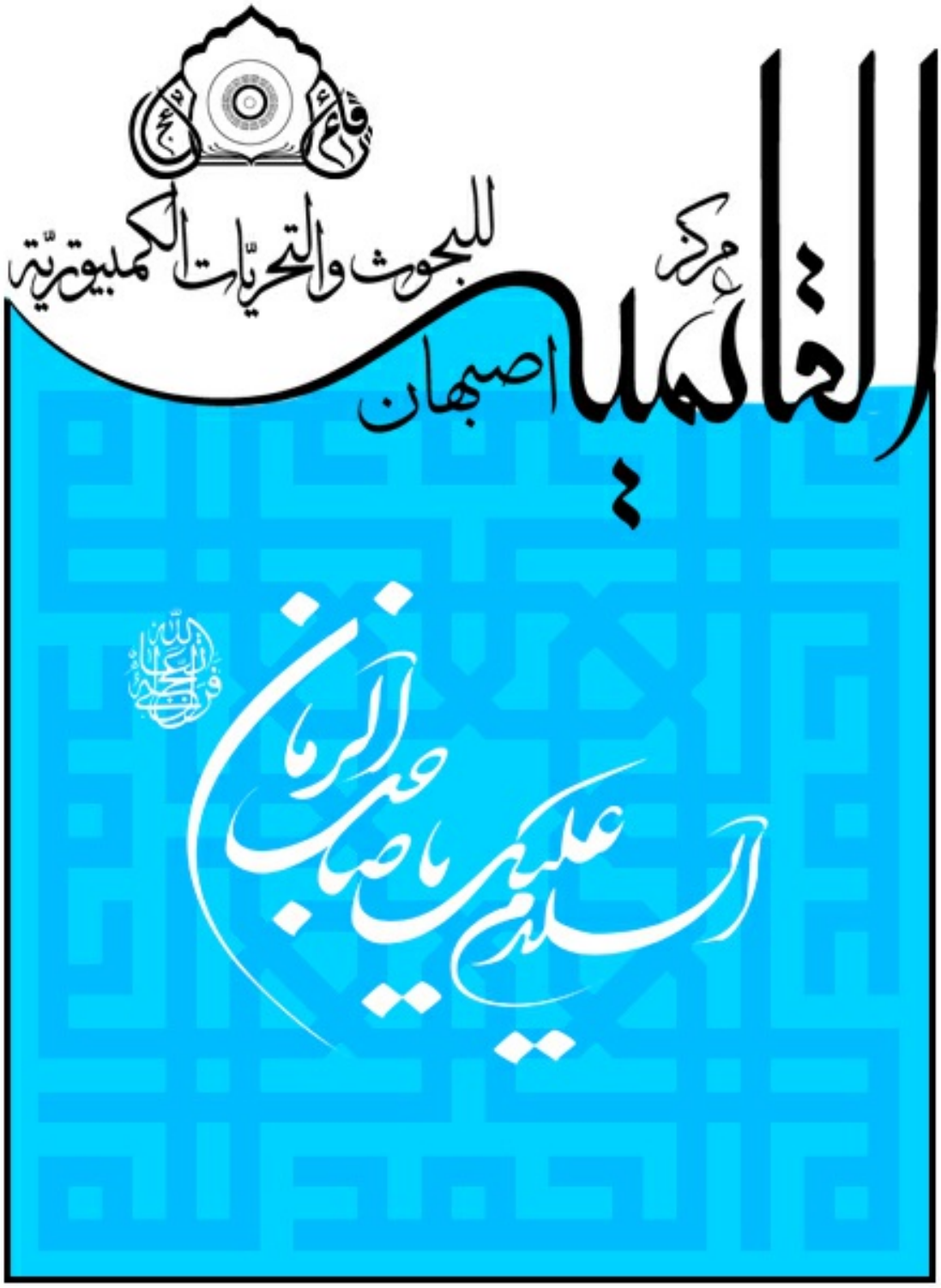

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تفضيل السيدة الزهراء على الملائكة والرسل والأنبياء

بحث تناول مباحث هذا الموضوع بشكل فنّي قصير ولكنه لم يخل من الجهة العلمية والأدلة الرصينة في الاستدلال والاحتجاج

تأليف
الشيخ وسام برهان البلتاوي

١٣٦

بسم الله الرحمن الرحیم

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والانبياء

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفضیل السیده الزهراء علیها السلام علی الملائکه والرسل والانبیاء ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
مقدمه الکتاب ----- ۱۶
نهایه الموسم الدراسی ----- ۱۸
القرار الحاسم ----- ۲۱
انبهار زائف ----- ۲۳
لقاء مع خالد ----- ۳۰
حوار ساخن ----- ۳۵
انکشاف الحقیقه ----- ۴۰
سخریه وإصرار ----- ۵۵
الثوره والثأر ----- ۶۲
ضیف فی بیت خالد ----- ۶۸
محاوله أسامه الانضمام إلی النقاش ----- ۷۳
أول جلسات الحوار ----- ۷۸
خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض ----- ۸۳
اشاره ----- ۸۳
۱: وثاقه محمد بن موسی بن المتوکل ----- ۸۷
۲: وثاقه عبد الله بن جعفر الحمیری ----- ۸۸
۳: وثاقه یعقوب بن یزید الأنباری ----- ۸۹
۴: وثاقه الحسن بن فضاله ----- ۹۰
۵: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج ----- ۹۱
۶: وثاقه سدیر الصیرفی ----- ۹۲

الدليل الأول على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام ---- ۹۴
اشاره ---- ۹۴
هل السبق الزمانی فی الخلق یدل علی الأفضلیه؟ ---- ۹۵
هل الزهراء أفضل من النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ومن الإمام علی (صلوات الله و سلامه علیه)؟ ---- ۹۶
هل النور المذکور فی الروایه مادی؟ ---- ۹۷
النور ظاهر بنفسه ومظهر لغیره وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۹۸
للنور خاصیه الهدایه والدلاله والحجیه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۳
للنور خاصیه الصفاء واللطافه والنقاء وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۶
لا بقاء للکون من دون نور کما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۷
النور أکبر مصدر من مصادر الطاقه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۰۸
کیف تکون السیده الزهراء بشراً وفی الوقت نفسه نوراً؟ ---- ۱۰۹
الدلیل الثانی من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۱۴
السیده الزهراء حوراء إنسیه ---- ۱۱۴
معنی کون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حوراء إنسیه ---- ۱۱۵
ألیس من الأفضل تسمیتها بغیر الحوراء؟ ---- ۱۱۶
کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء أسوه وقدوه وهی حوریه؟ ---- ۱۱۷
الدلیل الثالث من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۲۱
الدلیل الرابع من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۲۳
اشاره ---- ۱۲۳
خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه ---- ۱۲۶
إثبات صحه سند الروایه ---- ۱۲۶
اشاره ---- ۱۲۶
۱: أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی أو الهمذانی ---- ۱۲۷
۲: علی بن إبراهیم ---- ۱۲۷
۳: إبراهیم بن هاشم ---- ۱۲۸
۴: عبد السلام بن صالح الهروی ---- ۱۲۹

الدلیل الخامس من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۳۱
الدلیل السادس من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۳۲
اشاره ---- ۱۳۲
متی ولدت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قبل البعثه أم بعدها؟ ---- ۱۳۳
أثر الطعام علی تکوین النطفه وصلاحها أو فسادها ---- ۱۳۶
لماذا رزق الله سبحانه نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم) بنتا ولیس ولدا ذکرا؟ ---- ۱۴۳
هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟ ---- ۱۴۶
ذکر فاطمه علیها السلام وشم ریحها عباده ---- ۱۴۷
أخلقت السیده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟ ---- ۱۵۲
عقبه فی طریق الحوار ---- ۱۵۴
محاوله واقتراح ---- ۱۵۹
معجزه فی بیت خالد ---- ۱۶۳
بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه ---- ۱۶۸
الدلیل السابع من أدله تفضیلها علیها السلام ---- ۱۷۱
اشاره ---- ۱۷۱
هل اتفق المسلمون علی ان الآیه نزلت فی المساجد؟ ---- ۱۷۵
لیس من حق المخالفین الاعتراض علی تخصیص الآیه ببیت فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) ---- ۱۷۷
أأذن الله بأن ترفع أحجار بیوتهم وسقوفها أم یرفع أصحابها؟ ---- ۱۷۹
الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یطلقون علی أنفسهم لفظ البیت والمسجد ---- ۱۸۰
لعل المراد بالبیت فی الآیه بیت النسب ---- ۱۸۲
القرائن علی أن المراد بالرجال فی الآیه هم أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ---- ۱۸۴
اشاره ---- ۱۸۴
القرینه الأولی ---- ۱۸۴
القرینه الثانیه ---- ۱۸۸
القرینه الثالثه ---- ۱۸۹
القرینه الرابعه ---- ۱۸۹

القرینه الخامسه ---- ۱۹۱
القرینه السادسه ---- ۱۹۱
الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها ---- ۱۹۴
ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟ ---- ۱۹۵
الآیه تتحدث عن رجال تجار وأهل البیت لم یکونوا کذلک ---- ۱۹۶
استنتاجات مهمه من هذه الآیات المبارکه ---- ۱۹۹
اشاره ---- ۱۹۹
۱: اتصاف المذکورین فی الآیه بالعصمه والکمال ---- ۱۹۹
۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد ---- ۲۰۱
اشاره ---- ۲۰۱
الأمر الأول: هو هل یمکن أن یسمی القبر بیتا أم لا؟ ---- ۲۰۱
والأمر الثانی: ان أحکام المساجد تنطبق علی قبور ومشاهد المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ---- ۲۰۲
والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومکان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟ ---- ۲۰۳
۳: لا یتم إیمان المؤمن حتی ینقاد لأهل هذا البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ---- ۲۰۸
تغییر فی أسلوب الحوار وطریقته ---- ۲۱۰
تجدد اللقاء واستئناف البحث ---- ۲۱۳
بعض فضائلها علیها السلام السببیه والنسبیه ---- ۲۱۴
الدلیل الثامن من أدله تفضیلها علیها السلام؛ لیس لأحد من البشر أب کأبیها وزوج کزوجها صلوات الله وسلامه علیهما ---- ۲۱۷
الدلیل التاسع من أدله تفضیلها علیهاالسلام؛ لیس لأحد من البشر ولدان هما سیدا شباب أهل الجنه سواها وسوی علیها السلام ---- ۲۲۵
الدلیل العاشر من أدله تفضیلها علیها السلام؛ أنها وأمها سیدتا نساء أهل الجنه ---- ۲۳۰
الدلیل الحادی عشر: انحصار ذریه النبی صلی الله علیه وآله منها ومن بعلها علیهما السلام ---- ۲۳۲
الدلیل الثانی عشر: إن الأئمه علیهم السلام من ذریتها ---- ۲۳۶
الدلیل الثالث عشر: إنها زوجه سید الأئمه وأم الأئمه علیهم السلام ---- ۲۳۷
الدلیل الرابع عشر: إن المهدی علیه السلام من ذریتها ---- ۲۳۸
اشاره ---- ۲۳۸
بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه علیها) المستفاده بشکل غیر مباشر ---- ۲۴۰

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبياء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبياء ---- ۲۴۱
الدليل السادس عشر: النبی الأعظم صلی الله علیه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتکون أفضل من جمیع الخلق أیضا ---- ۲۴۶
الدليل السابع عشر: ان الأئمه علیهم السلام حجه علی الأنبیاء وبقیه البشر والسیده الزهراء حجه علیهم فتکون حجه علی الجمیع فهی أفضل من الجمیع ---- ۲۵۲
اشاره ---- ۲۵۲
کیف یکونون حجه وکل واحد عاش فی زمان غیر زمان صاحبه؟ ---- ۲۵۲
هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟ ---- ۲۵۴
کیف یکلف الأنبیاء إتباع نبینا وأئمتنا وهم أموات والمیت لا تکلیف علیه؟ ---- ۲۵۵
ما الدلیل علی ان السیده الزهراء حجه علی الأئمه؟ ---- ۲۵۶
الدليل الثامن عشر: إنها علیها السلام مثل القرآن فی الحجیه والرشاد والعصمه ---- ۲۶۰
الدليل التاسع عشر: إنها علیها السلام من أهل الذکر الذین أمر الله سبحانه بسؤالهم ---- ۲۶۲
اشاره ---- ۲۶۲
فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولیاؤها أولیاء الله ---- ۲۶۴
مصحف فاطمه وما یرتبط فیه من المباحث ---- ۲۶۷
رد شبهه أن للشیعه قرآناً اسمه مصحف فاطمه ---- ۲۶۸
معنی المصحف فی اللغه ---- ۲۶۹
لماذا یغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ویشنعون علی مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)؟ ---- ۲۶۹
أمحتوی هذه المصاحف تفسیر أم تحریف؟ ---- ۲۷۱
أمثله لبعض التحریفات فی هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً ---- ۲۷۲
اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضیاع آیات القرآن وسوره ---- ۲۷۳
إذا کان بیتک من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره ---- ۲۷۴
علی ماذا یحتوی مصحف فاطمه؟ ---- ۲۷۴
رد إشکال رؤیه السیده الزهراء لجبرائیل والحدیث معه ---- ۲۷۸
هل کانت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لا تعرف النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) کی تحتاج إلی جبرائیل لیعلمها؟ ---- ۲۸۲
الدليل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه علی أفضلیتها علیها السلام ---- ۲۸۴
اشاره ---- ۲۸۴
هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟ ---- ۲۸۹

أمصحف فاطمه من إملاء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أم جبرائیل؟ ---- ۲۹۷
من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده ---- ۲۹۸
قرنت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالأنبیاء الذین ورث الأئمه منهم العلم ---- ۳۰۰
کانت السیده الزهراء مرجعا للنساء فی حیاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ---- ۳۰۳
هل کانت عائشه أعلم من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)؟ ---- ۳۰۹
تواتر أحادیث حضور المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حال الاحتضار ---- ۳۱۶
الرد علی من حاول تضعیف أحادیث حضور المعصومین عند المحتضر ---- ۳۱۷
الدلیل الحادی والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحادیث علی أفضلیه السیده الزهراء علیها السلام ---- ۳۱۹
اشاره ---- ۳۱۹
إمکان رؤیه الأحیاء للأموات، والمحتضر أولی بذلک ---- ۳۲۱
کیف یحضر النبی والأئمه والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی أماکن شتی وفی وقت واحد؟ ---- ۳۲۳
أحضورهم حضور حقیقی أم مجازی؟ ---- ۳۲۵
اشاره ---- ۳۲۵
أولا: إن تأویلهما لا شاهد علیه من القرآن والسنه النبویه ---- ۳۲۸
ثانیا: انهما انفردا فی تأویل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب ---- ۳۳۱
ثالثا: ألفاظ الأحادیث صریحه بالحضور الحقیقی دون المجازی ---- ۳۳۴
اشاره ---- ۳۳۴
الشاهد الأول ---- ۳۳۴
الشاهد الثانی ---- ۳۳۵
الشاهد الثالث ---- ۳۳۶
الشاهد الرابع ---- ۳۳۷
الشاهد الخامس ---- ۳۳۸
رابعا: الروایات الأخری تؤید الحضور العینی ولا مؤید لتأویل الشیخ المفید ---- ۳۳۹
خامسا: نؤمن بالحضور العینی ولکن لا نقطع بالکیفیه ---- ۳۴۰
ما هی فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المحتضر؟ ---- ۳۴۱
أ لیس فی هذه الأحادیث تشجیع للإنسان علی عدم العمل؟ ---- ۳۴۵

الحارس على باب المنزل ---- ۳۴۸
الدليل الثانى والعشرون: استشهادها عليها السلام فى سبيل الله سبحانه ---- ۳۵۹
اشاره ---- ۳۵۹
وجه الاستدلال باستشهادها على أفضليتها على الأنبياء والرسل وباقى العالمين ---- ۳۶۷
دموع الفرح ---- ۳۶۹
الدليل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبيها ونصرتها لأوليائها يوم القيامه ---- ۳۷۲
اشاره ---- ۳۷۲
شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) أعظم من شفاعه الأنبياء والرسل باستثناء نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) ---- ۳۷۴
اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الكمالى ---- ۳۷۴
أدله روائيه وعقليه على اختلاف الشفاعه بحسب كمال الشفيع وشأنيته ---- ۳۷۵
شفاعه السيده الزهراء متكافئه ومساويه لشفاعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) ---- ۳۷۶
تساوى شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) مع شفاعه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ---- ۳۷۷
فاطمه بضعه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فلابد أن تكون لها نفس مرتبته فى الشفاعه ---- ۳۷۸
عدم وجود ما يخصص هذه الأدله ---- ۳۷۹
روايات تؤيد سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) ---- ۳۸۱
ما هى فائده الشفاعه؟ ---- ۳۸۳
الشفاعه للمحسن والمسىء أم هى للمسيئين خاصه؟ ---- ۳۸۶
العدل يقضى بأن تكون الشفاعه عامه للعاصين والمطيعين على حد سواء ---- ۳۸۷
معنى الشفاعه ومفهومها يدل على شمولها للعاصى والمطيع ---- ۳۸۸
هل الشفاعه تؤدى إلى اتكال الناس عليها وترک الطاعات وارتكاب المعاصى؟ ---- ۳۸۹
الخاتمه ---- ۳۹۶
المحتويات ---- ۳۹۹
تعريف مركز ---- ۴۳۳

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والانبياء

اشاره

الرقم الدولى ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۸۱۶

البلداوى، وسام، ۱۹۷۴ - م.

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والأنبياء: بحث تمت صياغته على شكل قصه... / تأليف وسام برهان البلداوى. – الطبعه الأولى . - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكريه والثقافيه، ۱۴۳۵ق. = ۲۰۱۴م.

ص ۴۰۰. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه؛ ۱۳۱).

المصادر فى الحاشيه.

۱ . فاطمه الزهراء (س)، ۸ ؟ ق. ه - ۱۱ه . – فضائل – حوارات. ۲. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. – ۱۱ه. – تفضيلها على الرسل والأنبياء. ۳. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. – ۱۱ه. تفضيلها على الملائكه . ۴. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. – ۱۱ه. فضائل – من الناحيه القرآنيه. ۵. فاطمه الزهراء (س)، ۸؟ ق. ه. – ۱۱ه. – تعقيب وإيذاء – أحاديث . ألف. العنوان.

BP ۸۰. F۳۸۹ B۳۵۹ ۲۰۱۴

BP ۲۷.۲ .B۳۵۹ ۲۰۱۴

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

تفضيل السيده الزهراء عليها السلام على الملائكه والرسل والأنبياء

بحث تمت صياغته على شكل قصه قصيره، ولكنه لم يغفل

عن الجنبه العلميه والأدله الرصينه فى الاستدلال والاحتجاج

تأليف

الشَّيخ وسَام بُرهَان البَلْدَاوِى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۵ه ۲۰۱۴م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه الکتاب

کانت القصه ولا تزال من أفضل وأهم الطرق لإیصال الحقائق، ولا نکاد نحتاج الی دلیل علی هذا الامر بعد ان استخدمها القران الکریم فی مواضع کثیره جدا، تاره للعبره والعظه، وتاره أخری لتوضیح وتبیان عواقب الأفعال وأسباب النجاح أو الفشل علی الصعیدین الفردی والأممی، وکذلک استخدمها النبی الاعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی إرشاد الناس وتوعیتهم وتعلیمهم، وما هذا التأکید علی اسلوب القصه إلا لأنها تمتلک من التفاعل والتأثیر فی نفس السامع والقارئ ما لا یمتلکه اسلوب آخر، لما تحویه من مقومات لا تتوفر فی الشعر أو النثر أو الخطابه وغیرها من أسالیب التعبیر، وهذا الامر واضح لذوی الاختصاص والخبره لا یحتاج الی مزید من البیان.

ومع الالتفات الی ما ذکرناه انفا یتضح للقاری الکریم سبب اختیاری لاسلوب القصه فی صیاغه مفردات هذا البحث المهم، فمع ان المتعارف عند المؤلفین والباحثین تناول مثل هذه البحوث علی وفق النمط التقلیدی المتعارف لکتابه مثل هذه البحوث، ای بتقسیم الکتاب الی فصول وتقسیم الفصول الی دلیل اول وثانی وثالث وهکذا، ثم یتم استعراض الاشکالات المتعلقه بکل دلیل ویجاب علیها.

الا انی رأیت بان هذا الاسلوب یعتبر جافا وغیر مرن بالنسبه لطبقه کبیره من القراء الکرام، فاستخرت الله سبحانه علی أن أنهج فی هـذا البحث منهـج القصه، مع الاحتفاظ بالـدقه العلمیه للمطالب والادله المستعرضه قـدر الامکان، فخرجت الاسـتخاره بحمد الله جیـده، فشـرعت بالعمـل وقـد لمست صـدق الاسـتخاره وبرکاتها اثناء عملی فی خضم البحث والاسـتدلال، لان القصه وفرت لی أرضیه مرنه وحره لم تکن لتتوفر من خلال النمط التقلیدی فی البحث والکتابه.

فـأرجو من الله انی قـد وفقت وأحسـنت اختیار الموضوع والأسـلوب والأدله، کما واتوسل للسـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیهـا) ان تعفو عن قله جهلی ومحـدودیه بـاعی وقله اطلاعی وما سـطرته یمینی من ادله تحکی عظیم منزلتها وسـمو مقامها، لان محتوی الکتـاب ومتـانه الادله هی خاضـعه لمسـتوی الکـاتب لا لمسـتواها (صـلوات الله و سـلامه علیها)، والا فان حقیقه السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) وعظمتها وکمالها لا یصل إلی مکنونها عاجز مثلی، بل ولا أعلم علماء البشـر، وکیف یحیط بها عالم وهی التی دارت علی معرفتها دارت القرون الأولی.

کما وأرجو من القراء الکرام التغاضی عن القصور أو التقصیر الذی سترصده أذهانهم الوقاده فی طیات البحث الذی بین أیدیهم، فالکمال المطلق لله سبحانه ومن بعده للمعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین).

الشیخ وسام برهان لبلداوی

۲۳ / ۱۱ / ۲۰۰۱۳

نهايه الموسم الدراسى

كـان اليوم هو اليوم الأـخير من امتحانـات نهايه السـنه، خرج أسامه من قاعه الامتحان قبل أن ينتهى الوقت، وبعـد أن بـذل كل ما لديه من حول وقوه للإجابه على أسئله ذلك اليوم التى كانت صعبه للغايه، ولم تكن بحسبانه.

خرج أسامه يتخالجه شـعور الخوف والفرح فى آن واحد، خوفه من نتيجه الامتحان المجهوله التى سـيتحدد على أساسها مستقبله الأكـاديمى، وفرحه بقـدوم العطله الصـيفيه الـتى سـيحاول الاسـتفاده من كـل لحظه فيهـا للترفيه عن نفسه ونسـيان ساعـات التوتر الدراسى وضغط الامتحانات.

جلس أسامه مسـنداً ظهره إلى حائط المدرسه منتظرا أصدقاءَهُ الذين لم يكملوا امتحانهم بعد، ليعود وإياهم إلى البيت، وبينما هو كـذلك إذ سـرح بفكره، محاولاً التخطيط لأيام وساعات الفراغ التى سيقضـيها، وبأى طريقه سيقضـيها، فكر أن يتفق مع أصدقائه بالـذهاب صـباحاً إلى المسـبح القريب من بيتهم ليسـبحوا فيه ويلعبوا كره القدم إلى وقت الظهر، وفى وقت العصـر يخرج وإياهم إلى السوق ثم يعود مساءً ليشاهد ما قد حرمته أيام الدراسه من مشاهده التلفاز.

ثم ردد أسامه فى نفسه: (ولماذا أقضى العطله فى البيت أصلا؟ ولماذا أقضى هذه الأيام القليله فى مثل هذا الجو الروتينى؟ أليس من الأفضل أن أذهب إلى بيت خالى فى الريف، الله الريف! وما أدراك ما الريف؟! حيث البساتين وصيد الطيور والسباحه فى النهر ورؤيه أصناف الحيوانات وأكل أصناف الطعام، وفوق كل ذلك الاحترام والتقدير العالى الذى ألقاه من بيت خالى وجيرانهم لأنهم ينظرون إلى نظره ابن المدينه المثقف المطلع على كثير من الأمور التى لم يطلعوا عليها ولا سمعوا بها من قبل).

وبينما هو سارح فى خياله وإذا بيد توضع على كتفه بقوه وتهزه، فزع أسامه، وإذا بصوت صديقه محمد يصرخ بإذنه: (قم لنذهب فالأصدقاء فى الانتظار).

قام أسامه من مكانه ومشى نحو أصدقائه وما أن وصل حتى انهالت عليه الأسئله: (أين كنت يا رجل؟ فمنذ متى ونحن نناديك ولا تجيبنا؟ أين كنت تسرح؟ لعلك عاشق ولا نعلم؟!) وبدأ الجميع بالضحك.

قال أسامه: (بل كنت أخيّر نفسى بين أن أقضى العطله معكم وأتحمل سماجتكم ومزاحكم البارد وبين أن أذهب إلى بيت خالى فى الريف).

فصاح الجميع: (إياك أن تتركنا فكلنا قد قررنا أن نقضى العطله معا).

فقال لهم أسامه: (لا أريد أن أقضى هذه الأيام بشىء تافه وفوضوى، أريد شيئا جديدا، تجربه جديده، فإن منحتمونى هذا الأمر وإلا فسأذهب إلى بيت خالى، حيث المتعه والصيد والبساتين وكل ما هو جديد).

أخذ كل واحد من أصدقائه يستعرض مشروع قضاء العطله الصيفيه من

وجهه نظره، عسى ولعل يستهوى أسامه ويبقيه بينهم، إلى أن وصل الدور إلى محمد قال: (ان والدى يلح على كثيرا لحضور الدروس التى تقام فى العطله الصيفيه فى المسجد الذى بقربنا، ما رأيكم أن نحضر معاً؟).

فصاح به الجميع: (اسكت تبا لك، اليوم أكملنا المدرسه، أتريدنا أن ندرس ونحن فى العطله؟! يا لها من فكره مجنونه!).

وصل أسامه إلى البيت فودع الأصدقاء على أمل أن يلتقوا عصراً ليكملوا نقاشهم، دخل أسامه البيت فوجد الطعام حاضراً، غسل يديه وجلس على المائده من دون أن يستبدل ثيابه لفرط جوعه، وما أن وضع اللقمه الأولى فى فمه حتى رجعت إليه فكره صديقه محمد، ومهما حاول أن يشغل تفكيره بشىء آخر رجعت إليه ثانيه وثالثه، وفى كل مره يحاول طردها وإقناع نفسه بأن من العبث أن ينهى الإنسان درسه فى المدرسه ويبدأ بدروس أخرى فى المسجد، فاقنع نفسه بهذا العذر وأكمل طعامه، واستأذن من بقيه أفراد العائله بالذهاب للاستلقاء على فراشه للراحه.

القرار الحاسم

دخل أسامه غرفته وتمدّد على فراشه، وما إن أغمض عينيه حتى هجمت على مخيلته فكره محمد وحضور الدروس فى المسجد، فحاول التملص منها وإبعادها لكن من دون جدوى، فقال فى نفسه: (إن أحسن طريقه لإبعادها هو مناقشتها بهدوء).

قام أسامه من فراشه وتوجه نحو حقيبته وأخرج ورقةً وقلماً وقرر أن يرسم جدولاً، يضع فى صف محاسن هذه الفكره ويضع فى الصف الآخر من الجدول المساوئ. فكتب فى جدول المحاسن: إن فكره محمد تمثل تجربه جديده لم أمارسها من قبل، وأنا كنت أريد أن أقضى هذه العطله بتجربه جديده، ووضع أيضا ان فى حضور الدروس زياده فى العلم، والإنسان الذى يزيد من علمه يحترمه المجتمع وتعظم هيبته بين الناس، وكتب أيضا ان طلب العلم والتفقه فى الدين فيه ثواب أخروى عظيم، فقد قرأ قبل يومين: إن طالب العلم يشيعه سبعون ألف ملك(١)، وان المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله(٢)، وان دواب الأرض لتصلى على طالب العلم حتى الحيتان فى الماء(٣)، وان

١- راجع بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢۴ باب ثواب العالم والمتعلم.

٢- المصدر السابق ص٢۵.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢۵.

الـذى يتعلم ويعلم علمه للنـاس يـأتى يوم القيـامه وله من الحسـنات كالجبال الرواسـى فيقول: (يا رب أنى لى هـذا ولم أعملها؟) فيقول: (هذا علمك الذى علمته الناس يعمل به من بعدك)(١).

وجاء دور جـدول المساوئ، ففكر كثيراً فى شـىء يكتبه فلم يجد، ومع ذلك كتب: إن هذه الدروس سـتفوت على مباريات كره القدم، ولكنه قال لنفسه يمكن الجمع بين الأمرين أحضـر الدرس صـباحا وألعب كره القدم عصراً أو العكس، وكتب ان الذهاب إلى الدروس سـيحول بينى وبين مشاهده التلفاز الذى قررت أن أقضـى أمامه ساعات كثيره من نهارى، ولكنه وجد ان هذا العذر غير مقبول أيضـا، لأـنه يمكن أن يفعل ذلك فى الليل، أو فى وقت الظهيره، ومهما حاول ان يجـد مبرراً للرفض لم يسـتطع، فقرر أن يذهب للدرس لما فيه من الفوائد ولعدم وجود ما يضر ويمنع.

وبعد أخذ أسامه لقراره الحاسم هدأ فكره وارتاح باله واستطاع أن ينام ثلاث ساعات من الظهيره من دون قلق ولا اضطراب، ولما جاء وقت العصـر خرج إلى أصـحابه فرحاً مستبشـراً، فأخبرهم الخبر فانصـعقوا من المفاجأه، وعابوا عليه قراره، وسخروا منه بأنواع الكلمات ومختلف الطرق، لكنه ما إن أخرج لهم الجدول الذى صـنعه وأفهمهم انقلبت أوضاعهم وانقلب ضـحكهم إلى سكوت وتأمـل، فبعضـهم قـد وافـق أسـامه فى رأيه وقرر الالتحـاق معه إلى الـدرس، وبعضـهم بقى مصـراً على اسـتهجانه للفكره ورفض الحضور.

١- المصدر السابق ص٢۶.

انبهار زائف

فی صباح یوم الاثنین ذهب أسامه إلی المسجد لحضور دروس الدوره الصیفیه، وقف أمام الجامع منتظرا صدیقه محمداً لیدخلا إلی الدرس معاً، تأخر محمد، وحضر المدرس والطلبه، فقرر أسامه أن یدخل القاعه وحده، استقر أسامه فی زاویه من زوایا القاعه واضعا أمامه الدفتر الذی اشتراه لیثبت به الملاحظات التی سیسمعها من أستاذه، وأخذ یتأمل فی وجوه الحاضرین عسی أن یجد من یعرفه منهم، عرف بعضهم وأنکر بعضهم الآخر، لکنه قال فی نفسه: (من یحضر لیس مهما والمهم هو ما سیقال).

جاء المدرس وبعد إلقائه للسلام علی الحاضرین جلس خلف طاوله أعدت له مسبقا، لم یکن یلبس لباساً حوزویاً ولیست له لحیه طویله کما کان یتوقع أسامه، وبعد ابتسامه خفیفه أدار رأسه وجال بنظره حول الحاضرین وقال: (أخوتی الأعزاء ستکون هذه الدوره مقسمه إلی ثلاثه دروس، درس فی العقائد ودرس فی التفسیر ودرس فی التاریخ، وسنقتصر علی درس واحد یومیاً، وسیکون درس هذا الیوم فی العقیده).

أخرج أسامه قلمه وفتح دفتره فی محاوله منه لضبط وکتابه کل کلمه یقولها أستاذه، وبعد أن افتتح درسه بحمد الله والصلاه علی النبی وآله قال: (بما ان هذه الأیام تتزامن مع ذکری رحیل السیده فاطمه فسیکون حدیثنا مخصصا فی هذا الیوم لهذه المناسبه، وسنتحدث بعجاله علی عده محاور مهمه تخص شخصیتها، فسنتحدث عن محاولات البعض لتفضیلها علی مریم أو خدیجه، وسنتحدث عن محاولات البعض لإضفاء صفه الغیب علی شخصیه السیده فاطمه، وأشیاء أخری ستتبین فی أثناء الدرس).

کان أسامه یحاول کتابه کل صغیره وکبیره تخرج من فم أستاذه، ولکنه ومع ذلک لم یستطع أن یکتب کثیرا من الکلمات التی کانت تفلت منه بسبب انشغاله بالکتابه، إلا أنه خرج بمجموعه من الجمل التی قرر أن یحفظها عن ظهر قلب لاعتقاده بأنها جمل جمیله وعصریه وتتناسب مع الواقع.

فکتب قول أستاذه: (إن فکره تفضیل نبی علی نبی آخر، أو تفضیل إمام علی نبی أو تفضیل فاطمه الزهراء علیها السلام علی مریم، هذا الحدیث لا یجنی الخائض منه أیه فائده علی مستوی الدین أو الدنیا سوی إتعاب الفکر وإرضاء الزهو الذاتی(۱)).

۱- ویمکن الإجابه عن هذا الإشکال، بأن تفضیل نبی علی نبی أو إمام علی نبی أو تفضیل السیده الزهراء علی مریم لا یدخل فی باب إرضاء الزهو الذاتی، أو مما لیس فیه فائده علی مستوی الدین والدنیا، لأن القرآن الکریم فضل بعض الناس علی البعض الآخر، فقد فضل الأنبیاء بعضهم علی بعض فقال سبحانه فی سوره البقره الآیه ۲۵۳: «تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»، وقال سبحانه فی سوره الإسراء الآیه ۵۵: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ وَآتَیْنَا دَاوُودَ زَبُورًا»، وکذلک فضل الله سبحانه المجاهدین علی القاعدین کما قال فی سوره النساء الآیه رقم ۹۵: «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقَاعِدِینَ دَرَجَهً وَکُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَی وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ عَلَی الْقَاعِدِینَ أَجْرًا عَظِیمًا»، بل یمکن لنا القول بأن الکون قائم بکله علی مبدأ التفضیل کما قال سبحانه فی سوره الإسراء الآیه رقم ۲۱: «انْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَلَلَآخِرَهُ أکبر دَرَجَاتٍ وَأکبر تَفْضِیلًا». أما الروایات الشریفه الصادره عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فهی مشحونه بما لا یحصی من الأحادیث والأقوال فی تفضیل نبینا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین علی غیرهم من افراد الأمه بل وبقیه الأنبیاء والمرسلین من آدم فما دون، وعلیه فلیس من المعقول ولا المقبول ان ینشغل القرآن الکریم وبقیه المعصومین بمسأله التفضیل من باب مسأله إرضاء الزهو الذاتی أو الانشغال بما لیس فیه فائده علی مستوی الدین والدنیا والعیاذ بالله، ولولا وجود الفائده العظیمه فی مسأله التفضیل لما انشغل به القرآن الکریم فی آیات عدیده ولما تعرض له أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی أحادیث کثیره.

وکتب أسامه أیضا: (ان الخوض فی تفضیل إمام علی نبی أو السیده فاطمه علی مریم خوض فی علم لا ینتفع فیه فلا ینفع من علمه ولا یضر من جهله، وهو نوع من أنواع الترف الفکری السخیف، فإن هنالک أناساً بلا عمل ولیس لهم شغل إلا الکلام فی هذا الأمر(۱)).

وکتب أسامه عن قول أستاذه أیضا: (إن التاریخ یفیض فیما لا حاجه لنا فیه

۱- هذا الإشکال علم جوابه من الهامش السابق، ثم ان فی هذا القول تجرؤاً عظیماً علی آیات القرآن الکریم وروایات المعصومین وأشخاصهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، لان القرآن وکذلک المعصومین قد تعرضوا لمسأله التفضیل لنبی علی نبی أو إمام علی نبی او السیده الزهراء علی مریم أفیعنی حدیثهم عن هذه المسائل انهم أصحاب ترف فکری سخیف والعیاذ بالله، ام ان القائل هو من ینبغی ان یوصف بسخافه الفکر وسطحیه التحلیل؟!

کمـا فی مسأله زواج الزهراء علیها السـلام، والجوانب الغیبیه فی ذلک الزواج، فیما تحتفل به السـماء، وغیر ذلک مما یتعلق بهـذا الأـمر... ومـاذا ینفع أو یضـر أن نعرف أو نجهـل، أن الزهراء علیها السـلام نور أو لیست نورا؟ فإن هـذا علم لا ینفع من علمه، ولا یضر من جهله)(۱).

وحینما وصل أستاذ أسامه إلی محل الکلام عن وفاه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وکیفیه ذلک، تهیأ أسامه واستعد للبکاء، لأنه کان معتادا علی أن الخطیب فی مجالس العزاء وحینما یصل إلی مصـیبه استشـهادها (صلوات الله و سلامه علیها) فانه یقرأ أبیاتا حزینه للرثاء تتکلم عن مآسیها وضربها وکسر ضلعها وإسقاط جنینها فیبکی الحاضرون ثم یختتم بعد ذلک المجلس.

لکن الوضع کان مختلفا هذا الیوم فما إن وصل أستاذ أسامه إلی الحدیث عن أیام السیده الزهراء الأخیره وکیفیه وفاتها حتی علا صوته وتشـنجت عضـلات وجهه وأخذ یکیل التهم علی کل من یقول بتعرضها للهضم والضرب وکسر الضلع وغیر ذلک، فصعق أسامه لهـذا الأمر ورأی ان الأمر یسـتحق الاهتمام فحاول کتابه کل کلمه تخرج من فم أسـتاذه لیتأمل بها بعد خروجه وذهابه إلی البیت ولینقلها إلی أصحابه الذین سیسألونه عن أول یوم من عطلته الصیفیه.

۱- هـذه الجمـل والتی قبلهـا لیست من وحی الخیال أو من أقوالی حاشا السـیده الزهراء من ذلک، ولکنها أقوال بعض المنتسبین للمذهب ممن علم شأنهم وانتشـرت أقوالهم، وقد ذکر السـید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه مأساه الزهراء وکتابه الآخر خلفیات کتاب مأساه الزهراء أقوال هذا البعض وناقشها بالتفصیل.

فکتب قول أستاذه: (أنا لا أتفاعل مع کثیر من الأحادیث التی تقول بأن القوم کسروا ضلعها، أو ضربوها علی وجهها، أو ما إلی ذلک. إننی أتحفظ فی کثیر من هذه الروایات...(۱)).

وکتب أیضا: (کیف یمکن أن یضرب المهاجمون الزهراء، وقد کان ضرب المرأه عیبا عند العرب...(۲)).

۱- هذه هی بعض أقاویل السید محمد حسین فضل الله نقلت عنه ووثقت ونوقشت من قبل عده علماء ومفکرین، وقد أثبتوا بالدلیل أن مسأله الاعتداء علی السیده الزهراء هی لیست مسأله ذوق شخصی او تفاعل وعدم تفاعل من قبل شخص مع بعض الأحادیث، بل انها مسأله مبدأ بذل لأجلها الأئمه وأصحابهم وعلماء المذهب الغالی والنفیس فی سبیل تثبیتها وحفظها وترسیخها ونشرها لأنها أکبر ضربه یمکن ان یوجهها الحق للباطل فالاعتداء علی السیده الزهراء لم یکن اعتداء من شخص علی شخص بل کان اعتداء علی مقدسات الإسلام ومبادئه وأفکاره؛ لأن السیده الزهراء کانت الممثل والمجسد لهذه المقدسات والقیم والمبادئ وان الاعتداء علیها اعتداء علی تلک الثوابت التی سعی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) طوال مده رسالته الی تثبیت قدسیتها وارتباطها بالسماء، وانها المرآه التی تعکس رضا الله وسخطه فی أهل الأرض، وانها المعصومه التی لا یأتیها الباطل من بین یدیها ولا من خلفها کما نصت علی ذلک آیه التطهیر، اذن فقضیه الاعتداء علی السیده الزهراء علیها السلام أکبر من مجرد تفاعل او ذوق شخصی لهذا الإنسان او ذاک.

۲- یقول السید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه خلفیات مأساه الزهراء علیها السلام: (إن کون ضرب المرأه عیباً لا یعنی عدم ارتکابهم لهذا العیب إذا وجدوا أن أمراً خطیراً جداً سوف یخسرونه کما هو الحال هنا. قد جلدت السیده زینب بالسیاط کما ذکر هذا البعض نفسه وکذا سائر السبایا. وکان المشرکون یعذبون النساء فی مکه، حتی ماتت سمیه أم عمار بن یاسر تحت التعذیب، وقد اعترف عمر نفسه بأنه کان یعذب جاریه بنی مؤمل. ولما مات عثمان بن مظعون بکت النساء فجعل عمر یضربهن. وأهدر النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) دم هبار بن الأسود، لأجل ما کان منه فی حق زینب. وضرب عمر النساء ومنهن أم فروه أخت أبی بکر لأنها بکت أخاها؟ ... إلی غیر ذلک مما لا مجال لاستقصائه).

وکتب أسامه علی لسان أستاذه قوله: (لم یکن لبیوت المدینه المنوره فی عهد رسول الله أو بعده، أبواب ذات مصاریع خشبیه، بل کان هناک ستائر فقط توضع علی الأبواب، فکیف عصرت الزهراء إذن بین الباب والحائط؟ وکیف اشتعلت النار فی خشب الباب؟(۱)).

هذا هو مجمل ما قاله أستاذ أسامه فی درسه الأول وبهذه الکلمات أنهی درسه وودع طلبته علی أمل اللقاء بهم غدا.

خرج أسامه من قاعه الدرس، یتنازعه شعوران، شعور بالبهجه لأنه تعلم أشیاء لم یکن یعرفها، وانفتحت عینه علی حقائق کانت غائبه عن نظره، وشعور بالخوف، لأن هذه الأشیاء التی تعلمها الیوم تخالف کل ما قد تعلمه وسمعه من قبل من أبویه ومن المحاضرات التی کان یحضرها فی أیام محرم وشهر رمضان وغیرهما من أیام السنه، فاحتار أی الأمرین یصدق وبأی القولین یأخذ.

وبینما هو یسیر نحو داره بخطوات متثاقله، أخذ یسترجع کلمات أستاذه بینه وبین نفسه، ویحللها بعقله قائلا: (لو ان امرأه تأتی الآن وتعتدی علی، هل أقوم

۱- لقد جمع السید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه مأساه الزهراء فی أواخر الجزء الثانی عشرات بل مئات النصوص الداله علی وجود أبواب ومصاریع خشبیه لبیوت المدینه وان هذه الأبواب قد کان لها مفاتیح وأقفال ورتاج وان خشبها قد یکون من عرعر او ساج او جرید وغیر ذلک من خصوصیات فراجع.

بضربها؟). فأجاب على الفور: (كلا لا أضربها حتى ولو كانت هى المعتديه، إذن فكيف رضى المسلمون أن يعتدوا على السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ويضربوها، لا لا فهذا غير معقول إطلاقا، فالعرب كما قال الأستاذ كانت لا تقبل أن تضرب المرأه فكيف قبلت أن تضرب سيده نساء العالمين؟!!، أمر لا يصدق).

(ثم ان الأبواب وكما يقول الأستاذ لم تكن موجوده فكيف عصروها إذن وراء الباب؟ أمر عجيب! ثم أليست الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بشراً مثلنا فكيف تكون نورا؟! ثم حتى لو كانت نورا فما ضروره الكلام بهذه الأمور الآن ونحن فى عصر التكنولوجيا والفضاء والتقدم العلمى؟ أليست هذه الأمور تضحك الذين يخالفونا فى الدين؟! ثم إذا كانت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد رضيت عن أبى بكر وعمر فلماذا نصر نحن على اتهامهم والتحريض عليهم؟!).

وهكذا بدأ أسامه يقنع نفسه بعدم صحه مثل هذه الأمور، وبعدم أهميتها وان الخوض فيها خوض فيما لا فائده منه، وان الله سبحانه يوم القيامه سوف لن يسألنا عن أمور جرت فى غير عصرنا ولا نعلم تفاصيلها، وليست هنالك أهميه عباديه من ورائها، بل سيسألنا عن صلاتنا وصيامنا وما ابتلينا به فى عصرنا هذا، فالأحرى أن نلتفت إلى ما يضرنا وينفعنا فى الآخره بدلا من تضييع الوقت على أمر لا يضر من جهله على حسب تعبير أستاذه.

لقاء مع خالد

وصل أسامه إلى البيت، تمدد قليلا فى غرفته ليريح نفسه من شمس ذلك اليوم المحرقه، شم أسامه رائحه الطعام الذى كانت تعده أمه فى المطبخ، فأمه كانت مشهوره عند جميع الأقارب والجيران بطيب طعامها ونكهته التى تبقى فى ذهن كل من يأكل منه، وما إن شم أسامه روائح البهارات والزعفران تنبعث من الطعام حتى أحس بالجوع فجلس من فراشه واتجه مباشره إلى المطبخ حيث كانت أمه واقفه.

أحضر أسامه صحنا وطلب أن تسكب له فيه الطعام، حاولت الأم تصبيره إلى أن يحضر جميع أفراد العائله ليأكلوا معا، لكنه ولفرط جوعه أصر على الأكل قبل الجميع فلم تجد أمه بداً من الاستجابه لإلحاحه.

صعد أسامه فى غرفته، وضع الصحن أمامه، التهم محتواه وكأنه لم يأكل منذ شهر، بعدها أحس بالنعاس يهجم على عينيه، فلم يجد بداً من أخذ غفوه قبل حلول وقت لعب كره القدم مع الأصدقاء.

أحس أسامه من نومه أثر هجوم الحر عليه، وبعد انقطاع التيار الكهربائى، بدا وكأنه لم ينم إلا لحظات، نظر إلى الساعه الجداريه التى أمامه فصعق! فالساعه

الخامسه عصراً، وموعده مع أصدقائه هو فى الرابعه، قفز من سريره لبس ملابسه ونزل بسرعه إلى الشارع مهرولاً عسى أن يجدهم فى انتظاره.

وصل إلى الملعب فوجدهم قد بدأوا ومضى ثلثى الشوط الأول، أشاروا له بأيديهم أين كنت؟ فأشار لهم بأنى كنت نائما، بعضهم ضحك عليه، وبعضهم هز بيده معاتبا، وبعضهم رمقه بنظرات الغضب، بينما أشار رئيس الفريق بيديه ليلبس ملابسه ويستعد للنزول إلى أرض الملعب، ولكن أسامه أحس بوجود خطأ آخر، فقد نسى ملابسه الرياضيه فى الغرفه حينما نزل مستعجلا، فصاح أسامه فى أعماقه: (يا ويلى! ماذا سأقول لهم حينما يطلبون منى النزول إلى الملعب؟).

فأحس بإحراج شديد لما ستكون عليه رده فعلهم، فسيضحك منه أكثرهم، وسيغضب عليه الآخرون، فقرر فى نفسه أن ينسحب من بين الجمهور رويدا رويدا، ومن ثم يذهب إلى البيت، ومن ثم يعتذر لهم بحصول أمر طارئ اضطره إلى الرجوع، وبينما كان فريقه منشغلا بهجمات خصمه، انسحب أسامه من بين الجموع المحتشده، وخرج من دون أن ينتبه إليه أحد من أصحابه.

اتجه أسامه إلى البيت عائدا أدراجه يمشى بخطوات سريعه، وبينما هو يمشى رفع رأسه من دون تعمد فرأى أمامه بنايه المكتبه العامه وهى مشرعه الأبواب، وحارس البنايه يرش الأرض بالماء استعدادا لتنظيفها، وبعض الداخلين يتحاشون قطرات الماء المنهمره من يد الحارس فيلوذون جانباً، بينما البعض الآخر يمر عليها غير مكترث لسقوطها على ملابسه، فبينما هو ينظر الى بنايه المكتبه تذكر كلام أستاذه اليوم، وبدأت كلماته تقرع فكره، وبدأ إحساس الحيره والتردد

من مقولاته يـدب إلى قلبه من جديـد، فأحس بإلحاح شديد لإيجاد أجوبه مقنعه على حيرته وتردده، فقال فى نفسه: (وأى مكان أفضل من المكتبه لإيجاد حلول مقنعه لهـذه الحيره التى أعيشـها؟) فقرر أن يدخل المكتبه ويتجول بين كتبها عسـى أن تقع عيناه على ما يعينه وينفعه.

غير أسـامه اتجـاه مسـيره، وانحرف بمشـيته يمينـا نحو بوابه المكتبه، كـان الحارس قـد انتهى من رش الماء، وذهب إلى مكنسـته ليسـتعين بها على إزاله الأتربه وأوراق الشـجر المتساقطه من حديقه المكتبه، صـعد أسامه سـلم المكتبه المؤلف من أربع درجات مصـنوعه من الحجر الصـلد، فتـح البـاب الخشبى فمر على وجهه تيار من الهواء البارد الخارج من مكيفات الهواء والممزوج بعطر طيب أنساه حراره الشمس فى الخارج.

ولمـا اسـتقرت قـدما أسامه فى ساحه المكتبه جعل يلتفت يمينا وشـمالا مسـتطلعا المكان ومسـتأنسا بأهله، فوقعت عيناه على أمينه المكتبه وهى جـالسه على طـاوله، وأمامهـا جهاز كمبيوتر تكتب فيه تاره وتاره أخرى ترمق بنظرها الـداخل والخارج من المكتبه، نظرت إليه، ابتسمت وهزت رأسها هزه ترحيب، وسألته: (هل ترغب بالمساعده؟).

فأجابها: (كلا شكراً، أريد أن آخذ جوله بين الكتب).

فقـالت له: (على الرحب والسـعه تفضـل، وإذا احتجت إلى المساعـده فلا تتردد بطلبها) قالت هـذه الكلمات وأدارت رأسـها نحو الكمبيوتر عائده إلى عملها السابق.

اتجه أسامه إلى رفوف الكتب مسروراً مبتهجاً، يقرأ العناوين وهو يتحدث مع نفسه: (ماذا لو كنت أحفظ كل هذه الكتب؟ كنت لأصبح أعلم أهل الدنيا، ولاستطعت التكلم مع أى شخص وبأى موضوع كان، فى الطب وفى الهندسه وفى الزراعه والصناعه والدين والعقيده وبأى شيء فى الدنيا).

وما ان أكمل كلامه حتى تراجع عن فكرته قائلاً: (أو ربما سأصاب بالجنون، لان فى الكتب أفكاراً متضاربه وآراء مختلفه، أو ربما سأصبح منبوذا من قبل الآخرين، لأن كثره العلم والقراءه توقع الإنسان فى المشاكل، وتجعله دائم النقد والانتقاد للآخرين وسينبذ من المجتمع، كلا لا أريد فهذه ليست بالفكره الصائبه).

أكمل أسامه هذه الجمل وضحك فى داخله وقال: (الأفضل أن أكون كباقى الناس اقرأ وأتعلم وأحاول أن أكون مثقفا بالمقدار الطبيعى).

اتجه أسامه إلى جهه الكتب الدينيه محاولا الوصول إلى كتب العقائد أو التاريخ عله يجد مبتغاه فى عناوينها، قرأ مئات العناوين حتى تعب نظره وأصابه الدوار، فوقف يريح نظره بعيدا عن عناوين الكتب متطلعا إلى الحاضرين، وإذا به يلمح من بعيد شاباً ملامحه ليست غريبه عن مخيلته، ساقه فضوله أكثر فتقرب منه للتأكد أكثر والتأمل عن قريب، قال فى نفسه: (انه خالد، نعم هو بعينه! ولكنه تغير كثيرا).

وصل أسامه أمام الطاوله التى كان جالسا عليها ذلك الشاب، وقف أمامه همس بصوت هادئ (خالد، هل أنت خالد؟).

رفع الشاب رأسه وأجاب بصوت فيه رقه ولطف: (نعم أنا خالد).

نظر الاثنان فى وجه بعضهما وعلت على وجهيهما ابتسامه متبادله، وقام خالد من مكانه متسائلا: (هل هذا الذى يقف أمامى هو أسامه؟).

ضحك أسامه وأجابه: (نعم أنا هو).

مد كل من أسامه وخالد أيديهما وتصافحا ثم قبل أحدهما الآخر قبلات عده ثم احتضن أحدهما الآخر، فهمس خالد فى أذن أسامه: (تعال لنخرج إلى حديقه المكتبه لنستطيع التكلم بحريه أكبر).

فأجابه أسامه على الفور: (تفضل، وتقدم أنت أولا لأنى لا أعرف الطريق إليها).

تقدم خالد ومشى أسامه خلفه واتجها نحو الباب الخشبى الموجود فى نهايه قاعه المكتبه، وبينما كان أسامه يمشى حاول التأمل أكثر فى وجه وملامح صديقه خالد وهو يقول فى نفسه: (سبحان الله لم تتغير ملامح خالد على رغم تلك السنين وكأنه لم يكبر، فما زال رشيقا سريع الخطوات، وهو على ما فيه من نحافه الجسم فقد جمع قوه البدن وجمال الصوره، وما زال الرائى له يلمح فى وجهه الأُنس والصدق والوداعه، وما زالت الشامه التى علَتْ جهه شفته اليسرى واضحه تجلب نحوها النظر، غير أن شارباً خفيفاً نبت تحتها زادها جمالاً، أما هندامه فهو كالسابق نظيف وبسيط، ولا أنسى عزه نفسه، ونقاء فطرته، وبديهيته التى تلفت انتباه كل من يحاوره ويعاشره).

حوار ساخن

وصل خالد إلى الباب الخشبى فتحه وخرج منه أولاً، ثم خرج بعده أسامه، أمسك خالد بكف أسامه، وقاده إلى ساحه كبيره مزروعه بحشائش الثيل، وقد وزعت فيها بعض أشجار الكالبتوس بشكل انتقائى جميل، جعل منها تغطى بفيئها أغلب أجزاء الحديقه، وقد وزعت فى أرجاء تلك الحديقه بعض الطاولات لمن يرغب بالقراءه فى الهواء الطلق، أو لمن يرغب بالقراءه بصوت عالٍ، أو يتشارك مع أصدقائه القراءه والنقاش.

جلس أسامه وخالد تحت ظل إحدى الشجرات بعد أن نفضا الكرسى من بعض ورقات الكالبتوس، نظر أحدهما وجه الآخر نظره مشتاق، وبادر خالد بالقول: (إيه أسامه أتذكر آخر مره التقينا بها؟).

فأجابه أسامه على الفور: (نعم كان ذلك اليوم هو اليوم الأخير من امتحانات الصف الثالث المتوسط، وبعدها لم أرك، إلا أنى سمعت بأنك وأهلك قد انتقلتم إلى مدينه النجف الأشرف، وسمعت أيضا بأنك بدأت بحضور دروس الحوزه فى النجف إضافه إلى دراستك الأكاديميه).

قال خالد: (صحيح ما تقول، ولكم تمنيت أن أراك وأرى بعض الأصدقاء الذين كانوا معنا فى الصف قبل أن أعود إلى بيتنا، وها أنا بحمد الله أحقق أمنيتى) قال خالد هذه الكلمات وسكت وصرف بوجهه إلى الأرض وعلامات الحزن قد بدت على محياه وكأنه تذكر أمراً هيج عليه إحساس الكآبه.

أحس أسامه بوقوع أمر مهم لصديقه خالد فخاطبه بالقول: (عفوا قد يكون سؤالى تدخلا فيما لا يعنينى، ولكنى لا أجد بداً عن سؤالك، هل من أمر مهم نزل بك؟ لأنى أرى حالك قد تغير فجأه).

تنهد خالد ورفع رأسه عن الأرض وقال: (أنت تعرف ان أختى تسكن هاهنا مع زوجها وأربعه من أطفالها، وكل علمنا بهم انهم يعيشون عيشه مستوره بسيطه لكنها سعيده، ولم نكن نحمل همهم كثيراً لان زوجها رجل متدين وهو قائم بجميع شؤونهم الحياتيه، كان هذا تصورنا عنهم، إلى أن دق جرس الهاتف ذات ليله، فرفعت أمى سماعه الهاتف، وعرفنا من كلماتها ان المتصله هى أختى، وبعد كلمات الترحيب والشوق والسؤال عن الحال بدأت أمى تسكت طويلا وهى تستمع إلى كلام أختى، وبدأ مع طول سكوتها لون وجهها يتغير، ولم تعد تقوى على الكلام أكثر من قول: لا، غير معقول!!

ثم تسكت طويلا وتقول: ومتى حدث هذا؟.

ثم تسكت وتقول: ولماذا لم تخبرينا كل هذه المده؟.

ثم بدأت أمى تبكى، فهرعنا إليها مستفسرين عن الخبر، وعن سبب البكاء فسمعنا ان أختى تبكى أيضا وبصوت عالٍ، أخذت سماعه الهاتف وناديتها:

أخبرينى ما الخبر؟ ولماذا هذا البكاء؟ هل حدث لكم مكروه؟.

فأجابتنى بثلاث كلمات فقط: زوجى مصاب بالسرطان.

إنصعقت، ذهلت، لم أستطع بعدها النظر إلى ما حولى، ولا التفكير بشكل واضح، صحت: لا، لا غير معقول!! هل ذهبتم إلى الطبيب؟ هل تأكدتم؟.

فردت على بصوت متقطع نعم ذهبنا والأمر ليس بالجديد فمنذ سنه وهو يعانى من هذا المرض، لكنى لم أخبركم كى لا تتأذى أمى، وقد أخبرتكم الآن لان صحته قد تدهورت هذه الأيام بشكل كبير وهو الآن طريح الفراش.

أقفلت الهاتف بعد أن أخبرتها بأنى سآتى إلى بيتهم غدا بصحبه أمى وأبى لنرى ما يمكننا أن نفعل، ومنذ ثلاثه أيام ونحن هنا، وزوج أختى لا هو ميت فينعى ولا هو حى فيرجى).

قال خالد هذه الكلمات وقطرات الدمع بدأت تسيل على خده فبادر مسرعا إلى مسحها بمنديل أخرجه من جيبه، لم يتمكن أسامه من فعل شيء سوى قيامه من كرسيه واحتضان خالد وتصبيره بكلمات العزاء والمواساه.

جلس خالد وأسامه من جديد، فبادر خالد بالكلام: (هذه أخبارى فما أخبارك؟ وما الذى جاء بك إلينا اليوم؟ فإنى لم أعهدك من قبل ترتاد المكتبه).

ابتسم أسامه وقال: (جاء بى إلى هنا نفس السبب الذى جاء بك).

خالد: (عفوا، لم أفهم قصدك).

أسامه: (الخوف يا صديق هو الذى جاء بنا جميعا، فأنت فى بلدتنا بسبب

خوفك على أختك وزوجها، وأنا هنا بسبب خوفى على نفسى).

تبسم خالد وقال: (مالك يا صديقى؟ أراك تتكلم بالألغاز، أفصح أكثر عسى أن أعينك أو أساعد على تبديد مخاوفك).

قص أسامه على خالد حضوره لدروس الدوره الصيفيه فى المسجد، وعن أقوال أستاذه فى درسه الأول، وعن تأييده له فى كل ما قاله، وعن تردده بعد ذلك، ومن ثم حضوره إلى المكتبه ليجد إجابه على تساؤلاته وحيرته.

فما ان انتهى أسامه من سرد محنته قال له خالد: (أنت قد سمعت من أستاذك رأياً واحداً، فهلا سألت نفسك عن وجود رأى آخر فى المسأله؟إذ لعل ذهاب همك وانجلاء حيرتك تكمن فى معرفتك للرأى الآخر، لاسيما إذا كان هذا الرأى الآخر أقوى وأمتن من رأى أستاذك، فأستاذك يا أسامه تكلم من وجهه نظر شاذه عن رأى بقيه علماء مذهبنا، ومن زاويه مخالفه لما هو ثابت فى التاريخ).

أسامه: (ولكن أقواله كانت مقبوله وواقعيه فما قيمه أن تكون السيده الزهراء أفضل من مريم أو تكون مريم أفضل منها؟ وما أثر هذا الأمر فى حياتنا؟ ثم لماذا يجب أن نخوض فى صراع أكل عليه الدهر وشرب؟ وقد وقع فى زمن لم نكن فيه، وقد تصالحت أطراف النزاع فيما بينها، فإذا كان المتنازعون قد رضى بعضهم على البعض الآخر، فلماذا ننزعج نحن ونطلب بثارات قد تنازل عنها أصحابها؟ ثم إنى أميل إلى القول بأن القضيه بجميع تفاصيلها مفبركه، وهى أشبه بالخيالات، ومن أوضح الأدله على كونها مفبركه هى مسأله وجود الأبواب، فالأبواب اخترعت حديثا، وكذلك المسامير والأقفال وغير ذلك، وإذا لم يكن

هنالك باب أصلا، فكيف يقولون بأن السيده الزهراء قد عصروها بين الحائط والباب؟! فهذه القصه شبيهه بالذى يأتى ويقول ان بلالاً الحبشى مثلاً قد توفى لأن سياره دهسته، أو سقطت طائرته عندما كان مسافراً من مطار مكه إلى مطار دمشق).

ضحك أسامه ضحكه عاليه، ونظر إلى صديقه خالد ظنا منه بأنه سيشاركه الضحك، ولكنه فوجئ بأن خالدا كان منكسا رأسه إلى الأرض وهو يهز برأسه متأسفا متحسرا، فأحس أسامه بالحرج والخجل فسكت من ضحكه.

نظر خالد إلى ساعه فى يده ثم نظر إلى أسامه وقال: (وقت صلاه المغرب قد اقترب، وأنا مضطر للذهاب إلى البيت، لكن إذا أردت معرفه الجزء الآخر من الحقيقه، فيمكنك المجىء غداً إلى هذا المكان، لأوضح لك بعض ما خفى عنك، أو بعض ما تعمد أستاذك إخفاؤه عنك).

قام خالد من مجلسه ومد يده مودعا، فتصافحا وتمنى أحدهما للآخر يوما سعيداً وتوفيقا مستمراً.

انكشاف الحقيقه

انطلق أسامه إلى بيته بعـد أذان المغرب، ووجد سـياره الأجره التى يعمل عليها أبوه مركونه فى مكانها المعتاد، دخل البيت فوجد أباه واقفاً على سجادته يصلى، ووجد أمه تعد سفره العشاء، وما ان وقعت عيناها عليه قالت له: (هل صليت؟).

فأجابها: (لا، لم أصلِّ بعد).

فقالت: (هيا لا تضيع الوقت، صلِّ كى نتعشى، فأبوك جائع وما زال من دون غداء).

هرول أسامه إلى غرفته توضأ وصـلى ثم نزل فوجد السـفره قد مدت ووزعت عليها أطباق الأكل وأكواب العصير، أكل أسامه ثم قام ومـدد أمام التلفاز، تاره يشاهـد، وتاره يمازح الحاضـرين، وتاره يفكر بلقائه مع خالـد، وهو يقول فى نفسه: (أترى كان لقائى بخالـد اليوم مجرد صـدفه؟ أم إن الحكمه هى التى ساقتنى وساقته إلى قاعه المكتبه ثم إلى حديقتها؟ ويلاى يا لها من حيره! ألم يكن من الأفضل أن أذهب إلى لعب كره القدم مع الأصحاب؟ فلو لم أذهب إلى درس المسجد لما حلت بى هذه الحيره).

حينها شعر أسامه برغبه شديده فى ترك الذهاب مجددا إلى درس الغد فى المسجد، بل وترك الذهاب إلى المكتبه ورؤيه صديقه خالد مره أخرى، وترك التفكير فى ما عاشه من حيره والذهاب إلى كره القدم ونسيان الأمر بالكليه، ولكنه رجع وقال فى نفسه: (ما هذه الانهزاميه يا أسامه؟! فهل الشجاعه تكمن فى الهرب من المشكله أم فى مواجهتها؟ إذا أردت أن لا تذهب إلى دروس المسجد فلا تذهب، لكن على أقل تقدير اذهب إلى صديقك خالد لتعرف الجزء الآخر من الحقيقه، فإن أعجبك الكلام فبها، وإن لم يعجبك الكلام فجد لصديقك خالد عذراً تتملص به منه ومن حواره).

فكان قرار أسامه الأخير هو أن لا يحضر دروس المسجد حتى يلتقى بصديقه خالد، فإن أثبت له بأن أستاذه الذى فى المسجد قد أخفى الحقيقه وزورها فإنه سيترك دروسه إلى الأبد، وأما إن لم يثبت له ذلك فسيترك صديقه خالداً ويعود إلى درس المسجد.

انقضت ساعات الليل سريعاً، وجاءت ساعات النهار، وصارت الساعه الخامسه عصراً، اتجه أسامه إلى بنايه المكتبه العامه، وجد حارس البنايه جالساً على كرسيه فى الباب وهو يلف سيجاره وينفض من على ثوبه بقايا التبغ المتساقط، وصل أمامه سلم عليه أسامه فرد الحارس من دون أن يرفع بصره إليه، واستمر فى إشعال سيجارته واستنشاق أكبر قدر من الدخان ليعيد إخراجه من جديد على شكل سحابه بيضاء تنتشر وتتبدد فى الهواء.

كان هذا المنظر يريح الحارس ويشعره بالقوه، ويخيل إليه بأنه بركان يرمى

بشره بكل اتجاه، لكن هذا الأمر كان يزعج المارين من قربه، ويحدوهم إلى حبس النفس فى أثناء مرورهم من قربه.

دخل أسامه قاعه المكتبه، أجال بنظره يميناً وشمالاً، فلما لم يجد صديقه خالداً بين الحاضرين اتجه مباشرةً إلى الباب المؤديه إلى حديقه المكتبه، خرج منها، أجال بنظره، فوجد صديقه خالداً جالساً على مقعد بعيد فى نهايه الحديقه، وأمامه مجموعه كبيره من الكتب، بعضها مفتوح وبعضها مغلق، وخالد منهمك فى تسجيل أشياء فى ورقه كانت أمامه.

انتبه خالد إلى وقع أقدام أسامه فلوح له بيده ليأتى إليه، وصل أسامه إلى الطاوله، فقام خالد وصافحه وقبل أحدهما الآخر، ثم قال: (تفضل اجلس يا صديقى).

جلس أسامه، وتبادلا كلمات الترحيب والاشتياق، فسأل خالد: (كيف هى والدتك يا أسامه؟).

أسامه: (بخير والحمد لله، وقد أخبرتها البارحه بقدومك فحملتنى السلام لك ولوالدتك وقد وعدت بزياره بيت أختكم لرؤيه والدتك وأختك، ولتطمئن على أحوال مريضكم).

خالد: (أتعلم ان والدتك امرأه عظيمه، وهى أفضل من كثير من النساء اللاتى جاورناهن فى الماضى والآن، فنعم المرأه الصالحه)، شعر أسامه بالارتياح والفخر لانتمائه إلى هذه المرأه الصالحه.

قال خالد وهو ينظم الكتب التى أمامه: (أخبرنى: بأى سؤال تريدنا أن نبدأ أولا؟).

أسامه: (الأمر لک، فکلها مهمه بالنسبه إلی).

خالد: (ما رأیک لو بدأنا بأهمیه القول بتفضیل السیده الزهراء علیها السلام علی مریم أو غیرها من الصحابه والصحابیات؟ وهل ان لهذا الأمر أثراً فی دنیانا وآخرتنا؟).

أسامه: (لا بأس بذلک).

خالد: (ألیس أستاذک یقول: إن فکره تفضیل نبی علی نبی آخر، أو تفضیل إمام علی نبی، أو تفضیل السیده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی مریم، لا یجنی الخائض فیه أیه فائده علی مستوی الدین أو الدنیا سوی إتعاب الفکر وإرضاء الزهو الذاتی؟). أسامه: (نعم).

خالد: (هل تعلم یا أخی العزیز بأن الله سبحانه أول من فضل الأنبیاء بعضهم علی بعض حیث قال: «تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَ هُمْ عَلَی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَ هُمْ دَرَجَاتٍ»(۱) فالقرآن کما تری قد خاض فی مسأله التفضیل، فهل یعنی ذلک أن القرآن یتکلم عن أشیاء لیس من ورائها فائده؟).

أسامه: (حاشا لله فالقرآن لا یقول شیئا من غیر فائده، ولکن ربما یکون هذا التفضیل قد جاء ذکره فی القرآن بشکل عرضی فی هذه الآیه فقط).

خالد: (بل جاء ذکر التفضیل والتفاضل بین الأنبیاء فی أکثر من آیه کقوله تعالی:« وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ»(۲)، وقوله تعالی: «وَإِسْمَاعِیلَ وَالْیَسَعَ

۱- سوره البقره الآیه رقم ۲۵۳.

۲- سوره الإسراء الآیه رقم ۵۵.

وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ»(۱)، وكقوله سبحانه: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ»(۲)، فهذه أربع آيات ورد فيها لفظ التفضيل صراحه، وأربع آيات يعنى أنها بعدد آيات سوره التوحيد، وأكثر من عدد آيات سوره النصر، لأن آيات سوره النصر ثلاث آيات).

أسامه: (آمنت بأن التفضيل منهج قرآنى، ولكن ما فائدته فى وقتنا الحاضر؟ فالبشريه تخطوا خطوات واسعه فى التكنولوجيا والتطور الصناعى، فهل من المعقول أن نأتى ونجلس فى بيوتنا ونفكر فى من هو الأفضل مريم أم فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)، فهل هذا الأمر سيشارك فى تقدمنا العلمى؟).

خالد: (لا ربط بين مسأله التقدم العلمى وبين القول بأفضليه السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) على السيده مريم عليها السلام، والقول بأفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا يعنى ان نوقف العقل عن التفكير والإبداع، ألا ترى ان الغرب يؤمن بأفضليه نبى الله عيسى بن مريم (صلوات الله و سلامه عليه) على نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) وعلى جميع الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، بل ويعدّونه إلها يعبد، ولكنهم مع ذلك ينتجون ويتطورون ويبدعون فى مجال الصناعه والتكنولوجيا، واليابان يعتقدون بأفضليه إلههم بوذا على جميع الآلهه مع انه صنم من حجاره منحوته، ولكنهم مع ذلك ينتجون ويتقدمون ويبدعون، فالقول بأفضليه موجود على موجود آخر لا يمنع

۱- سوره الأنعام الآيه رقم ۸۶.

۲- سوره النمل الآيه رقم ۱۵.

الإنسان من التقدم والرقى، ولكن مشكلتنا نحن - المسلمين - أن نعلق فشلنا وتقاعسنا على قضايانا الدينيه).

أسامه: (هل تستطيع أن تعطينى بعض الفوائد التى يمكن أن أجنيها من القول بأفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على مريم أو على عائشه بنت أبى بكر أو على غيرها من الصحابيات؟).

خالد: (بعض منافع القول بتفضيل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على مريم أو عائشه أو باقى الصحابيات وحتى نساء عصرنا هى منافع دنيويه، وبعضها الآخر منافع أخرويه، وقبل أن أتكلم فى المنافع، هل لى أن أسألك سؤالا؟).

أسامه: (نعم تفضل).

خالد: (هل لك أن تخبرنى ما كان شعورك حينما أخبرتك بأن والدتك امرأه جليله القدر وأنها أفضل من كثير من النساء؟).

أسامه: (شعرت بالفخر لانتمائى إلى امرأه هى أفضل من كثير من النساء، وأحسست بأنى أفضل من كثير من الشباب الذين لم يحظوا بأم مثل أمى).

خالد: (أوَتعدّ كون والدتك أفضل من كثير من النساء منفعه أم مضره؟).

أسامه: (بالطبع منفعه، بل لو كانت دون النساء لأحسست بالضرر البالغ والخجل).

خالد: (قولك هذا نفسه يمكن أن نطبقه على مسأله تفضيل السيده الزهراء

(صلوات الله و سلامه علیها)، فانتماؤنا وانتماء عقائدنا وأفکارنا وانتسابنا إلی سیده هی الأفضل من جمیع نساء العالمین هو بذاته فخر وسمو، یشعرنا بأفضلیتنا وأفضلیه مذهبنا وأفضلیه عقائدنا علی جمیع مذاهب المسلمین الأخری وعقائدهم، لأن العقیده الفاضله والمذهب الأفضل والفکر الأفضل هو الذی یجمع أکبر عدد من الأشخاص العظماء.

ومذهبنا له هذه الخاصیه، فأئمتنا أفضل البشر باعتراف القاصی والدانی، فمنهم الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) سید الوصیین، ومنهم الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) سیده نساء العالمین، ومنهم الحسن والحسین (صلوات الله و سلامه علیهما) سیّدا شباب أهل الجنه، ومنهم المهدی (صلوات الله و سلامه علیه)، فمذهب یقوم علی هؤلاء الأطهار أحق أن یتبع، وعقیده تؤخذ من سید الأوصیاء وسیده النساء وسیدی شباب أهل الجنه لهی مضمونه الصحه یشهد لها ظاهرها علی باطنها.

بل لو کان لنا قاده وأئمه غیر هؤلاء الأطهار لأحسسنا بالضرر والخجل، کالذین جعلوا من معاویه بن أبی سفیان أو یزید بن معاویه أو الحجاج أئمه لهم).

أسامه: (صدقت وأحسنت، فلو کنت من أتباع هند آکله الأکباد، أو التی خالفت أمر النبی وخرجت تجر الناس وتقتل المسلمین، أو الذی قتل ریحانه النبی الهادی لشعرت بالحرج والخجل الشدیدین، فالحمد لله علی نعمه الانتماء لسیده النساء وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

خالد: (والقول بأفضلیه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی بقیه نساء العالمین؛ ینتج عنه ازدیاد لمعرفه المؤمن بربه وبأئمته، والازدیاد فی المعرفه فضیله عظیمه،

حیث ورد فی عدد من الروایات الشریفه أن الإیمان عشر درجات، وکلما ترقی الإنسان فی المعرفه بالله وبأولیائه ترقت درجته، کما وروی عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) قوله: «أفضلکم إیمانا أفضلکم معرفه»(۱)، کما وروی عن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه): «إن القلوب أوعیه فخیرها أوعاها»(۲)، کما وروی عنهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) انهم قالوا: «بَعضُکُم أَکثَرُ صَلاهً مِن بَعض، وبَعضُکُم أَکثَرُ حَجًّا مِن بَعض، وبَعضُکُم أَکثَرُ صَدَقَهً مِن بَعض، وبَعضُکُم أَکثَرُ صِیامًا مِن بَعض، وأفضلکُم أفضلکُم مَعرِفَهً»(۳)، فجمیع هذه الأحادیث وغیرها تؤکد علی ان مستوی الإیمان والفضل یعتمد علی مستوی معرفتنا بالله سبحانه وبالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبباقی المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ومنهم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

توقف خالد عن الکلام ریثما یشرب جرعه من الماء، ولیعطی أسامه فرصه لاستیعاب الحوار، ولکی یسأل إذا کان عنده أی سؤال أو استفسار، ثم قال: (هل تعبت؟ أنتوقف أم نکمل؟).

أسامه: (بل نکمل، لأنی مشتاق لمعرفه المزید، فهل یوجد شیء إضافی لم تخبرنی به؟).

خالد: (أتعلم یا أخی أن معرفه الله حق معرفته متوقفه علی معرفه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والأئمه والصدیقه الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حق معرفتهم؟).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۳ ص۱۴ باب ۱ ثواب الموحدین والعارفین، حدیث رقم ۳۷.

۲- الإرشاد للشیخ المفید ج۱ ص۲۲۷.

۳- صفات الشیعه للشیخ الصدوق ص۱۵.

أسامه: (وكيف يكون هذا وما دليله؟!).

خالـد: (دليله مـا ورد فى عـده من الروايـات الشـريفه وأقوال علماء المـذهب قـدس الله أرواحهم، فمن الروايات قول الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه عليه): «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا»(۱).

ومنهـا قـول الإمـام الصـادق (صـلوات الله و سـلامه عليـه): «نحـن والله الأسـماء الحسـنى الـتى لا يقبـل الله مـن العبـاد عملا إلا بمعرفتنا»(۲)، فهاتـان الروايتان تصـرحان بما لا يقبل الشك بأن معرفه المعصومين (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) مقـدمه لمعرفه الله سبحانه، وان معرفتهم باب لقبول الأعمال).

أسـامه: (لحظه من فضـلك، أنـا أرى ان هـذه الأحـاديث خـاصه بالأئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) ولا دخل للسـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) فيهـا، لأنهـا تتكلم عن معرفه الإمام وليس عن معرفه السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها)).

خالـد: (يوجـد جوابـان على سؤالك، الأول: هو ان الإمام هنا بمعنى الحجه وليس بمعنى الشـخص المكون من لحم ودم، فالإمام بصـفته حجه الله تكون معرفته مقـدمه لمعرفه الله سـبحانه، والسـيده الزهراء داخله فى هـذه الروايـات لكونهـا حجه من حجـج الله سبحانه فتكون معرفتها أيضا مقدمه لمعرفه الله سبحانه.

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج ۱ ص ۱۸۱.

۲- المصدر السابق ص ۱۴۳ ۱۴۴.

والجواب الثانی: هو ان بعض الروایات قد صرحت بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت حجه علی الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فتکون حجه علی بقیه المکلفین من باب أولی، فما ثبت لهم بعنوان کونهم حجه وإماماً یثبت لها (صلوات الله و سلامه علیها) بطریق أولی).

أکمل خالد کلامه ثم جعل ینظر فی الورقه التی أمامه وقال: (وهنالک فائده أخری من فوائد معرفه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فمعرفتها (صلوات الله و سلامه علیها) سبب من أسباب تضاعف الحسنات وقبولها، وهی شرط من شروط دخول الجنه، وکلما عظمت معرفه الإنسان بها وبغیرها من المعصومین عظمت درجته فی الجنه).

أسامه: (لا أظنک تتکلم من وحی الخیال أو من استنتاجاتک، فهل لهذا الکلام دلیل؟).

خالد: (بالطبع یوجد دلیل روائی علی هذه الحقیقه، فعن أبی بصیر عن أبی عبد الله الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) قال: «سألته عن قوله وعلی الأعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه کان منا ومن کان منا کان فی الجنه ومن أنکرناه فی النار»(۱).

وعن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: «وإِنَّمَا الأَئِمَّهُ قُوَّامُ اللَّه عَلَی خَلْقِه وعُرَفَاؤُه عَلَی عِبَادِه ولا یَدْخُلُ الْجَنَّهَ إِلاّ مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوه ولا یَدْخُلُ النَّارَ إِلاّ مَنْ أَنْکَرَهُمْ وأَنْکَرُوه»(۲)).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۵۱۹.

۲- نهج البلاغه خطبه رقم ۱۵۱ تحقیق صبحی الصالح.

أسامه: (ولكن هذه الأحاديث تتكلم عن أشخاص الأئمه عليهم السلام، فأصحاب الأعراف هم الأئمه فقط، وخطبه الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه) تتحدث أيضا عن الأئمه فمن عرفهم وعرفوه دخل الجنه ولا وجود للسيده الزهراء فى هذين الحديثين، وعليه فلا يمكنك الاستفاده من الحديثين لبيان فائده معرفه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (بل توجد أحاديث صرحت بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) من ضمن أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلا بسيماهم، فقد ورد عن الإمام الحسن العسكرى (صلوات الله و سلامه عليها) قوله: «... ليكونن على الأعراف بين الجنه محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم...»(۱).

وأما خطبه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) فهى وان تحدثت عن الإمام لكن السيده الزهراء تكون داخله فيها إما لأنها حجه أو لأنها حجه على الأئمه، فيكون كل ما لهم من حق وفضل واجب لها من باب الأولويه، كما أوضحنا ذلك قبل قليل).

أسامه: (آيه الأعراف تصرح بأن الذين على الأعراف هم رجال، ومعنى أنهم رجال أى ليس فيهم نساء، فكيف أن القرآن يقول رجال والحديث يقول رجال ونساء؟).

خالد: (الآيه القرآنيه لا تريد بذكر لفظ «رجال» الحصر والتعيين، بل ان لفظ الرجال قد ورد فيها للتغليب، فلأن أغلب الواقفين على الأعراف هم رجال

۱- بحار الأنوار للمجلسى ج۸ ص۴۴.

جاء اللفظ مناسبا لهذه الأغلبيه، وتوجد أمثله كثيره فی القرآن الكريم جاء فيها الخطاب بصيغه التذكير مع ان المخاطب فيها هو النساء والرجال معا).

أسامه: (إلی الآن عرفت أن معرفه المعصومين ومنهم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) شرط من شروط دخول الجنه، فما هو الدليل علی كون معرفتهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) سبباً من أسباب تضاعف الحسنات وقبولها، وسبباً لارتفاع درجه المؤمن فی الجنه؟).

خالد: (أما كون معرفه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) سبباً لزياده وتضاعف الحسنات فدليله ما ورد فی ثواب زياره الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فعن أبی عبد الله الصادق * قال: «قلت له: ما لمن أتی قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فی رحمه الله عز وجل»(۱).

وتوجد روايات أخری كثيره بهذا المضمون حول من زار الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) عارفا بحقه، ومن زار الإمام الرضا عارفا بحقه، بل ومن زار السيده فاطمه المعصومه بنت الإمام موسی بن جعفر عارفا بحقها فله الجنه(۲)، والسيده الزهراء حقها أعظم من حق فاطمه بنت موسی بن جعفر (صلوات الله و سلامه عليها)، فيكون معرفه حقها أولی بالثواب وأولی بمضاعفه الحسنات).

۱- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ۳۰۷ الباب ۶۷ فی ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

۲- (عن سعد، عن علی بن موسی الرضا (عليهما السلام)، قال: قال:. يا سعد عندكم لنا قبر، قلت له: جعلت فداك، قبر فاطمه بنت موسی (عليهما السلام)؟ قال: نعم، من زارها عارفا بحقها فله الجنه).

أسامه: (أنا أرى ان هـذا الأمر خاص بالزياره لهؤلاء الأطهار (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، ولا يمكن سـحبه على جميع عبادات الإنسان، وبمعنى آخر، هل تؤثر معرفتهم فى مضاعفه أجر الصلاه والصيام وغير ذلك من العبادات؟).

خالـد: (بالطبع تؤثر معرفتهم فى كل فعل من أفعال الإنسان العباديه وغير العباديه حتى النظر والسـمع والمشـى والكلام، فقـد ورد فى الحديث عن الإمام الصادق (صـلوات الله و سلامه عليه): «من نظر إلى الكعبه بمعرفه فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذى عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنوبه وكفاه هَمَّ الدنيا والآخره »(۱).

وعن الإمـام الصادق (صـلوات الله و سـلامه عليه) قال: «... اعرف واعمل ما شـئت من الخير، فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفه، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعه قلّ أو كثر فإنه مقبول منك»(۲).

وجـاء فى نهـج البلاـغه قوله (صـلوات الله و سـلامه عليه): «فـإنه من مـات منكم على فراشه وهو على معرفه حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله. وقامت النيه مقام إصلاته لسيفه»(۳).

فالعارف بحقهم (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يكون نومه عباده ونظره عباده وموته على فراشه شهاده، ومن جلستنا هذه يتبين بأن الخوض فى تفضيل السيده الزهراء على غيرها من النساء علم ينتفع من علمه ويضر من جهله وأنه ليس نوعاً من أنواع

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۴ ص۲۴۱.

۲- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج۱ ص۲۵۰.

۳- نهج البلاغه الخطبه رقم ۱۹۰.

الترف الفكرى).

نظر خالد إلى الأفق فرأى أن الشمس على وشك المغيب، فرتب أوراقه والكتب التى أمامه، وبينما هو يجمع ما تناثر منها قال: (لا استطيع غدا المجيء إلى هنا، فسأذهب مع زوج أختى إلى المستشفى لعمل الفحوصات اللازمه، وستكون غداً أنت المعلم وأنت التلميذ فى الوقت نفسه).

ابتسم أسامه ونظر له نظره متعجب وقال: (وكيف سأكون أنا المعلم وأنا التلميذ فى الوقت نفسه؟!).

خالد: (الأمر بسيط، ستأتى غدا إلى المكتبه، وتقرأ الكتب وتحاول أن تجد الحقيقه بنفسك).

أسامه: (وكيف سأجد الحقيقه وأنا لا أعرف محتوى الكتب ولا أين أجد ضالتى؟).

خالد: (الأمر بسيط، فحينما تأتى غداً اذهب إلى فهرست المكتبه، وستجدها مرتبه إلى قسمين، قسم للكتب الدينيه وقسم للكتب الأكاديميه، اذهب إلى الدينيه وسترى أنها مرتبه ضمن أقسام فقسم للتفسير وقسم للحديث وقسم لسيره أهل البيت عليهم السلام، ثم ان قسم أهل البيت مقسم إلى أقسام، وستجد أن هنالك قسماً خاصاً بالسيده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فاقرأ وسجل وحينما أحضر سنتناقش).

أسامه: (وكيف سأستطيع إيجاد المطلوب فى كتب أنا لم أقرأها بل لم أرها فى حياتى؟).

خالـد: (الأمر بسـيط للغايه، خـذ الكتاب واذهب إلى آخره، فهنالك يوجـد شـيء اسـمه الفهرست، والـذى يحتوى على مواضـيع الكتـاب كله، قلب فى عناوين الفهرست واختر ما يتناسب مع نوع سؤالك، وإذا لم يفلـح بحثك فى كتاب معين فجرب غيره من الكتب).

أسامه: (أف، انها مهمه صعبه، أليس من الأفضل أن أنتظرك ريثما تعود؟).

خالـد: (لاـ تكن كسولاـ فالأمر ليس صـعبا ولا هم يحزنون، وعنـدما سـتجربه سـتجده سـهلا للغايه، كما انه سـيعلمك أن تبحث بنفسك وأن لا تكون إنسانا اتكالياً يأخذ العلم بالمجان من دون تعب).

أسامه: (حسـنا سأحاول، ولكنى لا أعدك بالنجاح). ضـحك خالد ونهض الاثنان وودع كل واحد منهما صاحبه وانطلقا كل إلى منزله.

سخریه وإصرار

وضع أسامه رأسه علی الوساده بعد ان نام الجمیع، وأخذ یفکر فی أحداث النهار، واسترجع فقرات حواره مع خالد کی لا ینساها، وکم تندم لعدم أخذه دفتره وقلمه معه کی یقید الحوار الذی دار، فهو لم یتوقع أن یکون الحوار بهذا الشکل من الاستشهاد بالآیات والروایات، فهو قد توقع أن یکون حواره مع خالد شبیه بدرس الأستاذ الذی حضر عنده فی المسجد، لأن أستاذ المسجد لم یقدم فی درسه آیه ولا روایه، واکتفی بالتشکیک تاره وبالنفی تاره أخری، فقرر ان لا ینسی فی لقائه الآخر مع خالد أخذ دفتره وقلمه، ولماذا الدفتر والقلم؟، أ لیس من الأفضل أخذ جهاز تسجیل؟، لأن الکتابه تضیع علیه فرصه استیعاب جمیع فقرات الحوار، وتجعله منصرف الفکر إلی الکتابه فقط دون الفهم الدقیق للکلام.

ولکن تبقی هنالک مشکله أساسیه وهی ان مدرس المسجد ما زال إلی الآن یبث أفکاره فی المسجد، وما زال جمع غفیر من الشباب یذهبون إلیه، ویأخذون من فکره، ویتأثرون بکلامه، ولیس للجمیع معرفه بأن أقوال أستاذهم ما هی إلا أفکار شخصیه لیس لها رصید من الحقیقه ولا البرهان.

ففكر فى طريقه لتنبيه الحاضرين عنده بخطر حضورهم عنده، واستماعهم إليه، وفكر أن يحضر عنده مره أخرى ثم يناقشه داخل درسه ويثبت للحاضرين عدم صدق أقواله وتحريفه للحقائق، ولكنه تردد بسبب أنه ما زال إلى الآن لا يمتلك رصيداً كافياً من المعلومات التى تؤهله للقيام بهذه المهمه، بعكس أستاذ المسجد الذى له قدره وقابليه على التلاعب بالألفاظ والقفز من موضوع إلى موضوع آخر، وعليه فستكون نتيجه المواجهه فاشله، وسينتج عنه رده فعل عكسيه لدى الحاضرين ستزيد من انبهارهم به أكثر، فتراجع عن فكرته هذه.

وجالت فى عقله فكره ثانيه، وهى أن يأخذ بنصيحه صديقه خالد، فيذهب إلى المكتبه غداً، ويبحث عن أجوبه لباقى الأسئله، ويجمع الأدله على كذب وتدليس أستاذ المسجد، فإذا استطاع أن يفعل ذلك، فانه سيتمكن حينئذ من الحضور فى المسجد، وفضح أستاذه أمام جميع الحاضرين، وسيحاول أن يستعين بصديقه خالد كى يحضر معه فى المواجهه، نعم فهو الأقدر على الكلام والاستدلال وسنكون أنا وهو جبهه قويه نستطيع من خلالها وضع حد لهذا المشكك.

استسلم أسامه إلى النعاس وغط فى نوم عميق، وما هى إلا ساعات حتى قام إلى صلاه الصبح، فصلى ونام مره أخرى ليستيقظ فى الساعه التاسعه على صوت أمه وهى تناديه: (أسامه، أسامه، استيقظ، فأصحابك فى الباب ينتظرون).

خرج أسامه إلى أصحابه وقد تهيأ لعشرات الأسئله والتهكمات التى ستواجهه ما إن يفتح الباب، وصل إلى الباب وجد أصحابه قد وقفوا فى ظل

الشجره التى أمام المنزل، وما إن وقعت أعينهم عليه حتى أشاروا إليه أن تعال إلينا لأننا لا نستطيع الكلام قرب الباب، ذهب إليهم بخطوات متثاقله، وصل إليهم ومد يده ليصافحهم فقال له أحدهم: (أما تستحى من نفسك، تتركنا البارحه وتذهب إلى المكتبه؟!).

وقال له الآخر: (المكتبه، ها ها ها، ألم تجد مكانا آخر يا رجل؟!).

وقال ثالث: (هل جننت تذهب لتقرأ الكتب ونحن الآن فى عطله؟!، ألا تعلم بأن القراءه فى العطله عيب؟!).

أخذ أصحاب أسامه بيده وجروه قائلين: (تعال لنذهب إلى المتنزه، وبعدها نذهب إلى المسبح).

اتجه الجميع إلى متنزه الحى، وصلوا فجلسوا تحت ظل شجره كبيره، فقال أحدهم: (أريد أن أحكى لكم نكته مضحكه، كان هنالك أب يذهب دوما إلى المكتبه ليقرأ مثل بعض الناس الذين تعرفونهم، وحينما رجع يوما من الأيام من المكتبه سأله ابنه: بابا أين يقع برج إيفل؟ فقال له الأب: لا أدرى، فقال له الابن: بابا وما هو السيراميك؟ فقال الأب: لا أدرى، فقال له الابن: بابا ما هو الإيميل؟ فقال الأب: لا أدرى، فقال له الابن وما هى العولمه؟ فقال لا أدرى، فصاحت الأم من بعيد: لا تزعج أباك أيها الولد فأبوك تعبان من القراءه، فصاح الأب: لا خلى الولد يستفيد).

نظر الجميع إلى أسامه وضحكوا ضحكا عاليا، فصاح آخر اسمعوا هذه النكته المضحكه: (يوجد شخص يذهب إلى المكتبه مثل صاحبنا الذى تعرفونه،

وفی یوم من الأیام رجع إلی بیته وقال لزوجته الیوم قرأت قصه عجیبه غریبه، ومن کثر ما هی غریبه لن تصدقینی حینما سأقصها علیک، وستقولین بأنی کذاب، لکن أنا لست کذابا، أنتِ الکاذبه، وعائلتک أیضا کذابون، أیتها الجاهله القبیحه أذهبی فأنتِ طالق طالق طالق).

نظر الجمیع إلی أسامه أیضا وضحکوا حتی وقع بعضهم علی ظهره من فرط الضحک، وقال ثالث اسمعوا: (یوجد شخص مثل صاحبنا الذی لا نرید أن نقول اسمه یذهب دوما إلی المکتبه ولا یقرأ إلا کتب الکیمیاء، ومن شده حبه لکتب الکیمیاء والمواد الکیمیائیه حینما ولد له ولد سماه أسامه أکسید الکاربون).

أشار إلیه الحاضرون أثناء ضحکهم، وقال له احدهم: (لا تنسَ أن تسمی ابنک سامی کلورید الصودیوم، کی یسموک أبو سامی کلورید الصودیوم).

کان أسامه یضحک تاره، ویقطب حاجبیه وینزعج تاره ثانیه، ویرمیهم بعباره (أیها الجهله، یا أعداء الکتب والمکتبات) تاره ثالثه، ثم قام من مکانه وقال: (إما أن تنتهوا أو أرجع إلی بیتی وأشاهد التلفاز فقد مللت مزاحکم البارد).

نهض الآخرون وقالوا: (لا تذهب ولا تنزعج ودعنا نذهب إلی المسبح) ذهب الجمیع ومضت ساعات الصباح بالضحک والمرح واللهو، ومع ان أجواء اللقاء کانت ملیئه بالسخریه من أسامه لارتیاده المکتبه إلا أن هذا لم یزده إلا إصرارا علی مواصله البحث بسبب ما أحس به من لذه العلم ولأنه علم بأن من وراء عالم اللعب والصبیانیه عالماً آخر من المعرفه مودعاً فی بنایه المکتبه یستحق من الإنسان التجربه.

عاد أسامه إلى البيت متلهفا لشيئين الأول: طعام والدته، فقد صرف اليوم طاقه جعلته يستطيع أن يأكل جملا مشويا، والثانى: لسريره كى يأخذ غفوه ويرتاح ريثما يصير وقت العصر لينطلق إلى المكتبه من جديد.

وفى تمام الساعه الخامسه عصرا كان أسامه أمام باب المكتبه، لكنه لم يرَ الحارس أمامه كما تعود كل مره، دخل إلى قاعه المكتبه، نظر إلى أمينه المكتبه وعلى وجهه آثار الحيره، ابتسمت إليه وقالت: (هل تحتاج إلى مساعده؟).

مشى نحوها بخطوات خجوله وقال: (أين أجد الكتب التى تتحدث عن السيده الزهراء؟).

فقالت له: (وعليك السلام، تجدها حينما تتجه بشكل مستقيم فى هذا الممر ثم تنعطف يمينا، فستجد رفوفا مكتوبا عليها عباره: أهل البيت السيده فاطمه الزهراء)، تذكر أسامه بأنه تكلم من دون أن يسلم فأحرج أكثر، فوجه لها عباره شكر، واتجه إلى حيث دلته.

تأمل أسامه فى عناوين الكتب الموضوعه فى رفوف هذا القسم، فوجد مئات العناوين المختلفه، ووجد صعوبه فى انتقاء ما يبتغيه، ثم وفجأه تذكر كلام صديقه خالد حينما نصحه بأن يطالع فهرست الكتب، فطالع فهارس عشرات الكتب وانتخب مجموعه منها ثم حملها ليخرج بها إلى حديقه المكتبه حيث اعتاد على الأجواء هناك.

خرج إلى الحديقه فوجد أمامه حارس المكتبه واقفاً أمام شجره كبيره حاملاً بيده مقصاً حديدياً كبيراً يقطع به أغصان تلك الشجره، وهو يتمتم بين نفسه

بکلام کأنه یخاطب شخصا أمامه، فلما وصل أسامه بالقرب منه سمعه وهو یقول: (هل تذکر یا حمید وهو اسم الحارس حینما زرعت هذه الشجره قبل عشر سنوات، إیه إیه کأنها البارحه، وأنت الیوم تقص أطرافها، والله یعلم هل أنت موجود السنه القادمه أم سیأتی غیرک فیقص لها فروعها ویزینها؟).

سلم علیه أسامه فرد کعادته وهو غیر مکترث، فجلس أسامه غیر بعیدٍ عنه کی لا یزاحم نقاشه مع الشجره، وضع الکتب أمامه وأخرج دفتره وقلمه وبدأ باختیار أول کتاب، ثم الثانی والثالث والرابع، کان یقرأ ویسجل کل ما یعتقد بأنه مهم، إلی أن تعب، نظر إلی ساعته فلاحظ ان الوقت قد مر بسرعه کبیره، فها هی ساعتان قد انقضتا، نظر من حوله فوجد شخصین جالسین علی مقعد یقع فی رکن الحدیقه وهما یتکلمان بهمس، ورأی ان حارس المکتبه قد أکمل نقاشه مع الشجره، وها هو نائم علی الکرسی، مسندا رأسه إلی الشجره التی کان یکلمها، ونظر إلی السماء فوجد أن الشمس قد شارفت علی الغروب، فلملم أوراقه وأغلق کتبه وعاد بها ووضعها فی رفوف المکتبه واتجه راجعا إلی بیته.

کانت الحقائق التی اکتشفها فی أثناء مطالعته الأخیره تأخذ بمجامع تفکیره، فتمالکه شعوران شعور بالفرح والفخر لأنه تعلم أشیاء کثیره لم یکن یعلمها، ووجد أجوبه لأکثر أسئلته، وقد جمع من الأدله ما یمکنه من الوقوف بوجه أستاذ الدوره الصیفیه المقامه فی المسجد، وشعور بالحزن والخجل لما تفوه به سابقا فی حق السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، ومن ترددیه لکلمات أستاذه فی المسجد من دون تثبت أو وعی، ومن تشجیعه وتأییده لأستاذه فی نکران مصائب سیده النساء

(صلوات الله و سلامه علیها)، فجعل یحدث نفسه ویلومها بقوله: (ویلای مما جنته یدای! ونطق به لسانی، لیت ان لسانی قد شل ولم أتفوه بما تفوهت به، فالعلماء وجمیع أفراد الشیعه یتقربون إلی الله بذکر مصیبتها وتخلید مأساتها وأنا أنکرت مصیبتها من دون تمحیص ولا بحث، فمن یشفع لک یا أسامه یوم یفر المرء من أمه وأبیه وصاحبته وبنیه، ویل لمن شفعاؤه خصماؤه).

أحس أسامه بأن نفسه قد ضاق وان الدنیا قد اسودّت فی عینیه، وأصبحت قدماه لا تحملانه، وأحس برغبه شدیده بالجلوس، اتجه مبتعدا عن الطریق، جلس مسندا ظهره إلی جدار بیت ما زال لم یکتمل بناؤه، وهو یردد قول: (ویل لمن شفعاؤه خصماؤه) بدأت دموعه تخرج وتسیل علی خده، أحرقت الدموع عینیه وخدیه، نشج وعض علی شفتیه نادماً أسِفاً، فأحس بصوت فی ضمیره ینادیه: (لا- توبه لک یا أسامه إن لم تفعل کما فعل الحر بن یزید الریاحی فی یوم عاشوراء، فمثلما شککت بمصائب السیده الزهراء فعلیک ان تدافع عنها، ومثلما نشرت تشکیک أستاذک فعلیک أن تردعه وتقف بوجهه وتنبه الحاضرین علی تدلیسه، عسی أن یغفر لک الله سبحانه، وترضی عنک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)).

نهض أسامه من علی الأرض اتجه إلی بیته وکان الظلام قد حل، دخل البیت سلم علی أهله، نادته أمه للعشاء، فاعتذر بعدم الجوع، وبأنه سیرتاح فی غرفته ثم ینام کی لا تقلق، صعد أسامه مسرعا إلی غرفته قبل أن تقع عینا أمه فی عینیه اللتین أصبحتا مثل قطعه الدم من کثره البکاء، رمی أسامه بنفسه علی الفراش، لم یتمالک نفسه عن النوم من التعب ومن امر سیکشفه لنا الصباح.

الثوره والثأر

استيقظ أسامه فزعا على صوت المؤذن وهو يصيح: (حى على الصلاه، حى على الفلاح، حى على خير العمل) قام والعرق يتصبب منه، وجميع أعضائه ترتجف، قام وصلى ثم سجد وأطال البكاء فيها وهو ينادى: أحمدك يا الهى على هذه الرؤيا الحسنه، أحمدك يا الهى إذ جعلتنى أهلا للمشاركه فى المعركه!!).

بقى أسامه مستيقظا لم تغمض أجفانه بعد صلاه الصبح، كان يدور فى غرفته متفكراً، يجلس مره ويقوم أخرى، ينظر من الشرفه إلى السماء ينتظر شروق شمس ذلك اليوم، فما أن صارت الساعه السابعه حتى انطلق إلى بيت خالد، دق الباب وهو يعلم ان الوقت مبكر، دق الباب مره ثانيه، ناداه صوت متعب من بعيد: (من الطارق؟)..

أجابه أسامه: (عفوا هل خالد موجود؟).

فأجابه الصوت: (لحظه من فضلك).

انتظر أسامه، وبعد برهه فتحت الباب وخرج منها خالد وعلى وجهه آثار التعب والنعاس، نظر إلى وجه أسامه مستغربا وقال: (ما الخبر؟ هل حصل شىء لا سمح الله؟).

أمسك أسامه بيد خالد وشده قائلا: (تعال لنجلس هناك وأحكى لك فقد رأيت حلما).

رمقه خالد بنظره استهجان واستغراب وقال له: (حلم أى حلم، ألا يستطيع حلمك أن يصبر إلى الساعه العاشره فقد كنت نائما، لأنى رجعت من المستشفى فى وقت متأخر من الليل، ولم أنم غير سويعات).

كان خالد يتكلم وأسامه يسحبه كأنه لا يسمع كلامه، وصلا إلى دكه دكان لم يفتح أبوابه بعد، جلس أسامه وبقى خالد واقفاً، شد أسامه يد خالد حتى أجلسه، قال أسامه: (أنا أعلم بان الأمر غريب بالنسبه لك، لكنى رأيتك فى الحلم فعلمت ان الأمر يخصك أيضا).

ازداد استغراب خالد وقال: (إذن قص على حلمك الذى أثر فيك كل هذا الأثر).

فقال أسامه: (رأيت قبل الفجر أنى وسط أرض كبيره، فيها خيام كثيره، خيام قديمه كأنها من زمن آخر، ومن حولها خيول وجمال مربوطه، وفى هذه الأرض الكبيره حشود من الناس على أشكال مختلفه وجنسيات شتى، فمنهم الأسود ومنهم الأبيض، ومنهم العربى ومنهم الصينى ومنهم الأوربى، وهم يلبسون لباس الحرب ويعدون العده للمسير إلى مكان ما، وكان قسم منهم يحمل السيوف ليضعها فى صناديق خاصه، وقسم آخر يحمل الرماح ليضعها فى صناديق ثانيه أكبر، وهنالك رجل جالس فى خيمه أمامه طابور من الرجال وأمامه سجل يقلب أوراقه كلما تقدم إليه رجل من الواقفين.

فلما انتهى من تسجيلهم تقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له: هل لك أن تخبرنى ما هذا السجل الذى أمامك؟ ومن هؤلاء القوم المجتمعون؟ والى أين يريدون أن يسيروا؟ ومَن سيقاتلون؟.

فرفع رأسه وقال: هذا الجيش سيذهب لقتال القاسطين، معاويه وجيشه، وسيتحرك عن قريب بقياده الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

فقلت له: أوليست الحرب بين الإمام على عليه السلام وبين معاويه قد انتهت؟.

فأجابنى وهو يهز برأسه: كلا لم تنتهِ.

فقلت له: وما هذا السجل الذى بين يديك؟

فقال: هذا السجل فيه أسماء الأفراد الذين سيخرجون فى هذا الجيش، فمن وجد اسمه هنا خرج معنا، ومن لم يوجد اسمه أرجعناه.

ثم فتح السجل وأخرج آخر ورقه فيه وقال: بقى شخصان فقط لم يأتيا، فقلت له: هل لى أن أرى هذين الاسمين؟ قال: نعم، فنظرت فى السجل فإذا هو مكتوب أسامه وخالد، فصعقت وصحت أنا أسامه أنا أسامه، وخالد هو صديقى.

فقال لى ذلك الرجل: وهل تريد ان تذهب لحرب القاسطين؟

فأجبته ومن دون تردد: نعم أريد.

فقال: اذهب إذن إلى ذلك التل ليتم اختبارك.

خرجت من الخيمه، واتجهت صوب التل، صعدت إلى أعلاه وإذا برجل لا

أذكر ملامحه الآن جالس وأمامه مجموعه من الأسلحه، وحينما رآنى قال لى: ما هو اسمك؟

فقلت: أسامه.

فقال: وهل تجيد القتال؟

فخفت أنى إن قلت له لا أجيد القتال فإنه يرجعنى حينئذ، فقلت له: أعتقد ذلك.

فرفع هذا الرجل رمحا من على الأرض، وقال لى: ارمه لأرى مدى قوه رميتك، وحاول التصويب على تلك الصخره، وكسرها فى ضربه واحده، فوضع الرمح بيدى فمالت يدى نحو الأسفل من ثقل الرمح، وعرفت بأنه مصنوع من الحديد، وان وزنه يزيد على العشره كيلو غرامات، فتكلفت فى حمله ورفعه، ثم قمت بتصويبه نحو الصخره التى كانت تبعد عشره أمتار تقريبا، واستطعت أن أوصله إلى الصخره لكنه لم يؤثر فيها سوى شدخ صغير على سطحها.

نظر إلى ذلك الرجل وقال: سأقبل برميتك وعليك أن تعدنى بأنك ستتدرب فى المستقبل كى تصبح مقاتلا قويا.

فرحت بذلك وقلت له: نعم أعدك بذلك، فقال لى: الآن اذهب واستعد للمعركه، وبمجرد أن قال لى ذلك، فزعت من نومى، واستيقظت من حلمى).

نظر أسامه إلى وجه خالد فرأى عينيه مفتوحتين وآثار النعاس قد طارت منهما، فقال: (فعلا حلم عجيب، ما تظن تفسيره؟).

أسامه: (أنا اعلم تفسیره لان لهذا الحلم مقدمات سبقته).

خالـد: (وما تفسـیره وما هی المقـدمات التی تتحـدث عنها)، فأخبره أسامه عن الأشـیاء التی اکتشـفها نتیجه مطالعته البارحه، وعن ندمه وبکائه وعزمه علی مواجهه ذلک الأسـتاذ المشـکک عسـی أن تکون مواجهته کفاره لذنبه، کما وأخبره عن نیته باصطحابه معه فی هذه المعرکه، وان الحلم الذی رآه یشیر إلی هذه الأشیاء التی وقعت أمس.

أبـدی خالـد اسـتعداده للوقوف مع صـدیقه أسـامه فی مواجهته لـذلک الأسـتاذ المشـکک واتفقـا أن یرجعا إلی البیت ویکون موعـدهما أمـام بـاب المسـجد السـاعه التاسـعه صـباحا، وان یحضـر کـل منهمـا ما یمکنه من الأدله والوثائق لیکون ردهما علمیاً ومنطقیاً یقنع الجمیع ویفوت الفرصه علی کل محاوله للتهرب والتلاعب بمشاعر وعقول الحاضرین.

دخل أسامه وخالـد درس المسـجد، وبـدأ الحوار، واحتـدم النقاش، وکانت الغلبه للحق والدلیل، وأبلی أسامه وخالد بلاءً حسـناً، واسـتطاعا ان یثبتـا للشـبان المنبهرین بهـذا الأسـتاذ ان أقـواله وتشـکیکاته لاـ تنسـجم مع إجمـاع علمـاء الشـیعه ولاـ تصـمد أمـام الحوار(۱)، وقد جاءت ثورتهما ضد هذا المشکک بثمارها فها هو الیوم

۱- لم أحب الإطاله فی الرد علی أقوال وتشـکیک أسـتاذ المسجد، لأنها مبحوثه ومردود علیها فی عده کتب ألفت لهذا الغرض، وبإمکـان القـارئ العزیز أن یرجع إلی کتـابی (مأسـاه الزهراء) و (خلفیـات کتـاب مأسـاه الزهراء) للسـید جعفر مرتضـی العـاملی، وکذلک کتاب (حوار مع فضل الله حول الزهراء) للسـید هاشم الهاشمی، وکتاب (الحوزه العلمیه تدین الانحراف) لمؤلفه محمد علی الهاشمی المشهدی، ففیها أجوبه تفصیلیه عن هذه الشبهات الواهیه.

درسه وقد انفض عنه أكثر من كان يحضره، ولم يبق معه إلا شرذمه من البسطاء الذين يميلون مع كل ريح، وحتى هؤلاء البسطاء لم يحظوا بفرصه كبيره، فقد حضروا ذات يوم درس أستاذهم كالمعتاد، لكنهم اكتشفوا بأن أستاذهم قد رحل عن حيهم إلى مكان غير معلوم، ولم يخبر أحداً لا- عن مكانه ولا- عن أسباب رحيله، لكن البعض يقول ان أسامه وخالد هما سبب رحيله، والبعض الآخر يقول انه رحل كى يجد له مكانا آخر ينشر فيه سمومه.

ضيف فى بيت خالد

بقى خالد بعد حادثه المسجد أياما لا يخرج من بيته، لان حال زوج أخته الصحيه كانت فى تدهور مستمر، فكان يخطو كل يوم نحو الموت خطوه، مما استدعى وجود خالد إلى قربه باستمرار للقيام برعايته ومداراته، ولاستقبال الضيوف الذين لم ينقطعوا عن زيارتهم ليلا ولا نهارا، ولكن ضيف ليله الجمعه كان مميزا.

كانت الساعه التاسعه ليلا دقت باب بيت خالد، فتحت الباب، دخلت إلى البيت عائله أم فاطمه، وأم فاطمه هى الأخت الثانيه لخالد، والتى كانت تسكن فى محافظه أخرى بحكم عمل زوجها أبى فاطمه، والذى كان يعمل مهندسا فى حقول النفط.

استقر الجميع فى غرفه استقبال الضيوف، نظرت أم فاطمه إلى زوج أختها المريض وهو ممدد لا يعى شيئا ولا يتحرك، نشجت وبكت وبكى معها أغلب الحاضرين، ثم أخذوها خارج الغرفه لتهدئتها، وخرج معها زوجها، نظر خالد إلى ابنه أخته فاطمه وقال: (هيا لنذهب نحن أيضا إلى الحديقه ونترك المريض ليرتاح).

خرج الاثنان إلى الحديقه وجلسوا على الأرجوحه الموجوده وسط الحديقه، وبدأ خالد يدفع برجله الأرض وبدأت الأرجوحه تتحرك، ونظر إلى ابنه أخته وقال: (ما شاء الله أصبحتِ أكبر بكثير من تلك المره التى رأيتكِ فيها!!).

فاطمه: (بالطبع أكبر، لأنك لم ترنى منذ ثلاث سنوات تقريبا).

خالد: (لم يكن الذنب ذنبى فقد أتيتكم مرتين فلم أجدكِ فى البيت).

فاطمه: (أتيتنا يا خالى مرتين ولكن كل مره كنت تجلس عندنا ساعتين أو ثلاثاً ثم ترجع، وقد صادفت هاتين المرتين مع وقت ذهابى إلى الدرس).

خالد: (وأين وصلتِ فى المدرسه؟).

فاطمه: (لا تقل مدرسه يا خالى، بل قل كليه، فانا الآن ادرس فى كليه الفقه، قسم علوم القرآن والحديث الشريف).

خالد: (عظيم، نعم الاختيار ونعم القسم، أسأل الله أن يوفقكِ).

فاطمه: (ليس هذا فحسب، فانا الآن فى سنتى الأخيره).

قالت فاطمه هذه الجمله فسكتت قليلا ثم أكملت: (ولكن توجد عندى مشكله).

خالد: (وما المشكله؟ فقد بدأ الخوف يدب إلى قلبى، هل عندكِ مشكله مع الأساتذه أو الطلبه؟ هل من أحد يضايقكِ؟ أخبرينى هيا).

فاطمه: (اطمئن يا خالى، فليس الموضوع كما تتصور، فأنا بحمد الله لا مشكله لى مع أى إنسان، لا داخل الكليه ولا خارجها، وإنما مشكلتى فى بحث

التخرج الذى سأقدمه).

خالد: (وعن أى شىء يتكلم بحثكِ؟).

فاطمه: (إنه يتكلم عن أفضليه السيده فاطمه الزهراء على الصحابه والملائكه والأنبياء).

نظر إليها خالد وقال: (فكره ممتازه، وبحث جميل، فانى لم أرَ بحثا مستقلا فى هذا الموضوع، فأين الصعوبه فى الأمر؟).

فاطمه: (صعوبته تكمن فى أمرين: الأمر الأول ما تفضلت به من ان مصادره قليله، والكتب المؤلفه فى هذا الأمر تكاد تكون معدومه، أو هى معدومه بالفعل، وهذا يصعب عمليه البحث، لان البحث الناجح عندنا هو البحث الذى تتوفر فيه مصادر كثيره.

والأمر الثانى: إنى لا أريد مجرد ذكر روايات أو آيات، بل أريد أن أقف على كل دليل روائى أو قرآنى وأمحصه بحثا ومناقشه، ولكنى قليله الخبره فى هذا المجال).

خالد: (أنا أختلف معكِ فى هذين الأمرين، لأنى أعتقد بأن البحث الناجح هو البحث الذى لا يكون مبحوثا سابقا ونادر الوجود، لان البحث إذا تكرر طرحه أصبح فاقداً للأهميه وأصبحت المعلومات المثاره فيه مكرره ومملّه.

وأما ما يخص تمحيص الروايات ومناقشتها فبإمكاننا التعاون معا لإنجاح هذه المهمه).

وما إن أكمل خالد جملته هذه حتى تفاجأ بيدى فاطمه تلتف حول عنقه وبالقبلات تنهال عليه من كل جهه، وفاطمه تناديه: (خالى الحبيب، أرجعت لى الأمل، فدتك نفسى، يا لك من خال عظيم! هل صحيح انك ستساعدنى على مناقشه الأدله والروايات، صحيح، قل لى صحيح)؟!!.

ضحك خالد وقال لها: (نعم صحيح، ولكن كيف، فأنتِ فى بلده وأنا فى أخرى؟).

فاطمه: (سآتى إلى النجف وأبقى عندكم إلى أن أكمل بحثى).

خالد: (ولكنى هنا منذ مدّه ولا أعلم متى سأرجع، وأعتقد بأنى سأبقى إلى أن يتحسن زوج خالتك، وقد أتأخر عليكِ فيضر هذا التأخير ببحثكِ).

فاطمه: (إذن سأبقى هنا معك، وسنعمل على إنجاز البحث فى المكتبه، أليس توجد هاهنا مكتبه؟).

خالد: (نعم توجد مكتبه، وهى عامره بالكتب، ولكن من يقول بأن أباك سيرضى بأن تبقى هنا؟!).

فاطمه: (لا أعتقد بأنه سيمانع ذلك، ومع هذا سأذهب وأسأله، وسأعود إليك حالاً، انتظرنى).

رفع خالد برأسه إلى السماء متأملا نجومها مستغيثا بخالقها أن يخلص زوج أخته من مرضه دمعت عيناه وسالت على خده، وقال: (يا رب العالمين أنت القادر على أن تحيى العظام وهى رميم ارحم هذا المسجى على فراشه، وارحم قلوب أطفاله، وقلب زوجته التى بدأت تتهاوى كلما رأت زوجها يتهاوى، فليس لهم من

الدنيا إلا هو، فارحم عبراتهم، ونحيبهم، وتعلقهم به، يا من هو أشفق على الإنسان من أمه وأبيه، بل ومن نفسه).

ما هى إلا دقائق حتى عادت فاطمه تجرى والفرحه باديه على محياها، وهى تنادى: (خالى، خالى، لقد وافق أبى على بقائى).

ابتسم خالد وقال لها: (الحمد لله، ولكن يجب ان تعدينى بأنكِ ستبذلين أقصى جهدكِ فى البحث كى تعودى إلى بيتكم سريعا).

فأجابته فاطمه: (أعدك يا أحلى خال فى الدنيا).

محاوله أسامه الانضمام إلى النقاش

دقت باب بيت خالد فى الساعه العاشره صباحاً، خرج خالد إلى الباب، وجد صديقه أسامه يقف أمامه مبتسماً، دعا خالد أسامه للدخول إلى البيت، لكن أسامه اعتذر كى لا يسبب للعائله ومريضهم أى حرج أو إزعاج.

أسامه: (إذا لم يكن عندك عمل مهم تعال لنتمشى أو لنجلس فى حديقه المتنزه).

خالد: (أرجو ان تمهلنى لحظه ريثما أخبر الأهل ولأتهندم وآتى إليك).

خرج الاثنان يمشيان ويتحادثان، وفى أثناء الحديث قال خالد: (لم تخبرنى أين تقضى وقتك الآن؟).

أسامه وهو يضحك: (صرت مدمنا).

التفت إليه خالد التفاته مدهوش وقال: (مدمن؟ أستغفر الله، ما هذا الكلام)؟!

اشتد ضحك أسامه وقال: (ولماذا تستغفر الله؟ وأنا ما تعلمت الإدمان إلا على يديك).

خالد: (ما لک یا رجل؟ هل أنت علی ما یرام؟! ما هذا الکلام؟ وأی إدمان علمتک إیاه، وأنا لم أرک الا منذ أیام).

استمر أسامه بالضحک وقال: (أنا مدمن علی القراءه، ولیس علی الأشیاء التی فی بالک).

هدأ خالد وقال وهو یضحک: (أرعبتنی یا رجل قل هذا منذ البدایه).

وصل خالد وأسامه إلی ظل شجره کبیره فجلسا تحتها، وقال خالد: (أخبرنی یا أسامه علی أی صنف مدمن أنت الآن؟).

ضحک أسامه وقال: (أنا الآن أنفذ وعدی الذی وعدته لذلک الرجل الذی رأیته فی الحلم).

فقال خالد: (لا أتذکر، أی رجل؟).

فقال أسامه: (أتذکر أنی رأیت حلما قبل ان نواجه ذلک الأستاذ فی المسجد؟).

قال خالد: (نعم أذکر).

فقال أسامه: (أتذکر أنی قد صعدت إلی التل لیختبرنی رجل کان موجودا هناک، وطلب منی توجیه الرمح إلی صخره، وحینها ضربت الصخره ولکنی لم أحدث فیها إلا شدخا سطحیا، فقال لی ذلک الرجل سأقبل منک هذه الضربه ولکن یجب أن تعدنی بأن تتدرب أکثر وتتقوی لتصبح مقاتلا قویا، أتذکر هذا؟).

قال خالد: (نعم أذکر).

فقال أسامه: (فها أنا الآن أتقوى لأصبح مقاتلاً قوياً).

فقال خالد: (أحسنت، نعم العمل، ونعم النيه).

استلقى أسامه على العشب وقال: (ها قد علمتَ أخبارى فما هى أخبارك؟).

خالد: (لم أخرج من البيت إلا اليوم، ولعلى سأذهب إلى المكتبه اليوم أو غداً عصراً.

أسامه: (إذن سأنتظرك هناك).

خالد: (لا تنتظر، فانا سأكون برفقه فاطمه).

انتفض أسامه من نومته وقال: (فاطمه! ومن هى فاطمه؟ ها، الآن عرفت سبب عدم مجيئك إلى المكتبه وبقائك فى البيت، فالظاهر أنك استفدت من بقائك وحيداً استفاده جيده).

ابتسم خالد وقال: (ليس الأمر كما تظن ففاطمه هى بنت أختى).

رجع أسامه مره أخرى واستلقى على العشب وهو يقول: (وما الذى يجعلك تأتى بطفله إلى المكتبه، ألا تخاف أن تضيع منك، أو أن تبكى على أمها فتلهيك عن القراءه، أو لعلها تكسر شيئا أو تمزق كتابا فتغضب منك أمينه المكتبه، أو لعلها تقطف ورده فينتقم منك حارس المكتبه أشد الانتقام).

ضحك أسامه وهو يجيل بنظره نحو غصون الشجره التى تظلهم وتابع وهو يقول: (يعجبنى كثيراً أن أرى الحارس وهو يصرخ بوجهك بينما دخان سيجارته يخرج مع صرخاته، لأنه يعدّ الأشجار والأوراد مثل بناته أو مثل أخواته، ويا له من

منظر رائع حينما تقطع فاطمه ورده من الحديقه فيسمعك ما لذ وطاب من الكلام!).

خالد: (لا تسبح فى خيالك كثيراً ففاطمه ليست طفله، بل هى فتاه كبيره، وهى تدرس فى الكليه، وفى سنتها الأخيره).

رفع أسامه كفه وضرب به على جبهته وقال: (يا لى من أحمق! تصورت بأنها طفله، ولكن ماذا ستفعل معها فى المكتبه؟ ولماذا لا تذهب هى وحدها وتأتى أنت معى؟).

خالد: (حضورى معها ضرورى، لأنها تعد بحثا لنيل شهاده البكالوريوس، وتحتاج إلى مساعدتى، فهى تكتب بحثا حول أفضليه السيده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه والملائكه والأنبياء، وتحتاج إلى مساعده فى تمحيص أسانيد الروايات ومناقشه مضامينها).

انتصب أسامه جالسا وهو يقول: (بحث جديد لم أسمع به من قبل، وهل صحيح ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الملائكه ومن الأنبياء؟ فانا مؤمن بأفضليتها على الصحابه نساء ورجالا، وحتى على مريم العذراء، ولكن على الملائكه أو الأنبياء فهذا ما لم أفكر فيه ولم أقرأه).

خالد: (أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) على الملائكه والأنبياء ثابته بأدله كثيره، وبعض تلك الأدله ذكرها العلماء الأعلام ولكنها متناثره فى كتبهم وتحتاج إلى جمع، وبعض هذه الأدله جديده لم تطرح من قبل وأنوى أن أضعها فى بحث ابنه أختى فاطمه).

سکت أسامه برهه من الزمن ثم نظر إلی عینی خالد وقال: (أرید أن اطلب منک طلبا وارجو أن لا تردنی فیه).

ابتسم خالد وقال: (تفضل أطلب ما شئت، وأنا سأکون طوع أمرک بشرط أن أقدر علی تلبیه طلبک).

أسامه: (أرید أن أطلب الحضور معکما فی جلسات حوارکما وتحضیرکما لهذا الموضوع).

سکت خالد ثم قال: (الأمر لیس بیدی ولست أنا صاحب الرساله، وعلی أن أسأل فاطمه عن إمکان حضورک، فربما کان حضورک یسبب لها إحراجا).

أسامه: (حسنا أخبرها، ولکن کن فی صفّی، ودافع عنی، وبین لها حسن نیتی وشوقی للمشارکه فی مثل هذا المشروع، والذی أعتقد بأن رضا السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) سیکون فیه، ورضا فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) یعنی رضا الله سبحانه).

خالد وهو یضحک: (حسنا سأحاول، وسأخبرها بأن أحد المدمنین یرید الحضور معنا فی جلسات الحوار وإعداد الرساله).

غضب أسامه وقال: (بالله علیک کیف تریدها أن تقبل، وأحد المدمنین سیحضر معها؟!

ضحک خالد ونهض من مکانه وهو یقول: (قم لنذهب إلی البیت فقد تأخرت کثیراً، وسأتصل بک إذا استجد شیء معین).

أول جلسات الحوار

اتصل خالد فی مساء ذلک الیوم لیخبر أسامه بموافقه ابنه أخته فاطمه علی حضوره جلسات الحوار والمناقشه، فابتهج أسامه أشد الابتهاج، وعدّ هذا الأمر عنایه خاصه من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، وأعد دفتراً جدیداً وعده أقلام بألوان مختلفه، کیما یسجل کل صغیره وکبیره، ثم فکر بأن یأخذ معه جهاز التسجیل، لکنه تردد خوف أن لا تقبل فاطمه بتسجیل صوتها أو حوارها، فقرر أخیراً أن یأخذ دفتره وقلمه وکذلک جهاز تسجیله، فان وافق خالد وفاطمه علی استعمال جهاز التسجیل فبها، وإلا فسیستعمل دفتره وأقلامه.

مر النهار ببطء علی أسامه، حتی خیل إلیه بأن الساعه لا تتحرک، إلی أن جاءت الساعه الرابعه عصراً، لبس أسامه ملابس الخروج وحمل معه حقیبته التی کان فیها دفتره وأقلامه وجهاز التسجیل، خرج من غرفته ووضع رجله علی أول درجه لینزل فسمع صوت جرس الباب یرن، وبینما هو ینزل سمع صوت أمه وهی تقول: (نعم، نعم، أسامه موجود، انتظر لحظه)، قال أسامه فی نفسه: (ویلای، لعلهم أصحابی وبسببهم سأتأخر عن الموعد).

خرج أسامه إلى الباب فرأى صـديقه محمداً واقفاً ينتظر، سـلم عليه وتبادلا القبلات، وبعد السؤال عن الحال والأحوال قال محمد: (أتيت اليوم إليك لنـذهب معا إلى المكتبه، فمنـذ أن تركت درس أسـتاذ المسـجد وأنا أشـعر بحاجه إلى القراءه، وبصـراحه فقد سئمت من الخروج مع الأصدقاء، فليس عندهم إلا المزاح المسـتمر، وتبديد الوقت على أشـياء لا قيمه لها، وغالبا ما ينتهى مزاحنا بالعراك والخصومه، وقد بدأت أتيقن بأن طريقتك فى تمضيه الوقت وقضاء العطله بين الكتب هى الطريقه الأنجع، فأتيت إليك اليوم لنذهب معاً فهل أنت مستعد؟).

كان محمد يتكلم وأسامه يندب حظه ويقول: (وهل هذا وقت مناسب للتوبه يا محمد؟! تركت كل الأيام وأحسست بالندم اليوم، ماذا سأصنع يا ربى؟ هل أعتذر إليه وأدخل البيت ثم أذهب بعدما يذهب هو، أو آخذه إلى هناك وأجلسه فى مكان وأذهب أنا إلى خالد، يا لها من حيره!).

انتبه أسـامه إلى نفسه وقـال: (ما لك أيها الأنانى، الرجل يسـتعين بك وقـد قطع المسافه إلى بيتك طالبا العون، فلعل الله سـبحانه يعينك إن أعنته، خـذه معك وصارحه بالحقيقه وأخبره ان عنـدك موعـداً مع خالد ثم أجلسه فى زاويه يقرأ شأنه شأن الآخرين واذهب أنت إلى موعدك مع خالد).

جالت هذه الكلمات فى عقل أسامه بأقل من لحظه، ثم قال لمحمد: (هيا لنذهب وتوكل على الله سبحانه).

وصـل أسـامه ومحمـد إلى بنايه المكتبه، فسـمع صوتا عالياً يرتفع من وراء جـدار المكتبه، فما ان دخلا إلى الباب الخارجى حتى شاهدا الحارس وهو ممسك

بعصا صغیره بیده الیمنی، وبیده الیسری ورده، وبفمه السیجاره کعادته، وهو یصیح بوجه شاب فی مقتبل عمره قائلا له: (ألا تستحی تقطع هذه الورده؟! فهذه الحدیقه لیست حدیقه أبیک حتی تقطع منها ما شئت، اذهب إلی حدیقه بیتکم واقطف منها ما ترید، هل تعلم کم تعبت وسقیت ووقفت فی الشمس إلی أن خرجت هذه الزهره، وتأتی أنت وتقطعها، اذهب، هیا اذهب قبل أن أقطع أذنک وأزرعها فی الحدیقه).

فر الشاب مولیاً مذعوراً، فقال أسامه لمحمد: (إذا أردت أن تسلم علی أذنیک أو رأسک فإیاک أن تقطف ورده أو تهین شجره فی هذه المکتبه، لأن هذا الحارس لدیه شیئان مقدسان فی هذه الحیاه سیجارته التی یحاول بکل ما أوتی من قوه أن لا تطفأ، فما إن یکمل واحده حتی یسرع بإشعال الأخری، والشیء الآخر أشجار وأوراد الحدیقه، فلو انک تقطع قمیصه أهون علیه من أن تقطع ورده أو تنظر إلی شجراته نظره غیر مؤدبه).

ضحک الاثنان ودخلا إلی بنایه المکتبه، واتجه أسامه وصدیقه إلی الحدیقه، نظر أسامه فلم یجد صدیقه خالداً قد حضر بعد، فجلس هو ومحمد وأخبره بأنه فی موعد مع صدیقه خالد، وأخبره عن مشروع فاطمه، واعتذر إلیه من عدم تمکنه من مواصله الجلوس معه ومشارکته القراءه، وان علیه أن یبحث بنفسه عن کتاب یفیده، ثم یجلس لیقرأه.

أحس أسامه بأن محمداً قد تضایق من کلامه، وبدت علامات عدم الارتیاح واضحه علی ملامح وجهه، فقال له أسامه: (لا تغضب لأنی قد اتفقت معهم فی

وقت سابق، وأنت لم تخبرنى بنيتك فى المجىء إلى المكتبه معى، ولم أخبرك بهذا عند باب البيت أو فى الطريق خوفاً من أن تظن بأنى لا أرغب بمجيئك معى إلى المكتبه).

محمد: (إذن دعنى احضر معكم جلساتكم).

فرد عليه أسامه وبسرعه: (الأمر ليس بيدى، فلست أنا إلا ضيفاً، وضيفاً ثقيلاً أيضا، فبالتوسل استطعت أن ألصق نفسى بهم، فكيف لى أن أقول لهم بشأنك؟! لا أعذرنى).

فقال محمد: (صدقنى سوف لن أتكلم بأى كلمه، وسأسمع فقط، وليعدّونى غير موجود بينهم، بل فليعدّونى مثل الطاوله أو الكرسى أو هذه الشجره التى خلفنا، لا أصدر أى صوت، ولا أشتت كلامكم بأى حرف، أرجوك، أرجوك).

وبينما كان محمد يسترسل بكلمات رجائه دخل خالد إلى الحديقه ومعه فتاه ترتدى عباءه، وهى بكامل حجابها، تمشى خلف خالد لا ترفع نظرها من على الأرض، وتحمل بيدها اليمنى حقيبه جلديه سوداء، أشار خالد بيده إلى طاوله فى طرف الحديقه، فذهبت فاطمه هنالك وجاء خالد نحوهما، وقف فوقفا، ومدوا أيديهم فتصافحوا، فقال خالد لأسامه: (هيا تفضل لنبدأ).

بدأت علامات الحيره على وجه أسامه، وبدأ يتلعثم فى كلامه، فقال له خالد: (ما لك؟ هل أنت بخير؟ هل كل شىء على ما يرام؟).

بقى أسامه ساكتا لبرهه ثم قال لخالد: (تعال أريدك فى أمر).

مشيا خطوات ووقفا فقال أسامه: (أنا محرج منك كثيراً ولكنى وقعت فى

موقف محرج) وقص أسامه له قصه صديقه محمد وطلبه الحضور معهم على شرط أن يستمع فقط ولا يتكلم.

خالد: (دعنى أتكلم مع فاطمه وإذا أشرت لك من بعيد فتعال أنت وصديقك محمد).

ذهب خالد وتكلم مع فاطمه، فأشار إلى أسامه أن تعالا، ذهبا إلى الطاوله سلما وجلسا، فبدأ خالد بالكلام قائلا: (بحسب اطلاعى القاصر فانه توجد روايات كثيره جدا لإثبات أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه والملائكه والأنبياء، وهذه الروايات منها الصحيح ومنها الضعيف، وسنقتصر فى بحثنا على الروايات الصحيحه فقط، لأن جمع الغث والسمين لا يقطع القال والقيل، ولا يلقم الخصم الحجر، وتصير الروايات الضعيفه سببا للطعن فى باقى الروايات الثابته الصحيحه، وبما أنكم جميعا تريدون المشاركه فسيكون العمل جماعيا، وسنبدأ البحث على وفق المراحل الزمنيه لحياه الصديقه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، قبل خلقها، ثم بعد ولادتها وتسميتها، ثم زواجها وأسرتها، وهكذا إلى القيامه والمحشر والجنه، هذه هى خطه البحث، فاستعدوا وأخرجوا أوراقكم وأقلامكم لنبحث حول أول روايه).

خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض

اشاره

أخرج الجميع أوراقهم وأقلامهم وتهيأوا، فقال خالد: (قال الشيخ الصدوق (قدس الله روحه) فی کتابه معانی الأخبار: «حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل رضی الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، عن یعقوب بن یزید، قال: حدثنا الحسن بن علی بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدیر الصیرفی، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: خلق نور فاطمه علیها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: یا نبی الله فلیست هی إنسیه؟ فقال صلی الله علیه وآله: فاطمه حوراء إنسیه قال: یا نبی الله وکیف هی حوراء إنسیه؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن یخلق آدم إذ کانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت علی آدم. قیل: یا نبی الله وأین کانت فاطمه؟ قال: کانت فی حقه تحت ساق العرش، قالوا: یا نبی الله فما کان طعامها؟ قال: التسبیح، والتهلیل، والتحمید. فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجنی من صلبه أحب الله عز وجل أن یخرجها من صلبی جعلها

تفـاحه فی الجنه وأتـانی بهـا جبرئیـل علیه السـلام فقـال لی: السـلام علیـک ورحمه الله وبرکاته یا محمـد، قلت: وعلیک السـلام ورحمه الله حبیبی جبرئیل. فقال: یا محمـد إن ربک یقرئک السـلام. قلت: منه السـلام وإلیه یعود السـلام. قال: یا محمـد إن هذه تفـاحه أهـداها الله عز وجـل إلیـک من الجنه فأخـذتها وضـممتها إلی صـدری. قال: یا محمـد یقول الله جل جلاله: کلها. ففلقتها فرأیت نورا ساطعـا ففزعت منه فقـال: یـا محمـد مالـک لا تأکل؟ کلها ولا تخف، فإن ذلک النور المنصوره فی السـماء وهی فی الأـرض فـاطمه، قلت: حبیبی جبرئیل، ولم سـمیت فی السـماء المنصوره وفی الأرض فاطمه؟ قال: سـمیت فی الأرض فاطمه لأنها فطمت شیعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهی فی السماء " المنصوره " وذلک قول الله عز وجل: «وَیَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ» یعنی نصر فاطمه لمحبیها)(۱).

کتب الجمیع الروایه، فقال لهم خالد: (الیوم سـندرس إسـناد هذه الروایه، وستأخذون الروایه معکم اللیله فتقرأونها جیداً وتتأملون فیها وتستخرجون أکبر قدر ممکن من الملاحظات لنقوم بنقاشها غدا إن شاء الله).

التفت أسامه إلی خالد وقال: (هل یمکن أن توضح معنی «الإسناد» أو «السند» فکثیراً ما أسمع به ولا أعرف معناه؟

خالد: (سأترک الجواب لفاطمه لأنها تدرس علم الحدیث والروایه ولأن الموضوع موضوعها).

فاطمه: (الإسناد والسند هم سلسله الرواه الذین نقلوا الحدیث عن مصدره

۱- معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۳۹۶.

الأول أی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) أو عن أحد الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وسند الروایه التی نحن بصدد نقاشها هو «محمد بن موسی بن المتوکل رضی الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، عن یعقوب بن یزید، قال: حدثنا الحسن بن علی بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدیر الصیرفی عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جده علیهم السلام » فهذه السلسله من الرواه هم الذین نقلوا الحدیث عن مصدره الأول وهو الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، وهم الذین نسمیهم بالإسناد).

خالد: (أحسنتِ التوضیح یا فاطمه).

أسامه: (وما أهمیه أن نعرف بأن الحدیث قد نقله فلان عن فلان عن فلان، فأنا قد اعتدت أن أقفز أسماء الرجال الذین نقلوا الحدیث حینما أقرأ روایه فیها حدثنی فلان وروی فلان وعن فلان وما شاکل).

خالد: (أهمیه الإسناد نابعه من أهمیه ثمرته، وأهم ثماره هی معرفه الروایه الصحیحه من غیرها، لأن الرواه الذین نقلوا الحدیث هم بشر کسائر البشر، فیهم الصادق، وفیهم الکاذب، وفیهم الأمین، وفیهم الخائن، وفیهم من کذب علی النبی فی حیاته وبعد وفاته، ومنهم من کذب علی أهل البیت ونسب إلیهم ما لم یقولوه(۱)، فلا یمکن معرفه صدق الحدیث وکذبه، إلا بمعرفه الرجال الذین نقلوا

۱- روی الشیخ الطوسی (قدس الله روحه) فی (اختیار معرفه الرجال ج۲ ص۴۸۹) (...هشام بن الحکم أنه سمع أبا عبد الله علیه السلام یقول: لا تقبلوا علینا حدیثا الا ما وافق القرآن والسنه، أو تجدون معه شاهدا من أحادیثنا المتقدمه، فان المغیره بن سعید لعنه الله دس فی کتب أصحاب أبی أحادیث لم یحدث بها أبی، فاتقوا الله ولا تقبلوا علینا ما خالف قول ربنا تعالی وسنه نبینا صلی الله علیه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله). وروی الشیخ (قدس الله روحه) فی نفس المصدر (ج۲ ص۴۹۱) (قال یونس: وافیت العراق فوجدت بها قطعه من أصحاب أبی جعفر علیه السلام ووجدت أصحاب أبی عبد الله علیه السلام متوافرین، فسمعت منهم وأخذت کتبهم، فعرضتها من بعد علی أبی الحسن الرضا علیه السلام فأنکر منها أحادیث کثیره أن یکون من أحادیث أبی عبد الله علیه السلام. وقال لی: ان أبا الخطاب کذب علی أبی عبد الله علیه السلام لعن الله أبا الخطاب، وکذلک أصحاب أبی الخطاب یدسون هذه الأحادیث إلی یومنا هذا فی کتب أصحاب أبی عبد الله علیه السلام، فلا تقبلوا علینا خلاف القرآن فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقه القرآن وموافقه السنه، انا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فیتناقض کلامنا، ان کلام آخرنا مثل کلام أولنا، وکلام أولنا مصادق لکلام آخرنا، فإذا أتاکم من یحدثکم بخلاف ذلک فردوه علیه وقولوا أنت اعلم وما جئت به، فان مع کل قول منا حقیقه وعلیه نورا، فما لا حقیقه معه ولا نور علیه فذلک من قول الشیطان).

لنا الحـديث والروايه، فان ثبت صدقهم وورعهم وصـحه عقيدتهم أطمأن القلب إليهم ووثقنا بما ينقلونه، وإن ثبت كذبهم وعدم عدالتهم تخوفنا وتوقفنا عن الأخذ بروايتهم، فهذه ثمره من ثمرات وفوائد معرفه رجال السند، وهنالك ثمرات أخرى مذكوره فى كتب علماء الرجال والمحدثين).

انتهى خالـد من حديثه ومد يده إلى قنينه الماء وشـرب منها جرعات ثم حمد الله وشـكره وذكر عطش الإمام الحسـين ولعن قاتله ثم قال: (والآن لنقسم العمل، وليأخـذ كل واحـد منا رجلين من رجال السـند، ومن ثم نـذهب إلى كتب الرجال ونسـتخرج أقوال أئمه الجرح والتعـديل بحقهم، ولنرَ مـا سـنخرج به من نتيجه، فخـذى أنتِ يـا فاطمه «محمـد بن موسـى بن المتوكل وعبـد الله بن جعفر

الحمیری»، وخذ أنت یا أسامه «یعقوب بن یزید والحسن بن علی بن فضال»، وسنأخذ أنا ومحمد «عبد الرحمن بن الحجاج وسدیر الصیرفی» ثم نعود بعد البحث لنری ما توصلتم إلیه).

ذهب الجمیع إلی الکتب التی اهتمت بتوثیق الرجال وجرحهم، وبمعونه وإرشاد من خالد أخرج کل واحد منهم ما یمکن أن یجده من معلومات حول رجال السند وبعد ساعه رجع الجمیع إلی الطاوله، فقال لهم خالد: (الآن لنبدأ بعرض ما جمعناه ولتبدأ فاطمه بالکلام).

۱: وثاقه محمد بن موسی بن المتوکل

بدأت فاطمه ترتب الأوراق التی أمامها ثم قالت: (محمد بن موسی بن المتوکل رضی الله عنه هو شیخ الصدوق (قدس الله روحه) وقد أکثر الروایه عنه فی کتبه، وترضی وترحم علیه کلما مر علی ذکر اسمه فی أسانیده، وقد صرح العلامه الحلی بوثاقته فی کتابه «خلاصه الأقوال» بقوله: «محمد بن موسی بن المتوکل، ثقه»(۱).

وقال السید الخوئی فی «معجم رجال الحدیث»: (قد أکثر الصدوق الروایه عنه، وذکره فی المشیخه فی طرقه إلی الکتب فی ثمانیه وأربعین موردا... وقد وثقه العلامه... وابن داود... وادعی ابن طاوس فی فلاح السائل... الاتفاق علی وثاقته... فالنتیجه أن الرجل لا ینبغی التوقف فی وثاقته»(۲)).

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۲۵۱.

۲- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۱۸ ص ۳۰۰.

۲: وثاقه عبد الله بن جعفر الحميرى

ثم أخرجت ورقه أخرى وبدأت تقرأ منها: (وأما عبد الله بن جعفر الحميرى فقد وقع فى إسناد جمله من أسانيد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسير القمى» لمؤلفه على بن إبراهيم القمى، وفضلا عن هذا فقد ورد توثيق صريح فى حقه، فقد قال الشيخ الطوسى فى رجاله: «عبد الله بن جعفر الحميرى، قمى، ثقه»(۱).

وقال العلامه الحلى فى «خلاصه الأقوال»: «شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفه سنه نيف وتسعين ومائتين، ثقه من أصحاب أبى محمد العسكرى عليه السلام»(۲)). أراد خالد أن يتكلم فقاطعه أسامه قائلا: (لحظه لو سمحت، فعندى سؤال، فالأخت فاطمه قالت بأن عبد الله بن جعفر الحميرى قد وقع فى إسناد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسير القمى» فما ربط هذا الأمر بتوثيق الرجال وهل كل من وقع اسمه فى أسانيد كتابى كامل الزيارات وتفسير القمى يعدّ ثقه؟).

فأجابته فاطمه بقولها: (ان ابن قولويه صاحب كتاب «كامل الزيارات» وعلى ابن إبراهيم القمى صاحب كتاب «تفسير القمى» قد شهدا بوثاقه كل من يقع فى أسانيد كتابيهما، لذلك فقد ذهب جمع من العلماء إلى وثاقه كل من وقع فى أسانيد هذين الكتابين، وبعضهم خالف هذا الرأى، وبعضهم قد فصل وقال بوثاقه شيوخ ابن قولويه وعلى بن إبراهيم فقط دون غيرهم، والموضوع فيه بحث طويل ومفصل ولكل فئه أدله يستدلون بها).

۱- رجال الطوسى ص ۴۰۰.

۲- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص ۱۹۳ ۱۹۴.

أسامه: (إذا لم تكن مسأله توثيق كل من فی أسانيد ابن قولويه والقمی مسأله اتفاقيه فلماذا تستشهدون بها وتعدّونها دليلاً علی وثاقه عبد الله بن جعفر الحميری؟).

فاطمه: (أنا إنما جئت بهذا الأمر كمؤيد وليس دليلاً مستقلاً، وقد قدمت دليلاً آخر علی وثاقته ولم اكتف بمجرد وجود الحميری فی أسانيد كتابی ابن قولويه والقمی، وهذا أمر معمول به كثيرا فی كتب العلماء والباحثين).

فهز خالد رأسه مؤيدا لكلام فاطمه وقال: (صحيح ما تقولينه).

ثم التفت خالد إلی أسامه وقال: (هيا أيها المعترض أخبرنا ماذا وجدت عن الرجلين اللذين أوصيناك بهما؟).

۳: وثاقه يعقوب بن يزيد الأنباری

فتح أسامه ورقه من بين أوراق دفتره وقال: (قد راجعت الكتب التی دللتنی عليها فوجدت ان الشيخ النجاشی (قدس الله روحه) قد وثق يعقوب بن يزيد بقوله: « يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباری السلمی، أبو يوسف، من كتاب المنتصر، روی عن أبی جعفر الثانی عليه السلام، وانتقل إلی بغداد، وكان ثقه صدوقا»(۱).

ووجدت ان الشيخ الطوسی (قدس الله روحه) قد وثقه أيضا فی كتابه «الفهرست» بقوله: «يعقوب بن يزيد الكاتب الأنباری، كثير الروايه، ثقه. له كتب...»(۲).

وأما العلامه الحلی فقد قال عنه فی كتابه «خلاصه الأقوال»: «وكان يعقوب

۱- رجال النجاشی ص ۴۵۰.

۲- الفهرست للشيخ الطوسی ص ۲۶۴.

من أصحاب الرضا علیه السلام، وروی یعقوب عن أبی جعفر الثانی علیه السلام وانتقل إلی بغداد، وکان ثقه صدوقا»(۱)).

۴: وثاقه الحسن بن فضاله

ثم أخرج أسامه ورقه ثانیه من بین أوراق دفتره وقال: (وأما الحسن بن فضال فهو ثقه أیضا، وقد قال عنه الشیخ الطوسی (قدس الله روحه) کلاماً عظیماً، ففی کتابه «الفهرست» انقله لکم مع حذف الزائد: « الحسن بن علی بن فضال... روی عن الرضا علیه السلام وکان خصیصا به، کان جلیل القدر، عظیم المنزله، زاهدا ورعا، ثقه فی الحدیث وفی روایاته»(۲).

وأما العلامه الحلی (قدس الله روحه) فقد قال عنه فی کتابه «خلاصه الأقوال»: «روی عن الرضا علیه السلام، وکان خصیصا به، وکان جلیل القدر عظیم المنزله، زاهدا ورعا، ثقه فی روایاته»(۳).

وقال عنه ابن داود الحلی (قدس الله روحه): «الحسن بن علی بن فضال... ممدوح معظم... کان خصیصا بالرضا علیه السلام جلیل القدر عظیم المنزله زاهدا ورعا»(۴)، هذا ما استطعت أن أجده وأعتقد بأنه یفی بالغرض ألیس کذلک؟).

خالد: (بلی یفی بالغرض سلمت یمینک، وأحب أن أضیف إلی قولک بأن

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۲۹۸.

۲- الفهرست للشیخ الطوسی ص ۹۷ ۹۸.

۳- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص ۹۸.

۴- رجال ابن داود لابن داود الحلی ص ۷۶.

کلّاً من یعقوب بن یزید والحسن بن فضال قد ورد ذکرهما فی کتابی «کامل الزیارات» و«تفسیر القمی» فیعد هذا تأییداً لوثاقتهما رضوان الله تعالی علیهما).

۵: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج

نظر خالد إلی محمد وقال له: (اخرج یا محمد ورقتک التی کتبناها معاً وقل لهما ماذا وجدنا بخصوص «عبد الرحمن بن الحجاج»).

أخرج محمد ورقته وقال: (فی البدء أرید أن أشکر خالدا الذی علمنی ودربنی فی هذه الساعه التی قضیتها معه علی کیفیه البحث والتوثیق لعبد الرحمن ابن الحجاج، کما وأرجو منه أن لا یترکنی فی المستقبل، وان یأخذ بیدی لأتقوی أکثر فأکثر).

ابتسم خالد وقال: (أنا فی خدمتک وخدمه الباقین وإنی لأعترف بأنک بذلت الیوم جهداً جباراً للحصول علی المعلومه الصحیحه فی المکان الصحیح، والآن أخبرنا ماذا کتب فی ورقتک).

قرأ محمد ما هو مکتوب فی ورقته: (عبد الرحمن بن الحجاج ورد ذکره فی أسانید تفسیر القمی، وفی کتاب کامل الزیارات، وقد وثقه الشیخ النجاشی فی رجاله بقوله: «عبد الرحمن بن الحجاج. البجلی... وکان ثقه ثقه، ثبتا، وجها»(۱).

وقد نقل الشیخ الطوسی فی کتابه «اختیار معرفه الرجال» ان الإمام الکاظم علیه السلام شهد له بالجنه وأورد فیه مدحا عن الصادق علیه السلام فقال نقلا عن أبی قاسم نصر بن الصباح: «عبد الرحمن بن الحجاج شهد له أبو الحسن علیه

۱- رجال النجاشی ص ۲۳۷ ۲۳۸.

السلام بالجنه، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينه فإنى أحب أن يرى فى رجال الشيعه مثلك»(۱).

وكما وثقه ابن أبى داود فى رجاله بقوله: «عبد الرحمن بن الحجاج البجلى مولاهم كوفى بياع السابرى... وكان ثقه ثقه، شهد له الصادق عليه السلام بالجنه»(۲)).

۶: وثاقه سدير الصيرفى

فلما أكمل محمد قراءه ورقته أخرج خالد على الفور ورقه وقال: (لم يبق لدينا إلا «سدير الصيرفى» وسأبين لكم حاله، فقد ورد اسمه فى أسانيد كتاب «كامل الزيارات» وكتاب «تفسير القمى».

كما وقد صرح ابن داود (قدس الله روحه) فى رجاله بأنه كان ممدوحا إذ قال: «سدير بن حكيم، بالفتح، أبو الفضل ممدوح»(۳).

أما السيد الخوئى (قدس الله روحه) وبعد أن استعرض عده روايات فى مدح وقدح سدير الصيرفى قال: «فتحصل مما مر أنه لا يمكن الاستدلال بشىء من الروايات على مدح سدير ولا على قدحه، لكنه مع ذلك يحكم بأنه ثقه من جهه شهاده على ابن إبراهيم فى تفسيره بوثاقته»(۴).

ولكن السيد على بن أحمد العقيقى قد اتهم سديراً بأنه كان مخلطا، وهذا

۱- اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۷۴۱.

۲- رجال ابن داود الحلى ص ۱۲۸.

۳- رجال ابن داود ص ۱۰۱.

۴- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۹ ص ۳۹.

الوصف قد يقلل من وثاقه الراوى، إلا أن جمله من علمائنا قاموا برد وتفنيد قول العقيقى هذا وأثبتوا براءه سدير من التخليط، وأثبتوا ضعف وتخليط العقيقى، وسأختار قول السيد الخوئى (قدس الله روحه) فى هذا الشأن حيث قال: «ولا يعارض ذلك بما رواه العلامه من قوله: وقال السيد على بن أحمد العقيقى: سدير الصيرفى وكان اسمه سلمه كان مخلطا... فإن العقيقى لم تثبت وثاقته، على أن التخليط بمعنى روايه المعروف والمنكر، وهذا لا ينافى وثاقه الراوى. ثم إن ما نقله العلامه عن العقيقى من أن اسم سدير سلمه لا محصل له، فإن سديرا من الأسماء ولا معنى لان يقال اسمه سلمه، ولعل فى العباره تحريفا»(۱).

فخلاصه الكلام ان سديرا الصيرفى ممدوح بشهاده ابن داود (قدس الله روحه)، وثقه بشهاده السيد الخوئى (قدس الله روحه)، وبذلك تثبت وثاقه جميع أفراد سند الروايه، وتكون الروايه معتبره، ويصح الاعتقاد بصدورها عن أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

انتهى خالد من كلامه هذا ونظر إلى السماء فوجد ان وقت الغروب قد حل، فقال: (سنكتفى اليوم بهذا القدر من البحث وسنكمل غداً إن شاء الله فى نفس الموعد، ولا تنسوا أن تتأملوا هذه الليله فى فقرات الروايه جيدا وتكتبوا كل ما يخطر على بالكم من ملاحظات أو أسئله ترونها ضروريه).

نهض الجميع وودع بعضهم بعضا متمنين لبعضهم قضاء أمسيه جميله، وانصرف كل منهم إلى منزله، على أمل اللقاء غداً.

۱- المصدر السابق.

الدليل الأول على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام

اشاره

مضت ساعات الليل سريعه، وجاء النهار، ثم حل وقت العصر، واجتمع الكل، وجلسوا جلستهم المعتاده، وبدأ خالد بالكلام وقال: (هل قرأتم الروايه جيدا؟ وهل تأملتم فيها؟).

اكتفى بعض الحاضرين بالإشاره برأسه، وأجاب البعض الآخر بنعم، فقال خالد: (حسنا، سيلقى كل واحد منا ملاحظه واحده، فنجيبه عليها، ثم ينتقل الدور إلى الشخص الآخر، ثم نرجع من جديد إلى الشخص الأول وهكذا، وليبدأ محمد أولا وليقل ما عنده، هيا تفضل).

نظر محمد فى وجوه الحاضرين وقال: (قد عرفنا البارحه ان السند هو الرجال الذين نقلوا لنا الحديث عن قائله الأصلى وهو النبى (صلوات الله و سلامه عليها)، فلماذا بحثنا بالأمس عن سته من الرواه ولم نبحث عن الإمام الصادق وأبيه وجده، مع أنهم من ضمن السند؟).

خالد: (نحن نبحث عن الرواه الذين يوصلوننا إلى الإمام المعصوم عليه السلام، فإذا وصلنا إليه اكتفينا، لأن غرضنا من الروايه هو الوصول إلى رأى المعصوم وقوله، ولا يهم حينئذ أن يكون المعصوم عليه السلام هو القائل المباشر

لهذا الحديث، أو هو ناقلاً عن غيره من المعصومين).

أسامه: (أما أنا فقد وجدت بأن فقره: «خلق نور فاطمه عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء» والتى ورد ذكرها فى الروايه تدل دلاله واضحه على أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الملائكه وعلى الأنبياء وعلى جميع البشر سواء كانوا صحابه أم لا، لسبق وجودها واصطفائها على كل هؤلاء).

هل السبق الزمانى فى الخلق يدل على الأفضليه؟

فاطمه: (ولكن ما الدليل على ان السبق فى الخلق يدل على الأفضليه؟ فقد خلق الله إبليس قبل آدم، ولكن مع هذا فآدم أفضل من إبليس؟!).

نظر أسامه إلى خالد مستنجداً، فقال خالد: (نحن لا نقول بأن مجرد السبق فى الخلق يدل على الأفضليه، وإنما نقول إن التقدم الزمنى فى الخلق إذا كانت معه عنايات إلهيه خاصه تميزه عن غيره فحينئذ يصبح أفضليه، أما إذا كان التقدم الزمنى فى الخلق فيه خذلان الهى فانه يدل حينئذ على النقص).

فاطمه: (هل يمكن ان توضح كلامك أكثر؟).

خالد: (لننظر إلى المثال الذى أتيتِ به، فإبليس وان كان أقدم من حيث الوجود الزمنى بالنسبه إلى آدم، ولكن لو رجعنا إلى كلمات القرآن التى قيلت فيه، فلسوف لن نجدها تتحدث عنه إلا بشكل سلبى، فتاره يقول عنه: «أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ».

وتاره أخرى يطرده الله سبحانه من المنزله التى كان فيها قائلا له: «فَاهْبِطْ

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ»، أو: « فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ».

فمن هذا الخذلان واللعن والطرد والإبعاد علمنا أن إبليس لم ينفعه سبق وجوده وخلقه على آدم (صلوات الله و سلامه عليه)، وان آدم (صلوات الله و سلامه عليه) وان كان وجوده متأخرا إلا انه أفضل.

والآن نأتى إلى الروايه التى ذكرت خلق السيده الزهراء قبل السماوات والأرض، لنرى هل إن الروايه كانت تتحدث عنها بشكل إيجابى أم سلبى، فالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كان فى صدد مدح ابنته (صلوات الله و سلامه عليها) على رؤوس الأشهاد وهذا أمر إيجابى، وإنها حوراء إنسيه وهو مدح ثانٍ، وان الله سبحانه قد خلقها من نوره وهذا مدح ثالث، وان الله سبحانه قد وضعها فى حقه وهى الخزنه الصغيره التى يوضع فيها النقود والجواهر، فشبهها بالجوهر الذى يوضع فى الخزنه خوفا عليه وتكريما له، وهو مدح رابع، وانها كانت تعيش فى ذلك العالم على التسبيح والتهليل والتكبير وهو طعامها وشرابها، وهذا مدح خامس، وهكذا بقيه فقرات الروايه، فلما وجدنا ان أسبقيتها (صلوات الله و سلامه عليها) قد حفت بهذه الكرامات والألطاف علمنا ان هذه الأسبقيه كانت لها كرامه وفضلاً، بعكس أسبقيه إبليس لعنه الله على آدم التى كانت له مذمه ونقصاً لأنها لم تزده إلا خسراناً مبيناً).

هل الزهراء أفضل من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ومن الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه)؟

تنفس أسامه الصعداء وقال: (الحمد لله، فاستنتاجى صحيح إذن، ولكن عندى سؤال: فالروايه تقول: إن الله سبحانه قد خلق نورها قبل السماوات

والأرض، يعنى ان نورها أقدم مخلوق، وهذا يعنى انها قد خلقت قبل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وقبل الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فهل هذا التقدم الزمنى فى الخلق يدل على أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) عليهما؟).

خالد: (السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لم تخلق قبل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، ولا- قبل أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فقد صرحت روايات أخرى بأن الله سبحانه خلق نور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أولا، ثم خلق عليا من نوره، ثم خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) من نورهما، ثم خلق الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) من نور على وفاطمه (صلوات الله و سلامه عليهما)، فأصل نور فاطمه من نوريهما فيكونان أفضل منها، فضلاً عن إجماع الشيعه قديماً وحديثاً على أفضليه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) وأمير المؤمنين على فاطمه وعلى سائر الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

هل النور المذكور فى الروايه مادى؟

فاطمه: (أليس النور موجوداً مادياً؟ وإذا كان مادياً فإنه يحتاج إلى زمان ومكان، فكيف خلق قبل السماوات والأرض اللتين يقاس بهما الزمان والمكان؟).

خالد: (الروايه تدل بشكل واضح على أن النور الذى خلقت منه فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) هو ليس نوراً مادياً، وهو خارج عن إطار الزمان والمكان، بدليل خلقه قبل الزمان والمكان، وقبل الأرض والسماوات، فهو نوع من الوجود الذى لا يعلمه إلا الله سبحانه، ولسنا مكلفين بالبحث عن ذلك، والمهم أن نعرف ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كانت مخلوقه قبل خلق هذا العالم، وان نوع وجودها فى تلك المرحله من الخلق لم يكن مادياً، لذلك كان طعامها التسبيح والتهليل والتكبير،

يعنى طعامها غير مادى بل هو معنوى، والمهم أيضا أن نعرف بأن خلقها فى تلك المرحله سببه أفضليتها ولمحبه الله سبحانه لها،أما كيف وأين وغير ذلك من الاستفهامات فهى مما حجب عنا فهمه ولم نكلف معرفته).

فاطمه: (لم تجبنى عن السؤال يا خالى، أليس النور موجوداً مادياً؟).

خالد: (النور المعروف عندنا فى هذا العالم مادى، لأنه محكوم بقوانين الماده وحدودها، أما فى الشرع فقد أطلق النور فى بعض الأحيان وأريد به ما فوق عالم الماده والطبيعه كقوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» والله سبحانه ليس موجوداً مادياً ومع ذلك وصف نفسه بالنور، لأن للنور قابليه الهدايه، والله الهادى لأهل السماوات والأرض، ولو كان المقصود هو النور والضوء المادى لما أظلمت الأرض ليلاً ولا نهاراً، فيتبين لنا من هذا كله ان النور المقصود فى الروايه ليس نوراً مادياً، بل هو نوع من الوجود الخارج عن حد الماده بحدودها الزمانيه والمكانيه، وقد استعمل لفظ النور فى الروايه للدلاله عليه لمناسبه لعلها لا تخفى عليكم).

النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره وكذلك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

أسامه: (بل هى خافيه علينا، فهل يمكنك أخى خالد من تبيان المناسبه ما بين هذا النور المادى وما بين ذلك الوجود الذى خلقت منه السيده الزهراء؟).

فقال خالد: (كلنا يعرف ان من خواص النور هو إيضاحه وإظهاره للأشياء، فما يشع النور فى مكان حتى تتبدد الظلمات ويصبح كل ما كان مستتراً واضحاً

منیراً قابلا للرؤیه، فهو کما یقولون ظاهر بنفسه ومظهر لغیره، وکذلک هی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فقد ورد فی عده روایات بأن الله سبحانه أظهر بعض أجزاء هذا العالم من برکات وجودها (صلوات الله و سلامه علیها)(۱)).

أسامه: (ألیس هذا الکلام غریبا بعض الشیء؟ فکیف یعقل ذلک؟!).

خالد: (وما الغرابه فی هذا الشیء؟).

أسامه: (کیف یعقل ان تخلق السماوات والأرض من نورها؟ ألیس هذا غلوا؟).

خالد: (لا غلو فی هذا فالله سبحانه قادر علی أن یخلق ما یشاء مما یشاء، والأمر الذی لا نعقله أو لا تمیل إلیه نفوسنا لا یحق لنا أن نکذبه، ولا یوجد أی

۱- روی العلامه المجلسی فی (بحار الأنوار ج۱۵ ص۱۰) عن: (کنز جامع الفوائد وتأویل الآیات الظاهره: عن محمد بن الحسن الطوسی رحمه الله فی کتابه مصباح الأنوار بإسناده عن أنس عن النبی صلی الله علیه وآله قال: إن الله خلقنی وخلق علیا وفاطمه والحسن والحسین قبل أن یخلق آدم علیه السلام حین لا سماء مبنیه، ولا أرض مدحیه، ولا ظلمه ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنه ولا نار، فقال العباس: فکیف کان بدء خلقکم یا رسول الله؟ فقال: یا عم لما أراد الله أن یخلقنا تکلم بکلمه خلق منها نورا "، ثم تکلم بکلمه أخری فخلق منها روحا "، ثم مزج النور بالروح، فخلقنی وخلق علیا " وفاطمه والحسن والحسین، فکنا نسبحه حین لا تسبیح، ونقدسه حین لا تقدیس، فلما أراد الله تعالی أن ینشئ خلقه فتق نوری فخلق منه العرش فالعرش من نوری، ونوری من نور الله، ونوری أفضل من العرش، ثم فتق نور أخی علی فخلق منه الملائکه، فالملائکه من نور علی، ونور علی من نور الله، وعلی أفضل من الملائکه، ثم فتق نور ابنتی فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتی فاطمه، ونور ابنتی فاطمه من نور الله، وابنتی فاطمه أفضل من السماوات والأرض...).

غلو فی الموضوع، أليس الله سبحانه قد صرح فی القرآن بأنه خلق السماوات من دخان(۱)، وكذلك ذكر القرآن الكريم ان الله سبحانه قد خلق كل شیء يمشی علی الأرض من ماء(۲)، وانه سبحانه قد خلق هذا الإنسان الذی حير العقول بحسن تركيبه ونظامه من طين أو من منی أو ماء مهين(۳)، فكيف نصدق ان الله يخلق من الدخان هذه الكواكب والمجرات والشموس ولا نعدّه غلوا؟!!، أو ان الله يخلق هذا الإنسان بأعصابه وعقله ولحمه ودمه من طين أو من منی ولا نعدّه غلوا؟!!، ولكن حينما يقال لنا ان السماوات قد خلقت من نور فاطمه نستفظع ذلك ونعدّه غلوا، وهل هذا الا من قبيل الكيل بمكيالين، أو الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر؟!).

فاطمه: (السبب فی إنكار الناس واستثقالهم لخلق السماوات والأرض من نور فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) هو ان القرآن الكريم قد صرح بخلق الإنسان من طين وبخلق السماوات من دخان فلذلك صدقوا، ولكن القرآن لم يذكر لنا ان الله سبحانه قد خلق السماوات من نور فاطمه ولو كان قد ذكر لما اعترض علی هذا

۱- قال سبحانه فی سوره فصلت الآيه رقم ۱۱: (ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ).

۲- قال سبحانه فی سوره النور الآيه ۴۵: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

۳- قال سبحانه فی سوره السجده الآيه رقم ۷و۸: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (۷) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ).

الأمر أحد).

خالـد: (ان كان القرآن الكريم لم يـذكره فقـد ذكره النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى حديث صـحيح، وقول النبى (صـلى الله عليه و آله و سلم) من حيث التشريع وبيان الحقائق الغيبيه بقوه قول القرآن الكريم وبيانه، فكلاهما له نفس الحجيه من هذه الجهه، وقد أكد القرآن الكريم على حجيه جميع أقوال النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، وقوله: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَى».

أضف إلى ذلك ان القرآن الكريم لم يبين لنا كل شـىء على نحو التفصـيل، فمثلا لم يذكر لنا عدد ركعات الصلاه، ولا ذكر لنا مـا نقوله فى الصـلاه، وغير ذلـك الكثير الكثير، وإنما أخـذنا كل ذلك عن النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) وصـدقنا قوله، فلماذا نصدق قول النبى (صـلى الله عليه و آله و سـلم) حينما يقول لنا ان صلاه الصبح ركعتان، ولا نصدق قوله حينما يقول لنا ان فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) نور، أو ان الله سبحانه قد خلق من نورها السماوات أو الأرض، وهل هذا التصرف منا إلا شبيه بتصـرف أهـل الكتـاب من الكفـار الـذين وبخهم الله سـبحانه بقوله: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَهِ يُرَدُّونَ إلى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(۱).

أسامه: (بقى عندى سؤال يحيرنى وهو:إذا كان الله سـبحانه قد خلق السماوات من نور السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فلماذا يقول فى القرآن بأنه سبحانه

۱- سوره البقره الآيه رقم ۸۵.

قد خلقها من دخان؟).

فقال خالد: (إن القرآن الكريم اعتاد ذكر مراحل خلق الموجودات فی آیات متفرقات، ولم تجمع هذه المراحل فی آیه واحده بحسب الظاهر، فمراحل خلق الإنسان مثلا قد فرقت ووزعت فی آیات القرآن الكريم، ففی بعض الآیات یذكر سبحانه بأنه خلقه من تراب، وفی بعضها الآخر انه سبحانه خلقه من طین، وفی آیات أخری یذكر بأنه خلقه من طین لازب، وفی آیات أخری ذكر بأن الإنسان مخلوق من نطفه، وفی بعضها الآخر انه مخلوق من صلصال من حمإ مسنون، وفی بعضها الآخر من علقه وهی الدم، وغیر ذلك، وعلیه فلو قلنا ان الإنسان مخلوق من طین لصح قولنا، ولو قلنا انه مخلوق من ماء لصح قولنا أیضا، ولو قلنا انه مخلوق من علقه أو منی لصح قولنا أیضا.

وكذلك السماوات فهی مخلوقه من دخان كما صرح بذلك القرآن الكريم، وهی مخلوقه من نور فاطمه الذی هو من نور الله سبحانه كما فی الحدیث النبوی الصحیح، ولا تناقض فی ذلك، وغایه ما فی ذلك ان القرآن الكريم ذكر لنا الدخان ولم یذكر النور، والنبی (صلی الله علیه و آله و سلم) قد ذكر لنا نور السیده الزهراء وكلاهما حجه، ویجب الإقرار بما یخبران به عن الغیب).

محمد: (وكیف یكون نورها وهو غیر مادی سبباً لظهور العالم المادی؟).

خالد: (إن مسأله الخلق مسأله معقده جداً لا یمكن لنا تعقلها أو فهمها، ولسنا مطالبین بتفسیرها ولله الحق وحده فی خلق ما یشاء كیفما یشاء، وخلق العالم المادی من شیء غیر مادی هو شبیه بخلق السماوات من دخان، أو الإنسان من

طین میت لا ـ حیاه فیه، فمثلما ان خلق الحی من المیت أمر لا یمکن للمخلوقین فهمه کذلک خلق المادی من غیر المادی أمر لا یمکن لمثلنا فهمه ولسنا مطالبین بذلک شرعاً وعقلاً).

سکت الجمیع فقال خالد: یظهر ان أسئلتکم علی هذه النقطه قد اکتملت فإن کان ظنی صحیحا فلننتقل إلی النقطه الثانیه)، فهز الجمیع رأسه علامه علی الموافقه.

للنور خاصیه الهدایه والدلاله والحجیه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)

خالد: (وللنور خصوصیه أخری هی الهدایه والدلاله والحجیه، فبالنور یهتدی الإنسان لرؤیه طریقه، وبه یستدل علی حقائق الأشیاء، لذلک کانوا یضعون مناره علی الشاطئ ویضعون أعلاها نوراً، لیهتدی ولیستدل به التائهون فی ظلمات البحر ومجاهیله.

ولهذا السبب أطلق وصف النور علی القرآن فی آیات عدیده(۱)، فکما أن النور یهدی الإنسان إلی طریقه فی ظلمات اللیل ونحوه، کذلک القرآن یهدی الإنسان إلی طریقه فی ظلمات الحیاه.

ولهذا السبب أیضا أطلق وصف النور علی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وباقی الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فقد ورد فی الروایه: «نحن نور لمن تبعنا، ونور

۱- قال سبحانه فی سوره النساء الآیه رقم ۱۷۴: «یَا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَکُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَیْکُمْ نُورًا مُبِینًا»، وقال سبحانه فی الأعراف الآیه رقم ۱۵۷: «فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

لمن اقتدى بنا»(۱)، فالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من دلالات الله وآياته التى يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض والسنن(۲)، فصح إطلاق النور عليهم.

وبناء على هذا التوضيح يصح إطلاق لفظ النور على السيده فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لان لها صفه الحجيه والدلاله والهدايه، فهى كباقى الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من دلالات الله سبحانه وآياته التى يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، وهى حجه من حجج الله سبحانه على سائر أهل التوحيد وهى حجه حتى على الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)(۳).

فقالت فاطمه: (وهل توجد نصوص وروايات تدل على ان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) هى كباقى الأئمه من دلالات الله سبحانه وآياته التى يهتدى بها أهل التوحيد؟).

فقال خالد: (نعم توجد، وهى كثيره، وسأختار لكم واحده من تلك الروايات الشريفه، فقد روى الشيخ الصدوق بأسانيد متعدده عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال: «اقتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس

۱- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج۲ ص۱۰۴.

۲- قال الشيخ الصدوق فى كتابه التوحيد ص۱۵۷: (عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح) فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبى صلى الله عليه وآله والأئمه صلوات الله عليهم أجمعين من دلالات الله وآياته التى يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، ولا قوه إلا بالله العلى العظيم).

۳- كما سيأتى فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه.

فاقتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزهره، فإذا غابت الزهره فاقتدوا بالفرقدين، فقالوا: يا رسول الله فما الشمس؟ وما القمر؟ وما الزهره؟ وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس، وعلى القمر، والزهره فاطمه، والفرقدان الحسن والحسين»(۱)، فهذه الروايه صريحه فى جعل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) من دلالات الله سبحانه وآياته التى يهتدى بها فى ظلمات الحيره والجهل، فهى إذن نور لأنها تحمل صفات النور وخواصه).

أسامه: (قلت انها (صلوات الله و سلامه عليها) حجه على المؤمنين وحجه على الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فكيف يكون ذلك؟).

خالد: (أما مسأله حجيتها على المؤمنين فأعتقد بأنها واضحه أليس كذلك؟).

أسامه: (ليس تماما، فأوضحوها تؤجرون).

خالد: (كونها حجه على سائر المؤمنين مفروغ منه عند علمائنا (رضوان الله تعالى عليهم)،ولهم أدله كثيره على ذلك، منها حديث الثقلين(۲)، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أحد أفراد العتره الهاديه التى أمر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسك بهم وأخبر بأنهم لن يفترقوا عن كتاب الله حتى يردا عليه الحوض، والتمسك يعنى الاقتداء بكل ما يصدر عنهم من قول أو فعل، وهذا يعنى ان أقوال وأفعال السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حجه على جميع المسلمين.

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها.

۲- روى عن النبى الاعظم متواترا انه قال: (إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتى أهل بيتى، ألا وهما الخليفتان من بعدى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض).

ویدل علی کونها حجه علی المؤمنین أیضا ما رواه محمد بن جریر الطبری فی کتابه دلائل الإمامه بسنده عن الإمام الباقر علیه السلام انه قال: «ولقد کانت طاعتها مفروضه علی جمیع من خلق الله من الجن، والإنس، والطیر، والوحوش(۱)، والأنبیاء، والملائکه»(۲)، وفیها دلیل علی ان للسیده الزهراء حجیه وولایه علی جمیع الموجودات حتی الأنبیاء والملائکه والإنس والجان والحجر والمدر).

أسامه: (وهذه الروایه تدل أیضا علی حجیتها علی الأئمه لأنها تقول ان طاعتها مفروضه علی جمیع من خلق الله والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ممن خلق الله سبحانه).

خالد: (أحسنت، وتوجد أدله أخری علی حجیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی سائر الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ستأتی لاحقا إن شاء الله فلا تستعجلوا واترکوا هذا البحث لوقته المناسب).

للنور خاصیه الصفاء واللطافه والنقاء وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)

خالد: (وللنور خاصیه أخری، فإذا قسناه بالظلام فان للنور نقاء وصفاء، وللظلام کدوره ودرن، وللنور لطافه وصفاء، وللظلمه عتمه واسوداداً، فإذا أردنا أن نصف شیئاً طاهراً صافیاً نقیاً من کل عیب ونقص شبهناه بالنور، وإذا أردنا أن نصف موجودا معتما لا خیر فیه مشتهراً بالجهل والخطیئه والدرن والرجس شبهناه بالظلمه.

۱- وفی بعض النسخ (والبهائم).

۲- دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری الشیعی ص۱۰۶.

ووصف السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالنور فى الروايه هو لتبيان صفائها ونقائها ولطافه ذاتها، وخلوها من كل جهل أو عيب أو نقص، ونزاهتها عن كل رجس وقبيح، ودليل ذلك فى قوله تعالى: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»(۱)، ولا خلاف بين المسلمين ان فاطمه أحد المشمولين بهذه الآيه المباركه، وان الله سبحانه قد طهرها بجميع مراتب ومعانى التطهير، وأذهب عنها الرجس بجميع مراتبه ومعانيه، وبسبب هذا الصفاء والخلوص والتنزه عن كل ظلمانيه صح إطلاق وصف النور عليها (صلوات الله و سلامه عليها)).

لا بقاء للكون من دون نور كما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)

وقال خالد: (والنور سبب لبقاء الحياه، فلا يمكن لموجود حى أن يستمر فى الحياه من دون أن يستفيد من النور، وأعظم مصدر من مصادر النور هو الشمس، فلولاها ولولا نورها لعاش الكون كله فى وحشه قاتله، ولتحولت الدنيا إلى ظلام يميت كل حى، وكذلك هى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فلولا وجودها النورانى المقدس لما وجدت سماء ولا أرض، لأنها حجه الله، وأم الحجج الأطهار (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، ولولا وجودها الأقدس لما ولد الحسن والحسين ولما ولد الأئمه من ذريه الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، ولساخت الأرض بأهلها(۲)، فهى شمس هذا الوجود التى لولاها لعاش الكون كله فى ظلمه وتلاشى).

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۳۳.

۲- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۱۷۹ عن أبى حمزه قال: (قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)، وفى نفس المصدر عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله).

النور أكبر مصدر من مصادر الطاقه وكذلک السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

خالـد: (وللنور أهميه عظيمه فی حياتنـا، فهو من أعظم مصـادر الطـاقه قـديما وحـديثا، ففی السابق كان الإنسان يسـتفيد من النور اسـتفاده محـدوده بسـبب جهله وقله خبرته، أما اليوم فتوجـد مصانع ومحطات توليـد الطاقه الكهربائيه ومحطات توليد المياه وغير ذلک، كلها تعمل على أشعه الشمس ونورها.

ومن يتابع الروايات الشـريفه التی تحدثت عن السـيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) يجد بأن هذه السيده العظيمه من أعظم مصادر الطاقه الروحيه والشـرعيه والعلميه التی تفضل الله سـبحانه بها علينا، وقـد بلغ عظيم نفعها وبركتها ان الأئمه (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كانوا يعدّونها مصدرا من مصادر التشـريع(۱)، حيث كان لديهم كتاب خاص أطلقت عليه الروايات اسـم «مصـحف فـاطمه»، كما ان الروايات قـد صـرحت أيضا بأن هـذا الكتاب فيه كل ما يحتاج إليه الناس والی يوم القيامه(۲)، ونحن اليوم بأمس الحاجه إلی علم هذه السيده الجليله ونورها، مثلما نحن بحاجه

۱- مصادر التشـريع عند الشـيعه الإماميه أربعه كما هو معروف، القرآن والسـنه والعقل والإجماع، والسـنه التی هی المصدر الثانی من مصادر التشـريع يقصـد بها قول المعصوم وفعله وتقريره، والمعصوم يشـمل النبی الأعظم (صـلوات الله و سـلامه عليه) والأئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) والسـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) لأنهـا تـدخل فی ضـمن المعصومين، فهی مصدر من مصادر التشريع عندنا بقولها وفعلها وتقريرها.

۲- ففی بصائر الـدرجات لمحمد بن الحسن الصـفار (ص ۱۷۰) عن الحسـين بن أبی العلاء قال: (سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول عنـدی الجفر الأبيض. قـال: قلنا: وأی شـیء فيه؟ قال: فقال لی: زبور داود وتوراه موسـی وإنجيل عيسـی وصـحف إبراهيم والحلال والحرام ومصـحف فاطمه ما أزعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلی أحد حتی أن فيه الجلده ونصف الجلده وثلث الجلده وربع الجلده وأرش الخدش...).

إلی نور الشمس وضوئها، بل ان حاجتنا إلیها أعظم وافتقارنا إلی طاقتها المعرفیه والروحیه أشد، والإنسانیه التی کانت تجهل قدر وأهمیه ضوء ونور الشمس ما زالت إلی یومنا تجهل أهمیه وقدر نور فاطمه وعلمها).

کیف تکون السیده الزهراء بشراً وفی الوقت نفسه نوراً؟

خالد: (هذه هی أهم الأسباب التی أدت إلی تشبیه السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) بالنور).

أسامه: (بقی عندی سؤال لو سمحت، ألیس القول بأن السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) کانت نوراً ینافی کونها بشراً، لان القرآن الکریم قد وصف النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وباقی الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بأنهم بشر مخلوقون من لحم ودم، فکیف نوفق بین کونها بشراً وبین کونها نوراً؟).

خالد: (قد أجبنا علی هذا السؤال فی ضمن کلامنا السابق، لأنی قد أوضحت بأن لخلق الإنسان مراحل وتطورات، ففی مرحله من مراحل خلقه کان ترابا، وفی مرحله أخری کان نطفه، وفی مرحله أخری کان علقه وهی الدم، وفی مرحله أخری کان مضغه وهی القطعه الصغیره من اللحم(۱) ثم یعود ترابا فی القبر، فاختلاف الشکل أو المظهر المادی لا یؤثر فی الجوهر الإنسانی أو البشری للشخص، فأسامه فی مرحله التراب هو نفسه أسامه النطفه، وأسامه النطفه هو نفسه

۱- قال تعالی فی سوره الحج الآیه رقم ۵: «یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَغَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَنُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَمِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَمِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلَا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئًا».

الجنین الـذی یتحول تـاره علقه وتـاره مضـغه، وهو نفسه فی مرحله الطفوله أو الشـباب أو الرجوله، وهو نفسه الـتراب بعـد موته، فیتبین من هـذا کله ان کون السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیهـا) نورا فی مرحله من مراحل خلقها لا یخرجها عن کونها بشرا، مثلما ان خلقنا من تراب أو دم لا یخرجنا عن کوننا بشرا).

أسامه: (ألا تعتقـدون بأن هـذا الحـدیث یوجب سـخریه المـذاهب الأخری منا؟ فمن یسـمعه منهم یعتقد بأننا نؤله أئمتنا والسـیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فیکون الحدیث هذا سبباً لتکفیرنا وقتلنا).

فقال خالد: (لا ینبغی لعاقل أن یکفر الشـیعه لمجرد قولهم بأن السـیده الزهراء (صـلوات الله و سلامه علیها) وباقی الأئمه (صلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) نور من نور الله سبحانه، وعلی من یکفر الشیعه لهذا السبب أن یکفر بقیه المسلمین لأنهم یقولون ان عیسی روح الله وکلمه الله(۱)، فمثلما ان وصف عیسـی بروح الله وکلمه الله لا یخرجه عن البشـریه ولا یصیره إلها کذلک وصف السـیده الزهراء علیها السـلام بأنها نور الله لا یخرجها عن البشریه ولا یصیرها إلها. ثم ان أهل السنه قد وصفوا بالنورانیه ما هو أقل من السـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) فلماذا یسـتفظعون علینا وصـفها بـذلک وهی سـیده نساء الأولین والآخرین، فقد رووا عن النبی الأـعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) انه قال: «لا تنتفوا الشـیب؛ فإنه نور یوم القیامه»(۲)، فکیف لا یستثقلون بأن الشیبه وهی الشعره البیضاء

۱- قال تعالی فی سوره النساء الآیه رقم ۱۷۱: (إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَکَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلی مَرْیَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ).

۲- صحیح ابن حبان ج۷ ص۲۵۳.

ستتحول من صورتها الدنيويه هذه إلى صوره أخرى نورانيه، بينما يستثقلون أن تكون السيده الزهراء وهى أعظم من الشعره البيضاء بإجماع المسلمين نورا قبل خلقها فى عالم الدنيا.

إضافه إلى كل هذا فأهل السنه قد رووا أحاديث مشابهه لما رويناه نحن فى حق الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فقد رووا عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال: «ان الله تعالى خلقنى من نوره، وخلق أبا بكر من نورى، وخلق عمر وعائشه من نور أبى بكر، وخلق المؤمنين من أُمّتى من الرجال من نور عمر، وخلق المؤمنات من أُمّتى من النساء من نور عائشه، فمَن لم يحبّنى ويحبّ أبا بكر وعمر وعائشه فما له من نور»(۱).

وأهل السنه لو كفروا الشيعه لأنهم قالوا بخلق الله السماوات من نور فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) فعليهم أيضا أن يكفروا صاحب كتاب السيره الحلبيه لأنه يقول بخلق السماوات والأفلاك وحتى آدم أبو البشر من نور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)).

فقال أسامه: (عجيب! وهل لك أن تخبرنا ماذا قال الحلبى بالضبط؟!).

قال خالد: (قال الحلبى فى سيرته: «...وجاء: أول ما خلق الله نورى، وفى روايه أول ما خلق الله العقل، قال الشيخ على الخواص ومعناهما واحد، لأن حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتاره بالنور، فأرواح الأنبياء والأولياء مستمده من روح محمد صلى الله عليه وسلم، هذا كلامه، وهذا هو المعنى بقول بعضهم: لما تعلقت إراده الحق بإيجاد خلقه، أبرز الحقيقه المحمديه من الأنوار الصمديه فى الحضره الأحديه، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها... وحينئذ

۱- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبى) للثعلبى ج۷ ص۱۱۱.

لا- يخالف ذلك ما جاء أن الله خلق آدم من طين العزه من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى لجميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس...»).

أسامه: (يظهر ان هذا القول ليس قول الحلبى وحده لأنه ينقل عن جماعه من أهل السنه أليس كذلك؟).

فاطمه: (نعم أحسنتم فإنه يقول: «قال الشيخ على الخواص...» ويقول أيضا: «وهذا هو المعنى بقول بعضهم...» مما يدل على ان القائل بهذا القول جماعه من أهل السنه).

خالد: (أحسنتما الاستنتاج، وأزيدكم ان أهل السنه يقرون بأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) حينما ولد وفى أثناء المخاض رأت أمه بأنها قد خرج منها نور أضاءت له قصور الشام(۱)، وفى نص آخر أضاءت له قصور بصرى(۲)، كما واعترفت مصادرهم الروائيه أن آدم عليه السلام وحينما رأى ذريته فى عالم الذر رأى الأنبياء عليهم السلام عليهم نورا(۳)، وللمناوى كلام مهم فى هذا المجال، لأنه يعتقد بأن ذات النبى الأعظم كلها نور ظاهرا وباطنا، بل ان باستطاعه النبى الأعظم

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج۱ ص۱۰۲ وما بعدها.

۲- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج۱ ص۶۷ الرقم ۴۳۵۹.

۳- قال الوادعى فى (صحيح دلائل النبوه ص۳۸۳) نقلا عن ابى هريره عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم): (خلق الله آدم بيده , ونفخ فيه من روحه... وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنه , وإذا قوم عليهم النور فقال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسل إلى عبادى , وإذا فيهم رجل هو أضوؤهم نورا , ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنه...).

أن يمنح هذا النور لمن يريد من الأشخاص، فقد قال فی شرحه لکتاب الجامع الصغیر ما نصه: «کانت ذاته الشریفه کلها نورا ظاهرا وباطنا، حتی أنه کان یمنح لمن استحقه من أصحابه، سأله الطفیل بن عمرو آیه لقومه وقال: اللهم نور له، فسطع له نور بین عینیه، فقال: أخاف أن یکون مثله، فتحول إلی طرف سوطه، وکان یضیء فی اللیل المظلم، فسمی ذا النور، وأعطی قتاده بن النعمان لما صلی معه العشاء فی لیله مظلمه ممطره عرجونا وقال: انطلق به فإنه سیضیء له من بین یدیک عشرا ومن خلفک عشرا، فإذ دخلت بیتک فسترى سوادا فاضربه لیخرج فإنه الشیطان، فکان کذلک، ومسح وجه رجل فما زال علی وجهه نور، ومسح وجه قتاده بن ملحان فکان لوجهه بریق، حتی کان ینظر فی وجهه کما ینظر فی المرآه...»(۱)، وهذا یدل علی ان نورانیه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وأهل بیته (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد بقیت ملازمه لهم حتی فی هذا العالم(۲)، بل وان لهم القدره علی منح هذه النورانیه لمن یشاءون ویرتضون).

ثم ختم خالد کلامه قائلا: (فلنؤجل الکلام إلی یوم الغد فالوقت قد أدرکنا، وها هو وقت الصلاه قد حان).

قام الجمیع وودع بعضهم بعضاً، فخرج خالد وفاطمه أولاً، ثم تبعهما أسامه ومحمد، فمشیا معاً عائدین کل إلی بیته فلما وصلا إلی مفترق الطریق ودع کل منهما صاحبه وتفرقا علی أمل اللقاء غداً إن شاء الله.

۱- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۵ ص۹۳.

۲- روی ان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت تزهر وتشرق کلما وقفت علی محراب صلاتها، حتی یحس أهل المدینه بنور إشراقها وهو أحد أسباب تسمیتها بالزهراء.

الدليل الثانى من أدله تفضيلها عليها السلام

السيده الزهراء حوراء إنسيه

اجتمع الأصحاب فى اليوم الثانى لإكمال ما بدأوه، وبعد إخراج الجميع أوراقهم وجهاز التسجيل الذى حرص أسامه على عدم نسيانه قال خالد: (قد وصل الدور إليكِ يا فاطمه لتبينى ما سجّلتِهِ لنا من ملاحظات على الروايه، فتفضلى وأسمعينا ما عندكِ).

فاطمه: (ان الروايه قد نصت على ان السيده الزهراء حوراء إنسيه، وهذه فضيله لها على سائر نساء العالمين من الأولين والآخرين، إذ لا توجد عندنا امرأه إلا وهى إنسيه، إلا السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)، والتى صارت تركيبتها فى الخلق عباره عن مزيج بين عالم الجنه وحورها وبين عالم الدنيا وإنسها، أو بعباره ثانيه أصبحت (صلوات الله و سلامه عليها) موجوداً سماوياً أرضياً فى الوقت نفسه(۱)، وهى من هذه الناحيه أفضل حتى من الرجال بما فيهم الأنبياء والأوصياء، بل وأفضل من الملائكه لأنهم لم يخلقوا بهذه الكيفيه).

۱- ويدل عليه قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): (ان فاطمه خلقت حوريه فى صوره إنسيه)، راجع البحار ج۴۳ ص۷.

معنی کون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حوراء إنسیه

محمد: (أنا أستطیع أن أفهم معنی الإنسیه، ولکن هل لکم أن تخبرونی ما معنی الحور؟).

خالد: (الحور هن نساء الجنه واللاتی خلقن کما فی بعض الروایات من تربه الجنه النورانیه، واللاتی ذکرهن القرآن الکریم فی أکثر من آیه فی القرآن الکریم، کما فی قوله تعالی: «فِیهِنَّ خَیْرَاتٌ حِسَانٌ... حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِی الْخِیَامِ...لَمْ یَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ»(۱)، أو قوله تعالی: «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِینٌ * کَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَکْنُونٌ»(۲)).

فاطمه: (هذا الذی تفضل به خالی هو أحد الأقوال فی تفسیر معنی الحور، والتفسیر الآخر هو ان خلقها کان من ماده العالم السماوی، بینما بقیه نساء العالمین قد خلقوا من ماده العالم الأرضی، فمثلما ان نساء أهل الجنه قد خلقن من تراب الجنه فکذلک فاطمه قد خلقت من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، کما فی بعض الروایات الصحیحه(۳)، وإلا فمن الظلم والإجحاف ان نشبه السیده

۱- سوره الرحمن الآیه رقم ۷۰ ۷۴.

۲- سوره الصافات الآیه رقم ۴۸ ۴۹.

۳- قال الشیخ محمد تقی المجلسی فی کتابه «روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۱ ص۲۲۲) (وفی القوی کالصحیح، عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثمَّ صور خلقنا من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، فأسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقا وبشرا نورانیین، لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصیبا...).

الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالحور العين، لأنها أفضل منهن قطعا).

أسامه: (إذا كان معنى حوراء هو ليس نفس معنى الحور العين فى الجنه فلماذا شبهت بهن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (لعل واحداً من أسباب تشبيهها (صلوات الله و سلامه عليها) بالحور العين هو لتقريب المعنى إلى السامعين، فالمسلمون قديماً وحديثاً يمكن لهم ان يتخيّلوا ويتصوروا الحور العين فى أذهانهم، فتشبيه السيده الزهراء بهن لتقريب وتشبيه المعقول بالمحسوس، إضافه إلى ان الحور العين فيهن خاصيه أخرى وهى مع كونها من عالم الجنه إلا انه يمكن لهن ان يتفاعلن ويتعايشن مع بقيه بنى آدم، فالحوريه مع كونها حوريه إلا انه يمكن للمؤمن من بنى آدم التعايش معها كالحديث معها والأكل معها والزواج بها شأنهن فى ذلك شأن الإنسيات، فلا يمنع كونهن حور عين وقد خلقن من عالم هو غير عالمنا من التفاعل والانفعال مع عالمنا، وكذلك هى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فمع كونها مخلوقه من طينه خاصه إلا أنها كسائر الإنسيات تتفاعل وتنفعل مع محيطها، فتجوع وتشبع، وتفرح وتحزن، وتتزوج وتنجب، شأنها فى ذلك شأن جميع البشر، فلا يخرجها كونها حوريه عن حد البشريه).

أليس من الأفضل تسميتها بغير الحوراء؟

قالت فاطمه: (ألم يكن من الأفضل وصف السيده الزهراء بوصف غير وصف الحوراء ما دام ان المقصود منه هو ليس حور الجنه؟).

خالد: (لو عبر النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) بأی لفظ آخر لما أمکن للمسلمین فهمه وتصوره، فی ذلک العصر، لأنهم کانوا یعیشون البساطه فی التفکیر والتصورات، فلو قال لهم ان السیده الزهراء موجود سماوی، أو قال لهم انها موجود «میتافیزیقی»، أو انها موجود مجرد، لما فهم کلامه أحد منهم، وبما ان الأنبیاء وأوصیاءهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أمروا أن یکلموا الناس علی قدر عقولهم، فکان یجب علیه (صلی الله علیه و آله و سلم) تشبیه هذه السیده الطاهره بموجود یعرفونه ویستطیعون هضمه وفهمه فلذلک شبهها بالحور).

کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء أسوه وقدوه وهی حوریه؟

أسامه: (کیف یمکن أن تکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أسوه وقدوه لنا وهی لیست من جنسنا ولیس لنا إمکاناتها الروحیه والنورانیه؟ فالقدوه لا یمکن أن یقتدی به ما لم یکن من عالمنا ویحمل نفس إمکانیاتنا البدنیه والروحیه).

خالد: (للجواب عن هذا الذی تفضلت به لابد من معرفه عده أمور، الأمر الأول هو اننا لا نقول: إن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لیست من جنسنا، فهی بشر مثلنا، تعیش کما نعیش، وتأکل کما نأکل، تفرح وتحزن، وتنشط وتتعب، وتموت وتحیا، فهی قدوه لأنها من جنسنا.

الأمر الثانی: من قال إن القدوه یجب أن یکون من مستوانا حتی یمکن الاقتداء به؟ فهذا النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) فوق مستوی جمیع البشر روحاً وعلماً واتصالاً بالله سبحانه ومع ذلک أمرنا القرآن بأن نتخذه قدوه وأسوه فی قوله سبحانه: « لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ

الآخر وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»(۱)، فالاقتداء يكون من جهه إمكانه لا مطلقا، فالواجب علينا كمكلفين هو أن نوقع أفعالنا العباديه الواجبه والمندوبه كما أوقعه (صلى الله عليه و آله و سلم)(۲)، ونقول بقوله فى عقائدنا ومبادئنا الشرعيه، أما الأمور التى يختص بها فلا دليل شرعيّاً يوجب الاقتداء به فيها(۳)، وذلك لعدم استطاعتنا لذلك.

وبعباره أخرى: للأنبياء والأوصياء والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) توجد جنبتان:

۱:جنبه بشريه يتعايشون بها مع الناس، فبها يأكلون ويشربون ويتزوجون ويؤدون تكاليفهم العباديه الواجبه منها والمستحبه وغير ذلك من الأفعال المتعلقه بهذه الجنبه.

۲: وجنبه إلهيه يستطيعون من خلالها أن يتصلوا بالله سبحانه ويطلعوا على الغيب وتكشف لهم به الحجب.

والذى أمرنا بالاقتداء به هو الجنبه البشريه فيهم، وان نوقع أعمالنا وعباداتنا الواجبه منها والمستحبه على وفق ما أوقعوه هم، أما الجنبه الغيبيه والإلهيه فيهم فلا يوجد دليل يوجب علينا التأسى بهم فيها، فلا يوجد دليل مثلا يقول لنا يجب أن

۱- سوره الأحزاب الآيه رقم ۲۱.

۲- لقد جاء فى شرح (إيضاح الفوائد) لابن العلامه ج۱ ص۷۸: (معنى التأسى إيقاع الواجب كما أوقعه عليه السلام والندب إذا فعله فعله كفعله).

۳- قال العلامه الحلى فى منتهى المطلب ج۶ ص۷: (إذا فعل رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله فعلا على جهه الوجوب وجب علينا اتّباعه، فيه إلَّا أن يعلم تخصيصه به، لقوله تعالى: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخر»).

یوحی لنا کما یوحی إلی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، أو أن نعلم الغیب مثلما یعلم، لأن هذه من مختصاته التی لا طاقه للبشر علیها ولا سبیل لهم لاستحصالها.

وللسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أیضا جنبتان جنبه إنسیه یمکن التأسی بها واتخاذها قدوه، ففی عمل البیت وفی عبادتها وفی تعاملها فی البیت وداخل المجتمع وفی جهادها ودفاعها وغیر ذلک، کل هذه الأمور کانت تمارسها بعنوانها إنسیه، فهی إذن قدوه فیها، لأنها معصومه فی کل ممارساتها الإنسیه.

وأما بعنوان کونها حوریه نورانیه لها قابلیه الاتصال بالغیب ورؤیه الملائکه والتحدث إلیهم وغیر ذلک فلیس من الواجب ولا الضروری الاقتداء بها؛ لأن ذلک لیس فی طاقتنا ولا باستطاعتنا).

وقالت فاطمه: (أنا أری أن التأسی بها وهی حوراء إنسیه أبلغ مما لو کانت إنسیه فقط، لأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وبالرغم من کونها خلقت من ثمار الجنه، وبالرغم من منزلتها الغیبیه واتصالها بالله سبحانه، وبالرغم من أن الوجود والملائکه مسخرون لها وفی خدمتها وطوع إشارتها إلا أننا لم نسمع یوماً ان السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) تکبرت أو أصابها العجب والغرور، فقد کانت قمه فی تواضعها وبساطتها، فقد کانت لها عباءه قدیمه قد خیطت اثنی عشر مکانا بسعف النخل(۱)، وطحنت الحبوب بالرحی حتی مجلت(۲) یداها، واستقت بالقربه حتی أثرت فی نحرها وصدرها، وکنست البیت حتی اغبرت ثیابها، وأوقدت تحت

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۸ ص۳۰۳.

۲- مجلت الید: أی تقرحت وتجمع فیها بین الجلد واللحم ماء بسبب العمل.

القـدر حتی دکنت ثیابها(۱)، فـإذا کـانت الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) تفعل کل هـذا وهی صاحبه المقام السامی العالی الـذی یتمنی جبرائیل أن یخدمها، فکیف حال من هو دونها فی الفضل والمنزله من سائر نساء المسـلمین؟! فان التواضع أحق بهن وأولی).

فأیدها الجمیع قائلین لها: (أحسنتِ، التفاته جیده).

۱- دکن الثوب: اتسخ فتغیر لونه إلی الغبره.

الدليل الثالث من أدله تفضيلها عليها السلام

سكت الجميع برهه من الزمن، فعلم خالد أن النقاش فى هذه النقطه قد أخذ استحقاقه وان لا مزيد من الأسئله حولها، فقرر أن ينتقل إلى نقطه أخرى جديده فقال: (وفى الروايه دليل آخر لفضلها على سائر نساء ورجال العالمين حتى الأنبياء عليهم السلام والملائكه، فالروايه تقول ان الله سبحانه خلقها من نوره قبل ان يخلق آدم عليه السلام، وانه سبحانه أسكن نورها فى حقه وهو الصندوق الذى توضع فيه الجواهر والذهب وجعل طعامها التسبيح والتهليل والتحميد، وكل هذه الأمور مما انفردت به السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ولم يشاركها فيها أحد من الأنبياء والملائكه والناس أجمعين، طبعا باستثناء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لان أنوارهم كانت متقارنه فى الإيجاد والوجود).

أسامه: (كيف يضع الله سبحانه نورها فى حقه صندوق ونحن قلنا ان نورها قد خلق قبل عالم الماده والزمان والمكان، أوليس الصندوق مكانا ماديا؟).

فاطمه: (جواب هذا الإشكال قد تبين سابقا، لأننا قلنا سابقا ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يكلم الناس على قدر عقولهم، وذكر الصندوق هنا هو لتقريب

المعنی إلی أذهان الناس، فالروایه تریـد ان تقول ان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) جوهره هذا العالم، ومثلما ان أحدنا یضع أشیاءه الثمینه والغالیه فی صندوق لحمایتها وللحفاظ علیها کذلک وضعها الله سبحانه فی مکان یتناسب مع أهمیتها وعظمتها، فالتعبیر مجازی یراد منه تنبیه السامعین إلی القدر العظیم لهذه السیده العظیمه).

خالد: (صدقتِ یا فاطمه، فکثیر من الصحابه الذین عاشوا مع النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کانوا لا یملکون سعه الأفق والأنس بما هو غیر مادی، ألا تراهم یفسرون کل جمله من کلام النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) بتفسیر مادی بسیط وساذج، فالنبی (صلی الله علیه و آله و سلم) من أول الروایه یحاول إفهامهم بان وجود السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) فی تلک المرحله لم یکن وجودا مادیا، وانها قد خلقت قبل عالم الماده، ولکنهم مع ذلک یقولون له: «یا نبی الله فما کان طعامها؟» فهم وبسبب انشدادهم لعالم الماده لا یستطیعون ان یتصوروا موجوداً لا یأکل ولا یشرب، أو موجوداً یستغنی عن المکان والزمان، ولذلک کان النبی الأعظم یجیبهم علی قدر عقولهم، ویقرب لهم الفکره عن طریق التشبیه تاره والمجاز تاره أخری).

الدلیل الرابع من أدله تفضیلها علیها السلام

اشاره

خالد: (هل بقی شیء تریدون إضافته قبل أن ننهی الکلام عن هذه الروایه؟).

فاطمه: (نعم، فإن الروایه فیها دلیل آخر علی أفضلیه السیده الزهراء علی سائر الخلق أجمعین، لان الروایه تصرح بأن السیده الزهراء لم تستقر فی صلب إنسان آخر غیر نبینا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، حتی فی صلب آدم وغیره من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وان نطفتها المبارکه قد خلقت من أقدس مکان قد خلقه الله سبحانه وهو الجنه، وانها نزلت من الجنه إلی صلب النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) مباشره، وهذه فضیله لا یشارکها فیها أحد من العالمین ولا حتی الأنبیاء والمرسلون (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فکلهم قد جری فی صلب الآباء والأجداد إلا فاطمه فإنها لم تجر إلا فی صلب أعظم موجود عرفته البشریه).

خالد: (صدقت، وقد کان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کلما اشتاق إلی الجنه قبل فاطمه وشمها، وهذا یدل علی ان رائحه الجنه ورائحه تفاح الجنه قد بقیت

ملازمه للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حتی بعد ولادتها ونشوئها وبلوغها مبلغ النساء، وهذا یدل علی ان هذه الرائحه الطیبه التی یسمیها النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) برائحه الجنه کانت من ذاتیات السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) ولیست رائحه عرضیه).

محمد: (قولنا بأن رائحه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) رائحه الجنه وانها من ذاتیاتها ألا یعدّ هذا غلوا ومبالغه؟ فهل یعقل أن یوجد إنسان یعطی رائحه طیبه بینما الناس جمیعهم یعطون روائح کریهه حینما تتعرق أجسامهم وتتسخ أبدانهم، ألیست السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بشرا کسائر البشر؟).

فقال خالد: (لیس کل البشر سواسیه فی هذه المسأله، وقد ثبت بالدلیل الروائی عند الشیعه ومخالفیهم ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کانت رائحه بدنه الشریف لا تشبه رائحه بقیه البشر، وکانت أطیب من رائحه المسک والعنبر(۱)، وأطیب من أجمل أنواع الطیب(۲)، وکان (صلی الله علیه و آله و سلم) إذا مر فی طریق من طرق المدینه وجدوا منه رائحه الطیب، وقالوا: مر رسول الله فی هذا الطریق(۳)، وکانت بعض النساء المقربات إلی النبی الأعظم یجمعن عرق بدنه الشریف فی زجاجه

۱- روی مسلم فی صحیحه (ج۷ ص۸۱) وغیره عن أنس بن مالک انه قال: (کان رسول الله صلی الله علیه وسلم أزهر اللون کأن عرقه اللؤلؤ إذا مشی تکفأ ولا مسست دیباجه ولا حریره ألین من کف رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا شممت مسکه ولا عنبره أطیب من رائحه رسول الله صلی الله علیه وسلم).

۲- إمتاع الأسماع للمقریزی ج۲ ص۱۵۱.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر ج۶ ص۳۰.

لیستخدمنه کطیب یعطرن به أبدانهن(۱) ویداوین به صبیانهن(۲)، والزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بضعه من النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ولیس من العجیب ان یورثها صفاته، وتکون رائحتها وطیبها کطیب النبی ورائحته، هذا إذا ترکنا الأمور بمجراها الطبیعی، وإلا فان الدلیل قد دل علی ان للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) طیباً خاصاً وعطراً مختلفاً تتمیز به حتی عن أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم) مما یدعوه إلی شم طیبها کلما اشتاق إلی رائحه الجنه).

سکت خالد ونظر إلی ساعته وقال: (یجب علی المغادره لشراء الدواء من الصیدلیه، وسنلتقی غدا للشروع فی روایه جدیده إن شاء الله سبحانه).

أسامه: (ولکن یوجد فی الروایه دلیلان یمکن استخراجهما أحدهما یتعلق باسمها (صلوات الله و سلامه علیها) والآخر یتعلق بنصرتها لشیعتها یوم القیامه).

قال خالد: (نعم هذا صحیح، ولکننا سنؤجل ذکرهما إلی وقت آخر، لأننا

۱- روی مسلم فی صحیحه (ج۷ ص۸۱) عن أنس بن مالک انه قال: (عن أنس بن مالک قال دخل علینا النبی صلی الله علیه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمی بقاروره فجعلت تسلت العرق فیها فاستیقظ النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا أم سلیم ما هذا الذی تصنعین قالت هذا عرقک نجعله فی طیبنا وهو من أطیب الطیب).

۲- وروی مسلم فی صحیحه أیضا (ج۷ ص۸۲) (عن أنس بن مالک قال کان النبی صلی الله علیه وسلم یدخل بیت أم سلیم فینام علی فراشها ولیست فیه قال فجاء ذات یوم فنام علی فراشها فأتت فقیل لها هذا النبی صلی الله علیه وسلم نام فی بیتک علی فراشک قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه علی قطعه أدیم علی الفراش ففتحت عتیدتها فجعلت تنشف ذلک العرق فتعصره فی قواریرها ففزع النبی صلی الله علیه وسلم فقال ما تصنعین یا أم سلیم؟ فقالت: یا رسول الله نرجو برکته لصبیاننا قال أصبت).

سنتناول أسماءها (صلوات الله و سلامه علیها) ومنزلتها یوم القیامه فی بحث خاص فلا تستعجل) قام الجمیع وودع بعضهم بعضا علی أمل اللقاء غداً.

خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه

اجتمع الجمیع وجلسوا جلستهم المعتاده وبعد البسمله وحمد الله سبحانه والصلاه علی النبی الأعظم وآله ولعن أعدائهم قال خالد: (سنستعرض الیوم روایه ثانیه وسنحاول من خلالها إثبات أفضلیه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی الصحابه والملائکه والأنبیاء علیهم السلام، وهی مرویه فی کتاب الأمالی(۱) للشیخ الصدوق (قدس الله روحه)، والروایه کما رواها الشیخ الصدوق طویله نختار منها ما یتعلق ببحثنا: «حدثنا أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی رحمه الله، قال: حدثنا علی بن إبراهیم، عن أبیه إبراهیم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروی، قال: قلت لعلی بن موسی الرضا علیه السلام: ... وقال النبی (صلی الله علیه و آله و سلم): لما عرج بی إلی السماء أخذ بیدی جبرئیل علیه السلام فأدخلنی الجنه، فناولنی من رطبها فأکلته، فتحول ذلک نطفه فی صلبی، فلما هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء إنسیه، فکلما اشتقت إلی رائحه الجنه شممت رائحه ابنتی فاطمه»).

إثبات صحه سند الروایه

اشاره

التفت خالد إلی الجمیع وقال: (لقد کلفت فاطمه فی البحث عن إسناد هذه الروایه تسهیلا علیکم واختصارا للوقت، وستتلو علینا ما توصلت إلیه).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص۵۴۵.

أخرجت فاطمه من حقيبتها مجموعه أوراق مكتوبه وجعلت ترتبها ثم قالت مبتسمه: (ينبغى الإشاره أولا إلى ان الروايه التى تلاها خالى هى من الروايات الصحيحه سندا، وقد تتبعت رجالها فوجدتهم كالآتى:

۱: أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى أو الهمذانى

قال عنه العلامه الحلى فى كتابه «خلاصه الأقوال»:«أحمد بن زياد بن جعفر الهمذانى بالذال المعجمه كان رجلا ثقه دينا فاضلا رضى الله عنه»(۱).

وقد وثقه ابن داود أيضا فى رجاله(۲).

وقال عنه السيد الخوئى فى رجاله: «أحمد بن زياد الهمدانى من مشايخ الصدوق قدس سره روى عن على بن إبراهيم، وروى عنه الصدوق، وترضى عليه فى المشيخه فى عده موارد... وقال الصدوق: وكان رجلا، ثقه، دينا، فاضلا، رحمه الله عليه ورضوانه»(۳).

۲: على بن إبراهيم

وهو ثقه أيضا، قال عنه الشيخ النجاشى فى رجاله: «على بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمى، ثقه فى الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر وصنف كتبا وأضر(۴) فى وسط عمره»(۵). وقد وثقه العلامه الحلى فى

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص ۷۰.

۲- رجال ابن داود الحلى ص۳۸.

۳- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۲ ص۱۲۸.

۴- اضر بمعنى أصبح ضريرا، أى فقد حاسه البصر فى أواسط عمره.

۵- رجال النجاشى ص ۲۶۰.

خلاصه الأقوال ونقل كلام النجاشی نفسه(۱)، وكذا فعل ابن داود الحلی فی رجاله(۲).

۳: إبراهيم بن هاشم

قال عنه الشيخ النجاشی: «إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمی أصله كوفی، انتقل إلی قم... وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو»(۳)، وذكر الشيخ الطوسی فی كتابه «الفهرست» نفس كلام النجاشی تقريبا(۴).

وقال المحقق الداماد فی «الرواشح السماويه»: «الأشهر الذی عليه الأكثر عدُّ الحديث من جِهه إبراهيم بن هاشم أبی إسحاق القمّی فی الطريق حسناً، ولكن فی أعلی درجات الحُسن، التاليه لدرجه الصحّه ؛ لعدم التنصيص عليه بالتوثيق.

والصحيح الصريح عندی أنّ الطريق من جِهته صحيح، فأمره أجلّ، وحاله أعظم من أن يَتعدّل ويتوثّق بمعدِّل وموثِّق غيره بل غيره يتعدّل ويتوثّق بتعديله وتوثيقه إيّاه، كيف وأعاظم أشياخنا الفِخام كرئيس المحدّثين والصدوق والمفيد وشيخ الطائفه ونظرائهم، ومَن فی طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم ومرتبتهم من الأقدمين والأحدثين شأنهم أجلّ وخَطْبهم أكبر من أن يُظنّ بأحد منهم أنّه قد حاج إلی تنصيصِ ناصٍّ وتوثيق موثّق، وهو شيخ الشيوخ، وقطب الأشياخ، ووتد

۱- خلاصه الأقوال للعلامه الحلی ص۱۸۷.

۲- رجال ابن داود الحلی ص۱۳۵.

۳- رجال النجاشی ص۱۶.

۴- الفهرست للشيخ الطوسی ص۳۶.

الأوتاد، وسند الإسناد، فهو أحقّ وأجدر بأن يستغنى عن ذلك، ولا يَحوجَ إلى مثله، على أنّ مدحهم إيّاه بأنّه أوّل من نشر حديث الكوفيّين بقمّ، و هو تلميذ يونس بن عبد الرحمن لفظه شامله، وكلمه جامعه، وكلّ الصيد فى جوف الفَرا... وبالجمله: فمسلكى ومذهبى جعْل الطريق من جِهته صحيحاً»(۱).

وقد استدل السيد الخوئى فى رجاله على وثاقته بثلاثه أدله فقال: «لا ينبغى الشك فى وثاقه إبراهيم بن هاشم، ويدل على ذلك عده أمور:

۱: أنه روى عنه ابنه على فى تفسيره كثيراً، وقد التزم فى أول كتابه بأن ما يذكره فيه قد انتهى إليه بواسطه الثقات....

۲: أن السيد ابن طاوس ادعى الاتفاق على وثاقته، حيث قال عند ذكره روايه عن أمالى الصدوق فى سندها إبراهيم بن هاشم: «ورواه الحديث ثقات بالاتفاق»(۲).

۴: عبد السلام بن صالح الهروى

قال الشيخ النجاشى فى رجاله: « عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروى روى عن الرضا عليه السلام، ثقه، صحيح الحديث»(۳)، وكذا قال العلامه الحلى وغيره(۴).

۱- الرواشح السماويه للمحقق الداماد ص۸۲.

۲- فلاح السائل للسيد ابن طاوس، الفصل التاسع عشر، ص۱۵۸.

۳- رجال النجاشى ص۲۴۵.

۴- خلاصه الأقوال للمحقق الحلى ص۲۰۹.

وقال السید الخوئی فی معجم رجاله: «...إن عبد السلام بن صالح أبا الصلت لا إشکال فی وثاقته، ولعلها من المتسالم علیه بین المؤالف والمخالف، ولم یضعفه إلا الشاذ من العامه کالجعفی والعقیلی...»(۱).

سکتت فاطمه، ثم لملمت أوراقها وقالت: (هذا کل ما عندی، ومنه یثبت ان الروایه صحیحه أو هی حسنه فی أعلی درجات الحسن).

۱- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج۱۱ ص۱۹.

الدليل الخامس من أدله تفضيلها عليها السلام

التفت خالد إلى الجالسين وقال: (هل لكم أن تخبرونا عن دلاله هذه الروايه على أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على الصحابه وعلى الملائكه والأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)؟).

فأجاب أسامه: (أعتقد بان الدليل واضح، فالروايه تصرح بأن النطفه التى خلقت منها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تكونت من ثمار الجنه، وهذه فضيله لا يشاركها فيها أحد من العالمين).

الدليل السادس من أدله تفضيلها عليها السلام

اشاره

خالد: (أحسنت، وهل توجد فضيله أخرى نستطيع أن نستنتجها من هذه الروايه؟).

فاطمه: (ان رائحتها رائحه الجنه، وليس يشاركها أحد فى هذه الفضيله، وأنا أرى ان الروايه دقيقه فى تعبيرها فهى تقول «فكلما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه» ففيها إشاره إلى أن السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) تجمع جميع روائح الجنه وعطرها، لان فى الجنه روائح متعدده ففيها المسك وفيها العنبر وفيها الورد وفيها ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، والنبى لم يقل ان رائحه فاطمه تذكرنى برائحه مسك الجنه أو عنبرها، وإنما قال برائحه الجنه، أى إنّ عطرها (صلوات الله و سلامه عليها) ورائحتها مزيج من كل روائح الجنه وعطرها، وهو امتياز امتازت به الزهراء على جميع الملائكه والأنبياء وحتى الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

قال خالد: (أحسنتم التفاته جميله).

وقال محمد: (وأيضا يوجد فى الروايه تأكيد وتصديق لما ذكرناه سابقا من أدله ككونها حوراء إنسيه وكونها نزلت فى صلب النبى مباشره من دون أن تكون فى صلب أحد غيره آدم فما دون).

متى ولدت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قبل البعثه أم بعدها؟

خالد: (لقد احتوت هذه الروايه الشريفه على عده نقاط جديره بالبحث، منها ان الروايه تنص وبصراحه على ان مولد السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد كان بعد ان بعث الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) بالرساله، وبالتحديد بعد الإسراء والمعراج).

محمد: (وهل يوجد اختلاف فى زمان ولادتها؟).

خالد: (نعم، فقد اختلف الشيعه والسنه فى زمن ولادتها (صلوات الله و سلامه عليها)، فالشيعه قد اجتمعت كلمتهم على ان ولاده السيده الزهراء وقعت بعد البعثه، أما أهل السنه فقد خالفوهم، فمنهم من قال انها ولدت سنه إحدى وأربعين من مولد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)(۱)، وبعضهم قال انها (صلوات الله و سلامه عليها) ولدت والنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ابن خمس وثلاثين سنه، وبعضهم قال بان ولادتها كانت قبل البعثه بقليل نحو سنه أو أكثر(۲).

۱- روى ذلك الحاكم النيسابورى (المستدرك ج۳ ص۱۶۰) قال: (خبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى وأبو الحسين بن يعقوب الحافظ (قالا) ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم قال سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى يذكر عن أبيه عن جده قال ولدت فاطمه رضى الله عنها سنه إحدى وأربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله).

۲- قال ابن حجر فى الإصابه ج۸ ص۲۶۳: (واختلف فى سنه مولدها فروى الواقدى عن طريق أبى جعفر الباقر قال: قال العباس ولدت فاطمه والكعبه تبنى والنبى صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنه وبهذا جزم المدائنى ونقل أبو عمر عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى أنها ولدت سنه إحدى وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولدها قبل البعثه بقليل نحو سنه أو أكثر وهى أسن من عائشه بنحو خمس سنين).

ولا اعتبار بآراء المخالفين وأقوالهم ما دامت كلمه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد اتفقت على ان ولادتها كانت بعد البعثه، وما دامت هنالك روايات صحيحه صريحه ذكرت بأن ولادتها (صلوات الله و سلامه عليها) قد كانت بعد البعثه بخمس سنين(۱)).

فقال أسامه: (وماذا يمكن أن يؤثر الاختلاف فى وقت ولادتها (صلوات الله و سلامه عليها)؟ فما الفرق بين أن تكون ولادتها بعد البعثه أو قبلها؟).

فقال خالد: (الفرق واضح يا أخى، فلو قلنا بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) مولوده قبل البعثه فسوف نكذب جميع الأحاديث التى تقول بأنها خلقت من ثمر الجنه، وسنضرب عرض الحائط جميع الروايات التى تقول بأن النبى أكل عند معراجه من رطب الجنه أو تفاحها فخلقت نطفتها منها، لان المعراج وقع بعد البعثه، وأهل السنه حينما يقولون بولادتها (صلوات الله و سلامه عليها) قبل المبعث النبوى الشريف إنما يريدون ان يحققوا هذا الغرض).

فاطمه: (ولماذا لا يريد أهل السنه الاعتراف بأن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) قد خلقت من ثمار الجنه؟ فما الضرر فى مثل هذا القول عليهم؟).

خالد: (ان لهذه المسأله جذوراً مذهبيه قديمه جدا، فقد احتدم النزاع قديما

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۴۵۷ عن: (عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعا، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه على بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما).

وما زال إلی یومنا هذا حول من هو أفضل الرجال بعد النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، ومن هی أفضل النساء بعده (صلی الله علیه و آله و سلم).

فاجتمعت کلمه أتباع أهل البیت علیهم السلام علی أن أفضل الرجال بعد النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) هو الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (صلوات الله و سلامه علیه)، وان أفضل النساء هی السیده الزهراء فاطمه بن محمد (صلوات الله و سلامه علیها).

أما أهل السنه فقد اجتمعت کلمتهم تقریبا علی ان أفضل الرجال هو أبو بکر، وذهب أکثرهم إلی ان زوجات النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) هن أفضل من جمیع نساء الأمه، وان عائشه هی أفضل نساء النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)، واستثنوا من ذلک تفضیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وبقیه بنات النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) من حیث النسب، فقالوا انهن أفضل من جهه النسب، أما من جهه العلم واحتیاج الأمه إلیها فعائشه هی الأفضل بزعمهم(۱).

۱- قال ابن القیم الجوزیه فی کتابه (بدائع الفوائد ج۳ ص۶۸۲) (فائده التفضیل بین عائشه وفاطمه: الخلاف فی کون عائشه أفضل من فاطمه أو فاطمه أفضل إذا حرر محل التفضیل صار وفاقا فالتفضیل بدون التفصیل لا یستقیم فإن أرید بالفضل کثره الثواب عند الله عز و جل فذلک أمر لا یطلع علیه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وکم من عاملین أحدهما أکثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجه منه فی الجنه. وإن أرید بالتفضیل التفضل بالعلم فلا ریب أن عائشه أعلم وأنفع للأمه وأدت إلی الأمه من العلم ما لم یؤد غیرها واحتاج إلیها خاص الأمه وعامتها وإن أرید بالتفضیل شرف الأصل وجلاله النسب فلا ریب أن فاطمه أفضل فإنها بضعه من النبی وذلک اختصاص لم یشرکها فیه غیر). وقال المتعصب ابن کثیر فی کتابه (البدایه والنهایه ج ۳ ص ۱۵۹) (... فإنه لم یکن فی الأمم مثل عائشه فی حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها... وروت بعده عنه علیه السلام علما جما کثیرا طیبا مبارکا فیه حتی قد ذکر کثیر من الناس الحدیث المشهور «خذوا شطر دینکم عن الحمیراء»). أقول: وقد جمعت فی کتابی (فضائل أهل البیت بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین) الأقوال فی تفضیل عائشه علی السیده خدیجه وفاطمه صلوات الله وسلامه علیهما ودحضتها بالدلیل والبرهان فمن أحب التفصیل فلیرجع الحدیث الثالث من الفصل الرابع من الکتاب.

وقد حاول علماء أهل السنه ومحدثوهم تكذيب أو تحريف كل ما من شأنه أن يشير إلى أفضليه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على عائشه، وتقويه كل ما من شانه أن يدل على أفضليه عائشه على غيرها من النساء وبالخصوص السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، حتى وان كان الدليل واهيا سندا أو متنا كحديث (الثريد) المروى فى فضائلها، ولأجل هذه العله حاولوا تكذيب الأحاديث التى صرحت بأن السيده الزهراء قد خلقت من ثمار الجنه؛ لان فى إثبات هذه الفضيله دليلاً قاطعاً على أفضليتها (صلوات الله و سلامه عليها) على عائشه وعلى سائر نساء أهل الدنيا، وهذا ما لم تكن تستسيغه نفوسهم).

سكت خالد وتصفح وجوه البقيه، فابتسم وقال: (أرى اننا استوفينا الكلام حول هذه النقطه فهل توجد عندكم نقاط أخرى ترونها مناسبه للطرح والنقاش؟).

أثر الطعام على تكوين النطفه وصلاحها أو فسادها

أسامه: (الروايه تصرح بأن الرطب الذى أكله النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) تحول إلى نطفه فى صلبه، وان السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) صارت حوراء إنسيه نتيجه هذا التحول، وبعباره أخرى ان أحد أسباب عظمه السيده الزهراء هو تكون نطفتها من هذه الثمره المقدسه، وهذا يعنى ان الغذاء الطاهر المقدس يتحول إلى

نطفه طاهره ومقدسه، وبعكسه الغذاء الحرام أو غير الطاهر فانه يتحول إلى نطفه غير طاهره، فهل تؤيدون ما استنتجته من الروايه أم لا؟).

فاطمه: (أنا اتفق معكم فى هذا الرأى، فقد درسنا فى البحوث الأكاديميه أن النطفه هى فى حقيقتها خلاصه الغذاء الذى يأكله الإنسان، ومن الثابت أن لكل غذاء خاصيه وأثراً خاصاً به ؛ فتتشكل النطفه من تشكيل الغذاء وتأثيره عليها أشد من تأثير الطعام على الإنسان إذا بلغ إنساناً سوياً(۱)، ولهذا فإن قسطاً كبيراً من النجاح الباهر الذى أحرزه بعض العظماء فى العالم يرجع إلى طهاره المولد، واهم أسباب الطهاره هى طهاره الغذاء الذى خلق منه ذلك المولود، وكذلك الانتكاسات التى تحدث لبعض الأفراد فانها ترجع إلى انحرافات الدور الجنينى(۲)).

خالد: (الدين الإسلامى أشار إلى هذه الحقيقه قبل العلوم الأكاديميه، وتوجد عندنا نصوص روائيه كثيره تصرح بتأثير الطعام على النطفه وعلى الجنين، فقد ورد الاستحباب بإطعام المرأه الحامل السفرجل لأنه يؤثر على جمال المولود(۳).

۱- راجع كتاب عبقريه مبكره لأطفالنا للمؤلف توفيق بوخضر ص۲۸، الناشر مؤسسه الفكر الإسلامى هولندا، الطبعه الأولى ۱۴۲۳ ه ۲۰۰۲ م.

۲- راجع كتاب الطفل بين الوراثه والتربيه لمحمد تقى فلسفى ج۱ ص۹۰، بتصرف بسيط.

۳- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۲۲ عن: (محمد بن يحيى عن سلمه بن الخطاب عن عثمان بن عبد الرحمن، عن شرحبيل بن مسلم أنه قال فى المرأه الحامل تأكل السفرجل فإن الولد يكون أطيب ريحا وأصفى لونا). وعن محمد بن يحيى، عن على بن الحسن التيملى، عن الحسين بن هاشم، عن أبى أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ونظر إلى غلام جميل: ينبغى أن يكون أبو هذا الغلام آكل السفرجل).

وكذلك ورد الاستحباب فى إطعام المرأه النفساء للرطب والتمر البرنى لأنه يجعل من المولود حليما وذكيا(۱).

ولمن يريد ان يخرج ولده شجاعا شديد القلب شديد الذكاء فعليه أن يطعم زوجته النفساء اللبان(۲).

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۲۲ عن: (...زراره، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير تموركم البرنى، فأطعموه نساءكم فى نفاسهن تخرج أولادكم زكيا حليما). وعن (... على بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب فإن الله تعالى قال لمريم: " وهزى إليك بجذع النخله تساقط عليك رطبا جنيا " قيل: يا رسول الله فإن لم يكن أوان الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمر المدينه، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإن الله عز وجل يقول: وعزتى وجلالى وعظمتى وارتفاع مكانى لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما إلا كان حليما وإن كانت جاريه كانت حليمه). وعن (... صالح بن عقبه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أطعموا البرنى نساءكم فى نفاسهن تحلم أولادكم).

۲- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۲۲: (... عن الحسن بن على عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطعموا حبالاكم اللبان فإن الصبى إذا غذى فى بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزيد فى عقله، فإن يك ذكرا كان شجاعا...). وعن (...محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: أطعموا حبالاكم ذكر اللبان فإن يك فى بطنها غلام خرج ذكى القلب عالما شجاعا وإن تك جاريه حسن خلقها وخلقتها...).

وليس الطعام وحده الذى يؤثر على الطفل ومستقبله فقد ورد ان اسم المولود أيضا له الأثر على صلاحه وشقائه، وقد ورد فى الروايات ان لاسم محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين تأثيرا على المولود وعائلته، وان الدار التى فيها مولود باسم محمد تقدس كل يوم من قبل الملائكه(۱)، وان الفقر لا يدخل بيتا فيه اسم محمد أو على أو الحسن أو الحسين أو فاطمه(۲)، وان الشيطان ليذوب كما يذوب الرصاص إذا سمع مناديا ينادى يا محمد أو يا على، وان واحده من أسباب التحصن والاحتماء من كيد الشيطان ووساوسه هو تسميه الابن باسم محمد وعلى(۳).

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۳۹: (عن أبى هارون مولى آل جعده قال: كنت جليسا لأبى عبد الله عليه السلام بالمدينه ففقدنى أياما ثم إنى جئت إليه فقال لى: لم أرك منذ أيام يا أبا هارون، فقلت: ولد لى غلام، فقال: بارك الله فيه فما سميته؟ قلت: سميته محمدا قال: فأقبل بخده نحو الأرض وهو يقول: محمد محمد محمد حتى كاد يلصق خده بالأرض ثم قال: بنفسى وبولدى وبأهلى وبأبوى وبأهل الأرض كلهم جميعا الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا تسبه ولا تضربه ولا تسئ إليه، واعلم أنه ليس فى الأرض دار فيها اسم محمد، إلا وهى تقدس كل يوم...).

۲- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۱۹: (عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمه من النساء).

۳- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۶ ص۲۰ عن: (... جابر قال: أراد أبو جعفر عليه السلام الركوب إلى بعض شيعته ليعوده، فقال: يا جابر إلحقنى فتبعته، فلما انتهى إلى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قال: محمد قال: فبمَ تكنى؟ قال: بعلى، فقال له أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادى يا محمد يا على ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع مناديا ينادى باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال).

هذا وقد غير النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أسماء كثير من الصحابه بعد إسلامهم(۱).

محمد: (الذى أفهمه من كلامكم ان الوالدين يأكلان من الحلال ويحسنان تسميه أبنائهما فينتج عنهما ذريه صالحه لا يخاف عليها من الانحراف أو السقوط، فالأمر بسيط جداً).

خالد: (كلا يا محمد ليس الأمر كما تظن، فمجرد أكل الحلال وتسميه الولد بمحمد أو على أو فاطمه لا يجعل من الولد مستقيما حتماً، فهنالك عشرات الأمور الأخرى التى يجب مراعاتها فيما لو أردنا تحصين أولادنا من الانحراف، فهنالك التربيه، وصديق الخير، وغيرهما من المسائل التى لا غنى عنها والتى لها الأثر الكبير فى التحصين من الانحراف، وكما يقول الفلاسفه فكل واحد من هذه الأمور الأكل الحلال، التسميه، التربيه، الرفيق والصاحب... تسمى جزء عله لصلاح واستقامه الولد، ومجموعها يسمى عله تامه لذلك الصلاح والاستقامه).

فاطمه: (ولا تقتصر المحافظه على طهاره طعام الولد على مرحله النطفه أو الجنين، بل تتعدى ذلك، فالأم والأب لا يجوز لهما إعطاء طفلهما الطعام والشراب

۱- قال النووى فى المجموع ج۸ ص۴۲۷: (السنه تغيير الاسم القبيح كما فى الحديث الصحيح ... قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسم العاص وعزيز وعتله بإسكان التاء وفتحها وشيطان والحاكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حربا سليما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا يقال لها عقره سماها خضره وشعب الضلاله سماه شعب الهدى وبنو الدنيه سماهم بنى الرشد وسمى بنى مغويه ببنى رشده والله أعلم).

النجس أو المحرم(۱)، لترتب الآثار التكوينيه المعنويه عليه، كإذهاب المروءه والغيره، كما فى أكل لحم الخنزير، حتى لو لم يبلغ الطفل سن التكليف الشرعى(۲).

ومن مصاديق الأكل الحرام أكل هذه المنتجات التى تأتينا من الدّول غير الإسلاميّه، والتى تكون بشكل جذّاب ومغرٍ، وخصوصًا الحلوى التى تستهوى قلوب الأطفال والتى تحتوى على الجلاتين المستخرج من حيوان نجس العين مثل الخنزير، أو من حيوان غير مذكّى أى غير مذبوح على الطّريقه الإسلاميّه فتكون هذه المادّه حراماً أيضاً.

ومن مصاديق الأكل الحرام أيضا ما يسمى بخلاصه اللّحم، أو الدّجاج التى كثيرًا ما تستعمله النساء فى عمل الحساء وغيره، فهذا أيضا لا يجوز شرب حسائه

۱- ورد فى كتاب صراط النجاه للسيد الخوئى: (سؤال ۱۰۷۱: الأطفال قبل البلوغ غير مكلفين، فهل يجوز أن نعطيهم طعاما نجسا أو متنجسا كالحليب أو لحم الميته بلا ضروره، أو عذر، مع أنه لا إثم عليهم لعدم تكليفهم؟ فأجاب السيد الخوئى: لا يجوز إعطاؤهم من لحوم الميته نجسه أو غير نجسه ولا الخمر أو الخنزير، ولا بأس ولا إثم بإعطائهم غير ذلك مما ليس فيه ضرر عليهم). وقد سئل السيد الكلبايكانى فى كتابه إرشاد السائل ص ۱۳۱: (« س۴۹۴»: هل يجوز أن نطعم الأطفال المأكولات المتنجسه، أو التى فيها لحوم غير مذكاه؟ فأجاب السيد بسمه تعالى: لا يجوز ذلك، والله العالم).

۲- سئل السيد الخوئى فى كتاب صراط النجاه ج۳ ص۲۷۶: (س۸۳۵ : إذا أكل المؤمن ما يحرم أكله، أو شرب ما يحرم شربه غفله، أو جهلا فهل يترتب على ذلك الآثار التكوينيه المعنويه، كإذهاب المروءه والغيره، كما فى أكل لحم الخنزير، والتأثير على النطفه كما فى شرب الخمر، وما شاكل ذلك؟ فأجاب السيد الخوئى: نعم يترتب عليه الآثار التكوينيه فى الجمله، والله العالم).

إذا كان مستوردا من بلد غير إسلامی، أو لم يحصل الاطمئنان بأنه ذبح على الطريقه الإسلاميه، فأطفالنا أمانه فی أعناقنا والغذاء الحلال يفتح لهم الطريق نحو السعاده والتوفيق، بعكس الطعام الحرام فانه يفتح لهم أبواب الشقاء والانحراف).

خالد: (بقی هنالك نقطه مهمه يجب التنبيه عليها وهی ان اللقمه الحرام لا يقتصر تأثيرها على الصغار فقط، بل يعم شرها الكبار أيضا، فقد ورد فی الروايات الشريفه ان أكل الحرام له تأثيرات ماديه ومعنويه، وهو من موانع قبول العمل(۱)، وهو أيضا من موانع قبول الدعاء واستجابته(۲)، بل ان لقمه الحرام تؤدی بآكلها إلى الوقوف بوجه الأنبياء وقتل الأوصياء، فقتله سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسين بن على (صلوات الله و سلامه عليهما) كانوا ممن ملئت بطونهم من أكل الحرام، وقد صرح الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) بهذه الحقيقه فی إحدى خطبه يوم عاشوراء(۳)).

۱- روى ابن فهد الحلى (قدس الله روحه) فی كتابه (عده الداعی ونجاح الساعی ص۱۳۹ ۱۴۱) («وقال الصادق : ترك لقمه الحرام أحب إلى الله من صلاه ألفی ركعه تطوعا» ... «وقال صلى الله عليه وآله: ان لله ملكا ينادی على بيت المقدس كل ليله من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والصرف: النافله والعدل: الفريضه ... وعنه عليه السلام العباده مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، وقيل: على الماء».

۲- روى الحسن بن محمد الديلمی فی كتابه (إرشاد القلوب ج۱ ص۷۰) (وقال النبی الأعظم عليه السلام: إن أحدكم ليرفع يديه إلى السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأی دعاء يستجاب لهذا وأی عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل إن حج حج حراما وإن تصدق تصدق بحرام وإن تزوج تزوج بحرام وإن صام أفطر على حرام فيا ويحه ما علم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقد قال فی كتابه «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»).

۳- روى الشيخ المجلسی فی بحار الأنوار ج۴۵ ص۸: (...وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه فی مثل الحلقه، فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلى فتسمعوا قولی، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعنی كان من المرشدين، ومن عصانی كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمری غير مستمع قولی فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟...)

لماذا رزق الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) بنتا وليس ولدا ذكرا؟

حينما سكت خالد من كلامه أدار محمد بعينيه فى وجوه الباقين وقال: (لدى سؤال وأخاف منكم أن تضحكوا عليه).

خالد: (إسأل ولا تخف).

محمد: (كنت أفكر فى أثناء كلامكم عن السبب الذى أعطى الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) مولودا أنثى وليس ذكراً، أليس من الأفضل لو كان قد أعطاه ذكراً، فالرجل العظيم أشد حاجه للذكر، ليحمل اسمه، ويديم نسله، ويرثه ويرث عظمته؟).

ضحك أسامه وقال: (وهل هذا سؤال يا محمد؟! أتريد أن تعلم الله سبحانه ماذا يعطى وماذا لا يعطى) قال أسامه كلماته هذه وأكمل قهقهته وهو يهز برأسه.

خالد: (سؤال وجيه ومهم وهو يقودنا إلى عده أمور مهمه).

توقف أسامه عن ضحكه فجأه وقال: (ماذا؟ وهل تعدّ سؤالا مثل هذا مهماً؟!).

خالد: (نعم مهم، وهو يقودنا إلى حقائق عديده منها: أن البشريه لكى تتكامل فى ذلك الوقت والوقت الذى يليه لم تكن بحاجه إلى ذكر بل إلى أنثى.

لان الحكمه الإلهيه تعلقت ومنـذ الأزل بوجود خلفاء للنبى (صـلى الله عليه و آله و سـلم) أولهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآخرهم المهدى (صـلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وكذلك تعلقت حكمه الله سبحانه بان لا يولد هؤلاء الحجج من أولاد على (صلوات الله و سلامه عليه) إلا من أطهر صلب ورحم.

وبما ان الإمام عليّاً (صلوات الله و سلامه عليه) كان موجودا فانه كان يحتاج إلى أطهر رحم عرفته الإنسانيه، كى ينجب اطهر نسل عرفته البشـريه، ولم يكن لعلى آنذاك كفؤ من النساء، لذلك خلق الله سبحانه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لتكون له كفؤا ولتكون وإياه اطهر سببين لإيجاد اطهر سبطين، وليوجد هذان السبطان أطهر الأئمه وأفضل الخلفاء.

ومن هنا نسـتطيع القول بأن البشـريه كلها ممتنه لوجود هـذه الأنثى الطاهره، إذ لولاها لما كان لعلى كفؤ، ولولاها لما وجد الأئمه والخلفـاء، ولولاـ وجودهـا ووجودهم لسـاخت الأـرض بأهلهـا، ولما كان هنالك أرض ولا فلك ولا سـماء، وهو معنى الحـديث المعروف: «لولاك يا محمد لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»).

فاطمه: (وإعطاء الله سـبحانه لنبيه أنثى بـدل الذكر دليل على تكذيب ما هو معروف عند الناس من ان الذكر أفضل من الأنثى، إذ رب أنثى تعـدل عنـد الله الأـرض ومن عليها كالسـيده الزهراء والسـيده خـديجه ومريم العـذراء، ورب أنثى أفضل من مئه رجل، كطوعه التى آوت مسلم بن عقيل عليه السلام حينما خذلته آلاف الرجال، والأمثله على هذه الحقيقه كثيره جدا).

خالـد: (إضافه إلی أن فی إعطاء الأنثی للنبی بـدل الذکر ضـرباً لعادات الجاهلیه وعصبیتها، لان العرب فی زمنه (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کـانت تسـتحقر الأـنثی وتضـطهدها، وکـان قسم کبیر منهم یقتلها ویئـدها حین ولادتها، فلما جاء الإسـلام حرم قتلها وأذاها، وجعلها نعمه یثاب علیها الأب(۱)، وکتب لمن أدخـل الفرحه علی قلبها أن یفرح قلبه یوم القیامه(۲)، وان من أعال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه، وکذلک من أعال اثنتین منهن أو واحده(۳)، وقد کرس الله سبحانه هذه المبادئ الشریفه عملیـا بإعطـاء النبی الأـعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) الأـنثی بـدل الـذکر، وأخرج منها خیراً کثیراً، وجعلها أفضل من جمیع الأنبیاء والمرسـلین باسـتثناء أبیها (صـلی الله علیه و آله و سـلم)، فمولدها (صـلوات الله و سـلامه علیها) کان أعظم ضـربه لمبادئ الجاهلیه وسننها، فما أعظمها من مولود! وما أعظمها من نعمه!).

۱- روی الشـیخ الصدوق فی (من لا یحضـره الفقیه ج۳ ص۴۸۱) عن: (أبان بن تغلب، عن أبی عبـد اللّه علیه السّـلام قال: البنات حسنات والبنون نعمه، فالحسنات یثاب علیها والنعمه یسأل عنها).

۲- روی الشـیخ الکلینی فی الکـافی ج۶ ص۶: (...عن سـلیمان بن جعفر الجعفری، عن أبی الحسن الرضـا علیه السـلام قـال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله: إن الله تبـارک وتعالی علی الإناث أرأف منه علی الـذکور، وما من رجل یـدخل فرحه علی امرأه بینه وبینها حرمه إلا فرحه الله تعالی یوم القیامه).

۳- المصـدر السابق: (علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن هشام بن الحکم، عن عمر بن یزیـد، عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه، فقیل: یا رسول الله واثنتین؟ فقال: واثنتین، فقیل: یا رسول الله وواحده؟ فقال: وواحده) .

هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟

أسامه: (أنا عندی سؤال یحیرنی فمنذ أن قرأتم الروایه وأنا أفکر فیه، لان الروایه تقول: « لما عرج بی إلی السماء أخذ بیدی جبرئیل علیه السلام فأدخلنی الجنه، فناولنی من رطبها فأکلته...» وفی روایات ثانیه ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) اطلع علی النار أیضا ورأی فیها رجالاً ونساء یتعذبون، وهذا یعنی ان الجنه والنار مخلوقتان منذ ذلک الزمن، فهل استنتاجی هذا صحیح؟).

فقال خالد: (نعم صحیح، وجمیع فرق المسلمین تقر بخلقهما قبل أن یبعث النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، وقد عد الشیخ الصدوق (قدس الله روحه) فی کتابه الاعتقادات فی دین الإمامیه القول بخلقهما من المسلمات عند الطائفه(۱)، وکذا فعل الشیخ المفید (قدس الله روحه) فی کتابه أوائل المقالات(۲)، وقد سار أهل السنه علی نفس الطریق وقالوا بخلق الجنه والنار وأنهما لا تفنیان ولا تبیدان(۳)، فالقول بخلقهما قول مجمع علیه عند کافه فرق المسلمین ومذاهبهم وإجماعهم حجه، ومن خالف

۱- قال قدس سره فی (الاعتقادات فی دین الإمامیه ص۷۹) (واعتقادنا فی الجنه والنار أنهما مخلوقتان، وأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد دخل الجنه، ورأی النار حین عرج به).

۲- راجع أوائل المقالات للشیخ المفید ص۱۲۴: (إن الجنه والنار فی هذا الوقت مخلوقتان، وبذلک جاءت الأخبار وعلیه إجماع أهل الشرع والآثار، وقد خالف فی هذا القول المعتزله والخوارج وطائفه من الزیدیه).

۳- قال ابن أبی العز الحنفی فی (شرح العقیده الطحاویه ص۱۳۷) (...والجنه والنار مخلوقتان لا تفنیان أبدا ولا تبیدان وهذا مذهب الجمهور کما تقدم ولا شک فی فساد قول من منع ذلک فی الماضی والمستقبل کما ذهب إلیه الجهم وأتباعه وقال بفناء الجنه والنار).

هذا الإجماع لا يلتفت إليه ولا يساوى رأيه عند المسلمين شيئا).

وقالت: (ونفس الروايه التى نناقشها الآن تصرح بخلق الجنه والنار، لان عبد السلام الهروى راوى الروايه عن الإمام الرضا عليه السلام يسأل الإمام بقوله: «فقلت له يا بن رسول الله، فأخبرنى عن الجنه والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنه ورأى النار لما عرج به إلى السماء. قال: فقلت له: فإن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقين؟ فقال عليه السلام: ما أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنه والنار فقد كذب النبى صلى الله عليه وآله وكذبنا، وليس من ولايتنا على شىء، وخلد فى نار جهنم، قال الله عز وجل: «هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ»، وقال النبى صلى الله عليه وآله: لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فأدخلنى الجنه، فناولنى من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء إنسيه، فكلما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه»).

ذكر فاطمه عليها السلام وشم ريحها عباده

أسامه: (عندى سؤال آخر لو سمحتم، لماذا كان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) دائم الشم لفاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) ألأن رائحتها طيبه وتذكره بالجنه أم انه يريد أن يفهم المجتمع يومئذ ويفهمنا شيئا آخر، وما هو هذا الشىء؟).

خالد: (يجب أن نعلم أولا ـ ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لا يعملون إلا ما فيه حكمه ومصلحه، وكل أعمالهم

عباده، حتی المباحات، لأنها تقع وفق رضا الله سبحانه، فشربه للماء عباده، وأكله للطعام عباده، لأنه ينوی بهما التقوی علی العباده فيؤجر عليها، وشمه للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) عباده أيضا، لأنها تذكره بالجنه، والجنه تذكره بالله سبحانه، وبهذا تصبح السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) سبباً من أسباب العباده، ولا تنحصر العباده فی شمها فقط، فذكرها والحديث عنها والكتابه عن فضائلها وأسرار شخصيتها فكل هذا وغيره عباده والمكلف يؤجر عليه، لان جميع تلك الأشياء تذكر الإنسان بالعفاف والطهر والعباده والرحمه والشفقه وغير ذلك من المعانی المرضيه عند الله سبحانه فتدخل بهذا فی روح العباده وجوهرها).

أسامه: (أظن بأن المخالفين لو سمعوا هذا الكلام منك لا تهمونا بالغلو والكفر).

فقال خالد: (ليس من حقهم اتهامنا بالغلو والكفر، لوجود مبدأ إسلامی متفق عليه عندهم وعندنا وهو ان كل ما يذكر بالله سبحانه يمكن أن يسمی عباده، وكذلك كل ما يستجلب خشيه الله وتذكر الآخره والخشوع والخوف من النار أو الشوق إلی الجنه فهو عباده، وقد رووا فی كتبهم عده أحاديث عن النبی أو عن الصحابه أو التابعين يؤيد هذا المبدأ، فاعترفوا بأن النظر إلی بئر زمزم عباده(۱)، والنظر إلی وجه الأم والأب عباده(۲)، والنظر إلی الكعبه

۱- البدايه والنهايه لابن كثير ج۹ ص۳۲۶. وراجع سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی ج۱ ص۱۸۴.

۲- روی المتقی الهندی فی كنز العمال ج۱۶ ص۴۷۸ عن عائشه: (النظر فی ثلاثه أشياء عباده: النظر فی وجه الأبوين وفی المصحف، وفی البحر).

عباده(۱)، وهو عندهم أفضل من الصلاه والقيام والجهاد(۲)، وروى أن النظر إليها يعدل عباده سنه وأن من نظر إليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه(۳)، والنظر إلى البحر عندهم عباده أيضا(۴)، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) عندنا وعندهم مؤمنه بل من ساده المؤمنين، والمؤمن أعظم حقا وحرمه من الكعبه(۵)، فتكون الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أعظم حرمه وشأنا من الكعبه المشرفه، وأعظم من الأب والأم، ويكون النظر إليها (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الصلاه والقيام والجهاد(۶)، وكذلك ذكرها وتقديسها والاستماع إلى مفاخرها وفضائلها

۱- راجع المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج۴ ص۴۳۲ ۴۳۳، وقال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ج۶ ص۳۸۹: (قال الحكيم: ورد فى خبر أن النظر إلى البحر عباده والنظر إلى العالم عباده والنظر إلى الكعبه عباده والنظر إلى وجه الأبوين عباده، وإنما صار عباده لأنه عبد الله بتلك النظره فنظر إلى البحر بعين القدره وإلى سعته وعرضه وأمواجه فاعتبر، ونظر إلى وجه العالم وإلى ما ألبس من نور العلم فأجله وهابه ووقره، ونظر إلى الكعبه تلذذا بها شوقا إلى ربها، ونظر إلى أبويه فذل لهما ورق وشكر لله لتربيتهما إياه وتعظيما لحرمتهما).

۲- قال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ج۶ ص۳۸۹: («النظر إلى الكعبه عباده» أى من العباده المثاب عليها، قال المصنف فى الشاجعه: وهو أفضل من الصلاه والقيام والجهاد وروى أن النظر إليها يعدل عباده سنه وأن من نظر إليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

۳- راجع المصدر السابق.

۴- راجع الهامش رقم ۲ من هذه الصفحه.

۵- روى الطبرانى فى المعجم الأوسط (ج۶ ص۳۶) (...عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبه فقال لقد شرفك الله وكرمك وعظمك والمؤمن أعظم حرمه منك).

۶- لان النظر إلى الأفضل أفضل، فإذا كان النظر إلى الكعبه المشرفه أفضل من صلاه النافله وأفضل من الجهاد غير الواجب والقيام، فان النظر إلى فاطمه أفضل من هذا الأفضل حتما.

كل ذلك عباده بل من أفضل العبادات والقربات).

أسامه: (وهل يختص هذا الأمر بالسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

خالد: (هذا الأمر لا يختص بالسيده الزهراء(صلوات الله و سلامه عليها) ويشمل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وباقى الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لنفس السبب المتقدم(۱) وقد ورد فى كتب أهل السنه إن النظر إلى على عباده(۲)، وقد فسر المناوى هذا الحديث بقوله: «أى رؤيته تحمل النطق بكلمه التوحيد لما علاه من سيما العباده قال الزمخشرى: عن ابن الأعرابى: إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى ما أعلمه ما أكرمه ما أحلمه ما أشجعه فكانت رؤيته تحمل على النطق بالعباده فيا لها من سعاده!»(۳).

۱- وهو ان كل ما يذكر بالله سبحانه وبنعمه وبجنته او ناره ويبعث فى القلب الخشوع أو الخوف من النار أو الشوق إلى الجنه فهو عباده.

۲- روى الحاكم النيسابورى فى المستدرك على الصحيحين ج۳ ص۱۴۱: ((حدثنا) دعلج بن أحمد السجزى ثنا على بن عبد العزيز بن معاويه ثنا إبراهيم بن إسحاق الجعفى ثنا عبد الله بن عبد ربه العجلى ثنا شعبه عن قتاده عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى سعيد الخدرى عن عمر ان بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى على عباده). ثم علق على هذا الحديث بقوله: (هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحه). وقال الفتنى فى (تذكره الموضوعات ص۹۷) بعد ان ذكر قول النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) (النظر إلى على عباده) (وهذا ورد من روايه أحد عشر صحابيا بعده طرق وتلك طرق عده التواتر فى رأيى). وقد حسن السيوطى هذا الحديث فى كتابه تاريخ الخلفاء ص۶۶، وابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقه ص ۱۹۰ الفصل الثانى الحديث الخامس.

۳- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج۶ ص۳۸۸.

ونحن الشيعه نعتقد بأن النظر إلى جميع أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عباده، لان رؤيتهم ومنطقهم وقراءه قصصهم ورواياتهم والكتابه حولهم كل هذه الأمور تذكر الإنسان بالله وبثوابه فهى عباده بإجماع المسلمين).

محمد: (هنيئا لمن كان يعيش عصر النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد كانوا يستطيعون النظر إليهم وكسب الحسنات بلا مشقه أو تعب، أما نحن فلا نستطيع ذلك، لعدم معاصرتنا لهم، ولغيبه إمام زماننا، فيا لها من حسره عظيمه!).

خالد: (ان الله سبحانه لم يغلق عنا باب الرحمه هذا كما تظن يا أخى، فهذا الباب مفتوح إلى اليوم وسيبقى مفتوحا إلى يوم القيامه، وإذا كنا قد فقدنا أبدان الأئمه عليهم السلام وأعيانهم الخارجيه، فإن مشاهدهم الشريفه وحضرتهم المقدسه ماثله بين أيدينا، ومشاهدهم ومحل قبورهم الشريفه تذكر بالله وبنعيم الجنه وبكل قيم الخير والصلاح، وتستجلب للإنسان الزائر العبره والخشوع والموعظه، وكل هذه عباده فى عباده، فيكون بذلك النظر إلى مراقدهم المقدسه وقبورهم المشرفه وزيارتها واللبث فيها وغير ذلك كله عباده يثاب عليها شيعه أهل البيت عليهم السلام، وليس لأحد من المخالفين الاعتراض علينا لأنهم يذهبون أيضا إلى ان النظر إلى مقامات الأنبياء كمقام إبراهيم (صلوات الله و سلامه عليه) وحجر إسماعيل، ومواضع النسك(۱) كجبل عرفات أو الصفا والمروه كل ذلك عباده).

۱- قال على بن سليمان بن احمد المرداوى فى (الإنصاف ج۴ ص ۵۰) (فوائد منها: يستحب أن يصلى بعد طواف الوداع ركعتين ويقبل الحجر ... ومنها: النظر إلى البيت عباده قاله الإمام أحمد وقال فى الفصول: وكذا رؤيته لمقام الأنبياء، ومواضع الأنساك).

أخلقت السيده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟

نظر خالد إلی ساعته ثم قال: (بقی عندنا وقت قلیل وقبل أن نختم هذه الجلسه أود أن أنبه علی أمر مهم، فإن بعض الروایات نصت علی ان السیده الزهراء خلقت من رطب الجنه، وبعضها أوضحت بأنها (صلوات الله و سلامه علیها) قد خلقت من تفاح الجنه، وفی بعضها الآخر أنها (صلوات الله و سلامه علیها) خلقت من شجره طوبی، ویوجد اختلاف فی زمن أکل النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) لذلک الرطب أو لتلک التفاحه، فبعض الروایات صرحت بأن زمن الأکل کان فی الجنه حینما عرج بالنبی الأعظم إلی السماء، وفی بعض الروایات الأخری ان زمن أکله کان بعد رجوعه من المعراج، ولعل البعض یحسب ان هنالک تناقضاً أو تضارباً بین هذه الروایات الشریفه).

لم یکمل خالد کلامه حتی قاطعه أسامه بقوله: (صحیح، التناقض بیّن وواضح، وکلامک قد أوقعنا فی حیره).

خالد: (لو ترکتنی أکمل لزالت عنک الحیره، والروایات لا تناقض بینها، وتوجد روایه ثالثه صحیحه السند توضح لنا الأمور کامله وتضع جمیع النقاط علی الحروف، فقد روی علی بن إبراهیم(۱) قال: «حدثنی أبی(۲)، عن الحسن بن محبوب(۳)، عن علی

۱- مر توثیق علی بن إبراهیم فی ص۸۷ من هذا الکتاب فراجع.

۲- مر توثیق إبراهیم بن هاشم فی ص۸۸ من هذا الکتاب.

۳- وهو من أصحاب الإجماع الذین قال فیهم الشیخ الطوسی فی (اختیار معرفه الرجال ج۲ ص۸۳۰) (أجمع أصحابنا علی تصحیح ما یصح عن هؤلاء وتصدیقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم: وهم سته نفر آخر دون السته نفر الذین ذکرناهم فی أصحاب أبی عبد الله علیه السلام، منهم یونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن یحیی بیاع السابری، ومحمد بن أبی عمیر، وعبد الله بن المغیره، والحسن بن محبوب..).

ابن رئاب(۱)، عن أبی عبیده(۲)، عن أبی عبد الله علیه السلام قال:...کان رسول الله صلی الله علیه وآله یکثر تقبیل فاطمه علیها السلام، فأنکرت ذلک عائشه، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا عائشه، إنی لما أسری بی إلی السماء، دخلت الجنه، فأدنانی جبرئیل من شجره طوبی، وناولنی من ثمارها فأکلته، فحول الله تعالی ذلک ماء، فی ظهری، فلما هبطت إلی الأرض، واقعت خدیجه فحملت بفاطمه، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحه شجره طوبی منها» وهذه الروایه توضح لنا بأن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) قد وصل إلی شجره طوبی وأکل من ثمارها، وأشجار الجنه لها قابلیه أن تخرج عده أنواع من الثمار فی وقت واحد ومن شجره واحده، فالمؤمن یستطیع أن یأکل من شجره واحده الموز والبرتقال والرطب والرمان وما شاء من الأصناف الأخری، وعلیه فلیس من الغریب أن یأکل النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) التفاح والرطب من شجره طوبی التی هی أعظم أشجار الجنه وأکثرها برکه وکذلک الحال بالنسبه إلی وقت الأکل فنستطیع أن نجمع بین

۱- قال الشیخ الطوسی فی (الفهرست ص۱۵۱) (علی بن رئاب الکوفی، له أصل کبیر، وهو ثقه جلیل القدر. أخبرنا به جماعه، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الولید، عن أبیه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابنی محمد بن عیسی، عن الحسن بن محبوب، عنه).

۲- وهو کما یقول النجاشی فی رجاله ص۱۷۱: (زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء کوفی، ثقه ...وقال الحسن بن علی بن فضال: ومن أصحاب أبی جعفر أبو عبیده الحذاء واسمه زیاد، مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام وقال سعد بن عبد الله الأشعری: ومن أصحاب أبی جعفر أبو عبیده وهو زیاد بن أبی رجاء، کوفی، ثقه، صحیح ...وقال العقیقی العلوی: أبو عبیده زیاد الحذاء [و] کان حسن المنزله عند آل محمد، وکان زامل أبا جعفر [علیه السلام] إلی مکه. له کتاب یرویه علی ابن رئاب).

الروايـات ونقول إن النبى الأـعظم أكل من ثمار الجنه فى أثناء معراجه إلى السـماء، ثم إنه لما نزل إلى الأرض أتاه جبرائيل عليه السلام بثمار أخرى فأكلها ومن مجموع هذه وتلك تكونت نطفه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

أكمل خالـد كلماته هـذه وبـدأ صوت المؤذن يملأ الأجواء، نهض الجميع من أماكنهم وودع بعضـهم بعضا على أمل اللقاء غـدا ليتناولوا روايه أخرى جديده.

عقبه فى طريق الحوار

عاد أسامه إلى بيته، دخل المطبـخ مسـرعا، فتـح الثلاجه بقوه، تناول قـدحا من الماء بسـرعه، وصب قـدحا ثانيا وثالثا، فلما ارتوى جلس على كرسـى كان خلفه وهو يتنفس بقوه، نظر يمينا بعـدما ارتاح فرأى ان أمه كانت ترصـد حركاته، فصاح على اسـتحياء: (السلام عليكم أمى).

الأم: (وعليك السلام، هل كنت فى الصحراء؟).

قام من مكانه وتوجه إليها وهو يقول: (أى صحراء هذه يا أمى؟).

الأم: (رأيتك تشـرب الماء كالمجنون من دون تسميه ولا حمد ولا ذكر لعطش الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فظننت أنك قد أتيتنا من الصحراء).

أسامه: (عفوا يا أمى فقد كنت عطشانا جداً ونسيت كل شىء حتى اسمى).

الأم: (وأين كنت حتى عطشت كل هذا العطش؟).

أسامه: (فى المكتبه يا أمى).

الأم: (آه لو أعرف ماذا تفعل فى المكتبه، فمنذ مدّه وأنت دائم الذهاب

إليها، فمع من تذهب؟ هيا أخبرنى).

أسامه: (مع فاطمه...).

فصاحت الأم قبل أن يكمل أسامه حديثه: (ماذا!!! مع فاطمه!!! الآن قد فهمت سبب تركك لأصحابك وذهابك إلى المكتبه يوميا، أما تستحى؟! تعبت كل تلك السنين على تربيتك وفى الآخر تذهب مع بنات الناس إلى المكتبات!!).

كانت الأم تتكلم بعصبيه وأسامه يضحك، وكلما رأته يضحك ازداد غضبها وازداد هو ضحكا، إلى أن سكتت، فقال لها وهو لا يكاد يمسك نفسه من الضحك: (ليس الأمر كما تظنين، فأنتِ لم تتركينى أكمل كلامى، فأنا أذهب إلى المكتبه للمشاركه فى بحث عن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وفاطمه تحضر مع خالها خالد، وأنت تعرفينه وتعرفين عائلتهم جيدا، وصديقى محمد يحضر معنا أيضا، وأنتِ تعرفينه أيضا، وفاطمه التى طلمتيها تجلس إلى جنب خالها بكل أدب واحترام وبكل حشمه وحجاب ووقار، ولا نتكلم إلا بما يخص البحث).

هدأت الأم بعد معرفتها بأن فاطمه تعود بالقرابه إلى عائله خالد، لأنها تعرف بأن هذه العائله من العوائل المحافظه التى لا يمكن أن يصدر عنهم شىء يخالف الأدب، فبدلت من لهجتها لتقول له بلطف: (اسمع يا ولدى، أنت تعرف بأنى أخاف عليك وأحبك أكثر من نفسى، وإنما قلت ما قلت خوفا عليك؛ لأن الدنيا تغيرت والناس تبدلت، وأصبح الإنسان المؤمن فى هذا الزمن عمله نادره).

سكتت الأم وقطرات الدمع تنهمر من عينيها، وقالت وهى تنشج: (إن كل ما أتمناه فى هذه الدنيا أن أراك متزوجاً وأطفالك يملؤون البيت بالصياح واللعب،

وإذا كنت ترى فى فاطمه مواصفات الصلاح والعفه والتقوى فإنى على استعداد لأذهب وأخطبها لك من أهلها، وأنا أعلم بأنهم لا يردون لى طلباً).

ضحك أسامه وقال: (مهلا يا أمى فوقت زواجى لم يحن إلى الآن، فما زلت أدرس ومستقبلى غير واضح إلى اليوم، وسأخبرك حالما أجهز، أطال الله فى عمرك) قال أسامه هذه الكلمات وانصرف بعدها خوفاً من أن يتطور الموضوع أكثر.

صعد أسامه إلى غرفته، تمدد على سريره، وعادت كلمات والدته إلى ذهنه، ضرب السرير بيده وهو يقول: (يا لى من أحمق! فقد وصلت الفرصه إلى يدى، فليتنى قلت لأمى نعم إذهبى واخطبى لى، ثم ما هذه الأعذار الطفوليه؟! ما زلت أدرس! ومستقبلى غير واضح! أليس الله الرزاق والمتكفل بعباده، ثم كم من شاب قد تزوج وأنجب الأطفال وهو ما زال يدرس، يا إلهى ماذا أصنع بحيائى الذى منعنى أن أقول لأمى نعم).

بينما كان أسامه يكلم نفسه وإذا بصوت أمه تناديه للحضور على سفره العشاء، نزل ورأى أن والده قد حضر أيضا، جلسوا جميعا وأكلوا، وبعدها مدد أسامه أمام التلفاز وهو يقشر بعض الفاكهه التى أحضرها والده معه، وبعد ساعه أحس بالملل لأن التلفاز لم يكن فيه ما يناسب الإنسان المتدين، فأينما يقلبه يجد فيه محذوراً شرعياً، فقنواته ما بين رقص وغناء ولقطات غير محتشمه، فقرر الذهاب إلى غرفته للقراءه أو النوم، فقام وأطفأ التلفاز؛ لأن والديه قد سبقاه بالقيام، صعد إلى غرفته، اتجه إلى مكتبته، سحب كتاباً اسمه «قبس من القرآن فى

صفات الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) لمؤلفه الشیخ عبد اللطیف البغدادی».

استلقی علی سریره وفتح فهرست الکتاب ومن ثم اتجه للفصل الثالث منه، قرأ شیئاً لم یکن قد سمع به من قبل، وهو وجود اسم النبی الأعظم (صلوات الله و سلامه علیها) فی التوراه والإنجیل، وبشاره الأنبیاء السابقین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بنبینا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وأهل بیته (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وتوسل نبی الله آدم (صلوات الله و سلامه علیه) بهم(۱)، وتوسل بقیه الأنبیاء(۲) (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بهم أیضا.

۱- قال الشیخ المفید فی المسائل السروریه ص۴۰: (وقد روی أن أسماءهم کانت مکتوبه إذ ذاک علی العرش، وأن آدم علیه السلام لما تاب إلی الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم علیه ومحلهم عنده فأجابه. وهذا غیر منکر فی العقول ولا مضاد للشرع المعقول، وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون، وسلم لروایته طائفه الحق، ولا طریق إلی إنکاره، والله ولی التوفیق).

۲- روی الشیخ الصدوق فی الأمالی ص۲۸۸: (عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق علیه السلام: یقول: أتی یهودی النبی صلی الله علیه وآله، فقام بین یدیه یحد النظر إلیه، فقال: یا یهودی، ما حاجتک؟ قال: أنت أفضل أم موسی بن عمران النبی الذی کلمه الله، وأنزل علیه التوراه والعصا، وفلق له البحر، وأظله بالغمام؟ فقال له النبی صلی الله علیه وآله: إنه یکره للعبد أن یزکی نفسه، ولکنی أقول: إن آدم علیه السلام لما أصاب الخطیئه کانت توبته أن قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، لما غفرت لی، فغفرها الله له، وإن نوحا علیه السلام لما رکب فی السفینه وخاف الغرق، قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، لما أنجیتنی من الغرق. فنجاه الله منه، وإن إبراهیم علیه السلام: لما ألقی فی النار قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، لما أنجیتنی منها: فجعلها الله علیه بردا وسلاما، وإن موسی علیه السلام لما ألقی عصاه وأوجس فی نفسه خیفه قال: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد، لما أمنتنی منها . فقال الله جل جلاله: «لا تخف إنک أنت الأعلی». یا یهودی: إن موسی لو أدرکنی ثم لم یؤمن بی وبنبوتی، ما نفعه إیمانه شیئا، ولا نفعته النبوه. یا یهودی، ومن ذریتی المهدی، إذا خرج نزل عیسی بن مریم لنصرته، فقدمه وصلی خلفه).

والأعجب من هذا كله هو ذلك الاكتشاف الذی قام به خبراء سوفیت لحطام سفینه نبی الله نوح (صلوات الله و سلامه علیه)، ووجود لوح فی السفینه مکتوب علیه اسم النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) واسم السیده فاطمه والإمام علی والإمامین الحسن والحسین(۱) (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، کما هو مذکور فی روایات الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فانتفض أسامه من سریره وأخرج هاتفه واتصل بخالد.

رفع خالد السماعه وأجاب بصوت مثقل وحزین، لکن أسامه ومن فرط حماسه لم ینتبه إلی ان صوت خالد کان یخفی وراءه حزناً عمیقاً ومشکله کبیره، أخذ أسامه یحکی لخالد ما وجده فی الکتاب وما یحتویه من أحادیث وأخذ یتکلم له عن الاکتشاف السوفیتی لبقایا سفینه نوح، ولکن خالد بقی ساکتاً کأنه لا یسمع ما یقوله أسامه، أحس أسامه بأن خالداً لا یجیب علی کلامه فظن ان الاتصال قد انقطع بینهما، فقال: (ألو، ألو، هل تسمعنی یا خالد؟).

فأجابه خالد بصوت ثقیل: (نعم أسمعک).

۱- تجد هذا الاکتشاف مذکورا فی مصادر عدیده منها: ألف: مجله روسیه شهریه تصدر فی موسکو باسم (تفادینزوب) ص ۱۲۰ عددها تشرین الثانی سنه ۱۹۵۳. باء: مجله Weekly Mirror الأسبوعیه اللندنیه بعددها الصادر فی ۲۸ کانون الأول ۱۹۵۳. جیم: مجله Britania Star اللندنیه الصادره فی کانون الثانی ۱۹۵۴. دال: جریده Sunlight الصادره فی مانجستر ۲۳ کانون الثانی ۱۹۵۴. هاء: جریده Weekly Mirror اللندنیه الصادره فی ۱ شباط ۱۹۴۵. واو: جریده الهدی القاهریه فی ۳ مارس ۱۹۵۴.

أسامه: (إذن فلماذا لا تجيبنى؟ أأنت مريض أم نعسان؟).

خالـد: (لا هـذا ولا ذاك، ولكن زوج أختى حالته سيئه جـداً، والطبيب قد آيس منه وأوصانا أن نتهيأ فليس بينه وبين الموت إلا أيام، وغداً سوف لن نستطيع ان نكمل الحوار فى المكتبه لأن ظرفنا حرج للغايه؟!).

أسامه: (ما هذا الكلام يا رجل فالأعمار بيد الله سبحانه).

خالد: (صـحيح ان الأعمار بيد الله سـبحانه ولكن الواقع يؤيد قول الدكتور فزوج أختى أصبح جثه هامده بلا حراك ولا أكل ولا شرب، ووفق القوانين الطبيعيه فان مثل هذا الإنسان لا يدوم عمره أكثر من أيام قليله، فانا لله وإنا إليه راجعون).

أسامه: (ان الـذى يسـمعك تسترجع يقول ان الرجل قد مات، فهون على نفسك يا أخى، وسأدعك الآن ترتاح وسأمر إلى بيتكم غداً إن شاء الله لأطمئن على مريضكم وعليكم، فى أمان الله تعالى).

أغلق أسـامه هـاتفه متحسـراً متألمـاً على حاله زوج أخت خالـد من جهه، وعلى انقطاع البحث من جهه أخرى، فقرر الـذهاب فى الصباح إلى بيت خالد عله يستطيع إقناعه بالاستمرار.

محاوله واقتراح

اتجه أسامه صباح اليوم الثانى إلى بيت خالد، قرع الباب، وخرج خالد وعليه آثار السهر والتعب، سلم أحدهما على الآخر، ودخلا إلى البيت واستقرا فى

حدیقه المنزل، کان الجو یخیم علیه السکوت إلا زقزقه بعض العصافیر المتنقله علی أغصان أشجار الحدیقه، فأراد أسامه أن یکسر طوق السکوت فقال: (کیف حال مریضکم الآن؟).

خالد: (ما زال کما هو).

أسامه: (وهل استخدمتم شیئا آخر غیر الأدویه؟).

خالد: (ماذا تقصد بغیر الأدویه؟).

أسامه: (یوجد عند والدتی مقدار من تراب قبر الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) أعطاها إیاه قریب لنا یعمل فی کربلاء فی حرم الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه)، وقد أعطینا منه لمریضه مصابه بالسرطان فعافاها الله سبحانه، وقد سبق وان قرأت فی الروایات الشریفه ان لهذه التربه خصائص عجیبه وإنها نافعه لجمیع الأمراض والعلل(۱)، وأنا الیوم أردت أن آتی بها معی ولکنی خفت أن لا تقبلوا فأحببت أن

۱- روی جعفر بن محمد بن قولویه فی کامل الزیارات ص۴۶۲ عن: (محمد بن سلیمان البصری عن أبیه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (فی طین قبر الحسین علیه السلام الشفاء من کل داء، وهو الدواء الأکبر). وفی کتاب المزار للشیخ المفید (ص۱۴۴ ۱۴۵) عن أبی عبد الله الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) أیضا انه قال: (طین قبر الحسین فیه شفاء وإن أخذ علی رأس میل). وفی مصباح المتهجد للشیخ الطوسی (ص۷۳۲) عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (لو أن مریضا من المؤمنین یعرف حق أبی عبد الله الحسین علیه السلام وحرمته وولایته، أخذ له من طین قبر الحسین علیه السلام مثل رأس الأنمله کان له دواء). وفی کامل الزیارات لابن قولویه (ص۴۶۲) عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: (من أصابته عله فبدأ بطین قبر الحسین علیه السلام شفاه الله من تلک العله، إلا أن تکون عله السام).

استأذن منكم قبل أن أجلبها).

فأجابه خالد وهو ينتفض واقفاً: (عجيب أمرك يا أخى! وهل مثل هذا الأمر يحتاج إلى استئذان؟! قم الآن ولنأتِ بها ونعطيها لهذا المسكين لأنه فى حاله إغماء وفى بعض الأحيان يصحو لمده دقائق ثم يعود إلى حاله الإغماء، فقم بنا حتى نتمكن من إعطائه فى وقت إفاقته).

نهض أسامه من مكانه واتجه مع خالد إلى بيته، وفى الطريق قال خالد: (أحب أن اعتذر إليك عن عدم اهتمامى كثيراً بحديثك معى فى الهاتف، لأنى كنت تعباً فالأجواء فى بيتنا متوتره للغايه، والجميع خائف، وأختى دائمه البكاء على زوجها، وأطفاله يصرخون، فكلما شاهدوا أباهم يفيق من غيبوبته يفرحون ويعتقدون بأن أباهم سيقوم من رقدته ويتكلم معهم ويلعب، ولكنه سرعان ما يرجع إلى الغيبوبه ويرجع على أثر ذلك صراخهم وبكاؤهم، مساكين لا يعلمون بأن أباهم سيموت خلال أيام).

مشى الاثنان فى سكوت حتى وصلا إلى بيت أسامه، دخل أسامه مسرعاً، غاب بعض الوقت ومن ثم خرج حاملاً معه قطعه قماش أخضر أعطاها لخالد وقال له: (قد وضعت أمى تربه الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فى وسط هذه القطعه الخضراء، وسأوصلك للبيت لأتكلم معك قليلا ثم أرجع).

وبينما كانا يمشيان قال أسامه: (كنت أفكر فى ان قراءتى لكتاب «قبس من القرآن فى صفات الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) » فى مثل هذا الظرف لم يكن صدفه، فقد قرأت فيه نصوصاً كثيره كلها تحكى عن توسل الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

بـالنبی وأهـل بیته والسـیده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، وبعـدها اتصـلت بکم فأخبرتمونی بتـدهور حال زوج أختکم، وقلبی یحـدثنی بأن الله سـبحانه یریـد منکم أن تتوسـلوا بالصدیقه الزهراء (صـلوات الله و سـلامه علیها) وبقیه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لشفاء مریضکم، والله سبحانه قادر وهو علی کل شیء قدیر).

سکت خالـد لـبرهه من الزمن ثم قـال: (نعم، لم یبق لنـا إلاـ الله سـبحانه وأهـل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین)، فهو سبحانه الوحید القادر علی أن یمنح هذا المسکین معجزه یرحمه بها ویرحم أطفاله الصغار، وسنعطیه تربه الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) ونصلی صلاه الاستغاثه بالسیده الزهراء(۱) (صلوات الله و سلامه علیها)، ونقرأ له دعاء التوسل، ونختم له زیاره عاشوراء أربعین یوما(۲) وعسی الله أن یرحمه ویرحمنا).

۱- صـلاه الاستغاثه بالسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) هی وکما یرویها العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۹۹ ص۲۵۴ عن: (المفضل بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا کانت لک حاجه إلی الله وضقت بها ذرعا، فصل رکعتین فإذا سلمت کبر الله ثلاثا، وسـبح تسبیح فاطمه علیها السـلام، ثم اسجد وقل مائه مره: یا مولاتی یا فاطمه أغیثینی، ثم ضع خدک الأیمن علی الأرض، وقل مثل ذلک، ثم عد إلی السجود وقل ذلک مائه مره وعشر مرات واذکر حاجتک فإن الله یقضیها).

۲- ان للرقم أربعین خصوصـیه عجیبه، وقـد ورد ذکره فی الأحـادیث الشـریفه کثیراً، کقول النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سلم) المروی فی بحار الأنوار للعلامه المجلسـی ج۱۰۰ ص۱۶: (من أکـل الحلاـل أربعین یوما نور الله قلبه). ومنها ما فی الکافی للشیخ الکلینی ج۶ ص۳۰۹: (عن الحسـین بن خالد قال: قلت لأبی الحسن الرضا علیه السـلام: إن الناس یقولون: إن من لم یأکل اللحم ثلاثه أیام ساء خلقه، فقال: کـذبوا ولکن من لم یأکل اللحم أربعین یوما تغیر خلقه وبـدنه وذلک لانتقال النطفه فی مقـدار أربعین یومـا). ومنها ما فی الکافی أیضا ج۲ ص۱۶: (عن أبی جعفر الباقر علیه السـلام قال: ما أخلص العبـد الإیمان بالله عز وجل أربعین یومـا أو قـال: مـا أجمل عبـد ذکر الله عز وجل أربعین یوما إلا زهـده الله عز وجل فی الـدنیا وبصـره داءها ودواءها فأثبت الحکمه فی قلبه وأنطق بهـا لسـانه). لـذلک ذهب جـل من الأعلام إلی ان قراءه زیـاره عاشوراء لمـده أربعین یوما مفیـده لقضاء الحوائج العظام والمهام الجسام بإذن الله الواحد العلام.

أسامه: (سندعو له أيضا، ولكن كلى أمل فى أن تعيد التفكير فى قرار إيقاف بحثنا الذى بدأناه حول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (على رغم كل ما أعانيه من متاعب ومشاكل إلا أنى سأحاول الاستمرار خلال الأيام القليله القادمه).

وصل خالد وأسامه إلى البيت فودعه أسامه وكر راجعاً إلى بيته.

معجزه فى بيت خالد

مضت أيام دون أن يتصل خالد بأسامه ليعلمه عن استئناف جلسات الحوار، فأمضى أسامه هذه الأيام ما بين أصدقائه تاره، وتاره فى المكتبه، وتاره فى البيت لا يخرج منه، وفى عصر يوم الخميس وبينما كان أسامه يلعب الكره مع أصحابه، رأى بأن خالداً كان يجلس مع المتفرجين وهو يضحك ويلوح بيده إلى جهه أسامه، فاندهش أسامه من رؤيته، فلم ينتظر إلى ان ينهى مباراته، وطلب من أصدقائه ان يستأذن، فخرج من اللعبه بعد أن دخل شخص آخر بدله، وما ان وصل إلى خالد حتى قام خالد من مكانه واحتضن أسامه بقوه وهو يردد: (لقد قام على رجليه، لقد قام على رجليه).

سحب أسامه يد خالد وخرج وإياه من بين المتفرجين وجلسا على جذع

شجره كان مطروحا على الأرض، فقال أسامه: (أنا لم أفهم منك شيئاً، فمن هو الذى قام على رجليه؟).

خالد: (انه زوج أختى).

صاح أسامه: (متى وكيف؟).

خالد: (عندما رجعت منكم ذلك اليوم، انتظرنا زوج أختى ليصحو من غيبوبته، انتظرناه لساعات، فلما أفاق وضعت تربه الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) فى فمه، فعلى رغم انه لم يكن يأكل ويشرب إلا أنى وضعتها فى فمه داعيا الله أن ينزلها فى جوفه، ولم تكن إلا لحظات حتى عاد مره أخرى إلى الغيبوبه، وكان الليل قد نزل، فقمنا أنا وزوجته وأمى وفاطمه فصلينا صلاه الاستغاثه بالسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كل على انفراد، وبعد أن أتممناها، قلت لزوجته تعالى أنتِ والأطفال وبقيه من كان موجوداً لنقرأ دعاء التوسل عند رأسه، فعسى الله أن يرحم بكاء أطفاله، فقرأنا الدعاء وبعدها قمنا إلى فراشنا لننام قليلا قبل أن يؤذن أذان الصبح.

وما هى إلا ساعات حتى صاح المؤذن، فقمت للصلاه وأيقظت الباقين، وبينما أنا فى الركعه الأخيره سمعت أختى تصرخ صراخاً عالياً، فلم أشك ان زوجها قد مات، فأتممت صلاتى على عجل، وقمت إليها راكضاً أتعثر بالحاجيات، فوجدتها تبكى بقوه ولكنها تقطع بكاءها بضحكه قصيره ومن ثم تعاود البكاء، فقلت فى نفسى ان أختى قد أصابها مس من الجنون بسبب الصدمه، ومع ان أختى كانت تصرخ إلا إنى رأيت زوجها ما زال يتنفس، فحضرت أمى

واحتضـنتها وهـدأتها وسألتهـا أمی ما الخبر؟ فقالت: لقـد نادانی باسـمی وأراد ماءً، فبکت أمی لأنها کانت تظن بأن أختی تتخیل ذلک، فرقت لحالها وبکت، وصارت أختی تحلف بالله أنها قـد سـمعت صوته وهو یناديها وسـمعته أیضا وهو یطلب الماء، فقلت لهـا: ان زوجـک مـا زال علی نومته التی ترکنـاه علیهـا لم یتحرک حتی، ولعلـک لم تنامی جیـدا، فاذهبی یا أختی وارتاحی وأنا سأجلس عنده ریثما یطلع الفجر.

فـذهبت أختی إلی غرفتهـا وهی تبکی، وجلست عنـد رأسه اقرأ القرآن وبعـد کـل عـده آیات انظر إلیه فأراه علی نومته من دون حراک، فأردت ان أقفل القرآن لأنام قلیلاً فقلت فی نفسـی لأقرأ سوره النصـر ومن ثم أذهب، فقرأتها إلی آخرها وبینما أنا أقفل القرآن نظرت إلی زوج أختی فرأیت عینیه مفتوحتین، فـارتعبت وظننت انه قـد مـات، وفجـأه سـمعته یقول بصوت لاـ یکاد یبین: أرید ماءً، فانتفضت من مکانی راکضاً متحیراً هل أخبر أهلی أولا أو آتی له بالماء، فرکضت إلی الثلاجه لآتی له بقدح ماء، وفی أثناء رکضی کنت أصرخ کالمجنون: لقد فاق، یرید ماءً، لقد فاق، تعالوا هیا.

جلس الجمیع مرعوبین علی صوتی ورکضوا باتجـاه زوج أخـتی، ورکضت أنـا بالمـاء إلیه، احتضـناه وأجلسـناه وأعطینـاه المـاء، فارتشف عده جرعات ولم یسـتطع إکمال القدح، فأرجعناه لمکانه، وبقی مستیقظاً قلیلاً وعیناه تجولان فی وجوه الحاضرین وهما تـدمعان بغزاره، وکلمـا خرجـت مـن عینه دمعه خرجت من عین زوجته وأمی وأطفـاله دمعـات، ثم عـاد مره أخری إلی غیبـوبته، وازدادت

صرخات الحاضرين وبكاؤهم، فصبرتهم وقلت لهم: ان شربه للماء وصحوته وكلامه علامه خير فاصبروا وادعوا له.

ثم وبعد ساعه استيقظ مره أخرى وتكلم ببعض الكلمات وأعطيناه ماءً وعصيراً، وكلما مرت الساعات كلما طالت فترات استيقاظه وقلّت فترات غيبوبته، والبارحه بقى مستيقظاً من دون غيبوبه، واستطاع أن يأكل ويشرب ويتكلم ولكن بثقل، واستطعنا أيضا أن نوقفه على رجليه ومشى بعض الخطوات، لكنه سرعان ما كان يتعب، لان عضلات جسمه مصابه بالضمور، فيحتاج إلى وقت ليستعيد عافيته من جديد.

ولكن الخبر الذى صعقنا جميعا هو ان زوج أختى وبعد أن استطاع أن يتكلم سألنا: ما الدواء الذى أعطيتمونى إياه أخيرا؟

فقلنا: لم نعطك أى دواء.

فقال: بلى أعطيتمونى ولذلك تحسنت، فهى التى أخبرتنى بذلك.

فقلنا: ومن التى أخبرتك بذلك؟

فقال: حينما كنت فى الغيبوبه جاءتنى امرأه لا أعرفها وكانت تغطى وجهها وتلبس السواد، لكنها لم تكن تمشى بشكل مستقر، فقد كانت منحنيه الظهر، فوصلت لى وأنا نائم على فراشى هذا.

وقالت لى: قم.

فقلت لها: إلى أين؟

فقالت: ارجع إلى أهلك.

فقلت: لا أستطيع أن أقوم فأنا مريض.

فقالت: بل تستطيع، فالآن قد أعطوك الدواء.

فقلت: ومن أنتِ؟

فقالت: أنا السيده.

فقلت لها: ولماذا تمشين هكذا؟

فقالت: أما تعلم ان القوم قد كسروا ضلعى؟

قالت هذه الكلمات ثم مشت عنى حتى توارت ولم أعد أراها، فأحسست بعطش شديد أجبرنى على أن أفتح عينى، فلما فتحتها نظرت إلى زوجتى واقفه بقربى فصحت عليها وطلبت الماء، ثم لم أتمالك فتح عينى فرجعت إلى النوم مره أخرى، ثم بعد ذلك شعرت بعطش أشد ففتحت عينى وطلبت الماء فأتيتم وسقيتمونى).

لم يكمل خالد كلامه حتى صاح أسامه دون أن يشعر: (هى والله، هى والله السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)) ولم يتمالك نفسه حتى انهمرت الدموع من عينيه، وكذلك فعل خالد.

قام الاثنان وهما يحمدان الله ويشكرانه، فتوجه خالد بوجهه نحو أسامه وقال: (أنا وعدتك قبل أيام بان حوارنا حول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) سيستمر بمجرد أن أجد حلاً لمشكله زوج أختى وها هو الآن يتماثل للشفاء ببركه أهل

البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ولم یعد هنالک عذر لقطع الحوار فتعال غداً فی نفس الموعد إلی المکتبه لنبدأ بروایه جدیده إن شاء الله).

بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه

عاد أسامه إلی بیته مسروراً، رأته أمه وهو علی هذه الحاله فقالت: (أراک الیوم فرحانا؟ ما الخبر؟ فمنذ مدّه لم نرک تضحک هکذا؟).

أسامه: (اتفقت أنا وخالد بأن نعاود البحث فی المکتبه غدا، فأرید منک یا أمی العزیزه أن تجهزی لی شیئا آخذه معی کی نأکله خلال تواجدنا هناک وسأشتری أنا غدا عصیرا آخذه معی).

الأم: (وهل أنت ذاهب إلی نزهه أم إلی مکتبه؟ سبحان الله مکتبات آخر زمن! ثم لماذا لا تهیئ فاطمه شیئا لتأکلوه، فعلی اقل تقدیر ستتمکن بهذه الطریقه من تذوق طعامها قبل أن تخطبها).

أسامه: (یا أمی العزیزه قلت لکِ سابقا إن فاطمه مجرد فتاه تحضر معنا الحوار ولا أفکر بخطبتها ولا بخطبه أی واحده أخری فی الوقت الحاضر).

الأم: (الله أعلم بما فی القلوب، وعلی کل حال سأعمل لک قالباً صغیراً من الکیک واشتر أنت العصیر من البقال، وسلم لی علی فاطمه).

أنهت والده أسامه عبارتها واتبعتها بضحکه کتمت بعضها وفلت من شفتیها بعضها الآخر، أما أسامه فخرج من المطبخ خجلاً وصعد إلی غرفته بسرعه.

مرت الساعات وجاء موعد الانصراف إلی المکتبه، ونزل أسامه من علی

السلم محاولاً أن لا يثير أى صوت، ووصل إلى قالب الكيك الذى كان مهيأ وموضوعاً فى كيس فأخذه وانطلق نحو باب البيت وإذا بصوت من خلفه يناديه قائلا: (لا تنس أن تسلم لى على من أوصيتك أن تسلم عليه).

خرج أسامه من البيت دون أن يلتفت وهو يقول فى نفسه: (آه يا أمى لا يستطيع أحد أن يفلت منك أبداً! ثم وبدلاً من هذه المسامير إذهبى واطلبيها من أهلها لتريحى نفسك وتريحينى).

أخذ أسامه العصير من البقال وانطلق به نحو المكتبه، وحينما وصل وجد حارس المكتبه جالسا على كرسيه وكالمعتاد سيجارته لا تفارق فمه والدخان يخرج من فمه وانفه كالقطار الذى يعمل على البخار، وما إن وصل أسامه إلى الباب وأراد أن يدخل صاح الحارس بوجهه: (انتظر، ما هذا الذى تحمله بين يديك؟).

أسامه: (هذا قالب من الكيك وبعض العصير).

الحارس مستهزئاً: (وأين تريد بهذا أيها الصغير؟).

أسامه: (سنتناوله فى أثناء حديثنا فى الحديقه).

الحارس: (ومن قال لك أيها العبقرى بأننا قلبنا المكتبه إلى مطعم أو سينما، فاذهب وكُل هذه الحلوى فى بيتكم، هيا اذهب وإلا منعتك من الدخول إلى المكتبه نهائياً حتى فى الأيام القادمه).

أسامه: (يا عمى العزيز، نحن لا نجلس فى داخل المكتبه حتى يكون أكلنا

منافياً لآداب المكتبات، وإنما نجلس فى الحديقه الخلفيه وهناك لا يوجد أحد...).

قاطعه الحارس قبل أن يكمل كلامه قائلا: (لا يوجد فرق عندى بين الحديقه والداخل والقانون يمنع من اصطحاب الطعام إلى داخل المكتبه هل فهمت؟ هيا انصرف ولا تثِرْ غضبى أكثر).

وبينما الحارس يتكلم بصوت عال خرجت أمينه المكتبه لترى الخبر، وبعد ان شرح لها أسامه الموقف ابتسمت قائله: (هيا ادخل واذهب إلى حيث تجلسون كل مره، وأعذر عمنا الحارس فإنه لا يعرف القانون جيداً، فنحن وضعنا الحديقه الخلفيه لمثل هذه الأسباب فمن يريد أن يتكلم أو يقرأ بصوت عالٍ أو يتحاور مع أصدقائه أو يأكل أو يشرب شيئا فى أثناء المطالعه فيمكنه أن يذهب إلى الحديقه الخلفيه ويتصرف فيها بحريه أكثر).

دخل أسامه، ودخلت خلفه أمينه المكتبه، وجلس الحارس وهو يقول: (مكتبات آخر زمن، يأكلون ويشربون ولم يبقَ إلا أن يناموا فيها).

الدليل السابع من أدله تفضيلها عليها السلام

اشاره

وصل أسامه إلى حيث يجلس أصدقاؤه فى كل مره فوجدهم جالسين، فسلم واعتذر عن التأخير، فابتدأ خالد جلسه الحوار بالبسمله والحمد والصلاه على النبى وآله (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ولعن أعدائهم ثم قال: (سنتطرق اليوم إلى فضيله من فضائل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تدل وبصراحه على مساواتها بالأنبياء والرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وكذلك على أفضليتها على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) نساءً ورجالاً منذ زمن الصحابه والى قيام الساعه، فقد ورد فى عده نصوص صحيحه ان الله سبحانه جعل السيده الزهراء وأباها وبعلها وبنيها (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) نوراً من نوره وجعلهم الشجره المباركه، وأذن لبيوتهم أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، وأخبر بأنهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقامه الصلاه وإيتاء الزكاه وإتباع الشرع المقدس(۱)، وساوى بيتها

۱- هذا إشاره إلى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَهٍ الزُّجَاجَهُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لَا شَرْقِيَّهٍ وَلَا غَرْبِيَّهٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ * فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَهٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) سوره النور: ۳۵ - ۳۷.

(صلوات الله و سلامه علیها) ببیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی بعض الروایات المرویه حتی من قبل المخالفین، بل وجعل بیتها أفضل من بیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی نصوص روائیه أخری(۱)، وعلی أی حال فالإجماع من قبل علماء الطائفه قائم علی

۱- اخرج الحاکم الحسکانی فی کتابه (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ج۱ ص۵۳۴ ۵۳۵) ثلاث روایات من طرق المخالفین تنص علی ان بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من بیوت الأنبیاء بل هو أفضل منها، فقد قال ما هذا نصه: (۵۶۶:حدثنی أبو بکر بن أبی الحسن الحافظ أن عمر بن الحسن ابن علی بن مالک أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن الحسن الخزاز قال: حدثنا أبی قال: حدثنا حصین ابن مخارق، عن بحر المسلی، عن أبی داود: عن أبی برزه قال: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله: (فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر) وقال: هی بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قیل: یا رسول الله [أبیت] علی وفاطمه منها؟ قال: من أفضلها. ۵۶۷: حدثنی أبو عبد الله الدینوری قال: حدثنا أبو زرعه أحمد بن الحسین بن علی الرازی قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الهمدانی قال: حدثنا المنذر بن محمد القابوسی قال: حدثنا أبی قال: حدثنا عمی قال: حدثنا الحسین بن سعید، قال: حدثنی أبی، عن أبان بن تغلب، عن نفیع بن الحارث: عن أنس بن مالک وعن بریده قالا: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله هذه الآیه: (فی بیوت أذن الله أن ترفع... والأبصار *) فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله ؟ فقال: بیوت الأنبیاء . فقام إلیه أبو بکر فقال: یا رسول الله هذا البیت منها ؟ لبیت علی وفاطمه قال: نعم من أفضلها. ۵۶۸: حدثنی أبو الحسن الصیدلانی وأبو القاسم بن أبی الوفاء العدنانی، قالا: حدثنا أبو محمد بن أبی حامد الشیبانی قال: أخبرنا أبو بکر بن أبی دارم بالکوفه قال: حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعید بن أبی الجهم قال: حدثنا أبی قال: حدثنا عمی [عن] أبان بن تغلب، عن نفیع بن الحرث: عن أنس بن مالک، وعن بریده قالا: قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله هذه الآیه: (* فی بیوت أذن الله... والأبصار *) فقام إلیه رجل فقال: یا رسول الله أی بیوت هذه ؟ قال: بیوت الأنبیاء . فقام إلیه أبو بکر فقال: یا رسول الله هذا البیت منها ؟ لبیت علی وفاطمه قال: نعم من أفاضلها . لفظ أبی القاسم ما أصلحت وکتبته من أصل سماعه بخط أبی حاتم) .

ان بیتها (صلوات الله و سلامه علیها) هو المقصود من قوله تعالی: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) وان الله سبحانه وصفها ووصف أهل بیتها (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بقوله: (رِجَالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ یَخَافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) فقد روی علی بن إبراهیم القمی(۱) فی تفسیر سوره النور حدیثا صحیحا عن أبیه(۲) عن عبد الله بن جندب(۳) قال: کتبت إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام أسأل عن تفسیر هذه الآیه فکتب(۴): (... مثلنا فی کتاب الله کمثل مشکاه والمشکاه فی القندیل فنحن المشکاه فیها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلی الله علیه وآله «المصباح فی زجاجه» من عنصره طاهره «الزجاجه کأنها کوکب دری یوقد من شجره مبارکه

۱- قد مر سابقا توثیق علی بن إبراهیم القمی فی حدیثنا عن خلق السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه فراجع.

۲- قد مر أیضا توثیق إبراهیم بن هاشم فی أثناء الحدیث عن خلق السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه فراجع.

۳- قال الشیخ الطوسی فی رجاله ص۳۴۰: (عبد الله بن جندب البجلی، عربی کوفی، ثقه). وقال فی ص۳۵۹: (عبد الله بن جندب البجلی، کوفی، ثقه). وقال العلامه الحلی فی (خلاصه الأقوال ص۱۹۳) (عبد الله بن جندب ... البجلی، عربی کوفی، من أصحاب الکاظم علیه السلام والرضا علیه السلام، ثقه. روی الکشی ان أبا الحسن علیه السلام أقسم انه عنه راض ورسول الله صلی الله علیه وآله والله تعالی عنه راضیان، وقال فیه أبو الحسن علیه السلام: ان عبد الله بن جندب لمن المخبتین. قال الشیخ الطوسی رحمه الله: انه کان وکیلا لأبی إبراهیم علیه السلام وأبی الحسن الرضا علیه السلام، وکان عابدا رفیع المنزله لدیهما. قال حمدویه بن نصیر: لما مات عبد الله بن جندب قام علی بن مهزیار مقامه).

۴- الروایه طویله وسنذکر محل الشاهد منها ومن أرادها بطولها فلیطلبها من مصدرها.

زیتونه لا- شرقیه ولا- غربیه» لا دعیه ولا منکره «یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار» القرآن «نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله الأمثال للناس والله بکل شیء علیم» فالنور علی علیه السلام یهدی الله لولایتنا من أحب... والدلیل علی أن هذا مثل لهم. قوله «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ إلی قوله بِغَیْرِ حِسَابٍ»...)(۱).

فسکت خالد برهه من الزمن ثم قال وهو یلملم أوراقه: (فکما ترون فإن فی الآیه والروایه الصحیحه التی تلوتها دلیلاً صریحاً علی أفضلیتها وأفضلیه أهل بیتها بما یلی:

۱: إنهم مثل لنور الله فی الأرض.

۲: انهم الشجره المبارکه.

۳: انهم نور من نور ونور علی نور.

۴: ان بیوتهم مثل بیوت الأنبیاء علیهم السلام بل هی أفضل منها.

۵: ان بیوتهم من البیوت التی أذن الله أن ترفع، ویمجد ویقدس ویذکر فیها اسمه.

۶: ان أهل هذا البیت ممن یسبحون الله بالغدو والآصال، بمعنی أنهم مستغرقون فی الطاعه، وان العباده والذکر قد أخذت کل وقتهم وأصبحت شغلهم الشاغل.

۱- راجع تفسیر القمی لعلی بن إبراهیم القمی ج۲ ص۱۰۴ تفسیر آیه النور.

۷: وانهم لا- تلهيهم تجاره ولا- بيع عن ذكر الله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه، فهم يعبدون الله ويقدسونه حتى فى أثناء تجارتهم وحتى من خلال بيعهم وتعاملهم الدنيوى.

۸: إنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، وان هذا الخوف لا يفارقهم وان مقداره قد بلغ إلى حد يستحق ان يذكر فى القرآن ويثبت على مر العصور والأزمان.

وهذا نهايه الفضل وغايه التفضيل، فصلوات الله عليها وعلى بيتها وعلى ما حواه من الرجال والتسبيح والتقديس).

هل اتفق المسلمون على ان الآيه نزلت فى المساجد؟

أسامه: (ولكن اتفاق المسلمين قائم على ان البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه هى المساجد وبيت السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لم يكن مسجداً فى زمن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فكيف يكون مقصوداً بالآيه(۱)؟).

خالد: (قولك إن المسلمين قد اتفقوا على أن الآيه نزلت فى المساجد غير صحيح قطعاً، لأننى قد ذكرت لكم بأن إجماع الشيعه منعقد على أن الآيه نزلت فى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والشيعه نصف المسلمين تقريبا، أما أهل السنه فقد تقسمت أقوالهم وتشتت إلى أصناف، فمنهم من قال بأن البيوت فى الآيه هى

۱- اعلم ان هذا الاعتراض مستوحى من قول ابن تيميه فى كتابه منهاج السنه (ج۷ ص۹۱ ۹۲) حيث قال هناك: (...الآيه باتفاق الناس هى فى المساجد كما قال فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال و بيت على وغيره ليس موصوفا بهذه الصفه).

المساجد کلها، ومنهم من قال إن المقصود منها هو بیت المقدس(۱)، ومنهم من قال إن المقصود منها أربعه مساجد لا- غیر الکعبه وبیت المقدس وبیت أریحا ومسجد النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۲)، ومنهم من قال إن المقصود من البیوت هی بیوت النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۳)، ومنهم من قال إن المقصود منها هی بیوت أزواج النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۴)، ومنهم من قال إن البیوت هنا هی بیوت العلم(۵)، ومنهم من قال إن البیوت هنا هی بیوت الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(۶)، ومنهم من ذهب إلی ان المقصود من البیوت هی مطلق البیوت(۷)، فأی بیت من بیوت المسلمین قدیما

۱- قال فخر الدین الرازی فی تفسیره ج۲۴ ص۳: (وعن الحسن هو بیت المقدس یسرج فیه عشره آلاف قندیل). وراجع أیضا تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۵.

۲- راجع تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۴ حیث قال: (والوجه الثانی: حدثنا أبو سعید الأشج، ثنا أبو أسامه، عن صالح بن حیان عن ابن بریده یعنی قوله: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ) قال: إنما هی أربعه مساجد لم یبنهن إلا نبی، الکعبه بناها إبراهیم وإسماعیل فجعل قبله، وبیت أریحا بیت المقدس بناه داود وسلیمان، ومسجد المدینه بناه رسول الله صلی الله علیه وسلم). وراجع الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور لجلال الدین السیوطی ج۵ ص۵۰.

۳- قال ابن ابی حاتم الرازی فی (تفسیر القرآن العظیم ج۸ ص۳۶۰۴) (حدثنا أبو سعید الأشج، ثنا ابن فضیل، عن لیث عن مجاهد «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ ویُذْکَرَ فِیهَا اسْمُه» قال: هی بیوت النبی صلی الله علیه وسلم).

۴- قال ابن الجوزی فی (زاد المسیر فی علم التفسیر ج۵ ص۳۶۴) (وللمفسرین فی المراد بالبیوت ها هنا ثلاثه أقوال... والثانی: بیوت أزواج رسول الله صلی الله علیه وسلم، قاله مجاهد).

۵- قال أبو حیان الأندلسی فی (تفسیر البحر المحیط ج۶ ص۴۲۱) («فِی بُیُوتٍ» مطلق فیصدق علی المساجد والبیوت التی تقع فیها الصلاه والعلم).

۶- المصدر السابق.

۷- قال محمد بن جریر الطبری فی (جامع البیان عن تأویل آی القرآن ج۱۸ ص۱۹۳) (وقال آخرون: عنی بذلک البیوت کلها. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن حمید، ونصر بن عبد الرحمن الأودی، قالا: حدثنا حکام بن سلم، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن عکرمه: فی بیوت أذن الله أن ترفع قال: هی البیوت کلها). وراجع أیضا معانی القرآن للنحاس ج۴ ص۵۳۸. وراجع أیضا تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم الرازی ج۸ ص۲۶۰۵ حیث قال: (حدثنا علی بن الحسن، ثنا جعفر بن مسافر، ثنا یحیی بن حسان، ثنا رشدین عن الحسن بن ثوبان عن عکرمه: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ) قال: هی المساکن. المسکن یعمرونه ویذکرون الله فیها ولیست بالمساجد التی سماها الله بأسمائها).

وحـديثا وفى المسـتقبل يـذكر فيه اسم الله سـبحانه وتقـام فيه الصـلاه فـإنه يكون مشـمولا بهـذه الآيه، ومن مجموع هـذه الأقوال نكتشف بأن المسلمين لم يجتمعوا على قول واحد فى المسأله وبالخصوص أهل السنه، فإن لهم فيها أقوالاً شتى وآراء مختلفه.

وأما قولك بأن بيت السيده الزهراء لم يكن فى زمن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) مسجداً فلا يضرنا شيئا، لأننا عرفنا بـأن الآيه لا تتحـدث عن المساجـد بل عن بيوت خاصه تحوى رجالاً لا تلهيهم تجاره ولا لهو يقيمون فيها الصـلاه ويسـبحون الله سبحانه ويقدسونه ويوجد من أهل السنه من يذهب إلى نفس قولنا هذا أو قريب منه كما اتضح سابقا).

ليس من حق المخالفين الاعتراض على تخصيص الآيه ببيت فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)

فـاطمه: (أفهم من مجموع كلامـك أن أهـل السـنه ليس من حقهم أن يعيبوا علينـا قولنا بأن الآيه نزلت فى حق أهل البيت عليهم السلام لأنهم يقولون بأنها نزلت فى بيوت أزواج النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، أو أنها نزلت فى مطلق بيوت المسلمين

حتی البسطاء منهم، وبیت علی وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیهما) أفضل من کل هذه البیوت حتماً، لأنه البیت الذی أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهیرا(۱)، إضافه إلی أن فی بعض بیوت زوجات النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کانت المؤامرات تحاک فیها(۲)، وللرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کلام شدید فی بعض تلک البیوت، حتی وصفها بأن منها یخرج قرن الشیطان(۳)، وبیت علی وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیهما) منزه عن کل هذا، بل

۱- قال سبحانه فی سوره الأحزاب الآیه رقم ۳۳: (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا).

۲- روی البخاری فی صحیحه ج۶ ص۱۶۷: (حدثنا فروه بن أبی المغراء حدثنا علی بن مسهر عن هشام بن عروه عن أبیه عن عائشه قالت: کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یحب العسل والحلواء، وکان إذا انصرف من العصر دخل علی نسائه فیدنو من إحداهن، فدخل علی حفصه بنت عمر فاحتبس أکثر ما کان یحتبس، فغرت، فسألت عن ذلک فقیل لی أهدت لها امرأه من قومها عکه من عسل فسقت النبی صلی الله علیه وسلم منه شربه، فقلت أما والله لنحتالن له، فقلت لسوده بنت زمعه: إنه سیدنو منک فإذا دنا منک فقولی أکلت مغافیر فإنه سیقول لک لا فقولی له ما هذه الریح التی أجد منک فإنه سیقول لک سقتنی حفصه شربه عسل فقولی له جرست نحله العرفط وسأقول ذلک وقولی أنت یا صفیه ذاک، قالت تقول سوده فو الله ما هو إلا أن قام علی الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتنی به فرقا منک فلما دنا منها قالت له سوده یا رسول الله أکلت مغافیر قال لا قالت فما هذه الریح التی أجد منک؟ قال سقتنی حفصه شربه عسل فقالت جرست نحله العرفط فلما دار إلی قلت له نحو ذلک فلما دار إلی صفیه قالت له مثل ذلک فلما دار إلی حفصه قالت یا رسول الله صلی الله علیه وسلم الا أسقیک منه قال لا حاجه لی فیه قالت تقول سوده والله لقد حرمناه قلت لها اسکتی).

۳- قال البخاری فی صحیحه ج۴ ص۴۶: (حدثنا موسی بن إسماعیل حدثنا جویریه عن نافع عن عبد الله رضی الله عنه قال قام النبی صلی الله علیه وسلم خطیبا فأشار نحو مسکن عائشه فقال ههنا الفتنه ثلاثا من حیث یطلع قرن الشیطان). وروی مسلم فی صحیحه ج۸ ص۱۸۱: (حدثنا أبو بکر ابن أبی شیبه حدثنا وکیع عن عکرمه بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم من بیت عائشه فقال رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان).

ومعروف بالطهاره والعباده والتقی، فیکون أولی بأن یقصد بقوله سبحانه: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ إلی قوله بِغَیْرِ حِسَابٍ»).

أأذن الله بأن ترفع أحجار بیوتهم وسقوفها أم یرفع أصحابها؟

محمد: (کیف یقول القرآن الکریم بأن بیوتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد أذن الله أن ترفع وهی الآن ما بین مدثوره أو مهدمه، فأین هذا الرفع الذی وعد الله به هذه البیوت؟).

ابتسم خالد وقال: (لیس المقصود من البیوت هنا هو الطابوق والطین، لأن الله سبحانه فی هذه الآیه أطلق لفظ البیوت وأراد بها أهل البیوت وأصحابها والمنتمین لها، فأهل هذه البیوت وأصحابها هم الذین أذن الله سبحانه بأن یرفعوا ویعلو شأنهم، ویکون فیهم اسمه مذکوراً).

محمد: (لم أفهم مقصودک جیداً، فیا حبذا لو تفسره وتضرب لنا الأمثال).

خالد: (قد ورد فی آیات القرآن کثیراً بأن الله سبحانه قد أطلق لفظاً معیناً وأراد به شیئاً آخر من باب المجاز، کقوله تعالی: « وَاسْأَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنَّا فِیهَا وَالْعِیرَ الَّتِی أَقْبَلْنَا فِیهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»(۱)والمقصود أهل القریه وأصحاب العیر أی

۱- سوره یوسف الآیه رقم ۸۲.

القافله، إذ لا يجوز أنْ تُسأل القريه وإنَّما يُسألُ أهل القريه، فحذفَ الأهل وأقام المضاف إليه مكانه.

وكـذلك قوله تعالى: « وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُـلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيـدًا وَعَـذَّبْنَاهَا عَـذَابًا نُكْرًا» والمقصود من الآيه أهل تلك القرى، فالعتو لا يصدر من الجدران والسقوف، والحجاره والأبنيه لا تحاسب حساباً شديداً.

وهـذه الآيات شبيهه بالآيه التى نحن بصـدد الحـديث عنها، فالذى أمر الله بارتفاعهم وعلو شأنهم هم أهل هذه البيوت، وعليه فلا يضـرهم سواء كانت بيوتهم الماديه التى هى من الحجر والطين مشيده أم مهدومه، وان كان الواجب تشييدها وإعزازها وعمارتها لأـن تقـديس كـل مـا ينتمى إليهم هو من لوازم تقديسـهم، وإعلاـء كـل ما يـذكر بهم ويجمع الناس حولهم هو من لوازم إعلاء شأنهم).

الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يطلقون على أنفسهم لفظ البيت والمسجد

محمد: (بالحقيقه أنا لم أسمع شخصاً يطلق على نفسه بيتاً، فيقول أنا البيت أو نحن البيت، فهل سمعتم أنتم بمثل هذا الشخص؟).

أسامه: (أنا أيضا لم أسمع وأعتقد بأنه إذا قال الإنسان على نفسه أنا بيت أو نحن البيت فإن الناس سيضحكون منه).

خالـد: (عـدم سـماعكما بشـخص يقول أنا بيت لا يدل على عدم وجود مثل هذا الشـخص، وعدم اسـتعمال الناس فى هذا الوقت لمثل هذه الألفاظ وضحكهم منها لا يدل أيضا على عدم صحه إطلاقها، لان الناس الآن بعيدون كل البعد عن

قواعد اللغه العربیه وذوقها.

ونحن لو تتبعنا أحادیث أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لوجدنا بأن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) یعبر عن نفسه المقدسه ببیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه(۱)، وقد فسروا (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بأن المقصود من المساجد فی قوله تعالی: «وَأَنَّ

۱- قال المولی محمد تقی المجلسی فی (روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۷ ص۴۷۶) (وروی الکلینی فی القوی کالصحیح، عن أبی حمزه الثمالی قال: کنت جالسا فی مسجد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلم فقلت له: من أنت یا عبد الله؟ قال: رجل من أهل الکوفه فقلت: ما حاجتک؟ فقال لی: أتعرف أبا جعفر محمد بن علی علیهما السلام فقلت: نعم فما حاجتک إلیه؟ فقال: هیأت له أربعین مسأله أسأله عنها فما کان من حق أخذته وما کان من باطل ترکته. قال أبو حمزه: فقلت له: هل تعرف ما بین الحق والباطل؟ قال نعم فقلت له فما حاجتک إلیه إذا کنت تعرف ما بین الحق والباطل فقال لی: یا أهل الکوفه أنتم قوم ما تطاقون إذا رأیت أبا جعفر علیه السلام فأخبرنی فما انقطع کلامی معه حتی أقبل أبو جعفر علیه السلام وحوله أهل خراسان وغیرهم یسألونه عن مناسک الحج فمضی حتی جلس مجلسه وجلس الرجل قریبا منه. قال أبو حمزه فجلست بحیث اسمع الکلام وحوله عالم من الناس فلما قضی حوائجهم وانصرفوا التفت إلی الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتاده بن دعامه البصری فقال له أبو جعفر علیه السلام: أنت فقیه أهل البصره؟ قال: نعم فقال له أبو جعفر علیه السلام: ویحک یا قتاده إن الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا علی خلقه فهم أوتاد فی أرضه قوام بأمره نجباء فی علمه اصطفاهم قبل خلقه أظله عن یمین عرشه. قال: فسکت قتاده طویلا، ثمَّ قال: أصلحک الله والله لقد جلست بین یدی الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبی قدام واحد منهم ما اضطربت قدامک، قال له أبو جعفر علیه السلام: أتدری أین أنت؟ أنت بین یدی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والآصال رجال لا تلهیهم تجاره ولا بیع عن ذکر الله وأقام الصلاه وإیتاء الزکاه، فأنت ثمَّ، ونحن أولئک فقال له قتاده صدقت والله جعلنی الله فداک والله ما هی بیوت حجاره ولا طین).

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» هم الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(۱).

وعلیه فلا استغراب من أن یکون المقصود بالبیوت فی قوله سبحانه «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُه» هم أشخاص أهل البیت لا بیوتهم المبنیه من حجر وطین).

لعل المراد بالبیت فی الآیه بیت النسب

فاطمه: (أود أن أضیف أن البیوت فی الآیه ربما یراد منها بیت النسب فقد شاع بین العرب والعجم التعبیر عن الأنساب الکریمه والاحساب الشریفه بالبیوت(۲)،

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۱ ص۴۲۵: (عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فِی قَوْلِه: «وأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّه فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً» قَالَ هُمُ الأَوْصِیَاءُ). وروی العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۲۳ ص۳۳۱: (کنز جامع الفوائد وتأویل الآیات الظاهره: محمد بن العباس عن محمد بن أبی بکر عن محمد بن إسماعیل عن عیسی ابن داود النجار عن موسی بن جعفر علیه السلام فی قوله عز وجل: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» قال: سمعت أبی جعفر بن محمد علیه السلام یقول: هم الأوصیاء والأئمه منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلی غیرهم فتکونوا کمن دعا مع الله أحداً...). وقد علق الفیض الکاشانی علی هذه الأحادیث وأوضح مقاصدها فی (الوافی ج۳ ص۸۹۶) حیث قال: (السجود الخضوع یعنی أن اللَّه سبحانه کنی بالمساجد عن الأوصیاء وجعلهم لله لأن اللَّه أمر عباده بأن یخضعوا لهم طاعه لله عز وجل وتقربا إلیه « فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً » أی فلا تشرکوا به بأن تخضعوا لغیرهم بدون أمره أو تجعلوهم آلهه معه).

۲- قد استعمل أهل اللغه لفظ البیت فی عده معانٍ، فقد أطلقوا البیت علی شرف النسب قال ابن منظور فی لسان العرب ج۲ ص۱۵: (وبَیْتُ العرب: شَرَفُها، والجمع البُیوتُ ... والبَیْتُ من بُیُوتات العرب: الذی یَضُمُّ شَرَفَ القبیله... وفلانٌ بَیْتُ قومِه أَی شَرِیفُهم... وبَیْتُ الرجلُ: امرأَتُه، ویُکْنی عن المرأَه بالبَیْتِ... ابن الأَعرابی: العرب تَکْنی عن المرأَه بالبَیْت... الجوهری: البَیْتُ عِیالُ الرجل).

والواقع یؤید هذا الأمر فقد أجمع المسلمون علی أن نسب النبی الأعظم والسیده الزهراء والإمام أمیر المؤمنین وباقی المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هو من الأنساب والأحساب التی أذن الله سبحانه بأن ترفع(۱)، فجعل منهم الأنبیاء والأوصیاء والحجج والأئمه، ویذکر فیهم اسمه بأن جعلهم لسانه فی خلقه یتکلمون بلسانه ویبلغون للناس شرائعه).

خالد: (صحیح ما تقولین وفی قوله تعالی: «یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبَارَکَهٍ زَیْتُونَهٍ لا شَرْقِیَّهٍ وَلا غَرْبِیَّهٍ» قرینه علی ما تقولین فقد ورد فی نصوص المسلمین سواء الشیعه أو مخالفوهم تفسیر الشجره المبارکه بنبی الله إبراهیم (صلوات الله و سلامه علیه) وذریته من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)(۲)، وبعضهم فسرها بنبی الله آدم (صلوات الله و سلامه علیه)(۳)).

۱- روی الترمذی فی سننه ج۵ ص۲۴۳ عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: (إن الله اصطفی من ولد إبراهیم إسماعیل واصطفی من ولد إسماعیل بنی کنانه واصطفی من بنی کنانه قریشا واصطفی من قریش بنی هاشم واصطفانی من بنی هاشم). وراجع أیضا المصنف لابن أبی شیبه ج۷ ص ۴۳۰، الدر المنثور ج۳ ص۲۹۴، الطبقات الکبری لابن سعد ج۱ ص۲۰.

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۸ ص۳۸۱ عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) قوله: (فَأَصْلُ الشَّجَرَهِ الْمُبَارَکَهِ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام)، وقال مقاتل بن سلیمان فی تفسیره ج۲ ص۴۱۹: (یعنی بالشجره المبارکه إبراهیم خلیل الرحمن صلی الله علیه وسلم، یقول: یوقد محمد من إبراهیم، علیهما السلام، وهو من ذریته)، وقال السمرقندی فی تفسیره ج۲ ص۵۱۴: («یوقد من شجره مبارکه» یعنی نور محمد صلی الله علیه وسلم من نور إبراهیم خلیل الرحمن علیه السلام).

۳- قال القرطبی فی تفسیره المسمی بالجامع لأحکام القرآن ج۱۲ ص۲۶۳: (یوقد من شجره مبارکه وهی آدم علیه السلام، بورک فی نسله وکثر منه الأنبیاء والأولیاء. وقیل: هی إبراهیم علیه السلام، سماه الله تعالی مبارکا لأن أکثر الأنبیاء کانوا من صلبه).

القرائن على أن المراد بالرجال فى الآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

اشاره

أكمل خالد كلامه وأراد أن يبتدئ بموضوع آخر فقاطعه أسامه قائلا: (لماذا لا نرتاح قليلا؟ فقد جلبت معى قالباً من الكيك صنعته والدتى بيدها واشتريت معه عصيراً).

ارتاح الجميع إلى هذه المبادره وأقبلوا يقطعون الكيك وهم يتمازحون ويضحكون بينما كان أسامه يقص عليهم قصه الحارس ومنعه من دخول المكتبه إلى ان أتت أمينه المكتبه وخلصته من بين يديه.

وبعد الانتهاء من طعامهم قال أسامه: (من المعلوم أن أهل السنه لا يؤمنون بنزول هذه الآيه المباركه فى حق أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لأسباب نعرفها كلنا، ولكن هل يمكن أن نجد فى الآيه قرائن وإشارات لا يمكن تطبيقها إلا على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بحيث نستطيع إثبات نزولها فى حقهم حتى لو لم تكن هنالك روايات عندهم أو عندنا تثبت نزولها فى حقهم؟).

خالد: (نعم توجد إشارات وقرائن كثيره على هذا الأمر سأعرضها لكم على شكل نقاط، فمنها:

القرينه الأولى

فى قوله تعالى: « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَهُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ» وقد أجمع أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وشيعتهم على

ان المشکاه والمصباح والزجاجه والکوکب الدری المذکوره فی الآیه هی عباره عن أشخاص أو موجودات خارجیه ومن شده قربها منه سبحانه جعلها مثلا لنوره.

والی هذا القول ذهب جمع غفیر من أهل السنه ومخالفی أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، لکن اختلافنا عنهم هو أننا نفسر هذه الموجودات النورانیه بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وهم یفسرونها بأشیاء أخری کالمؤمن(۱) أو القرآن الکریم(۲) أو کوکب الزهره(۳) أو الشام(۴)، ودلیلنا علی اختصاص الآیه بأهل البیت علیهم السلام أن القرآن الکریم قد سمی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) فی بعض الآیات بالسراج المنیر(۵)، وسماه فی بعضها الآخر بالنور(۶)، وروایات المخالف قبل الموالی تشهد علی أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت بضعه منه(۷)، والبضعه من النور نور أیضا.

۱- راجع علی سبیل المثال جامع بیان العلم للطبری ج۱۸ ص۱۸۰فقد فسر قوله تعالی: (مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکَاهٍ) بالمؤمن .

۲- المصدر السابق ص۱۸۳.

۳- راجع تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم ج۸ ص۲۵۹۸.

۴- المصدر السابق ص۲۶۰۲.

۵- قال تعالی فی سوره الأحزاب الآیه رقم ۴۵ ۴۶: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِیرًا * وَدَاعِیًا إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِیرًا).

۶- قال تعالی فی سوره المائده الآیه رقم ۱۵: (قَدْ جَاءَکُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَکِتَابٌ مُبِینٌ).

۷- روی البخاری فی صحیحه ج۴ ص۲۱۰: (حدثنا أبو الولید حدثنا ابن عیینه عن عمر وابن دینار عن ابن أبی ملیکه عن المسور بن مخرمه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی).

وقد شهدت كتب المخالفين أيضا على ان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كان نفس النبى بنص القرآن الكريم(۱)، ونفس النور نور أيضا.

وكذلك شهدت كتبهم على أن النبى الأعظم قال للحسن والحسين بأنهما منه وهو منهم(۲)، وجزء النور نور أيضا.

۱- قال ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ج۱ ص۳۷۹: (وَقَالَ أَبُو بَكْر بْن مَرْدُوَيه: حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بْن أَحْمَد حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن دَاوُدَ الْمَكِّىّ حَدَّثَنَا بِشْر بْن مِهْرَان حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن دِينَار عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِى هِنْد عَنْ الشَّعْبِىّ عَنْ جَابِر قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِىّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَاقِب وَالطَّيِّب فَدَعَاهُمَا إِلَى الْمُلَاعَنَه فَوَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُلَاعِنَاهُ الْغَدَاه قَالَ: فَغَدَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِىّ وَفَاطِمَه وَالْحَسَن وَالْحُسَيْن ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَأَبَيَا أَنْ يُجِيبَا وَأَقَرَّا لَهُ بِالْخَرَاجِ قَالَ: فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ " وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ لَوْ قَالَا: لَا لَأُمْطِرَ عَلَيْهِمْ الْوَادِى نَارًا " قَالَ جَابِر: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ " نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ " قَالَ جَابِر " أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ " رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِىّ بْن أَبِى طَالِب" وَأَبْنَاءَنَا " الْحَسَن وَالْحُسَيْن " وَنِسَاءَنَا " فَاطِمَه. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِم فِى مُسْتَدْرَكه عَنْ عَلِىّ بْن عِيسَى عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْأَزْهَرِىّ عَنْ عَلِىّ بْن حَجَر عَنْ عَلِىّ بْن مُسْهِر عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِى هِنْد بِهِ بِمَعْنَاهُ. ثُمَّ قَالَ: صَحِيح عَلَى شَرْط مُسْلِم وَلَمْ يُخْرِجَاهُ هَكَذَا. قَالَا: وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىّ عَنْ شُعْبَه عَنْ الْمُغِيرَه عَنْ الشَّعْبِىّ مُرْسَلًا وَهَذَا أَصَحّ وَقَدْ رُوِىَ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَالْبَرَاء نَحْو ذَلِكَ).

۲- اخرج ابن عساكرفى ترجمه الإمام الحسن عليه السلام ص۱۰۰ حديثين جاء فيهما عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال: (الحسن منى...). وقال الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد ج۱۱ ص۵۷: (وروى الإمام أحمد والطبرانى فى "الكبير" وابن عساكر عن المقدام بن معدى كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الحسن منى والحسين منى"). وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج۹ ص۱۸۱: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين منى وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن والحسين سبطان من الأسباط قلت رواه الترمذى باختصار ذكر الحسن رواه الطبرانى وإسناده حسن).

وکما ترون فلو أغمضنا العین عن کل روایات أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) الصحیحه فی اختصاص الآیه بهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فإننا نستطیع وعن طریق أحادیث أخری أن نثبت اختصاصها بهم ونزولها بحقهم.

ثم إن القول بنزولها فی حقهم أولی من قول المخالفین بنزولها فی کوکب الزهره مثلا أو فی حق بلده الشام، أو غیر ذلک من الأقوال المضحکه.

وعلاوه علی هذا کله فإنه یوجد کثیر من مفسری أهل السنه الذین ذهبوا إلی أن المقصود فی قوله سبحانه (مَثَلُ نُورِه) یعنی مثل نور محمد (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)، وذهبوا أیضا إلی أن معنی قوله سبحانه (کَمِشْکاةٍ) یعنی (مثل نور محمد کمشکاه)(۲)، وان (الْمِصْبَاح) فی الآیه إشاره إلی قلبه (صلی الله علیه و آله و سلم)(۳)، وأما (الزُّجَاجَهُ) فهی صدره (صلی الله علیه و آله و سلم)(۴)، کما وشبهت الآیه صدر النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) بأنه کوکب دری(۵)، ویکاد محمد بن عبد الله (صلی الله علیه و آله و سلم) یبین للناس ولو لم

۱- راجع علی سبیل المثال تفسیر مقاتل ج۲ ص۴۱۹، ونحن یمکن ان نسحب هذا الکلام إلی باقی الخمسه من أهل الکساء لأنهم جمیعا قد ورد فی حقهم بأنهم بضعه منه أو نفسه أو ما شابه هذا من الألفاظ المعبره عن وحده سنخیتهم وأصلهم مع سنخیته واصله (صلی الله علیه و آله و سلم) وعلیه فیکونون مشمولین بکل خصائصه إلا ما خرج بدلیل خاص.

۲- راجع تفسیر القرآن العظیم لابن أبی حاتم ج۸ ص۲۵۹۳، ویمکن أیضا إدخال أهل البیت علیهم السلام فی هذا القول بنفس التقریب الذی مر فی الهامش السابق.

۳- المصدر السابق ص۲۵۹۷.

۴- المصدر السابق، وروی الثعلبی فی الکشف والبیان ج۷ ص۱۰۵ عن: (مقاتل عن الضحّاک قال: شبّه عبد المطّلب بالمشکاه وعبد الله بالزجاجه والنبی صلی الله علیه وسلم بالمصباح، کان فی صلبهما فورث النبوّه من إبراهیم علیه السلام).

۵- جمع بیان العلم للطبری ج۱۸ ص۱۸۳.

یتکلم أنه نبی کما یکاد ذلک الزیت أن یضیء ولو لم تمسسه نار(۱)، وان قوله سبحانه: (نُورٌ عَلَی نُورٍ) أی نبی من صلب نبی(۲)، أو کان عمله نورا وقوله نورا(۳)، یهدی الله لشریعه نبیه ومنهاجه من یشاء، ویهدی الله لولایه أوصیائه والأئمه من أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من یشاء من عباده أیضا، لان ولایتهم ولایته ونهجهم نهجه).

فاطمه: (وفی مذهب أهل البیت علیهم السلام توجد أحادیث کثیره ذکرت بأن أهل البیت علیهم السلام کانوا قبل خلقهم الدنیوی أنواراً، وهذه قرینه إضافیه علی أنهم المقصودون بالنور فی الآیه).

القرینه الثانیه

خالد: (وتوجد قرینه ثانیه علی ان المقصودین فی الآیه هم أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) دون غیرهم، وهذه القرینه هی قوله تعالی: «یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَکَهٍ

۱- قال ابن أبی حاتم الرازی فی تفسیر القرآن العظیم ج۸ ص۲۶۰۳: (حدثنا محمد بن یحیی، أنبأ یزید بن عبد العزیز الطیالسی وأبو الربیع ویوسف بن واقد قالوا: ثنا یعقوب عن جعفر، وقال أبو الربیع: ثنا جعفر عن شمر بن عطیه قال: جاء ابن عباس إلی کعب الأحبار فقال: حدثنی عن قول الله: (یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْه نارٌ) قال: یکاد محمد بن عبد الله صلی الله علیه وسلم یبین للناس ولو لم یتکلم أنه نبی کما یکاد ذلک الزیت أن یضیء). فلا عجب حینئذ من قول أئمه أهل البیت علیهم السلام فی تفسیر الآیه (یکاد العلم یخرج من فم آل محمّد من قبل أن ینطق به) لأنهم من شجرته ومن نفسه وهم أوصیاؤه فعلمه علمهم توارثوه کابراً عن کابر.

۲- راجع تفسیر مقاتل بن سلیمان ج۲ ص۴۱۹، وقال الثعلبی فی تفسیر الکشف والبیان ج۷ ص۱۰۶: (أی نبیّ من نسل نبیّ). وفی روایات أهل البیت علیهم السلام (إمام بعد إمام) .

۳- تفسیر السمرقندی ج۲ ص۵۱۴.

زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَلا غَرْبِيَّهٍ» ففيها إشاره واضحه إلى أن تلك الأنوار التى أسماها القرآن بالمشكاه والمصباح والزجاجه والكوكب الدرى هى فروع من تلك الشجره المباركه، والأحاديث وكلمات المفسرين تكاد تجمع على أن المقصود من الشجره المباركه هى شجره نسب نبى الله إبراهيم (صلوات الله و سلامه عليه)، وهذا لا ينطبق إلا على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهم أنوار كما أثبتنا سابقا، وهم فرع من فروع شجره إبراهيم (صلوات الله و سلامه عليه) بل من أطهر فروعها، فيكون انطباق الوصف عليهم من باب أولى).

القرينه الثالثه

فاطمه: (هل تسمح لى يا خالى أن أضيف قرينه أخرى على أن المقصودين بالآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) خاصه دون غيرهم؟).

خالد: (نعم تفضلى على الرحب والسعه).

فاطمه: (فى قوله تعالى: «نُورٌ عَلَى نُورٍ» إشاره إلى أن تلك الأنوار المذكوره فى الآيه، بينهم تفاضل فى الكمال، فبعضها أفضل من بعض، وبعضها أعلى من بعض، وهو ما ينطبق انطباقا كليا على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد ثبت فى الروايات أنهم أنوار الله سبحانه، إلا أن نور بعضهم أشد وأعلى وأكمل من البعض الآخر، فنور نبينا أعلى الأنوار وأكملها، ثم نور على، ومن بعده السيده الزهراء، ومن بعدهما الإمامان الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

القرينه الرابعه

خالد: (أحسنتم، وأحب أن أضيف أيضا قرينه رابعه فمن قوله سبحانه:

«يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» يتضح بأن لهذه الأنوار التى ذكرت فى الآيه المباركه خاصيه الهدايه، وأن من اهتدى بهداهم، واقتدى بنورهم، فقد اهتدى إلى صراط الله سبحانه واستنار بنوره، وهو ما ينطبق انطباقا تاما على أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فقد شبه النبى الأعظم فى أحاديث عديده أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بالنجوم التى يهتدى بها فى الظلمات(۱)، وشبههم فى أحاديث أخرى بسفينه نوح، يأمن من ركبها ويهلك ويغرق من تخلف عنها(۲)، وجعلهم فى حديث الثقلين عدل القرآن، وحبل الله الممدود الذى لا يضل من تمسك بهم، ويأمن من التجأ إليهم(۳).

۱- قال الحاكم النيسابورى فى المستدرك ج۳ ص۱۴۹: (...عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس * هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وروى المتقى الهندى فى كنز العمال ج۱۲ ص۱۰۲ قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): (النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابى ما كنت فيهم، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب أهل بيتى أتاهم ما يوعدون).

۲- روى الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج۱۲ ص۹۰: (...عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما مثلى ومثل أهل بيتى كسفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

۳- روى الترمذى فى سننه ج۵ ص۳۲۹: (...عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى; أحدهما أعظم من الآخر; كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما).

القرینه الخامسه

خالـد: (وتوجـد قرینه أخری فی قوله تعالی: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقد ذکرنا سابقا أن انطباقها علی أهل البیت مما لا یقبل الشک، فقـد کتب الله لأهل هـذا البیت الرفعه والعلو علی رغم المحاولات التی بـذلت فی الجاهلیه والإسـلام لتحطیم وإنزال أهل هـذا البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) عن مقامـاتهم التی رتبهم الله فیهـا، إلاـ أن هـذه المحاولات لم تزدهم إلا علواً وارتفاعاً، فإنکم لا تجدون الیوم أهل بیت فی الأرض أعلی شأناً وأکثر هیبهً وأعز جمعاً منهم).

القرینه السادسه

أسـامه: (قـد خطرت فی ذهنی مسـأله یمکن أن تکون فیهـا دلاـله علی أن المراد من الآیه هم أهل البیت علیهم السـلام دون بقیه المسـلمین، فقـد وصف الله سـبحانه هـذه الأنوار فی الآیه بأنهم بیوت، أو أن مسـتقرهم فی بیوت أذن الله أن ترفع، وهو شبیه قوله تعـالی: «وَلَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَـأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِهَـا وَلَکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَی وَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَـا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» فقد ذکرت الروایـات أن هـذه البیوت المـذکوره فی الآیه هم أهل البیت (صـلوات الله و سـلامه علیهم اجمعین) والواجب علی الناس إتیانها من أبوابها، کما أن آیه التطهیر أوضـحت بأن مستقر الخمسه من أهل الکساء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هو فی بیوت أذن الله سـبحانه أن ترفع وأراد تطهیرها من کل رجس، فتکرار کونهم بیوتاً أو ان مستقرهم فی بیوت طاهره خیر دلیل علی أن المراد من الآیه هم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) دون غیرهم).

خالد: (أحسنت یا بطل بدأت تحسن ربط النصوص الدینیه ببعضها

وتستنتج منها شيئا جديداً). أحس أسامه بالخجل وهو يرى عيون البقيه تنظر إليه والابتسامه واضحه على وجوههم.

نظر خالـد إلى ساعته وقال: (يكاد وقت صـلاه المغرب أن يحين، فلنترك ما بقى من الحـديث إلى يوم غد إن شاء الله، ولا تنسوا أن تضـعوا ورقه وقلمـاً وان تسـجلوا فيهـا كـل مـا يخطر على ذهنكم وبـالخصوص مـا يمكن لنـا أن نسـتلهمه ونسـتفيده من الآيه المباركه).

أكمل خالـد قوله فنهض الجميع وودع بعضـهم بعضا على أمل اللقاء غـدا، وذهب خالـد وفاطمه قبل الجميع وبقى أسامه ومحمد يجمعان ما تبقى من بقايا الحلوى وزجاجات العصـير قبل أن يأتى الحارس ويفتـح لهم درسا فى النظافه وأهميتها، ثم توجها بعد ذلك كل إلى بيته.

جلس كل من الأربعه بعـد أن انتهوا من عشائهم وقبل نومهم وأمامهم ورقه وقلم، وبدأوا يدونون فيها كل ما يخطر فى ذهنهم من أسئله أو ملاحظات ليتم مناقشتها فى اليوم التالى.

جاء يوم جديـد وحلّ موعد اللقاء بالأصدقاء، ونزل أسامه من غرفته متوجهاً نحو الباب ذاهباً إلى المكتبه، فصاحت عليه أمه: (هل سلمت لى على فاطمه؟).

اقترب أسامه وقال: (سلمت على الجميع بالنيابه عنكِ).

ضحكت أمه ثم قالت: (وماذا قالت فاطمه عن قالب الحلوى؟).

أسامه: (الجميع قد شكرك وقد أحبوا طريقه صنعكِ لقالب الحلوى).

فضحکت مره أخری من طریقه جوابه والتفافه علی الموضوع وقالت له: (هیا اذهب مع السلامه ولا توجع لی قلبی بأجوبتک، فأنا أسألک عن فاطمه وتجیبنی عن خالد والآخرین، تحسب بأنی لا أعلم باهتمامک بفاطمه، وقد فاتحت أباک البارحه بشأن ذهابنا لخطبتها، فقال لی أبوک: بأننا لا نستطیع أن نجبر أسامه علی أمر قد لا یکون راغبا فیه، وقد أمرنی أن أتکلم معک لاستعلم منک الخبر، فأخبرنی الآن ألک رغبه فی خطبه هذه الفتاه أم أبحث لک عن فتاه أخری؟).

أدار أسامه بظهره خجلاً ثم سار نحو الباب وهو یقول: (الآن یجب أن أذهب یا أمی فقد تأخرت وسنتکلم فی هذا الموضوع لاحقا).

خرج أسامه مسرعا من البیت خوفاً من أن تنادیه أمه مره ثانیه وتستمر فی کلامها.

مشی أسامه نحو المکتبه دون أن ینتبه لخطواته السریعه، لأن ذهنه کان مشغولاً بکلام والدته، وما هی إلا برهه من الزمن حتی وجد نفسه بباب المکتبه، وانتبه إلی الحارس وهو یحد إلیه النظر وینفخ بدخان سیجارته نحوه کتنین یرید التهام فریسته.

دخل الباب بعد أن سلم علی الحارس عسی أن یخفف عنه غضبه وحنقه، ولکنه لم یسمع منه إلا همهمه لا یدری أهی جواب سلامه أم هی کلمات توبیخ، فقرر أسامه فی نفسه أن یعدّها جوابا لسلامه؛ لان فعل المسلم محمول علی الصحه والخیر فی حال الشک.

الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها

وصل أسامه إلی المکان الذی اعتادوا الجلوس فیه فکان أول من حضر، وبعد قلیل حضر محمد، ومن ثم خالد وفاطمه، وبعد السؤال عن الحال والأحوال وبعد أن استقر بهم المجلس قال خالد: (هل سجلتم ملاحظاتکم وأسئلتکم؟).

فقال بعضهم: (نعم) واکتفی البعض الآخر بهز رأسه مرتین علامه الإیجاب.

خالد: (تفضل یا أسامه وقل ما عندک).

أسامه: (بالحقیقه قد قرأت البارحه الآیه عده مرات ووجدت بأنها تتحدث عن الرجال فقط بدلیل قوله سبحانه: «رِجَالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ یَخَافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ» فإضافه إلی لفظ الرجال فی الآیه فإن جمیع الضمائر المستتره والظاهره جاءت بصیغه المذکر، وسؤالی هو: إذا کان الرجال هم المقصودین فی الآیه، فکیف قلنا بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) مقصوده ومشموله بها؟).

خالد: (هذا یسمی فی اللغه العربیه بظاهره أو أسلوب التغلیب فی الخطاب، فإذا اجتمع رجال ونساء فی حادثه معینه أو حکم معین وکان عدد الرجال أکثر من عدد النساء جاز توجیه الخطاب للجمیع نساءً ورجالا بصیغه المذکر، وهذا النوع من التغلیب شائع الاستعمال فی اللغه والأدب وفی القرآن والسنه.

والخطاب فی الآیه جاء علی نفس هذا المنوال، فأهل البیت عنوان لرجال متعددین ومن ضمنهم امرأه واحده، وهی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فجاز خطابهم جمیعاً بلفظ المذکر من باب التغلیب.

أما لفظ الرجال فی قوله: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ» فقد جیء به لا لتخصیص الآیه بالرجال فقط، بل لان التجاره والبیع من شؤون الرجال، والنساء وإن کن یمارسن التجاره أو البیع نادراً، إلا ان اختصاص الرجال بهما أکثر شیوعاً وأغلب وجوداً، فلذلک استعمل لفظ الرجال فی الآیه من باب التغلیب أیضا).

ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟

فاطمه: (وأنا عندی سؤال قریب من سؤال أخی أسامه، فالآیه ذکرت لفظ «رجال» وتحدثت عنهم بضمائر عامه ولم تخصص أفرادا معینین تشملهم، وفی اللغه إذا جاء اللفظ عاما شمل جمیع الأفراد المندرجین تحته، فلفظ «رجال» لابد وان یشمل جمیع الرجال الذین یتصفون بأنهم لا تلهیهم تجاره ولا بیع عن ذکر الله وإقام الصلاه، سواء أکانوا من أئمه أهل البیت أم غیرهم من عوام الناس، وعلیه فکیف یمکننا تخصیص الآیه برجال معینین مع أن ألفاظ الآیه عامه؟).

خالد: (ألفاظ الآیه المبارکه وإن کانت عامه إلا أن هنالک قرائن أخرجتها عن العموم وخصصتها برجال معینین دون غیرهم، وقد ذکرنا فیما سبق سته قرائن علی تخصیصها.

والأهم من ذلک کله هو إجماع المسلمین بجمیع مذاهبهم واعترافهم أن السنه النبویه لها قابلیه تخصیص عمومات القرآن وتقیید إطلاقاته، فلربما یرد لفظ عام أو مطلق فتأتی السنه وتخصصه أو تقیده فلا یلتفت حینئذ إلی ذلک العموم أو الإطلاق.

والنصوص الوارده عن النبی الأعظم والأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)

خصصت الرجال والمعنيين فی الآیه المبارکه بعدد معین، وبهذا یخرج اللفظ من العموم إلی الخصوص ومن الإطلاق إلی التقیید).

الآیه تتحدث عن رجال تجار وأهل البیت لم یکونوا کذلک

محمد: (أما أنا فعندی سؤال مختلف وهو: أن الآیه ذکرت بأن هؤلاء الرجال یعملون فی البیع والتجاره، وأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لم یکونوا تجاراً ولا مارسوا البیع والشراء فی أثناء حیاتهم فکیف تنطبق الآیه علیهم؟).

خالد: (من أین لک یا أخی أن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) لم یمارسوا التجاره ولا البیع والشراء؟ فقد صرحت عده نصوص تاریخیه بأن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کان قبل مبعثه یمارس التجاره، وقد خرج فی قافله تجاریه لأم المؤمنین خدیجه (صلوات الله و سلامه علیها) وکانت سبباً لزواجها منه، وهی قضیه مشهوره.

وتوجد نصوص وروایات عن أئمه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) تصرح بأن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کان یمارس التجاره والزراعه حتی بعد نبوته، فقد اشتری ذات یوم إبلاً قد جاءت من الشام فباعها وقضی بربحها جمیع دیونه وقسّم الباقی فی أرحامه(۱).

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی: (...عن أسباط بن سالم قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل؟ فقلت: صالح ولکنه قد ترک التجاره فقال أبو عبد الله علیه السلام: عمل الشیطان ثلاثا أما علم أن رسول الله صلی الله علیه وآله اشتری عیرا أتت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه وقسم فی قرابته، یقول الله عز وجل: (رجال لا تلهیهم تجاره ولا بیع عن ذکر الله) یقول القصاص: إن القوم لم یکونوا یتجرون. کذبوا ولکنهم لم یکونوا یدعون الصلاه فی میقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاه ولم یتجر).

وقد صرح الإمام الهادی (صلوات الله و سلامه علیه) فی بعض أقواله الشریفه أن جمیع آبائه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد عملوا بأیدیهم فزرعوا وتاجروا وباعوا واشتروا، کما أن جمیع الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء کانوا یعملون ویأکلون من کد یمینهم(۱).

وقد ورد فی روایات أخری أن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) قد أعتق ألف مملوک من کد یده(۲)، وقد أعطی الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) لبعض أصحابه ألفا وسبعمائه دینار لیتاجر بها فربح مائه دینار(۳)، وکان الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) یعمل فی بستانه وبیده مسحاه والعرق یتصبب عن ظهره وهو یقول: إنی أحب أن یتأذی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشه(۴).

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی عن: (...الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن أبیه قال: رأیت أبا الحسن (علیه السلام) یعمل فی أرض له قد استنقعت قدماه فی العرق فقلت له: جعلت فداک أین الرجال؟ فقال یا علی قد عمل بالید من هو خیر منی فی أرضه ومن أبی فقلت له ومن هو فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین وآبائی (علیهم السلام) کلهم کانوا قد عملوا بأیدیهم وهو من عمل النبیین والمرسلین والأوصیاء والصالحین).

۲- (... عن الفضل بن أبی قره، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کان أمیر المؤمنین صلوات الله علیه یضرب بالمر ویستخرج الأرضین، وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یمص النوی بفیه ویغرسه فیطلع من ساعته وأن أمیر المؤمنین علیه السلام أعتق ألف مملوک من ماله وکد یده).

۳- (...عن علی بن أسباط، عن محمد بن عذافر عن أبیه قال: أعطی أبو عبد الله علیه السلام أبی ألفا وسبعمائه دینار فقال له: اتجر بها ثم قال: أما إنه لیس لی رغبه فی ربحها وإن کان الربح مرغوبا فیه ولکنی أحببت أن یرانی الله عز وجل متعرضا لفوائده. قال: فربحت له فیها مائه دینار ثم لقیته فقلت له: قد ربحت لک فیها مائه دینار. قال: ففرح أبو عبد الله علیه السلام بذلک فرحاً شدیداً فقال لی: أثبتها فی رأس مالی).

۴- (...عن أبی عمرو الشیبانی قال: رأیت أبا عبد الله علیه السلام وبیده مسحاه وعلیه إزار غلیظ یعمل فی حائط له والعرق یتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداک أعطنی أکفک، فقال لی: إنی أحب أن یتأذی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشه).

فکل هذه النصوص وغیرها تؤکد بأن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) کانوا یمارسون التجاره والبیع والشراء ولکنها لم تکن تُلْهِیهِمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ).

فاطمه: (أظن أن الآیه المبارکه تریـد أن توبخ قوماً آخرین کانت تلهیهم تجارتهم وعملهم عن ذکر الله وإقامه الصلاه وإیتاء الزکاه، فضربت بأهل البیت مثلاً لمن لا تلهیه التجاره والبیع عن دینه وفروضه تعریضاً بأناس آخرین).

خالد: (ظنک فی محله یا فاطمه، فالآیه المبارکه مثلما فیها مدح لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) کذلک فیها توبیخ لکثیر من الصحابه الذین کانت عباداتهم وفروضهم من صلاه وزکاه وذکر تتأثر بأعمالهم وتجارتهم سلباً وإیجاباً، فإذا کان عندهم عمل أو حضرت لهم تجاره ترکوا صلاتهم واستخفوا بها.

والقرآن الکریم یصرح فی سوره الجمعه بهذه الحقیقه المره، ففی أثناء یوم الجمعه وبینما النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) یخطب بالصحابه والناس، قدمت قافله تجاریه من الشام، وما إن سمع الصحابه والناس بخبر قدومها قاموا من مجالسهم وانفضوا وترکوا النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) یخطب وحده، ولم یبقَ فی المسجد کما فی الروایات غیر علی وفاطمه وثله أخری من الصحابه.

وروی البخاری وغیره من المخالفین أن کثیرا من الصحابه کان یفوتهم حدیث الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ویجهلون کثیرا من الأحکام الشرعیه، وکانوا

یعتذرون بأن الصفق بالأسواق قد ألهاهم عن حدیث رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) وأحکامه(۱)).

استنتاجات مهمه من هذه الآیات المبارکه

اشاره

سکت الجمیع لبرهه من الزمن فتکلم خالد قائلا: (لقد أوصیتکم البارحه بأن تضعوا ورقه وقلماً وتکتبوا ماذا یمکن أن نستنتج من الآیات المبارکه، فتفضلوا وأسمعونا ما عندکم).

۱: اتصاف المذکورین فی الآیه بالعصمه والکمال

فاطمه: (قد راجعت البارحه بعض المؤلفات فوجدت أن السید علیّاً البهبهانی فی کتابه «مصباح الهدایه فی إثبات الولایه» قد استنتج عصمه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من هذه الآیه المبارکه حیث یقول: «ظهر من الآیه الشریفه أن الله تعالی لم یهمل عباده، ولم یترک أرضه بغیر قیم، ولم یفوض أمر الولایه والإمامه إلی اختیار الناس، بل جعل فی أرضه أنواراً، نوراً فی إثر نور، مطهرین معصومین، هادین مهدیین، لم یکن ظلمه وکدوره، فإن التعبیر عنهم علیهم السلام بنوره، وتوصیفهم بما وصفه تصریح بعصمتهم وطهارتهم، إذ لو لم یکونوا معصومین مطهرین، لتطرق إلیهم ظلمه المعصیه، وکدوره الجهل، والسهو، والنسیان، ولم

۱- قال البخاری فی ج۱ ص۳۸: (عن أبی هریره ... ان إخواننا من المهاجرین کان یشغلهم الصفق بالأسواق وان إخواننا من الأنصار کان یشغلهم العمل فی أموالهم)، وفی ج۳ ص۱۹: (باب ما ذکر فی الأسواق وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدینه قلت هل من سوق فیه تجاره قال سوق قینقاع وقال أنس قال عبد الرحمن دلونی علی السوق وقال عمر ألهانی الصفق بالأسواق).

یکونوا خالصین فی النورانیه، مع أنه تعالی شأنه وصفهم بکمال النورانیه، ولا ینطبق ذلک إلا علی مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام والأئمه المعصومین من ذریته سلام الله علیهم أجمعین، إذ لم یدَّعِ أحد من الأمه ادعاء النص والعصمه فی شأن الخلفاء الثلاثه وغیرهم من الأئمه»(۱)).

أسامه: (سبحان الله ما هذه الصدفه الغریبه، فانا أیضا کنت البارحه اقرأ کتاباً باسم الإمامه الإلهیه وقد استنتج المؤلف العصمه أیضا من هذه الآیات المبارکه، وقد کتبت کلماته وسأقرأها علیکم، فهو یقول: «قوله عزّ وجلّ: «لاَ تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلاَ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاه وَإِیتَاءِ الزَّکوهِ» فإن هذا المقطع من الآیه المبارکه یشیر إلی أن هؤلاء الرجال معصومون بأعلی درجات العصمه، وهی عصمه السرّ التی هی فوق عصمه الجوارح، إذ لا یلهون برهه من حیاتهم عن ذکر الله، فهم فی ذکر دائم، وهذا یعنی أن أولئک الرجال ثلّه خاصه فی الأمه الإسلامیه یتمیّزون عن بقیّه المسلمین وأصحاب النبیّ (صلی الله علیه و آله و سلم) الذین انفضّ أکثرهم من حوله وترکوه قائماً عندما سمعوا بالتجاره، کما نصّت علی هذه الحادثه سوره الجمعه، وذلک فی قوله تعالی: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَهً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَیْهَا وَتَرَکُوکَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَهِ وَاللَّهُ خَیْرُ الرَّازِقِینَ». ففی الروایات لم یبقَ مع النبیّ الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) إلّا اثنا عشر أو ثمانیه رجال، وانفضّ الباقون إلی اللّهو والتجاره. وفی بعض الروایات لم یبقَ إلاّ علی علیه السلام. ولا شک أنه لا یوجد ثلّه معصومه فی هذه الأمه غیر أهل آیه التطهیر، الذین أذهب الله عنهم

۱- مصباح الهدایه فی اثبات الولایه للسید علی البهبهانی ص۲۵۶.

الرجس وطهّرهم تطهيراً، فنالوا بذلك أعلى درجات العصمه والطهاره. وهذا يعنى أن تلك الأنوار الخمسه المباركه فى بيوت وأبدان طاهره، وهم رجال معصومون من الغفله عن ذكر الله عزّ وجلّ، يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه»(۱).

۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد

اشاره

محمد: (أما أنا فلم أستطع ان أكتب شيئاً غير أنى استمعت البارحه إلى خطيب كانت أمى تستمع إلى خطبته من على شاشه التلفاز، وقد شد انتباهى قوله: بأن قوله سبحانه: « فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» يشمل قبور ومراقد أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهذه المراقد قد أذن الله سبحانه أن ترفع وتزار وتعظم وتصان، وان جميع أحكام المساجد تنطبق عليها وإنها أفضل من المساجد، وقد قال أشياء أخرى استغربتها ولم استسغها، فكيف تصير قبورهم أفضل من المساجد والمساجد بيوت الله؟!).

خالد: (فى كلامك يا أخى محمد عده أمور لابد من الوقوف عليها وإثباتها كى يرتفع عنك الشك:

الأمر الأول: هو هل يمكن أن يسمى القبر بيتا أم لا؟

فأقول نعم فقد ورد فى اللغه تسميه القبر بالبيت، وقد ورد فى الروايات أن القبر ينادى الإنسان كل يوم ويقول: «أنا بيت الغربه، أنا بيت الوحشه، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار» فالقبر لغهً وشرعاً يسمى بيتاً، وإذا كان يسمى بيتا فيكون مشمولاً بالآيه، لان الآيه تقول: « فِي

۱- الإمامه الإلهيه تقرير بحث الشيخ محمد السند للسيد بحر العلوم ص ۱۲۰.

بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فمثلما أبدانهم وأرواحهم وأشخاصهم مصداق من مصاديق البيوت فكذلك بيوتهم فی حياتهم ومشاهدهم ومحل دفنهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بعد استشهادهم هی مصداق آخر من مصاديق البيوت التی أمر الله سبحانه برفعها وتشريفها.

والأمر الثانی: ان أحكام المساجد تنطبق علی قبور ومشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

وهذا أمر وان كنت تستغرب منه إلا انه عين الحقيقه والصواب، فقد أفتی كثير من علمائنا تبعاً لهذه الآيه المباركه وغيرها من الأدله الأخری بتطبيق أحكام المساجد أو أكثرها علی مشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)(۱).

۱- حكم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد كالشيخ المفيد (قدس الله روحه) وابن الجنيد (رضوان الله تعالی عليه) ووافقهما الشهيد الأول(قدس الله روحه) فی كتابه (ذكری الشيعه فی أحكام الشريعه ج۱ ص۲۷۸) قائلا: (وألحق المفيد وابن الجنيد المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقق معنی المسجديه فيها وزياده). وكذا فعل الشهيد الثانی فی كتابه (روض الجنان ص۸۱) (قدس الله روحه) حيث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فی المشاهد أغلظ لتأديتها فائده المسجد وتزيد شرف المدفون بها). وقد علل آقا رضا الهمدانی إلحاق مشاهد الأئمه الأطهار بالمساجد فی كتابه (مصباح الفقيه ج ۱ ق ۱ ص ۲۳۶) بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التی تشد الرحال للتشرف بها فلا يبعد دعوی كون دخول الجنب والحائض هتكا لحرمتها عند المتشرعه). وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصا أو احتياطا علی إلحاق روضات الأئمه الأطهار (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) بالمساجد، وفی هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئی فی كتابه (منهاج الصالحين ج۱ ص۱۱۶ مسأله رقم ۴۴۲) (يلحق بالمساجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفه، والضرايح المقدسه). ويقول السيد محمد سعيد الحكيم فی كتابه (مصباح المنهاج ج ۳ ص ۴۱۵) (والأحوط وجوبا إلحاق المشاهد المشرفه بالمساجد فی الأحكام). وقال السيد السيستانی فی (المسائل المنتخبه ص ۲۸ ۲۹ مسأله رقم ۳۹) (المشاهد المشرفه للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمساجد علی الأحوط ولا يلحق بها أروقتها...كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط).

والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومكان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟

فالجواب عليه يكمن فى معرفه أمر مهم وهو ان المسجد يحتوى على قداسه المكان وعظمه الهدف الذى أسس لأجله وهو ذكر الله وإقامه شعائر الله سبحانه والذكر، أما مشاهد المعصومين ففيها كل ما سبق وزياده.

فأهداف إيجادها وتشييدها لا تختلف عن أهداف إيجاد وتشييد المساجد، ففيها تقام الصلاه والشعائر الإلهيه والذكر وبقيه أعمال المساجد(۱).

كما أن أرض مشاهد المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ارض مطهره وقد نصت كثير من الزيارات الشريفه على هذه الحقيقه(۲)، ولا اعتقد بحسب تتبعى ان

۱- بل هى أفضل من كل المساجد التى أسست فى عصرنا الحالى بل وحتى العصور المنصرمه، فكم نرى اليوم وكم نقرأ فى كتب التاريخ عن مساجد أسست لغير التقوى يحرض فيها على هدر دماء المسلمين وبالخصوص الشيعه، وعلى زرع التفرقه والتحريض وإقامه البدع من صلاه التراويح وغيرها، فمساجد بهذا الشكل وبهذا الوصف لا تقارن أصلا بمشاهد أئمتنا وما يقام فيها من ادعيه ومناجاه ومجالس تهدف إلى إعلاء شأن أهل البيت عليهم السلام.

۲- قد ورد فى كتاب المزار للشهيد الأول ص۱۴۴ زياره للإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه) جاء فيها: (...اشهد انك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت ارض أنت بها وطهر حرمك...). وورد نفس هذا المعنى فى زياره الشهداء من أصحاب الحسين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ففى كتاب المزار أيضا ص۱۷۶ جاء فى حقهم: (بأبى أنتم وأمى طبتم وطابت الأرض التى فيها دفنتم وفزتم والله فوزا عظيما) والروايات فى هذا المعنى كثيره.

هنالک روایات تنص علی أن أرض المساجد قد وصفت بأنها طیبه طاهره(۱).

وإضافه إلی قداسه المکان وقداسه الهدف الذی تشترک فیه أضرحه المعصومین ومشاهدهم مع سائر المساجد، فإنه یوجد فی المشاهد المکرمه مزیّه لا تحتویها المساجد وهی قداسه الشخص المدفون فی تلک الأضرحه الشریفه، فإن فیها أجساداً لو وزنت بالکونین لرجحت، وان فیها أعضاءً أفضل من الکرسی والعرش والجنه وما فیها والأرض وما علیها).

انتبه خالد إلی محمد وهو یهز برأسه متأسفاً وهو یردد: (أستغفر الله ربی وأتوب إلیک).

فقال له خالد: (مالی أراک متأسفاً مستغفراً کأنک سمعت کلمه کفر أو رأیت شیطاناً؟!).

محمد: (أعتقد یا أخی أن تفضیلک لأجساد أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وتربتهم ومحل مشاهدهم وأضرحتهم علی الکرسی والعرش والجنه والسماوات وما فیها والأرض وما علیها لیس بصائب، ولعل فی کلامک مبالغه لو سمع بها مخالفونا لانتقدونا ولشنعوا علینا، وأنا أعذرک یا أخی فلعل الحماس قد أخذ بقلبک وتکلمت بما تکلمت فأنا أعرف بأنک محب ومقدس لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وسأستغفر الله سبحانه بالنیابه عنک).

۱- بل قد رأینا ان کثیرا من المساجد فی عصرنا هذا والعصور السابقه تبنی علی أرض مغصوبه تؤخذ من الناس قهرا، وقد رأینا أیضا مساجد تتخذ مرکزا لاختطاف الناس وتعذیبهم وذبح الأبریاء من شیعه وأتباع أئمه أهل البیت علیهم السلام وأشیاء أخری یندی لها الجبین.

کـان خالـد یتبسم فی وجه محمـد فی أثنـاء کلامه، وما إن انتهی من کلامه حتی قال له: (أشـکرک یا أخی علی اسـتغفارک لی بالنیـابه فالاسـتغفار حسن علی کـل حـال، ولکنی یـا أخی لم أقـل إلاـ الحق ومـا قام علیه الـدلیل، ولم تأخـذنی الحماسه ولا هم یحزنون، ولم یکن فی کلامی مبالغه، وأما کلام المخالفین وتشـنیعهم علینا فلا یهمنا، لأنهم یشنعون علینا علی کل حال سواء قلنا بهـذا القول أو لا، وأرید أن أزیدک علما ان المخالفین أنفسـهم یعتقدون بأن أعضاء النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وجسده وتربته التی دفن فیها أعظم من العرش والکرسی والجنه وما فیها والأرض وما علیها).

محمـد: (أنا أثق بک یا أخی خالـد، ولکن قلبی لن یطمئن حتی أری بعض أقوال المخالفین، لأنی اسـتغرب من قولهم بأن جسـد النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وأعضاءه أفضل من العرش والکرسی والجنه وما فیها والأرض ومن علیها).

أخرج خالـد دفترا کـان معه فی الحقیبه وجعـل یقلب صـفحاته، وبعـد دقیقه أخرج قلمـاً وکتب شـیئاً وأعطـاه إلی أسامه وقال له: (اذهب یا أخی إلی أمینه المکتبه وائت لنا بهذا الکتاب جزاک الله خیراً).

لم یغب أسامه طویلا حتی عاد وهو یمشـی بخطوات سـریعه وبیده کتاب ضـخم، فلما وصل وضـعه أمام خالد ومن ثم جلس فی مکانه، فشـکره خالد، وفتح خالد الکتاب وجعل یقلب صفحاته تاره وتاره یذهب إلی الفهرست حتی وجد خالد ضالته فقال: (ان هـذا المؤلف قد جمع فی کتابه أکثر من ثلاثین قولا من أقوال علماء أهل السـنه التی تجمع کلها علی ان النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سلم) أفضل

من جميع الخلق حتى الكرسى والعرش والجنه وما فيها وان محل دفنه الشريف أفضل كذلك من جميع ما فى السماوات والأرض، وأنا سأختار لكم عده أقوال وأقرأها عليكم:

۱: قال ابن القيم: « قال ابن عقيل: سألنى سائل أيما أفضل حجره النبى أم الكعبه؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجره فالكعبه أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا- والله ولا- العرش وحملته ولا- جنه عدن ولا- الأفلاك الدائره لأن بالحجره جسداً لو وزن بالكونين لرجح»(۱).

۲: وقال الخفاجى: «قال القاضى عياض اليحصبى فى كتابه الشفا «ولا خلاف أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض» فعلَّق عليه الشيخ الخفَّاجى بقوله : بل أفضل من السموات والعرش والكعبه كما نقله السبكى رحمه الله»(۲).

۳: وقال الحصفكى الحنفى: «لا حرم للمدينه عندنا ومكه أفضل منها على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاه والسلام فإنه أفضل مطلقا حتى من الكعبه والعرش والكرسى»(۳).

۴: وقال السخاوى: « مع الإجماع على أفضليه البقعه التى ضمته صلى الله عليه وسلم، حتى على الكعبه المفضله على أصل المدينه، بل على العرش، فيما

۱- راجع بدائع الفوائد لابن القيم ج۳ ص۶۵۵.

۲- نسيم الرياض للشيخ الخفاجى ج۳ ص۵۳۱ونقل عن ابن عبد السلام مثل ذلك.

۳- الدر المختار للحصفكى الحنفى ج۲ ص ۶۸۹.

صرح به ابن عقیل من الحنابله. ولا شک أن مواضع الأنبیاء وأرواحهم أشرف مما سواها من الأرض والسماء، والقبر الشریف أفضلها، لما تتنزل علیه من الرحمه والرضوان والملائکه، التی لا یعملها إلا مانحها، ولساکنه عند الله من المحبه والاصطفاء ما تقصر العقول عن إدراکه»(۱).

فهذه یا أخی محمد بعض أقوالهم وهی واضحه لا تقبل الشک ولا الترديد فهل اقتنعت بهذا أو أزيدک؟).

محمد: (نعم اقتنعت جزاک الله خیراً ولکن ألا یمکن للمخالفین أن یقولوا ان هذا الأمر یختص بالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) ولا یجری علی بقیه العالمین؟!).

خالد: (لا أعلم یا أخی لماذا هذا التأکید من قبلک ومن قبل الأخ أسامه علی مراعاه رضا المخالفین وعدم رضاهم، فهذا شعور بالنقص، وینبغی علینا أن نتخلص منه، فنحن لدینا عقائدنا ومتبنیاتنا الفکریه وهی صحیحه قطعا سواء وافقت آراء المخالفین أو خالفتهم، فیجب أن نروض أنفسنا علی قبول روایات المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وتصدیقها من دون سؤال عن رأی الآخرین واعتقاداتهم، ومع ذلک فیوجد عندی جواب لسؤالکم، ونحن قد ذکرناه فی السابق ولکنه غاب عن ذهنک أو لعلک نسیته.

فقد ذکرنا سابقا ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه أفراد أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سواسیه فی مسأله التقدیس والتکریم، فبعضهم من بعض، فالإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) نفس النبی بنص آیه المباهله، وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)

۱- التحفه اللطیفه فی تاریخ المدینه الشریفه للسخاوی ص۱۲.

بضعته بشهاده صحاح أهل السنه، والحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) منه وهو منهم، والجزء يأخذ حكم الكل، والبعض يأخذ حكم البعض الآخر، وعليه فكل ما قيل عن قداسه بدن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) وتربته جارٍ فى بقيه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، بل جارٍ فى مطلق أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فهو منهم وهم منه(۱)).

۳: لا يتم إيمان المؤمن حتى ينقاد لأهل هذا البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)

أنهى خالد كلامه وتناول قدحا من الماء فشربه مسميا باسم الله وذاكرا لعطش الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه)، فلما أكمل قال: (إذا لم يكن لديكم سؤال آخر أو استنتاج جديد فاسمحوا أن أقول ما عندى كى ننصرف اليوم مبكراً، لان لدى عملاً مهماً يجب أن أنجزه).

فقال الجميع: (تفضل).

خالد: (بعد أن ثبت لدينا أنّ الرجال المذكورين فى الآيه مطهرون معصومون، هادون مهديون، لا تتطرق إليهم ظلمه المعصيه، وكدوره الجهل، والسهو، والنسيان، فانه يثبت أيضا وجوب رفعهم وإعلاء أمرهم عملا بقوله سبحانه: « أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» لان من يأذن الله سبحانه برفعه يجب على الناس رفعه أيضا، ومن مصاديق الرفع تقديمهم على غيرهم فى الطاعه والإتباع، وهذه الآيه

۱- والى هذا المعنى تشير الزياره المشهوره المرويه فى كامل الزيارات لجعفر بن قولويه ص۳۶۹ حيث جاء فيها: (...اشهد ان أرواحكم وطينتكم طينه طيبه، طابت وطهرت هى بعضها من بعض...). وفى ص۴۰۷: (وأشهد أن أرواحكم وطينتكم طينه طيبه، طابت وطهرت بعضها من بعض من الله ومن رحمته).

لوحدها وبغض النظر عن أی دلیل آخر کافیه فی الدلاله علی ان الإیمان لا یتم ولا یکتمل إلا بالأخذ عن هذه البیوت التی أذن الله أن ترفع.

ولو لم یوجد نص علی إمامتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) إلا هذه الآیه لکفی، فإن العاقل لو خیر بین شخصین أحدهما قضی أکثر عمره فی عباده الأصنام والشرک وبعد إسلامه فانه یعصی وغیر معصوم ویجهل أکثر الأحکام ومسائل الشریعه، ویحتاج إلی الهدایه فی کل حال من أحوال حیاته، وبین شخص آخر شهد الله له فی هذه الآیه بأنه نور طاهر مطهر لا تتطرق إلیه کدوره المعصیه ولا ظلمه الجهل ولا یطرأ علیه السهو والنسیان، قد تکفل الله برفع قدره وإعلاء شأنه، فإن أی عاقل لو خیر بین هذا وذاک فانه سیختار وبلا أدنی تردد النور الطاهر المطهر المعصوم، ولو اختار المکلف غیر هذا الشخص فسیکون ممن لا عقل لهم ومن الذین وصفهم القرآن الکریم بقوله: « لَهُمْ قُلُوبٌ لَا یَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْیُنٌ لا یُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا یَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِکَ کَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِکَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(۱).

أکمل خالد کلامه فقال وهو یلملم أغراضه ویتهیأ للقیام والمغادره: (الآن أکملنا البحث عن الدلیل السابع من أدله تفضیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) واعذرونی علی الاستعجال فإنی سأذهب مع زوج أختی إلی المستشفی لإجراء بعض الفحوصات لغرض الاطمئنان من عدم رجوع المرض إلیه مره أخری، وبعدها سأرجع إلی البیت لجمع أغراضی لأنی سأعود إلی النجف غدا أو بعده إن شاء الله سبحانه).

۱- سوره الأعراف الآیه رقم ۱۷۹.

صاح أسامه: (لا يا أخى ما هذا القرار المتسرع؟ ولماذا ستذهب؟).

ابتسم خالد وقال وهو يقوم من كرسيه: (سنتحدث عن هذا لاحقاً يا أخى والآن على الذهاب لأن موعد الطبيب قريب جداً).

انصرف خالد وفاطمه سريعا بعدما ودعا الجميع وبقى أسامه ومحمد جالسين يتحدثان عن هذا القرار المفاجئ لعوده خالد إلى النجف، وبعد مده من الأخذ والرد قاما وتوجه كل منهم إلى بيته.

تغيير فى أسلوب الحوار وطريقته

بقى أسامه عامه وقته مشغول البال بخبر عزيمه خالد على الرحيل، فلما لم يستطع صبراً ذهب إلى بيت خالد بعد صلاه العشاء، طرق الباب وانتظر بعيداً، خرج خالد، فلما نظر إليه عرف سبب زيارته، فصاح عليه ودخل وإياه إلى الحديقه، جلسا، فقال خالد: (أعرف سبب زيارتك).

أطرق أسامه برأسه استحياءً، ثم قال: (لا أعلم بالحقيقه سبب عزمك على الذهاب هكذا مبكراً).

ضحك خالد وقال: (ليس مبكرا يا أخى، فقد صار لنا مده طويله هنا، ونحن قد جئنا إلى هنا لسبب معين أنت تعرفه، وقد زال السبب الآن ولله الحمد، فلابد أن نرجع إلى بيتنا والى إكمال الدرس فقد مضى على وقت طويل منذ أن تركته، وها هى الامتحانات على الأبواب ولابد لى أن أشارك فيها، والمشاركه تحتاج إلى وقت ومراجعه وقراءه ومباحثه، فوقتى ضيق للغايه).

وبينما خالـد يتكلم دخل من باب البيت والـد فاطمه ووالـدتها فسـلما على خالـد وأسامه ودخلا إلى البيت سـريعاً، فعاد خالد إلى حديثه قائلاً: (ثم وحتى لو أنا بقيت ففاطمه لا تستطيع أن تبقى).

فقـاطعه أسـامه بصوت مرتبـك: (لماذا؟ وما السـبب؟) فأحس أسامه بأنه تحمس قليلا فى سؤاله وبأنّ علامات الاهتمام والتأسـف بـدت واضـحه جـداً فى أسـلوب سؤاله فخجل، وتـدارك الموقف بقوله وبهـدوء: (لعل أختنا فاطمه سـتذهب بعدما عرفت بأنك عازم على الرحيل؟!).

خالـد: (كلا، فالأمر لا يتعلق بنيتى فى العوده، فأنت ترى بأن والـدى فاطمه قد حضـرا إلى البيت اليوم وهما مصـران على أن تعود فاطمه معهما).

عـاد أسـامه إلى حمـاسه قائلاـ: (لكنهـا لم تكمـل البحث) ثم عـاد وانتبه لنفسه وقـال: (أقصـد كلنا لم نكمل البحث وكنا ما نزال نستفيد أمراً جديداً كل يوم).

خالد: (ان ذهابنا يا أخى الكريم كل إلى بيته لا يعنى ان البحث سينقطع أو ينتهى).

أسـامه: (أنـا لاـ أفهمك يا أخى، فمن جهه تقول إنك وفاطمه سـتسافران كل إلى بيته، ومن جهه أخرى تقول ان بحثنا سيسـتمر، فكيف يكون ذلك؟).

ضحك خالد وقال: (أقصد ان العالم اليوم أصبح مثل القريه الصغيره وبإمكان أى واحد من الناس أن يتكلم ويناقش مع أى أحد فى العالم وهما جالسان فى بيتهما، وكل منهما يسمع ويرى الآخر بواسطه الانترنت، فهل فهمت الآن؟!)

ضحك أسامه وقال: (الآن فهمت قصدك، فالحوار سيستمر ولكن عن طريق الانترنت، ولكن أنا ليس عندى خط انترنت، ويقولون ان الخطوط ضعيفه فى بعض الأحيان).

خالد: (وماذا نفعل فنحن بين خيارين فإما أن نستمر بالحوار بهذه الطريقه ونتحمل سوء خدمه النت وأما أن ننهى الموضوع وكل واحد منا يذهب إلى حال سبيله).

أسامه: (كلا، كلا، نتحمل سوء خدمه النت ولا نتحمل إنهاء البحث).

خالد: (لكن يوجد أمر آخر أريد تذكيرك به، وهو ان فاطمه لم يبق لها وقت على تقديمها للبحث، وعليه فسوف نستعجل فى بحثنا أكثر وسنختصر على إيراد أكبر عدد ممكن من الأدله مع عدم الإسهاب فى بحثها بحثا معمقا كما كنا نفعل من قبل، وسنشاركك كلنا فى هذا الأمر، بمعنى ان كل واحد منا نحن الأربعه سيأتى بما يستطيع من الأدله ومن ثم نطرحها ونناقش ما يمكن مناقشته منها).

أسامه: (ولكن فائده الحوار ستقل، ونحن قد عزمنا ومنذ البدايه على مناقشه كل دليل بشكل شامل).

خالد: (ليس الأمر بأيدينا، وكما قلت ففاطمه وقتها ضيق ويجب عليها تقديم رسالتها للمصادقه عليها ومناقشتها).

أسامه: (حسنا، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

نهض أسامه من مكانه واعتذر عن الإطاله فى الجلوس وودع كل منهما

الآخر بعد أن تبادلا عنوان البريد الالكترونى، وخرج أسامه إلى بيته على أمل اللقاء فى وقت لاحق، ولكن هذه المره عن طريق الانترنت.

تجدد اللقاء واستئناف البحث

مرت عشره أيام منذ أن سافر خالد إلى النجف، كان خالد مشغولا فيها بامتحاناته، وقد استطاع أسامه ومحمد فى هذه الأيام من تهيئه لوازم الاتصال ومقدمات اللقاء، إضافه إلى بعض المعلومات التى سيتم نقاشها فى جلسات الحوار، وفى ليله رن هاتف أسامه فظهر اسم خالد على صفحه الجوال، فتح أسامه الخط وبعد تبادل السلام والأشواق أخبره خالد بأنه قد نجح فى بعض دروسه وأجل بعضها الآخر ريثما يستعيد معلوماته ويقرأ ما قد فاته فى الأيام السابقه، وقبل أن يقفل الخط أخبره بأن اللقاء والبحث سيبدأ بالطريقه المتفق عليها غداً مساءً، فعليه أن يتواجد هو ومحمد فى تمام الساعه التاسعه، وبعد إنهاء خالد مكالمته، اتصل أسامه بمحمد وأخبره باتصال خالد وما تم الاتفاق عليه وشدد عليه أن يتواجد على النت فى الوقت المحدد.

بعض فضائلها علیها السلام السببیه والنسبیه

مضت الساعات سریعا وجاءت الساعه التاسعه، فدخل أسامه إلی الموقع الذی تم الاتفاق علیه، فوجد خالداً قد حضر، سلم علیه وتبادلا الأخبار، وبعد مده قصیره انضمت إلیهما فاطمه ومن ثم محمد، فلما اکتمل العدد، کتب خالد: (فلنتوکل علی الله سبحانه ولنبدأ ما دام عددنا قد اکتمل). فکتب الجمیع موافقون.

خالد: (الآن أخبرونی ماذا جمعتم فی هذه الأیام العشره الأخیره؟ وهل عندکم أدله جدیده)؟

أسامه: (بالحقیقه أنا فکرت بأدله أرجو أن تکون صحیحه، فلیتکم تسمحون لی بأن ابدأ بالحدیث).

خالد: (تفضل وابدأ).

أسامه: (أنا فکرت أن بإمکاننا الاستفاده من روایات تفضیل الإمام أمیر المؤمنین والحسنین والسیده خدیجه وحمزه سید الشهداء وجعفر بن أبی طالب والإمام المهدی (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی تفضیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی بقیه العالمین).

محمد: (بالنسبه لی لم أفهم شیئاً فلیتک توضح أکثر).

أسامه: (قد قرأت فی أثناء ذهابی إلی المکتبه فی کتاب فیض القدیر ان للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) نوعین من الفضائل؛ فضائل بالذات، وفضائل بالاتصال(۱)، وفیما سبق کنا نتحدث عن جمله من فضائلها بالذات، أی ما تتمتع به ذاتها المقدسه من فضائل بغض النظر عن أی طرف خارجی، وبمعنی آخر کنا نتحدث عن الزهراء بما هی هی، لا بما هی بالنسبه إلی الآخرین أو نسبه الآخرین إلیها.

وأنا الآن أرید أن استدل علی أفضلیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی جمیع البشر عن طریق فضائلها بالاتصال، لان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) تمیزت عن غیرها بفضائل سببیه ونسبیه لم تتسنَّ لأحد آخر من البشر).

فکتب محمد مره أخری: (إذا ممکن تبسط کلامک أکثر لأنی لم أفهم قصدک بالضبط وخصوصا هذه العباره «الزهراء بما هی هی» ولا أدری أین تعلمتها؟).

خالد: (إذا سمح لی الأخ أسامه بتبیان المقصد أکن من الشاکرین).

أسامه: (تفضلوا).

خالد: (لو ان أحد الأشخاص کان مشهوراً بین الناس بالعلم أو الشجاعه أو الکرم، فان لهذه الصفات العلم والشجاعه والکرم فائدتین:

الأولی شخصیه: فحینما یعددون فضائل ذلک الشخص یقولون فلان شجاع

۱- قال المناوی فی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ج۴ ص۵۵۵: (وفاطمه فضیلتها بالذات والاتصال وکذا سائر أولاده...).

ومن أهل العلم وهو كريم أيضا، وهذا ما يسمى بالفضائل الذاتيه.

والثانيه عامه: لكل مقربيه وأصدقائه وأهل بيته، فابن العالم يفتخر على الناس بأنه ابن العالم أو الشجاع أو الكريم الفلانى، وكذلك يفتخر صديق الكريم والشجاع والعالم على بقيه الناس، وكذلك تفتخر عشيره ذلك الشجاع أو العالم أو الكريم على باقى العشائر بأن ذلك الشجاع أو الكريم أو العالم من أفرادها، وهذا ما يسمى بالاتصال، فكل من يتصل بالعالم أو الكريم أو الشجاع بسبب أو بنسب يفخر على غيره ممن ليس لهم هذا الاتصال السببى أو النسبى، فهل فهمت الآن؟).

محمد: (نعم، صار الأمر واضحا الآن، شكرا لك).

خالد: (تفضل يا أسامه وأكمل كلامك لان فيه التفاته مهمه ونوعاً آخر من الأدله).

أسامه: (شكرا لكم أخى خالد، وأنا من هذا المنطلق كتبت عده أشياء سأطرحها وإذا كان عند أى واحد منكم إضافه أو تعليق على ما سأذكره فارجو أن لا يبخل بها علينا إتماما للفائده).

الدليل الثامن من أدله تفضيلها عليها السلام؛ ليس لأحد من البشر أب كأبيها وزوج كزوجها صلوات الله وسلامه عليهما

توقف أسامه عن الكتابه لـدقيقه ونصف تقريبا، فكتب خالـد: (أين صـرت يا رجل فنحن فى الانتظار، هل انقطع عندك الخط أم ماذا؟!).

أسامه: (أعتـذر عن التأخير فقـد كنت أخرج أوراقى، وأريـد أن أبدأ بأول وأهم فضـيله من فضائلها النسبيه والسـببيه، وهى كونها صلوات الله وسلامه عليها ابنه سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وزوجه أفضل البشر بعد النبى الأعظم صلى الله عيه وآله (۱).

۱- ويـدل على أفضـليته على جميع البشـر حـديث الطائر المشوى، فقـد أخرج ابن عساكر فى تاريـخ مدينه دمشق ج۴۲ ص۲۵۴: (أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسـين بن الأبنوسـى أنا أبو الحسن الدارقطنى نا محمد بن مخلد بن حفص نا حاتم بن الليث نا عبيد الله بن موسـى عن عيسـى بن عمر القارئ عن السدى نا أنس بن مالك قال: أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيار فقسـمها وترك طيرا فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فدخل يأكل معه من ذلك الطير) وهو حديث صحيح الإسناد.

فهذه فضیله لا یشارکها فیها نبی ولا وصی ولا ملک مقرب، فلیس فی آباء الأنبیاء والأوصیاء والصحابه مثل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فهی أفضل منهم جمیعا بهذا الاعتبار، وکذلک لیس فی نساء العالمین من لها زوج کزوجها (صلوات الله و سلامه علیه)، فأفضلیتها علی سائر البشر نساءً ورجالاً بجمعها لأفضل أب وأفضل زوج فی وقت واحد).

فقال خالد: (صحیح ما تقول یا أخی، وأنا أتذکر عده محاورات لعده أئمه علیهم السلام، استعملوا فیها هذا النوع من التفضیل، منهم الإمام الحسن (صلوات الله و سلامه علیه) فی مجلس معاویه(۱)، ومنهم الإمام زین العابدین (صلوات الله و سلامه علیه) فی مجلس یزید بن معاویه بعد سبیهم إلی الشام(۲)، فکلهم کانوا یؤکدون علی أنهم

۱- روی الشیخ الصدوق فی الأمالی ص۲۴۵: (ولقد قیل لمعاویه ذات یوم: لو أمرت الحسن بن علی بن أبی طالب، فصعد المنبر فخطب لیتبین للناس نقصه. فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتکلم بکلمات تعظنا بها. فقام علیه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال: أیها الناس، من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن علی بن أبی طالب، وابن سیده النساء فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله، أنا ابن خیر خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمیر المؤمنین، أنا المدفوع عن حقی، أنا وأخی الحسین سیدا شباب أهل الجنه، أنا ابن الرکن والمقام، أنا ابن مکه ومنی، أنا ابن المشعر وعرفات...أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله، فخشی معاویه أن یتکلم بعد ذلک بما یفتتن به الناس، فقال: یا أبا محمد، انزل فقد کفی ما جری، فنزل).

۲- روی العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۴۵ ص۱۳۹: (ثم خطب خطبه أبکی منها العیون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أیها الناس أعطینا ستا وفضلنا بسبع: أعطینا العلم، والحلم، والسماحه، والفصاحه، والشجاعه، والمحبه فی قلوب المؤمنین، وفضلنا بأن منا النبی المختار محمدا، ومنا الصدیق، ومنا الطیار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمه، من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی أنبأته بحسبی ونسبی أیها الناس أنا ابن مکه ومنی، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الرکن بأطراف الردا، أنا ابن خیر من ائتزر وارتدی، أنا ابن خیر من انتعل واحتفی، أنا ابن خیر من طاف وسعی، أنا ابن خیر من حج ولبی، أنا ابن من حمل علی البراق فی الهوا، أنا ابن من أسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی، أنا ابن من بلغ به جبرئیل إلی سدره المنتهی، أنا ابن من دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی، أنا ابن من صلی بملائکه السما، أنا ابن من أوحی إلیه الجلیل ما أوحی، أنا ابن محمد المصطفی، أنا ابن علی المرتضی، أنا ابن من ضرب خراطیم الخلق حتی قالوا: لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بین یدی رسول الله بسیفین، وطعن برمحین، وهاجر الهجرتین، وبایع البیعتین، وقاتل ببدر وحنین، ولم یکفر بالله طرفه عین، أنا ابن صالح المؤمنین، ووارث النبیین، وقامع الملحدین، ویعسوب المسلمین، ونور المجاهدین وزین العابدین، وتاج البکائین، وأصبر الصابرین، وأفضل القائمین من آل یاسین رسول رب العالمین، أنا ابن المؤید بجبرئیل، المنصور بمیکائیل، أنا ابن المحامی عن حرم المسلمین، وقاتل المارقین والناکثین والقاسطین، والمجاهد أعداءه الناصبین وأفخر من مشی من قریش أجمعین، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنین، وأول السابقین، وقاصم المعتدین، ومبید المشرکین، وسهم من مرامی الله علی المنافقین، ولسان حکمه العابدین، وناصر دین الله، وولی أمر الله، وبستان حکمه الله، وعیبه علمه سمح، سخی، بهی، بهلول، زکی، أبطحی، رضی، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا،

وأمضاهم عزيمه، وأشدهم شكيمه، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنه، وقربت الأعنه، طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكى مدنى خيفى عقبى بدرى أحدى شجرى مهاجرى، من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدى على بن أبى طالب ثم قال: أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سيده النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد لعنه الله أن يكون فتنه...).

ينفردون ويتميزون عن جميع البشر بارتباطهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله، وبأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه).

أسامه: (ويمكن أن نشتق من هذه الفضيله فضائل كثيره لا- انتهاء لها، ككونها ابنه خير خلق الله، وانها ابنه صاحب المعجزات والدلائل، وانها ابنه من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وانها ابنه من بلغ به جبرئيل إلى سدره المنتهى، وانها ابنه من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، وأنها ابنه من صلى بملائكه السماء، وأنها ابنه من أوحى إليه الجليل ما أوحى، إلى آخره، فجميع فضائل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله يمكن أن تكون فضائل لها أيضا بسبب البنوه.

وكذلك يمكن ان تكون جميع فضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فضائل لها فى نفس الوقت، فيمكن ان نشتق لها مثلا- انها زوجه على المرتضى، ومن ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، وزوجه من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفه عين، وزوجه صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، وزوجه من قاتل المارقين والناكثين والقاسطين، إلى آخر ألقاب وفضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فكلها فضائل لها أيضا).

محمد: (لقد عودتمونا أن تعطونا روايه صحيحه على كل دليل نستدل به

فأين الدليل على هذه الفضيله؟).

فاطمه: (هذا الدليل لا يحتاج إلى روايه لأنه بديهى من شريعه الإسلام، فليس من المسلمين أحد يشك فى ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أفضل البشر وأفضل ما خلق الله، وقد مرت علينا فيما سبق أقوال أهل السنه قبل الشيعه بأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) أفضل من العرش والكرسى ومن الجنه وما فيها ومن كل شىء خلقه الله سبحانه.

وكذلك لا يوجد شخص شيعى يشك فى ان الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) أفضل الخلق بعد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، وانه أفضل من الملائكه ومن العرش والكرسى أيضا.

بل ان هذا المعنى موجود حتى عند أهل السنه لو كانوا ينصفون، لان رواياتهم تجمع على ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبى الأعظم بنص آيه المباهله، وان القرآن قد أثبت له المثليه والمطابقه مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) باستثناء النبوه).

أسامه: (مع أن ما قالته أختنا فاطمه صحيح ومعتبر، إلا أن الروايات لم تغفل عن هذا الأمر، فحينما كنت أقرأ فى المكتبه قبل أيام، قرأت أحاديث تدل على ان واحده من فضائل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) هى كونها ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وزوجه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فقد أخرج السنه والشيعه عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) قوله لفاطمه (صلوات الله و سلامه عليها): «أَمَا تَرْضَيْنَ يَا فَاطِمَهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

اخْتَارَ مِنْ أهل الأَرْضِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكِ وَالآخَرُ زَوْجُكِ»(۱)وهذا يفى بالغرض كما أعتقد).

خالد: (بلى يفى أحسنتم).

محمد: (أسامه قال: ان كون السيده الزهراء هى ابنه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) هى فضيله تنفرد بها على جميع الرجال والنساء، وكذلك زواجها من الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) فضيله تمتاز بها على جميع نساء العالمين، ولكنى أرى أن هنالك من يشارك السيده الزهراء بهذه الفضيله، فبنات النبى الأخريات يشاركن السيده الزهراء بالبنوه للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، وكذلك زوجات النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لان الزواج من النبى أعظم فضلا من الزواج من أمير المؤمنين لان النبى الأعظم أفضل والزواج من الأفضل أفضل أيضا، وكذلك يشاركها فى الفضل بقيه زوجات الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فكلهن قد اقترن من أمير المؤمنين كما اقترنت هى منه (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (يبدو أنك اليوم غير مركز معنا بشكل جيد، لأن الأخ أسامه كان دقيقاً فى كلامه، لأنه قال: إن أفضليتها على سائر البشر نساءً ورجالاً بجمعها

۱- رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (ج۱۱ ص۷۷) (مُحَمَّدُ بْنُ جَابَانَ الْجُنْدِيسَابُورِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ ، قالا: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: لَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلِيًّا، قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوَّجْتَنِى مِنْ رَجُلٍ فَقِيرٍ لَيْسَ لَهُ شَىْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا تَرْضَيْنَ يَا فَاطِمَةُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ أهل الأَرْضِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُوكِ وَالآخَرُ زَوْجُكِ). الحكم: إسناده حسن ورجاله ثقات عدا الحسن بن على المعمرى وهو صدوق حسن الحديث.

لأفضل أب وأفضل زوج فی وقت واحد، وبإمکانک أن ترجع إلی ما کتبه الأخ أسامه سابقاً، ولا توجد واحده من اللاتی ذکرتهن قد جمعت أشرف أب وأشرف زوج فی وقت واحد سواها (صلوات الله و سلامه علیها)).

محمد: (أعتذر فلم أنتبه لهذا الأمر بشکل جید، لأنی لم أعتد بعد علی النقاش عبر الانترنت فکل عمرنا نناقش وجها لوجه).

الدليل التاسع من أدله تفضيلها عليهاالسلام؛ ليس لأحد من البشر ولدان هما سيدا شباب أهل الجنه سواها وسوى عليها السلام

أسامه: (ومما فضلت به على جميع العالمين أنّ ابنيها الحسن والحسين (صلوات الله و سلامه عليهما) سيدا شباب أهل الجنه((۱)، فلم يرد فى حق أولاد أحد من الأنبياء والأوصياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والصحابه بأن أولاده ساده شباب أهل الجنه، فهى أفضل من جميعهم بهذا الاعتبار، ولا يشاركها فى هذا الفضل سوى زوجها أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه))(۲).

۱- ۱: ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانُبَهَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى نُعْمٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أهل الْجَنَّهِ) والحديث صحيح وجميع رجاله ثقات. وما رواه النسائى فى السنن الكبرى: (أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يزيد بن مردانبه عن عبد الرحمن بن أبى نعم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) وهذا أيضا حديث صحيح وجميع رجاله ثقات.

۲- يوجد تفصيل مهم حول حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه) فى كتاب (فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين) للمؤلف، وفيه بيان لمحاولات المخالفين المستمره قديما وحديثا لتدمير هذه الفضيله وتحطيمها بشتى الوسائل والحيل.

خالد: (یجب أن نضیف النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) إلی کل من السیده الزهراء والإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیهما)، فقد ورد فی أحادیث کثیره من الفریقین أن النبی کان یطلق علی الإمامین الحسن والحسین لقب أولادی(۱)).

فاطمه: (والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی حسب هذا الدلیل أفضل حتی من بقیه الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیها)، لأنه لم یرد فی حق واحد منهم أن أبناءه ساده شباب أهل الجنه).

خالد: (نعم أحسنتم هذه التفاته جمیله ومهمه).

محمد: (أرید أن سألکم سؤالا ولکنی خجلان وأخاف أن تفهمونی خطأ وتردوا علی بقوه وغلظه).

خالد: (قل ما فی نفسک فقد تعودنا علی أسئلتک (التعبانه)).

محمد: (إذا قلنا إن کل واحد له امتیاز لا یشارکه فیه أحد من الأنبیاء والمرسلین فهو أفضل منهم، فإن أبی أفضل من الأنبیاء والمرسلین، لأنه یملک سیاره والأنبیاء لا یملکون سیارات، فهل هذا صحیح؟!).

۱- عن المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج۳ ص۱۶۶: (أخبرنا أحمد بن جعفر القطیعی ثنا أبو جعفر محمد بن علی الشیبانی بالکوفه حدثنی أبو الحسن محمد بن الحسن السبیعی ثنا أبو نعیم الفضل بن دکین ثنا الأعمش عن إبراهیم عن أبی ظبیان عن سلمان رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول الحسن والحسین ابنای من أحبهما أحبنی ومن أحبنی أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنه ومن أبغضهما أبغضنی ومن أبغضنی أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار * هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه).

أسامه: (أستغفر الله ما هذا الكلام يا رجل؟! إذا لم يكن عندك كلام مفيد فاقترح أن تسكت أفضل، فالسكوت من ذهب).

محمد: (ألم أقل لكم إنكم ستفهمونى بشكل خاطئ وستردون على بغلظه).

خالد: (على مهلك يا أسامه، فأخونا محمد فى قلبه شبهه يجب ردها بالمنطق والعقل وإلا تركت فى نفسه أثرا سيئاً).

محمد: (هذا هو الكلام الصحيح والآن ساعدنى فى رد هذه الشبهه فقد دخل الشيطان فى قلبى).

خالد: (الأشياء التى نبحث عنها منذ بدايه جلساتنا هى الفضائل، ولكى يكون الشىء فضيله يجب أن يحكم الله سبحانه بأنه فضيله، والدين قد حكم بأفضليه بعض الأشياء ولم يحكم بالأفضليه على بعضها الآخر.

فعلى سبيل المثال قد حكم الله سبحانه بالفضيله على التقوى والصبر والعباده وغير ذلك من الصفات والأفعال، بينما لم يحكم بأفضليه امتلاك الإنسان لكثره المال وكثره الأولاد وقوه العضلات وأشباه هذه الأمور الدنيويه، بل قد وردت آيات كثيره تنص على أن هذه الأمور هى من زينه الحياه الدنيا ومن الأمور التى يبتلى بها الله سبحانه بعض عباده.

فكم من كافر كان أكثر أموالاً من الأنبياء، وكم من كافر كان أكثر أولاداً من الأنبياء، او كان يملك من الخيل والبغال والبيوت أكثر من أنبياء زمانه، لكن لا نجد أحداً من العقلاء عدّ هؤلاء الأغنياء أفضل من الأنبياء.

إذن فالفضل والتفاضل المعتد به شرعاً يجب أن يكون فى الأمور التى عدّها الله سبحانه فضائل لا مطلق الزياده والفضل فى أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكون أبيك يملك سياره أو دراجه ناريه لا يجعله أفضل من الأنبياء والعياذ بالله، لأنه ليس فى امتلاك السياره فضيله عند الله سبحانه، وهى من زينه الحياه الدنيا التى لا تقدم ولا تؤخر شيئاً عند الله سبحانه.

ولو كان كلامك صحيحا لكان كثير من الكفار واليهود أو غيرهم من عبده البقر والأوثان أفضل من أبيك، لان أباك يملك سياره واحده وقديمه، وبعضهم يملك اثنتين وبعضهم يملك عشره بل وبعضهم يصنع السيارات فيملك ملايين السيارات فهم أفضل من أبيك بملايين المرات فهل تقبل بهذه النتيجه؟).

محمد: (بالطبع لا أقبل، فأبى أفضل من كل كافر على الأرض فعلى أقل التقادير هو مسلم موحد وموالٍ لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)).

خالد: (أحسنت، فكذلك الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أفضل من أبيك ومن كل البشر بما فضلهم الله سبحانه، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل منهم، لأنها زادت عليهم فى الفضائل التى هى عند الله معتبره لا لكونها تمتلك سياره أو مصنعاً، فهل فهمت الآن؟).

محمد: (نعم فهمت جزاك الله خيرا).

فاطمه: (إضافه إلى ما قلته يا خالى العزيز فنحن نتكلم حول فضائل تنفرد بها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) على جميع البشر، وامتلاك سياره أو طياره ليس داخلا فى موضوعنا فملايين الأشخاص يمتلكون السيارات والدراجات وغير ذلك

من وسائل النقل العصريه، فهی امتیازات عادیه یشترک فیها أغلب الناس ولا تدخل فی بحثنا).

أسامه: (ویمکن لنا أیضا ان نشتق من هذه الفضیله فضائل کثیره لا انتهاء لها، فجمیع فضائل الإمامین الحسن والحسین (صلوات الله و سلامه علیهما) هی فضائل لها أیضا، کأم سید الشهداء، وأم ریحانتی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)، وأم من حبهما حب النبی وبغضهما بغض النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)(۲)، وغیر ذلک من فضائلهم (صلوات الله و سلامه علیهما)).

۱- راجع الکافی للشیخ الکلینی ج۶ ص۲: (علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: الولد الصالح ریحانه من الله قسمها بین عباده وإن ریحانتی من الدنیا الحسن والحسین، سمیتهما باسم سبطین من بنی إسرائیل شبرا وشبیرا). وعن الهیثمی فی مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج۹ ص۱۸۱: (وعن سعد - یعنی ابن أبی وقاص - قال دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم والحسن والحسین یلعبان علی بطنه فقلت یا رسول الله أتحبهما؟ فقال ومالی لا أحبهما وهما ریحانتای؟!. رواه البزار ورجاله رجال الصحیح).

۲- راجع سنن ابن ماجه لمحمد بن یزید القزوینی ج۱ ص۵۱: (حدثنا علی بن محمد . ثنا وکیع، عن سفیان، عن داود بن أبی عوف أبی الجحاف، وکان مرضیا، عن أبی حازم، عن أبی هریره، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من أحب الحسن والحسین فقد أحبنی، ومن أبغضهما فقد أبغضنی. فی الزوائد: إسناده صحیح، رجاله ثقات).

الدليل العاشر من أدله تفضيلها عليها السلام؛ أنها وأمها سيدتا نساء أهل الجنه

أسامه: (ومما يفضلها (صلوات الله و سلامه عليها) على جميع نساء العالمين كونها وأمها خديجه (صلوات الله و سلامه عليها) سيدتى نساء أهل الجنه، وهى فضيله ارتفعت بها على سائر الصحابيات وسائر النساء من تقدمها ومن تأخر عنها إلى يوم القيامه، فلم يجتمع لبنت وأمها لقب سيده نساء أهل الجنه إلّا للسيده الزهراء وأمها خديجه (صلوات الله و سلامه عليهما)).

خالد: (أحسنت أخى أسامه وقد ورد فى وصفهما بسيدتى نساء أهل الجنه أحاديث صحيحه عند المخالف قبل الموالى، وقد اعترف عده علماء بصحه هذه الأحاديث(۱))

۱- أخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج۹ ص۲۲۳ حديثا اعترف بصحته قائلا: (وعن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط فقال أتدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد وفاطمه ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومريم ابنه عمران وآسيه ابنه مزاحم امرأه فرعون. رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح). وروى فى مسند أحمد بن حنبل ج۵ ص۳۹۱: (حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتِنِى أُمِّى مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَنَالَتْ مِنِّى وَسَبَّتْنِى قَالَ فَقُلْتُ لَهَا دَعِينِى فَإِنِّى أَاتِى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأُصَلِّى مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِى وَلَكِ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِى فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ حُذَيْفَةُ قَالَ مَالَكَ فَحَدَّثْتُهُ بِالأَمْرِ فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلأُمِّكَ ثُمَّ قَالَ أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِى عَرَضَ لِى قُبَيْلُ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ لَمْ يَهْبِطْ الأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَهِ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَىَّ وَيُبَشِّرَنِى أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أهل الْجَنَّهِ وَأَنَّ فَاطِمَهَ سَيِّدَهُ نِسَاءِ أهل الْجَنَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ) والحديث صحيح وكل رجاله ثقات.

).(۱)

محمد: (أليست مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم سيدتى نساء أهل الجنه أيضا فكيف تقول إن هذه الفضيله تنفرد بها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

خالد: (وقعت يا أخى محمد فى نفس الخطأ السابق، فالأخ أسامه كان يقصد أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) تنفرد عن نساء العالمين بأنها سيده نساء وابنه سيده نساء أهل الجنه فى نفس الوقت، أى إن السيده الزهراء جمعت شرف السياده بالذات وبالنسب، ومريم وآسيه بالذات فقط).

وقالت فاطمه: (بناءً على هذا فالسيده خديجه أيضا أفضل من مريم وآسيه، لأنها جمعت بين كونها سيده نساء أهل الجنه وأم سيده نساء أهل الجنه أيضا، وكما قلت يا خالى فإنها (صلوات الله و سلامه عليها) جمعت بين شرف السياده بالذات وبالنسب).

فكتب خالد: (أحسنتم؛ دليل جميل وتطبيق أجمل).

۱- يوجد تفصيل مهم حول هذا الحديث فى كتاب (فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين) للمؤلف، وفيه بيان لمحاولات المخالفين المستمره قديما وحديثا لتدمير هذه الفضيله وتحطيمها بشتى الوسائل والحيل، فحذفت من بعض الكتب والصحاح واستبدلت فى كتب أخرى بفضيله لعائشه، وضعفت أسانيدها على رغم صحتها وكذب رواته على رغم وثاقتهم إلى غير ذلك من أساليب وطرق استعرضناها هنالك مفصلا فراجع.

الدليل الحادى عشر: انحصار ذريه النبى صلى الله عليه وآله منها ومن بعلها عليهما السلام

أسامه: (كلنا يقرأ سوره الكوثر ويحفظها، وكلنا يعلم أن سبب نزولها هو ان العاص بن وائل لعنه الله عاب على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد موت ولده بأنه أبتر لا عقب له، يموت فنستريح منه، ويدرس ذكره، إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره. لكن الله سبحانه كذب أحدوثتهم، وخيب مناهم، ورزقه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فكثرت بسببها ذريته، حتى صارت ذريته أكثر من كل ذريه ونسبه أكبر من كل نسب، وعلا بهم دينه وانتشر بفضلهم أمره، وهو فضل يعلو كل فضل.

والله سبحانه لم يرزق نبيه الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) الذريه على الرغم من زواجه (صلى الله عليه و آله و سلم) بنساء من قبائل شتى وأصناف مختلفه، فلولا فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) لصدق قول ذلك الكذاب ولتحققت أمانى كفار قريش بذهاب ذكر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بمجرد موته).

فاطمه: (ونفس هذه الفضيله يمكن أن تقال للسيده خديجه، فهى أفضل من جميع نساء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لان الله رزقه منها الذريه الطيبه الطاهره ولم يرزقه من غيرها).

محمد: (انا سألت مره أستاذنا فى المدرسه عن سوره الكوثر فيمن نزلت ومن الذى عاب على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ووصفه بأنه أبتر، فقال إن قريشاً هى التى عابت على رسول الله بأنه أبتر(۱)، وانتم تقولون أن العاص بن وائل هو الذى عاب على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله، فأيهما نصدق؟).

خالد: (بالطبع نصدق كلام علمائنا رضوان الله وتعالى عليهم، فقد صرح جمع كبير منهم بأن الذى عاب على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) هو العاص بن وائل لعنه الله، وتوجد أقوال أخرى بأن الذى عاب على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) هو ابنه عمرو ابن العاص لعنه الله، وقد فضحهم القرآن الكريم بأنهم أحق بوصف الأبتر منه (صلى الله عليه و آله و سلم)).

محمد: (لحظه من فضلك، أليس المقصود من الأبتر هو من لا ولد له؟).

خالد: (نعم، ويوجد معنى آخر، فالأبتر قد يطلق ويراد منه المنقطع عن الخير، ومن ليس فيه خير يرتجى).

محمد: (فكيف يكون العاص بن وائل ابتر لا عقب له ويكون عمرو بن

۱- ذهب أكثر مفسرى أهل السنه إلى ان الذى وصف النبى الأعظم بأنه ابتر هم كفار قريش، ليذهبوا بتلك الشبهه عن العاص بن وائل ولذلك ليحافظوا على ماء وجه عمرو بن العاص كى لا يثبت بأنه ولد من الزنا أعاذنا الله وجميع المؤمنين منه.

العـاص ابنه، وكيف يكون عمرو بن العاص أبتر ويكون له ولـد أيضا اسـمه عبـد الله، أليس هـذا تناقضاً ما بين النص القرآنى وما بين الواقع المثبت تاريخياً؟!).

خالد: (هاهنا يا أخى تسـكب العبرات، وها هنا يثبت ظلم التاريخ وتزويره، فعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد شـهد بأن العاص بن وائـل أبتر لاـ ينجب، وان عمرو بن العـاص مثله، إلاـ ان المؤرخين ونتيجه للتعصب المـذهبى يكـذبون القرآن الكريم ويثبتون للعاص ولعمرو بن العاص الولد فيكذبون بذلك القرآن بقصد أو من دون قصد).

محمـد: (لعلـك يـا أخى متحامل على الرجلين فتقول ما تقول من غير دليل، فلو كان كلامك معقولا فكيف غاب عن المؤرخين وعن أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أن عمرو بن العاص والعاص بن وائل أبتران لا عقب لهما).

خالد: (أما كونى متحاملاً على الرجلين فصـحيح، وذلك لأنهما كانا أعدى أعداء محمد وأهل بيته (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، وأكثر المتحاملين عليهم، وأنا عدو لمن عاداهم وولى لمن والاهم، ولكن تحاملى عليهم وعداوتى لهم لا يستدعيان أن أقول عليهمـا غير الحق، إضـافه إلى أن أمرهما مشـهور، وقـد وردت روايه فى كتاب الاحتجاج عن الإمام الحسن (صـلوات الله و سلامه عليه) تفضح أمرهما جاء فيها: «... وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانى اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب أول أمرك، أن أمك بغيه، وأنـك ولـدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سـفيان بن الحرب، والوليـد بن المغيره، وعثمان بن الحرث، والنضر بن الحرث بن كلده، والعاص بن وايل، كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسبا،

وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغيه، ثم قمت خطيبا وقلت: أنا شانى محمد، وقال العاص بن وايل: إن محمدا رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" وكانت أمك تمشى إلى عبد قيس تطلب البغيه، تأتيهم فى دورهم ورجالهم وبطون أوديتهم».

فهذا النص يثبت أن عمرو بن العاص هو ليس الولد الشرعى للعاص بن وائل السهمى، ويثبت أيضا أن العاص بن وائل وعمر بن العاص كلاهما قد عاب على النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ووصفه بالأبتر، وان كليهما شهد له القرآن بأنه أبتر، وعليه فيثبت أن من ينتسب إليهما ليس بولد لهما على الحقيقه، والحر تكفيه الإشاره(۱)).

۱- وللشيخ الأمينى فى كتابه الغدير ج۲ ص۱۲۰ كلام مفصل حول نسب عمرو بن العاص ومواقفه المخزيه فى حق النبى الأعظم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الدليل الثانى عشر: إن الأئمه عليهم السلام من ذريتها

أسامه: (وقد فضلت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بأن جعل الله سبحانه الأئمه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من ذريتها، وهذا فضل لم يشاركها فيه أحد من الناس أجمعين إلا النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)).

محمد: (سأسبق اختنا فاطمه بقول اننا يمكن أن نشتق من هذه الفضيله فضائل أخرى لا تعد ولا تحصى، فجميع فضائل أئمه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) هى فضائل لها أيضا، فيمكن أن نشتق لها مثلا بأنها أم سيد الساجدين، وأم من بقر العلم بقرا، وأم من هم أفضل من الملائكه وأولى العزم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وأم من استقام بهم الدين، وأم حجج الله على العالمين، وغير ذلك فكل فضيله وكل خصوصيه وكل صفه ينفرد بها أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يمكن أن تكون فضيله للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، أيضا، أليس كلامى صحيحا هذه المره؟).

خالد: (نعم صحيح، وأحسنت على هذا الاستنتاج).

الدليل الثالث عشر: إنها زوجه سيد الأئمه وأم الأئمه عليهم السلام

فاطمه: (وأحب أن أضيف أيضا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) ليست هى أم الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فحسب بل وزوجه إمام فى نفس الوقت، وهو سيدهم وخيرتهم وأولهم، وكل هذه الفضائل مما تنفرد به (صلوات الله و سلامه عليها) ولا يشاركها فيه أحد من العالمين).

الدليل الرابع عشر: إن المهدى عليه السلام من ذريتها

اشاره

أسامه: (ومن جمله فضائلها التى امتازت وشرفت بها على سائر النساء وغيرهن أن المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) من ذريتها، وهو الذى سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ويحقق آمال الأنبياء وأمانى المؤمنين منذ أول الخليقه إلى يوم ظهوره عجل الله تعالى له الفرج).

خالد: (أريد أن أوضح أمراً مهما ما دام الكلام قد انجر إلى ذكر الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه، فقد كنت أتناقش مع أحد السنه السلفيين حول الإمام المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) وغيبته وولادته، وهو كعاده بقيه أتباع هذا المذهب يعميهم التعصب ويرمون بالتهم من دون تحقق، عاب علينا القول بولادته وبقائه حياً إلى وقتنا هذا، وقال بأن أهل السنه يقولون بأنه سيولد فى آخر الزمان، فقلت له: أنا أتحداك واتحدى علماءك أن يأتوا بدليل واحد من كتبكم وصحاحكم عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أو أحد الصحابه حتى وان كان هذا الصحابى منافقاً يصرح فيه ان المهدى سيولد آخر الزمان وقبل خروجه شأنه شأن بقيه الناس، فذهب يومين ثم عاد من غير أن يأتى بدليل صريح فى أن المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) سيولد قبل ظهوره بقليل).

فاطمه: (وهل يعقل انه ليس لديهم دليل من الروايات حتى ولو كان مكذوباً أو ضعيفاً يثبت أن مهديهم سيولد آخر الزمان، مع العلم أن القول بولادته آخر الزمان متسالم به عندهم ولا يعتقدون بغيره؟! ان هذا لشيء عجيب!).

خالد: (نعم ليس لديهم دليل على ذلك، ولم يقله النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ولا واحد من الصحابه حتى المنافقون منهم، وفى هذا دليل على أن القول بولادته (صلوات الله و سلامه عليه) آخر الزمان لم يكن على عهد النبى ولا خلفائهم ولا الصحابه، وانه قول مخترع أوجد عناداً لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وأتباعهم القائلين بولادته قبل ذلك وبقائه، وأنا ما زلت حينما أدخل إلى منتديات السلفيين أتحداهم بأن يأتونى بدليل روايه أو قول للنبى أو أحد الصحابه يصرح بذلك، ولم ولن يأتوا بذلك لأنه لا وجود له).

فاطمه: (ولكنهم ذكروا عده أحاديث تقول بأن الساعه لا تقوم حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا ثم يخرج أو يملك أو يظهر رجل من أهل بيتى أو عترتى فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً، ألا يعدّ هذا دليلاً على ولادته آخر الزمان؟).

خالد: (هذا الحديث يتكلم عن خروج أو ظهور أو ملك الإمام المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) وليس عن ولادته، فيمكن وهو الحق أن يكون مولوداً منذ أكثر من ألف سنه كما نقول نحن ولكنه يخرج ويملك ويظهر آخر الزمان، وبعباره أخرى فإن خروجه وملكه وظهوره فى آخر الزمان وقبل القيامه لا يعد دليلاً على ولادته المتأخره، فالولاده والخروج موضوعان مختلفان بالكليه، وعليه فلا يمكن

لهم أن يستدلوا بخروجه فی آخر الزمان علی ولادته المتأخره، لان خصوم هذا القول أیضا یقولون بخروجه آخر الزمان مع ولادته قبل ذلک بقرون کثیره).

أکمل خالد هذه العبارات وختمها بقوله: (صارت الساعه الحادیه عشره لیلًا، وأرجو أن ننهی الکلام لان لدی امتحاناً غداً ویجب أن أتهیأ له، وسنلتقی غداً فی نفس الموعد إن شاء الله).

بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه علیها) المستفاده بشکل غیر مباشر

جاء الیوم الثانی، وجاءت الساعه التاسعه مساءً، واجتمع أصحاب الشأن، وبعد السؤال عن الحال والأحوال کتب خالد: (لا أدری إن کان لدی أخینا أسامه إضافات أخری علی أدله یوم أمس؟).

أسامه: (کل أدلتی قد عرضتها البارحه ولا یوجد عندی الیوم شیء إضافی).

خالد: (هل عند البقیه أدله جدیده أو توضیحات إضافیه أو أسئله أخری تضیفونها لما سبق؟).

فأجاب الجمیع بالنفی.

خالد: (یظهر أنکم لا تجتهدون فی البحث بما یکفی وهذا سیؤثر علی استمراره، فان أحببتم أن یستمر البحث فعلیکم أن تتعبوا أنفسکم أکثر).

فکتب الجمیع بالاعتذار والوعد بالاجتهاد والجدیه أکثر.

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبياء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبياء

فكتب خالـد: (اليوم وفى أثناء رجوعى من الدرس فكرت بطريقه جديده للاسـتدلال على فضائلها (صـلوات الله و سـلامه عليها)، وهى شبيهه بـالطريقه التى اسـتخدمها الأخ أسامه يوم أمس، فنحن نسـتطيع أن نسـتخرج جمله من فضائلها (صـلوات الله و سـلامه عليها) بطريقه غير مباشره).

أسامه: (ماذا تقصد بالطريقه غير المباشره؟ هل يمكن أن توضح أكثر؟).

خالد: (ذلك سيتضح من خلال هذا الدليل الذى سأقدمه، فقد تعارف عند علماء مذهبنا ومحققيهم:

۱: أن الأـئمه الاـثنى عشـر (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) أفضـل من جميع الأنبيـاء والرسل (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) حتى أولى العزم منهم باستثناء نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لأنه أفضل الخلق أجمعين.

۲: وقد تعارف عندهم أيضا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الأئمه

(صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) باستثناء الإمام أمیر المؤمنین فانه کفؤها والمساوی لها.

۳: وعلیه، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل من جمیع الأنبیاء والرسل (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حتی من أولی العزم، لأن الأفضل من الأفضل أفضل قطعا).

فکتب محمد کعادته وبسرعه: (وهل تستطیع یا أخی خالد أن تبرهن لنا علی کل واحده من النقاط التی کتبتها؟).

خالد: (لقد عرفت مسبقا بأنک ستعترض ولذلک کتبت دلیلی مسبقاً علی کل قول کتبته، فأما دلیلی علی کون النبی والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أفضل من جمیع الأنبیاء والرسل حتی أولی العزم منهم، بل وأفضل المخلوقات جمیعا هو ما قاله الشیخ الصدوق فی کتابه الهدایه: «ویجب أن یعتقد أن الله تعالی لم یخلق خلقا أفضل من محمد صلی الله علیه وآله وسلم ومن بعده الأئمه صلوات الله علیهم، وأنهم أحب الخلق إلی الله عز وجل وأکرمهم علیه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله میثاق النبیین فی الذر... وأن الله أعطی ما أعطی کل نبی علی قدر معرفته بنبینا صلی الله علیه وآله وسلم... ویعتقد أن الله تبارک وتعالی خلق جمیع ما خلق له ولأهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنه ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائکه، ولا شیئاً مما خلق، صلوات الله علیهم أجمعین»(۱).

وقول العلامه المجلسی فی بحار الأنوار: « وأکثر علماء الإمامیه بل کلهم

۱- الهدایه للشیخ الصدوق ص۲۵.

قائلون بأن أئمتنا علیهم السلام أفضل من سائر الأنبیاء سوی نبینا صلی الله علیه وآله»(۱).

وقال (رضوان الله تعالی علیه) فی موضع آخر من بحاره: «وکون أئمتنا علیهم السلام أفضل من سائر الأنبیاء، هو الذی لا یرتاب فیه من تتبع أخبارهم علیهم السلام علی وجه الإذعان والیقین، والأخبار فی ذلک أکثر من أن تحصی، وإنما أوردنا فی هذا الباب قلیلا منها، وهی متفرقه فی الأبواب لاسیما باب صفات الأنبیاء وأصنافهم علیهم السلام، وباب أنهم علیهم السلام کلمه الله، وباب بدو أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبیاء، وأبواب فضائل أمیر المؤمنین وفاطمه صلوات الله علیهما، وعلیه عمده الإمامیه، ولا یأبی ذلک إلا جاهل بالأخبار»(۲).

وهنالک أقوال أخری لعلمائنا (رضوان الله تعالی علیهم) لا أذکرها خوف الإطاله، فهل اقتنعت بهذه النقطه؟).

محمد: (نعم اقتنعت ما دام أن عظماء علمائنا شهدوا بذلک وأقروه).

خالد: (وأما أفضلیه السیده الزهراء علی جمیع الأئمه باستثناء الإمام أمیر المؤمنین فله عده أدله أختار منها الروایه المرویه عن الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) حینما خاطب الحوراء زینب (صلوات الله و سلامه علیها) یوم عاشوراء بقوله:«... أَنَّ أهل الْأَرْضِ یَمُوتُونَ، وَأَنَّ أهل السَّماءِ لا یَبْقُونَ، وَأَنَّ کُلَّ شَیْء هالِکٌ إِلّا وَجْهَ اللهِ الَّذی خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ، وَیَبْعَثُ الْخَلْقَ فَیَعُودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أبی خَیْرٌ مِنّی، وَأُمّی خَیْرٌ

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۲۱ ص۲۸۴.

۲- المصدر السابق ج۲۶ ص۲۹۸.

مِنّی، وَأَخی خَیْرٌ مِنّی، وَلی وَلَهُمْ وَلِکُلِّ مُسْلِم بِرَسُولِ اللهِ أُسْوَهٌ... »(۱).

فهذا إقرار من المعصوم (صلوات الله و سلامه علیه) بأن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل منه، علماً أن الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) إجماعا أفضل من جمیع الأئمه التسعه المولودین منه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فتکون السیده الزهراء أفضل منهم أیضاً.

والدلیل الثانی علی أفضلیتها (صلوات الله و سلامه علیها) علی جمیع الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هی الروایه الصحیحه المرویه عن یونس بن ظبیان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «سمعته یقول: لو لا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین علیه السلام لفاطمه علیه السلام ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض آدم فمن دونه»(۲)، فهی (صلوات الله و سلامه علیها) مساویه للإمام أمیر المؤمنین فی مرتبه الفضل والتکامل، وقد أجمعت الطائفه علی ان الإمام أمیر المؤمنین أفضل من جمیع الأئمه، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل منهم أیضا، فهل أنت مقتنع بهذا الدلیل یا محمد؟).

محمد: (استنتاجک واستفادتک من الروایه متینه ومقبوله وأنا متفق معک أیضا).

خالد: (فإذا جمعنا المقدمتین صارت النتیجه یقینیه، فالزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أفضل من الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، والأئمه أفضل من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فالزهراء أفضل من الأنبیاء).

فاطمه: (وإذا کانت السیده الزهراء أفضل من الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فهذا

۱- الإرشاد للشیخ المفید ج۲ ص۹۴.

۲- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۶۱.

يعنى أمرين مهمين:

الأمر الأول: أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من جميع أفراد أمم الأنبياء السابقين حتى أوصيائهم وشهدائهم وعلمائهم رجالهم ونسائهم، لان نبى كل أمه أفضل من أفراد أمته، والأفضل من الأفضل أفضل من الجميع من باب أولى.

الأمر الآخر: أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أفضل من الصحابه نساءً ورجالاً، لان إجماع المسلمين قائم على أن الأنبياء أفضل من الصحابه والتابعين وبقيه الناس إلى يوم القيامه، وكما كررنا مرارا والأفضل من الأفضل أفضل من باب أولى).

خالد: (أحسنت يا فاطمه، فهذه تتمه للاستدلال مهمه ولطيفه).

أسامه: (ويثبت أيضا أن السيده الزهراء ثالث أفضل موجود فى الكون بعد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) وان جميع الخلق من آدم إلى آخر مخلوق إلى يوم القيامه هم دون منزلتها وفضلها).

خالد: (أحسنت، كلام مقبول مائه بالمائه).

الدليل السادس عشر: النبى الأعظم صلى الله عليه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتكون أفضل من جميع الخلق أيضا

خالد: (وقد تواتر عند المسلمين بجميع طوائفهم أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بضعه النبى المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم)(۱)، والبضعه هى القطعه والجزء من

۱- قال الشيخ الصدوق فى كتابه الاعتقادات فى دين الإماميه ص۱۰۵: (وأما فاطمه صلوات الله عليها فاعتقادنا فيها أنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، وأنها خرجت من الدنيا ساخطه على ظالميها وغاصبيها ومانعى إرثها. وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذانى، ومن غاظها فقد غاظنى، ومن سرها فقد سرنى). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فاطمه بضعه منى، وهى روحى التى بين جنبى، يسوؤنى ما ساءها، ويسرنى ما سرها). وعن تواتر حديث البضعه يقول الشيخ جعفر كاشف الغطاء ج۱ ص۹۷: (وروى فى حقّها ما تواتر نقله بين الفريقين عن النبىّ صلَّى اللَّه عليه وآله وسلم أنّه قال: « فاطمه بضعه منّى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللَّه»). وقد روى المخالفون حديث البضعه فى صحاحهم ومسانيدهم وسننهم، منهم البخارى الذى روى فى صحيحه ج۴ ص۲۱۰: (حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكه عن المسور بن مخرمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى). وروى مسلم فى صحيحه أيضا ج۷ ص۱۴۱: (حدثنى أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلى حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبى مليكه عن المسور بن مخرمه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما فاطمه بضعه منى يؤذينى ما آذاها).

الشیء، فتکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قطعه من النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وجزءاً من أجزائه المبارکه، وبما ان ألنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أعظم موجود خلقه الله سبحانه وأن شرفه وفضله یفوق علی شرف العرش وفضل الکرسی والجنه وما فیها والکون وما یحویه، فتکون أجزاؤه کلها أفضل من کل ذلک أیضا، والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قطعه منه فتکون لها نفس هذه الأفضلیه والشرف علی کل جزء من أجزاء الکون حتی العرش والکرسی والجنه والإنس والجان فضلاً عن الأنبیاء والمرسلین وجمیع أفراد أممهم من لدن آدم (صلوات الله و سلامه علیه) إلی یوم القیامه).

أسامه: (طبعا باستثناء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه)).

خالد: (صحیح وأنا لم أذکر ذلک لأنه قد تم تکراره مرات کثیره، فاعتمدت علی نباهتکم وقد فهمتموها من دون إشاره والحمد لله).

فاطمه: (لکن هذه الفضیله للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد شوهتها أقلام المخالفین وکتبهم، فقد ذکروا أن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) أراد أن یتزوج ابنه أبی جهل عدو الله وعدو الرسول، فآذی بذلک فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) حتی

اشتکته إلی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، فنهاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وهدده وحذره بأن فی أذی فاطمه أذاه (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)، فأرادوا بذلک أن یفهموا المسلمین بأن الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) کان یؤذی فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)، وان علاقتهما الزوجیه کانت متوتره، وأن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) کان دائم الانزعاج منه).

خالد: (هذه هی عاده المخالفین، یقتلون ویقبحون کل جمیل یرتبط بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، ولأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی الأنبیاء الماضین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وفی نبینا (صلی الله علیه و آله و سلم) أسوه حسنه، لان هذه الکتب والأقلام التی شوهت صوره أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد تناولت ذات الله سبحانه بما لا یلیق، فقالوا إنه جسم، وإنّ له یداً کید البشر، ورجلاً کأرجلهم، وتناولت أیضا الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بما لا یلیق بهم، فنسبوا یوسف إلی انه همَّ بالزنا، واتهموا داود إلی أنه تبع الطیر حتی نظر إلی امرأه أوریا فهواها، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتی قتل ثم تزوج بها، واتهموا النبی الأعظم بالهجر والهذیان ساعه وفاته، واتهموا کل

۱- أخرج البخاری فی صحیحه ج۴ ص۲۱۳: (حدثنا أبو الیمان أخبرنا شعیب عن الزهری قال حدثنی علی بن حسین ان المسور بن مخرمه قال إن علیا خطب بنت أبی جهل فسمعت بذلک فاطمه فأتت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت یزعم قومک انک لا تغضب لبناتک وهذا علی ناکح بنت أبی جهل فقام رسول الله صلی الله علیه وسلم فسمعته حین تشهد یقول أما بعد فإنی أنکحت أبا العاص بن الربیع فحدثنی وصدقنی وان فاطمه بضعه منی وانی اکره أن یسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترک علی الخطبه).

الأنبیاء بالمعصیه واقتراف الذنوب وعدم العصمه، فالألسنه التی تناولت ذات الله سبحانه وأنبیاءه بما لا یلیق کیف تحبس عن تناول الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) بما لا یلیق؟![(۱)](#).

۱- هذا الجواب مستفاد من روایه رواها الشیخ الصدوق (رضوان الله تعالی علیه) فی کتابه الأمالی ص۱۶۴ ۱۶۶: (حدثنا أبی رحمه الله، قال: حدثنا علی بن محمد بن قتیبه، عن حمدان بن سلیمان، عن نوح بن شعیب، عن محمد بن إسماعیل، عن صالح، عن علقمه، قال: قال الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام، وقد قلت له:...یا بن رسول الله، إن الناس ینسبوننا إلی عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلک صدورنا. فقال علیه السلام: یا علقمه، إن رضا الناس لا یملک وألسنتهم لا تضبط فکیف تسلمون مما لم یسلم منه أنبیاء الله ورسله وحججه علیهم السلام؟ ألم ینسبوا یوسف علیه السلام إلی أنه هم بالزنا؟ ألم ینسبوا أیوب علیه السلام إلی أنه ابتلی بذنوبه؟ ألم ینسبوا داود علیه السلام إلی أنه تبع الطیر حتی نظر إلی امرأه أوریا فهواها؟ وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتی قتل ثم تزوج بها؟ ألم ینسبوا موسی علیه السلام إلی أنه عنین وآذوه حتی برأه الله مما قالوا، وکان عند الله وجیها؟ ألم ینسبوا جمیع أنبیاء الله إلی أنهم سحره طلبه الدنیا؟ ألم ینسبوا مریم بنت عمران علیهما السلام إلی أنها حملت بعیسی من رجل نجار اسمه یوسف؟ ألم ینسبوا نبینا محمدا صلی الله علیه وآله إلی أنه شاعر مجنون؟ ألم ینسبوه إلی أنه هوی امرأه زید بن حارثه فلم یزل بها حتی استخلصها لنفسه؟ ألم ینسبوه یوم بدر إلی أنه أخذ لنفسه من المغنم قطیفه حمراء؟ حتی أظهره الله عز وجل علی القطیفه وبرأ نبیه صلی الله علیه وآله من الخیانه، وأنزل بذلک فی کتابه: «وما کان لنبی أن یغل ومن یغلل یأت بما غل یوم القیامه»، ألم ینسبوه إلی أنه صلی الله علیه وآله ینطق عن الهوی فی ابن عمه علی علیه السلام؟ حتی کذبهم الله عز وجل، فقال سبحانه: «وما ینطق عن الهوی * إن هو إلا وحی یوحی» ألم ینسبوه إلی الکذب فی قوله: إنه رسول من الله إلیهم؟ حتی أنزل الله عز وجل علیه: «ولقد کذبت رسل من قبلک فصبروا علی ما کذبوا وأوذوا حتی أتاهم نصرنا»، ولقد قال یوما: عرج بی البارحه إلی السماء. فقیل: والله ما فارق فراشه طول لیلته. وما قالوا فی الأوصیاء علیهم السلام أکثر من ذلک، ألم ینسبوا سید الأوصیاء علیه السلام إلی أنه کان یطلب الدنیا والملک، وأنه کان یؤثر الفتنه علی السکون، وأنه یسفک دماء المسلمین بغیر حلها، وأنه لو کان فیه خیر ما أمر خالد بن الولید بضرب عنقه؟ ألم ینسبوه إلی أنه علیه السلام أراد أن یتزوج ابنه أبی جهل علی فاطمه علیها السلام، وأن رسول الله صلی الله علیه وآله شکاه علی المنبر إلی المسلمین، فقال: إن علیا یرید أن یتزوج ابنه عدو الله علی ابنه نبی الله، ألا إن فاطمه بضعه منی، فمن آذاها فقد آذانی، ومن سرها فقد سرنی، ومن غاظها فقد غاظنی؟. ثم قال الصادق علیه السلام: یا علقمه، ما أعجب أقاویل الناس فی علی علیه السلام! کم بین من یقول: إنه رب معبود، وبین من یقول: إنه عبد عاص للمعبود! ولقد کان قول من ینسبه إلی العصیان أهون علیه من قول من ینسبه إلی الربوبیه. یا علقمه، ألم یقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثه؟ ألم یشبهوه بخلقه؟ ألم یقولوا: إنه الدهر؟ ألم یقولوا: إنه الفلک؟ ألم یقولوا: إنه جسم؟ ألم یقولوا: إنه صوره؟ تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا. یا علقمه، إن الألسنه التی تتناول ذات الله تعالی ذکره بما لا یلیق بذاته کیف تحبس عن تناولکم بما تکرهونه؟! فاستعینوا بالله واصبروا، إن الأرض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبه للمتقین، فإن بنی إسرائیل قالوا لموسی علیه السلام: «أوذینا من قبل أن تأتینا ومن بعد ما جئتنا»، فقال الله عز وجل: قل لهم یا موسی: «عسی ربکم أن یهلک عدوکم ویستخلفکم فی الأرض فینظر کیف تعملون».

أسامه: (قد قرأت قبل أيام فی کتاب منهاج الصالحین للشیخ وحید الخراسانی کلاما مهما أعجبنی حول حدیث البضعه وقد أخرجته الآن بینما کنتم تتکلمون، فقد قال: «...وهذا مقام الإنسان الکامل الذی یکون رضاه وغضبه مظهرا لرضا الله وغضبه، وهو مقام خاتم النبیین صلی الله علیه وآله

وسلم، ووصيه عليه السلام. والمرأه الوحيده التى شاركت فى هذا المقام هى الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام، وهذا يكشف عن أن روح الولايه الكليه والإمامه العامه التى هى العصمه المطلقه، متحققه فيها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. ومما يؤكد ذلك الحديث الذى رواه العامه والخاصه، واعترفوا بصحته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فاطمه بضعه منى، فمن أغضبها أغضبنى». ومع أن العقل والكتاب والسنه دلت على أن غضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو غضب الله تعالى، لكن روى علماء السنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». ومن كان الله يرضى لرضاه ويغضب لغضبه بلا قيد ولا شرط، لابد أن يكون رضاه وغضبه بضروره العقل منزهين عن الخطأ والهوى، وهذه هى العصمه الكبرى»(۱)).

خالد: (أحسنتم على النقل، واستفاده موفقه من قبل الشيخ أطال الله عمره).

۱- منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراسانى ج۱ ص۱۹۴.

الدليل السابع عشـر: ان الأئمه عليهم السـلام حجه على الأنبياء وبقيه البشر والسيده الزهراء حجه عليهم فتكون حجه على الجميع فهى أفضل من الجميع

اشاره

وكتب خالد: (ويوجد دليل آخر يمكن الاستفاده منه فى هذا المضمار، وهو أن الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لهم مرتبه الحجيه والتقدم على جميع البشر حتى الأنبياء والرسل من أولى العزم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فهم أفضل منهم، لاستحاله تقديم المفضول على الفاضل، والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لها مقام الحجيه والتقدم على نفس الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فهى أفضل منهم، وإذا كانت أفضل منهم فهى أفضل من الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من باب أولى).

كيف يكونون حجه وكل واحد عاش فى زمان غير زمان صاحبه؟

أسامه: (كلامك عجيب يا أخى، فكيف يكون الأئمه حجه على الأنبياء والرسل وكل واحد منهم عاش فى زمان غير زمان صاحبه؟).

خالد: (لا غرابه فى هذا الأمر مطلقا، فقد اتفقت كلمه المسلمين على أن شريعتنا الإسلاميه هى خاتمه الشرائع، وأن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) له مقام الحجيه والهيمنه التشريعيه على جميع الأنبياء والشرائع السابقه، فلو أن الله سبحانه

بعث الأنبياء اليوم من لدن آدم إلى عيسى لما وسعهم إلا اتباعه والانصياع إلى أوامره ونواهيه(۱)، وهذه فضيله وكمال لا يشاركه فيهما أحد من العالمين(۲).

ولو كان الأنبياء والرسل وأولو العزم موجودين فى غدير خم حينما نصب النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) الإمام أمير المؤمنين للإمامه والولايه بعده لما وسعهم إلا اتباعه ومبايعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فإذا بايعوه كانوا تحت وصايته وكان حجه عليهم لا يملكون مخالفته، وهذه أيضا فضيله لا يشاركه فيها إلا النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم).

۱- وقد ورد فى مسند احمد بن حنبل: (...عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإنكم اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى).

۲- أورد ابن الجوزى فى (كشف المشكل من حديث الصحيحين ج۳ ص۴۳) نقلا عن ابن عقيل قوله: (... إن خصيصه النبى صلى الله عليه وآله وسلم حاصله من جهه خفيه عن كثير من العلماء؛ وذلك أن شريعه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جاءت ناسخه لكل شريعه قبلها، فلم يبق يهوديه ولا نصرانيه ولا دين من سائر الأديان التى جاءت بها النبوات إلا أمر بتركها ودعا إلى شريعته، ومعنى قوله: «كل نبى بعث إلى قومه» المراد أنه قد كان يجتمع فى العصر الواحد نبيان يدعو كل واحد منهما إلى شريعه تختصه ولا يدعو الأمه التى بعث فيها غيره إلى دينه ولا يصرف عنه، ولا ينسخ ما جاء به الآخر، فهذه خصيصه لم تكن لأحد قبله، حتى إن نوحا لم ينقل أنه كان معه نبى، فدعا إلى ملته مله ذلك النبى ولا نسخها، وهذا يدفع ما قالوا وقدروه من الأسئله وعقبوه بالأجوبه، ويوضح هذا أنه لما وجد ورقه من التوراه بيد عمر قال: «ألم آتكم بها بيضا نقيه؟ والله لو أدركنى موسى لما وسعه إلا إتباعى». لأنه لا يقدر عيسى أن يقول فى التوراه ولا فى حق موسى هذه المقاله، فعلم أن هذه الخصيصه التى امتاز بها عن جميع الأنبياء دون ما توهمه السائل من البعثه العامه إلى جميع الناس ودون أرباب الشرائع، والله أعلم).

ثم ولو كـان الأنبيـاء والرسل من أولى العزم موجودين حين تنصيب الإمام الحسن من قبل أبيه أمير المؤمنين إماماً للناس ومن ثم الإمام الحسـين (صـلوات الله و سـلامه عليه) وهكـذا إماماً بعـد إمام لما أمكنهم ولا جاز لهم إلا الاتباع والانقياد والسـمع والطاعه لهم، وهـذا أيضـا فضـل لاـ يشـاركهم فيه أحـد من العـالمين إلاـ النبى الأـعظم والإمام أمير المؤمنين. إذن فمقام الحجيه والهيمنه الشـرعيه على جميع الأنبياء والشـرائع السابقه هو أمر مشترك بين النبى الأعظم وأوصـيائه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، ولم يعطَ هذا المقام للنبى الأعظم والأئمه إلا بسبب كمالهم وأفضليتهم على غيرهم، لقبح تقديم المفضول على الفاضل).

هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟

فـاطمه: (هـل أفهم من كلاـمكم يـا خـالى أن الموضوع مجرد فرض عقلى، لأنك تقول انه لو كان الأنبياء والرسل موجودين فى زمن النبى والأـئمه لاـتبعوهم ولمـا خالفوهم ولكانوا تحت حكمهم وولايتهم، وقولك: لو، هو مجرد فرض لا واقع له، وما دام لم يقع لا نستطيع أن نجزم بالنتيجه التى توصلت لها).

خالد: (أولا: هذا ليس فرضا أنا فرضـته، فقد قلت لكم انه توجد روايات عن النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) تقول لو كان موسـى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى، وبعض الروايات تـذكر نبى الله عيسـى عليه السـلام وبعضـها تـذكر نبى الله يوسف عليه السلام(۱)، فالفرض ليس خياليا، بل هو فرض قابل للتحقق، لان الله

۱- جـاء فى كنز العمال للمتقى الهنـدى ج۱ ص۲۰۱ عن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله انه قال: (والـذى نفسـى بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم).

سبحانه قادر على أن يبعث الأنبياء جميعهم فى زمن النبى والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ولو بعثوا واجتمعوا لما جاز لهم إلا اتباع نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وشريعتنا الإسلاميه.

وثانيا: قد ورد فى كتب المخالف والمؤالف أن الله تعالى ما بعث آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم الصلاه والسلام إلا بعد أن أخذ عليهم العهد لئن بعث محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه(۱)، وأن الأنبياء عليهم الصلاه والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول كثير من العلماء(۲)).

كيف يكلف الأنبياء إتباع نبينا وأئمتنا وهم أموات والميت لا تكليف عليه؟

محمد: (أليس الله سبحانه يعلم بأن كل الأنبياء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يكونون عند مبعث النبى الأعظم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من زمره الأموات، والميت لا يكون مكلفاً، فكيف يوجب عليهم وعلى أممهم أمراً لا يستطيعون فعله؟).

خالد: (هذا الإشكال محلول عند أتباع مذهب أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لأننا نؤمن بعقيده الرجعه فى آخر الزمان، فإن الله سبحانه سيرجع إلى الحياه الدنيا جميع الأنبياء والرسل وصالح أممهم عند خروج الإمام المهدى (صلوات الله و سلامه عليه) لينصروه ويعيشوا فى دولته التى هى حلم الأنبياء والمؤمنين جميعاً، وقد وردت

۱- راجع تفسير الرازى ج۸ ص۱۲۳ عند تفسيره لقوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) سوره آل عمران الايه رقم ۸۱.
۲- المصدر السابق.

روایات تصرح بهذه الحقیقه(۱)، فإذا خرجوا وعادوا إلی الحیاه وجب علیهم الإیمان برساله نبینا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وشریعتنا الإسلامیه وأئمتنا (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، ویکونون تحت حکمهم وسلطانهم التکوینی والتشریعی، وبمعنی آخر یکونون تحت حجیتهم).

ما الدلیل علی ان السیده الزهراء حجه علی الأئمه؟

أسامه: (إلی الآن عرفنا کیف یکون الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حجه علی الأنبیاء والرسل وأممهم، ولکنک لم تخبرنا کیف تکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حجه علی الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

خالد: (هذا الأمر مبحوث فیه وقد کتب بعض المحققین بحثا ذکر فیه عده توجیهات مهمه(۲)، ولکنی سأذکر هنا دلیلین لم یتعرض لذکرهما بحسب

۱- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سلیمان الحلی ص۲۶: (عن فیض بن أبی شیبه قال سمعت أبا عبد الله (صلوات الله و سلامه علیه) یقول وتلا هذه الآیه «وإذ أخذ الله میثاق النبیین» الآیه قال لیؤمنن برسول الله صلی الله علیه وآله ولینصرن علیا أمیر المؤمنین علیه السلام قال نعم والله من لدن آدم (صلوات الله و سلامه علیه) فهلم جراً فلم یبعث الله نبیاً ولا رسولاً إلا رد جمیعهم إلی الدنیا حتی یقاتلوا بین یدی علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه)). المصدر السابق ص۲۸: (...عن محمد بن سلیمان الدیلمی عن أبیه قال سألت أبا عبد الله (صلوات الله و سلامه علیه) عن قول الله عز وجل «وجعلکم أنبیاء وجعلکم ملوکاً» فقال الأنبیاء رسول الله صلی الله علیه وآله وإبراهیم وإسماعیل وذریته والملوک الأئمه علیهم السلام قال فقلت وأی ملک أعطیتم فقال ملک الجنه وملک الکره).

۲- لقد ناقش هذه المسأله السید محمد علی الحلو فی کتابه (مقامات فاطمه الزهراء فی الکتاب والسنه) ص۱۷ وما بعدها فمن أراد التوسع فلیراجع.

اطلاعی أحد ممن کتب حول هذه المسأله.

الدلیل الأول: ان المسلمین جمیعا أقروا بکون السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بضعه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، والبضعه کما عرفنا سابقا هی الجزء والقطعه من الشیء، وبما أن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) حجه علی جمیع الأنبیاء والرسل والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) إذن فجمیع أبعاضه وأجزائه حجه علیهم أیضا لعدم إمکان التجزئه فی الحجیه(۱)، إذن فالزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) حجه علیهم لأنها جزء منه.

الدلیل الثانی: ان الإجماع قائم عند علماء المذهب أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) کانت کفؤ الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) ولولا أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) لما کان لفاطمه کفؤ من آدم فما دون(۲)، والکفؤ هو النظیر والمساوی(۳)، وبما ان الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه) حجه علی باقی الأئمه

۱- فلا مجال فی تبعیض الحجیه بالنسبه للنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) اذ لا یمکن لنا ان نقول هذا الجزء منه (صلی الله علیه و آله و سلم) حجه وهذا الجزء منه لیس بحجه لان حجیته (صلی الله علیه و آله و سلم) ثابته لجمیع أبعاضه وأجزائه بنص القرآن والسنه، ومن یقول بالتفریق فعلیه ان یأتی بدلیل قاطع.

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۱ ص۴۶۱: (عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن الخیبری، عن یونس بن ظبیان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: لولا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین علیه السلام لفاطمه، ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض من آدم ومن دونه) والروایه معتبره من حیث الإسناد، نص علی اعتبارها محمد تقی المجلسی فی روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۵ ص۳۴۳ . وقد علق المولی محمد صالح المازندرانی فی شرح أصول الکافی ج۷ ص۲۲۲ علی هذا الحدیث بقوله: (قوله «ما کان لها کفؤ علی ظهر الأرض من آدم فمن دونه» المقصود أن فاطمه علیها السلام أفضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمه النکاح أو حلّه).

۳- انظر تاج العروس ج۲۰ ص۱۲۹.

والأنبياء والرسل كما أثبتنا سابقا، إذن فلابد أن تكون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حجه عليهم أيضا لأنها مساويه له).

أسامه: (أتصور أن كون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كفؤاً للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) قد ورد فى حديث زواجهما (صلوات الله و سلامه عليهما)، فأحدهما كفؤ الآخر فى مسأله الزواج لا غير، وعليه لا يمكن الاستفاده من هذا الحديث بشكل مطلق ولا يمكن القول بأن تساويهما وارد فى كل شىء).

خالد: (هنالك قاعده متسالم على صحتها عند الأصوليين والمفسرين والفقهاء وغيرهم وهى: «ان المورد لا يخصص الوارد» أو «أن العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» وعليه فلا وجه لتخصيص التكافؤ بين السيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليهما) بخصوص مسأله الزواج، بحجه أن الروايه وردت فى واقعه زواجهما، بل إن اللفظ الوارد فى الروايه ما دام مطلقا فيبقى على إطلاقه، فيعم بقيه الموارد التى لا ترتبط بمسأله الزواج).

فاطمه: (ما تقوله يا خالى العزيز عين الصواب، بدليل ان أكثر الأحكام الشرعيه والآيات القرآنيه قد نزلت حسب وقائع شخصيه على أناس معينين ولو أن كل آيه أو حكم اختص بخصوص السبب الذى نزل لأجله أو الشخص الذى نزل بسببه لماتت الأحكام والآيات مع موت الأشخاص والوقائع التى نزلت بخصوصها، وهذا ما تعلمناه فى الدراسه).

وكتب خالد: (أحسنتِ يا فاطمه، وإضافه إلى ما قلتِهِ، فانه وردت روايات أخرى توضح بأن المساواه والتكافؤ بين السيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين

(صلوات الله و سلامه علیهما) لا تقتصر علی مسأله الزواج، فقد أورد الشیخ الکلینی (رضوان الله تعالی علیه) روایه عن مفضل بن عمر قال: «قلت لأبی عبد الله علیه السلام: من غسل فاطمه علیها السلام؟ قال: ذاک أمیر المؤمنین علیه السلام فکأنما استفظعت ذلک من قوله فقال لی: کأنک ضقت مما أخبرتک؟ فقلت: قد کان ذلک جعلت فداک، فقال لی: لا تضیقن فإنها صدیقه لم یکن یغسلها إلا صدیق أما علمت أن مریم علیها السلام لم یغسلها إلا عیسی علیه السلام»(۱) والروایه کما ترون صریحه فی جعل التکافؤ بینهما أعم من الزواج فلولا الإمام أمیر المؤمنین لما کان لفاطمه کفؤ یغسلها حتی).

۱- الکافی للشیخ الکلینی ج۳ ص۱۵۹ باب الرجل یغسل المرأه والمرأه تغسل الرجل، حدیث رقم ۱۳.

الدليل الثامن عشر: إنها عليها السلام مثل القرآن فی الحجيه والرشاد والعصمه

وكتبت فاطمه: (وحديث الغدير(۱) الذی تواتر معناه وإسناده(۲)، يدل بما لا يقبل الشك علی حجيتها علی جميع أمه محمد (صلی الله عليه و آله و سلم) إلی يوم القيامه، لان النبی الأعظم (صلی الله عليه و آله و سلم) جعل عترته أهل بيته عدل القرآن ومثله، والقرآن حجه فلابد أن يكون من هو مثله وعدله حجه أيضا.

ولا شك عند فرق المسلمين جميعا أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) هی من

۱- جاء فی مسند احمد بن حنبل ج۵ ص۱۸۹ ۱۹۰:(حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا أبو أحمد الزبيری ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلی الله عليه وسلم إنی تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتی وانهما لن يفترقا حتی يردا علی الحوض جميعا). وقد علق الهيثمی فی مجمع الزوائد ج۹ ص۱۶۲ ۱۶۳ بقوله: (رواه أحمد وإسناده جيد).

۲- حديث الثقلين هو حيث متواتر الإسناد والمعنی، وهو وان كان مختلف اللفظ لكن مؤداه واحد. وقد خطب به رسول الله (صلی الله عليه و آله و سلم) يوم حجه الوداع بعرفه فی مائه ألف أو يزيدون...رواه جماعه من الصحابه وقد أفرد لطرق هذا الحديث الحافظ الذهبی بكتاب سماه: «رساله طرق حديث: من كنت مولاه فعلی مولاه» طبع بمكتبه المحقق الطباطبائی بتحقيق عبد العزيز الطباطبائی، وخرجه من حديث ۳۱ صحابيا. وكذا جمع طرق هذا الحديث الحافظ ابن عقده، ومن المتأخرين: ألف الشيخ أبو المنذر سامی بن أنور خليل جاهين المصری الشافعی رساله بعنوان «الزهره العطره فی حديث العتره» جمع فيه مجموعه من طرقه ودرسها وشرحها، طبع بدار الفقيه بالقاهره – مصر، عام ۱۹۹۶م.

العتره ومن أهل البيت المشمولين بحديث الثقلين، فتكون حجه وتكون معصومه وتكون وسيله وواسطه من وسائط الهدايه والرشاد شأنها شأن القرآن الكريم).

أسامه: (فيمكن لنا إذن أن نعدّ ما قالته أختنا فاطمه دليلًا آخر من أدله تفضيلها (صلوات الله و سلامه عليها) على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ومساواتها بالنبى والأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من حيث الحجيه والهدايه والعصمه.

بل وأكثر من ذلك فكل ما يثبت للقرآن يثبت لها أيضا، لان النبى جعلها والقرآن ككفتى الميزان فكل ما فى هذه الكفه لابد أن يكون فى الكفه الأخرى أيضا حتى تتحقق المساواه والمماثله).

خالد: (أحسنتما فكلامكما متين للغايه وفى محله إن شاء الله، ويؤيد كلامكما ما رواه الشيخ الصدوق عن أمر النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسك بالشمس والقمر والزهره والفرقدين، وقد فسرت الروايات الشريفه ان المقصود بالشمس هو رسول الله وبالقمر أمير المؤمنين وبالزهره السيده الزهراء والفرقدين هما الإمامان الحسن والحسين(۱)، فالتمسك يستلزم الحجيه كما لا يخفى، إذ لابد أن تكون حجه من حجج الله سبحانه كى يصح التمسك والاقتداء بها).

أسامه: (شكرا على الإطراء).

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها: (...صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاه الفجر، فلما انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم على الله عز وجل ثم قال: معاشر الناس من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهره، فمن افتقد الزهره فليستمسك بالفرقدين. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشمس، وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان. وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا على الحوض).

الدليل التاسع عشر: إنها عليها السلام من أهل الذكر الذين أمر الله سبحانه بسؤالهم

اشاره

خالد: (وأيضا مما يؤكد حجيتها على جميع أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) هو قوله تعالى: «فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»(۱) فقد أجمعت كلمه علماء الطائفه المحقه أن أهل الذكر فى الآيه الذين أمر الناس بسؤالهم هم الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ومعهم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)(۲).

وقد ورد فى الروايات ان معنى الذِّكْر فى الآيه هو رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وأهل الذكر هم أهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) والسيده الزهراء من ضمنهم قطعا(۳).

۱- قد ورد الأمر بسؤال أهل الذكر فى موضعين من القرآن الكريم أحدهما فى سوره النحل الآيه رقم ۴۳ وهو قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، والآخر فى سوره الأنبياء الآيه رقم ۷ وهو قوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).

۲- روى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۶۱: (عن أبى عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال هم آل محمد ألا وأنا منهم).

۳- روى الكلينى فى الكافى ج۱ ص۲۱۰: (...عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " قال: الذكر محمد صلى الله عليه وآله ونحن أهله المسؤولون، قال: قلت: قوله: "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون " قال: إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون). وفى روايه أخرى: (عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل " وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون " فرسول الله صلى الله عليه وآله الذكر وأهل بيته عليه السلام المسؤولون وهم أهل الذكر). وللامام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) كلام مهم فى هذا المجال قاله فى مجلس المأمون وقد اجتمع عليه جماعه من العلماء لمناظرته نقله الشيخ الصدوق فى الأمالى ص۶۲۵حيث قال (صلوات الله و سلامه عليه): (فنحن أهل الذكر الذين قال الله فى محكم كتابه: «فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله! وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعونا إلى دينهم. ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام. فقال المأمون: فهل عندك فى ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم، الذكر: رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله، وذلك بين فى كتاب الله عز وجل حيث يقول فى سوره الطلاق: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ»، فالذكر رسول الله، ونحن أهله).

وورد روايات أخرى ان الـذكر فى الآيه هو القرآن(۱)، وان أهل البيت هم أهل القرآن، ولـذلك جعلهم النبى (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى حـديث الثقلين عـدل القرآن ومثله وقـد أمر بالتمسـك بهمـا، والتمسـك يقتضـى السؤال منهمـا والاقتـداء بهما، والسؤال والاقتداء يقتضى حجيتهما كى يمكن أن يكون إتباعهما مبرئا للذمه).

۱- فعن محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۶۲: (عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال كتاب الله الذكر وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون).

فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولياؤها أولياء الله

خالـد: (عفوا نسـيت أن أذكر لكم أن هنالـك روايه حسـنه من حيث السـند فيها تصـريح واضـح بكون السـيده الزهراء حجه من حجج الله سبحانه على البشريه شأنها شأن النبى الأعظم والإمام أمير المؤمنين وبقيه الأئمه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وقـد كنت كتبتها إلا أنى نسـيتها والآن رأيتها أمامى وسأكتبها لكم، فقـد روى الشـيخ الصـدوق (قـدس الله روحه) فى كتابه الأمالى: «... عن أبى حمزه عن على بن الحسـين عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبـا الحسن، إنك تـدعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟ قال: الله عز وجل أمرنى عليهم. فجاء الرجل إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله فقـال: يـا رسول الله، أتصـدق عليا فيما يقول: إن الله أمره على خلقه؟ فغضب النبى صـلى الله عليه وآله، ثم قال: إن عليا أمير المـؤمنين بولاـيه الله عز وجـل، عقـدها لـه فـوق عرشه وأشـهد على ذلـك ملاـئكته. إن عليـا خليفه الله وحجه الله وإنه إمـام المسـلمين، طاعته مقرونه بطاعته ومعصـيته مقرونه بمعصـيته. فمن جهله فقـد جهلنى ومن عرفه عرفنى ومن أنكر إمامته فقـد أنكر نبوتى ومن جحـد إمرته فقد جحد رسالتى ومن دفع فضـله فقد نقضـنى ومن قاتله فقد قاتلنى ومن سـبه فقد سـبنى، لأنه خلق من طينـتى، وهو زوج فـاطمه ابنـتى وأبو ولـدى الحسن والحسـين وتسـعه من ولـد الحسـين حجـج الله على خلقه. أعـداؤنا أعـداء الله وأولياؤنا أولياء الله.

ثم قال صـلى الله عليه وآله أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسـين وتسـعه من ولد الحسـين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله).

فاطمه: (هل أفهم من الروايه أنها جعلت من خلق الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) من طينه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) سببا لصيرورته خليفه الله وحجته على خلقه، وانه وبسبب اتحادهما فى الطينه صارت طاعته مفروضه، ومعصيه أحدهما مقرونه بمعصيه الآخر، وأن من جهل الإمام فقد جهل النبى، وأن من عرف الإمام فقد عرف النبى، وأن من قاتله فقد قاتل النبى ومن سبه فقد سب النبى ؟).

خالد: (نعم كل هذه الامتيازات أعطيت للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) بسبب اشتراكه مع النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بنفس الطينه).

محمد: (أليس كل البشر من الطين؟ فلماذا لا تكون لنا نفس تلك الامتيازات التى جعلت للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) التى وردت فى هذه الروايه؟).

خالد: (صحيح أن كل البشر قد خلقوا من الطين، ولكن الروايات الشريفه تصرح بأن الطينه التى خلق منها أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) خاصه لم يشاركهم فيها أحد من البشر حتى الأنبياء والرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، فكانوا بشراً كسائر البشر ولكنهم بشر نورانيون(۱)، ولان طينتهم واحده صارت قدسيتهم واحده وعلمهم

۱- روى الشيخ الكلينى فى الكافى ج۱ ص۳۸۹: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفرانى، عن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار).

واحـد ومعرفتهم واحـده والاعتـداء على أحـدهم اعتـداء على الجميع وقتال أحـدهم قتالاً لجميعهم (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)).

أسامه: (كلامك يعنى أننا يمكن أن نطبق الروايه على سائر الأئمه المعصومين ومنهم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، فبسبب كون طينتهم جميعا واحده تصبح طاعتهم مفروضه ومعصيتهم مقرونه بمعصيته ومن جهلهم فقد جهل النبى ومن عرفهم فقـد عرف النبى ومن جحـدهم فقـد جحـد نبوه النبى ومن قاتلهم فقد قاتل النبى ومن سـبهم فقد سب النبى، فهل اسـتنتاجى هذا صحيح؟).

خالد: (استنتاجك صحيح يا أسامه).

توقف خالـد عن الكتـابه وقـد لاحت له عقارب الساعه وهى تشـير إلى الحاديه عشـره ليلا، فكتب: (لنتوقف اليوم إلى هـذا الحد ولنكمل غدا، ولا تنسوا أن تتعبوا أنفسـكم أكثر، كى يكون الجهد موزعا بين الجميع، وانزعوا عنكم ثوب الكسل، واتجهوا باكرا إلى المكتبه مثل سابق عهدكم).

فاطمه: (عنـدى اقتراح، فلو نقترح موضوعا معينا، أو جانبا معينا من حياتها (صـلوات الله و سـلامه عليها) ليتم التركيز عليه غـدا فى أثناء بحثنا فى المكتبه، حتى لا يتشتت جهدنا وحتى لا يشرق بعضنا ويغرب بعضنا الآخر).

خالد والآخرون: (اقتراح جميل، ونحن موافقون).

محمد: (ولكن ماذا سنبحث غدا؟ وعن أى جانب من جوانب حياتها

(صلوات الله و سلامه علیها) سنتحدث؟).

خالد: (فلننظر إلی رأی صاحبه الاقتراح فلعلها قد وضعت مسبقا موضوعا معینا فی بالها).

فاطمه: (أنا أری أن نبحث فی موضوع علم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، لأنه موضوع قل ما یتعرض له المتعرضون، فإن أغلب الذین یکتبون عن حیاتها (صلوات الله و سلامه علیها) یرکزون علی موضوع عبادتها ومصیبتها وفضائلها، ولکننا قل ما نجد من یکتب عن کونها عالمه ومدی تأثیر علمها فی الأمه الإسلامیه إلی یوم القیامه).

خالد: (نعم الرأی وأنا موافق علیه).

أسامه: (وأنا موافق أیضاً).

محمد: (وأنا معکم بقدر ما أستطیع).

ودع الأصدقاء بعضهم وراح کل منهم إلی عمله، فمنهم من استلقی علی فراشه ونام، ومنهم من نزل لیتعشی، ومنهم من أمسک بکتاب لیبحث عن معلومه إضافیه تنفعه فی البحث، ومنهم من جلس یتصفح الانترنت ویتفحص بریده الالکترونی.

مصحف فاطمه وما یرتبط فیه من المباحث

اجتمع الأصدقاء مره أخری وبعد السؤال عن الحال والأحوال کتب خالد: (هل ذهبتم الیوم إلی المکتبه وبحثتم عن الموضوع الذی اتفقنا علیه بالأمس؟).

فأجاب أسامه وفاطمه بالإيجاب وأجاب محمد بالنفى واعتذر عن ذلك بمجىء ضيوف إلى بيتهم منعوه من الالتحاق بأسامه والذهاب معه إلى المكتبه.

خالد: (فابدأ يا أسامه على بركه الله وقل ما عندك).

أسامه: (قرأت البارحه على عده مواقع فى الانترنت، وكذلك قرأت اليوم فى المكتبه عده كتب كلها تتحدث عن مصحف سمى فى الروايات الشريفه بمصحف فاطمه، وهو من أعظم الآثار العلميه التى تركتها السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)).

رد شبهه أن للشيعه قرآناً اسمه مصحف فاطمه

محمد: (أنا اسمع من بعض القنوات وأقرأ فى بعض مواقع الانترنت أن للشيعه قرآنا يسمى مصحف فاطمه، فهل هو نفسه الذى تتحدث عنه تلك القنوات والمواقع؟).

خالد: (مصحف فاطمه ليس قرآناً ثانياً، والشيعه ليس لهم قرآن غير هذا القرآن الموجود بين أيدى المسلمين اليوم، ونتحدى أى واحد يأتينا بقرآن ثانٍ من مساجد الشيعه أو حسينياتهم وبيوتهم).

محمد: (إذن فمن أين جاءت هذه المقوله؟).

خالد: (لم يترك أعداء أهل البيت طريقاً يستطيعون استغلاله لتشويه مذهب أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) إلا سلكوه، وقد استفادوا من كلمه «مصحف» ليوهموا الناس بأنه قرآن مثل القرآن الكريم، لأن من أسماء القرآن عندهم هو المصحف،

علماً انه لا توجد آیه فی القرآن أطلقت علی القرآن لفظ المصحف، وکذلک وبحسب ما تتبعت لا توجد روایه نبویه عندنا وعندهم تسمی القرآن بالمصحف).

معنی المصحف فی اللغه

فاطمه: (إضافه إلی ما قلته یا خالی العزیز فإن المصحف فی اللغه هو الکتاب الذی یجمع فی داخله عده صفحات(۱)، وعلیه فکل الکتب الآن یمکن أن تسمی مصاحف).

لماذا یغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ویشنعون علی مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها)؟

خالد: (والأهم من هذا کله أن المخالفین یتهموننا بأن لدینا قرآنا أسمه

۱- قال الجوهری فی الصحاح ج۴ ص۱۳۸۴: (... والمصحف قال الفراء: وقد استثقلت العرب الضمه فی حروف فکسروا میمها وأصلها الضم، من ذلک مصحف... لأنها فی المعنی مأخوذه من أصحف أی جمعت فیه الصحف). وقال ابن منظور فی لسان العرب ج۹ ص۱۸۶: (والمُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الجامع للصُّحُف المکتوبه بین الدَّفَّتَیْنِ کأَنه أُصْحِفَ، والکسر والفتح فیه لغه، قال أَبو عبید: تمیم تکسرها وقیس تضمها، ولم یذکر من یفتحها ولا أَنها تفتح إنما ذلک عن اللحیانی عن الکسائی، قال الأَزهری: وإنما سمی المصحف مصحفاً لأَنه أُصحِف أَی جعل جامعاً للصحف المکتوبه بین الدفتین، قال الفراء: یقال مُصْحَفٌ ومِصْحَفٌ کما یقال مُطْرَفٌ ومِطْرَفٌ ؛ قال: وقوله مُصْحف من أُصْحِفَ أَی جُمِعَتْ فیه الصحف). وقال ابن سیده فی المخصص ج۴ ص۸: (والمُصحف: الجامع للصحف المکتوبه بین الدّفتین کأنه أُصْحِف أی جُمعت فیه الصحف بکسر المیم وضمها وفتحها).

مصحف فاطمه، مع أن کثیراً من الروایات الشریفه للمعصومین تصرح بأنه لیس فی مصحف فاطمه آیه واحده من القرآن الکریم.

ولکنهم وللأسف یغضون الطرف عن عشرات الروایات فی صحاحهم ومسانیدهم المعتبره، والتی تصرح بوجود عده مصاحف عند المخالفین فیها قرآن یختلف عن قرآننا، وفی بعض هذه المصاحف آیات وسور کامله لا توجد فی قرآننا الحالی، فعندهم مصحف عائشه(۱) ومصحف حفصه(۲) ومصحف عمر بن

۱- اخرج إسحاق بن راهویه فی مسنده ج۲ ص۱۰۴۲: (أخبرنا المؤمل، نا حماد بن سلمه، نا هشام بن عروه، عن أبیه قال: قرأت فی مصحف عائشه (فمنها رکوبتهم ومنها یأکلون). أقول: واللفظ الصحیح الموجود فی القرآن الذی بین أیدینا هی هکذا: (أَوَلَمْ یَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَیْدِینَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِکُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَکُوبُهُمْ وَمِنْهَا یَأْکُلُونَ) سوره یس الآیه رقم ۷۱ ۷۲. وفی کتاب الإتقان فی علوم القرآن لجلال الدین السیوطی ج۲ ص۶۷: (وقال حدثنا حجاج عن ابن جریج أخبرنی ابن أبی حمید عن حمیده بنت أبی یونس قالت قرأ علی أبی وهو ابن ثمانین سنه فی مصحف عائشه «إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما وعلی الذین یصلون الصفوف الأول» قالت قبل أن یغیر عثمان المصاحف). أقول: والآیه فی القرآن الموجود بین أیدینا خالیه من عباره: (وعلی الذین یصلون الصفوف الأول).

۲- قال السمعانی فی تفسیره ج۲ ص۳۱۲: (ونقل فی مصحف حفصه «فأنزل الله سکینته علیهما وأیدهما بجنود لم تروها»). أقول: والآیه فی القرآن الموجود بین أیدینا هی کالتالی: (إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ثَانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَأَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ کَلِمَهَ الَّذِینَ کَفَرُوا السُّفْلَی وَکَلِمَهُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیَا وَاللَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ). والآیه المبارکه نزلت فی قضیه الغار المعروفه، وهی صریحه فی ان السکینه وتأیید الملائکه قد نزلا علی النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) خاصه، ولکن حفصه ولأسباب لا تخفی تعمدت تغییر اللفظ وتحریفه لتدخل أبا بکر بهدف تسویته مع النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) بإنزال السکینه وتأیید الملائکه.

الخطاب ومصحف أبی بن کعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف عثمان ومصاحف أخری کثیره(۱)، فإذا کان الشیعه عندها قرآن وهو کذب قطعا فإن أهل السنه عندهم خمسون قراناً غیر قرآننا الحالی فهل یرضون بهذه النتیجه؟!).

أمحتوی هذه المصاحف تفسیر أم تحریف؟

محمد: (ألا تعتقد أن هذه المصاحف هی من قبیل تفسیر لألفاظ الآیات والسور، شأنها شأن التفاسیر الموجوده فی عصرنا، غایه ما فی الأمر أنهم کانوا یکتبون التفسیر مدمجا مع الآیه؟ وقد قرأت تصریحاً للقرضاوی أمس یقول فیه: «فی تلک الأیام لم تکن هناک طریقه معروفه فی الکتابه لفصل الأصل عن التفسیر، فلیست هناک أقواس معروفه مثلا یوضع الکلام التفسیری بینها، أو حبر مغایر فی اللون یکتب به ما یضاف إلی الأصل... فالإضافه إذن نوع من التفسیر ولیست من کلام الله عز وجل»).

۱- ولنضرب للقارئ العزیز مثالاً واحدا یتبین من خلاله مدی الاختلاف بین هذه المصاحف مع کتاب الله الموجود الآن بین أیدینا، ففی سوره الأعراف الآیه رقم ۱۵۴ نقرأ قوله تعالی: (وَلَمَّا سَکَتَ عَنْ مُوسَی الْغَضَبُ أخذ الْأَلْوَاحَ وَفِی نُسْخَتِهَا هُدًی وَرَحْمَهٌ لِلَّذِینَ هُمْ لِرَبِّهِمْ یَرْهَبُونَ). وقد ذکر السمعانی فی تفسیره ج۲ ص۲۱۹ اختلاف هذه المصاحف بقوله: (وقرأ معاویه بن قره: «ولما سکن عن موسی الغضب» وفی مصحف ابن مسعود وأبی بن کعب: «ولما سیر عن موسی الغضب» وفی مصحف حفصه: «وإنما أسکت عن موسی الغضب»).

أمثله لبعض التحريفات فی هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً

خالد: (أنا لا أنكر أن فی بعض هذه المصاحف توضيحات لبعض ألفاظ القرآن وآياته، فيمكن عدها من قبيل التفسير، ولكن فی كثير منها زيادات أو تحريفات لا يمكن عدّها تفسيراً.

ولأضرب لك مثالاً، فآيه الغار المعروفه عند الجميع يقول الله سبحانه وتعالى فيها: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَهَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَهُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وأرجو أن تنتبهوا إلى العباره التی وضعت تحتها خط، لأنها فی مصحف حفصه هكذا: «فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود لم تروها».

وهذا لا يمكن عدّه تفسيراً، لأنها لم تقل لنا إن الذی نزلت عليه السكينه هو فلان، أو إن الذی أيده الله بجنود هو فلان، حتى يمكن ان نعدّه تفسيرا، وإنما قالت أمراً لم يقله الله سبحانه، فالله يقول: «عليه» وهی تقول: «عليهما» والله سبحانه يقول: «وأيده» وهی تقول: «وأيدهما».

وبمعنى آخر، أن الله سبحانه يقول: أنا أتكلم عن شخص واحد أنزلت عليه سكينتی ونصرته بجنود لم تروها، وهی تقول: لا بل أنت أنزلت السكينه على اثنين وأيدت اثنين بجنود لم نرها. وكأن حفصه أعلم من الله سبحانه.

اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضياع آيات القرآن وسوره

والأمرّ والأدهى من كل هـذا هو اعتراف أصـحاب هـذه المصاحف المزوره بضـياع آيات كثيره وسور كامله من القرآن الكريم، كاعتراف أبى بن كعب بضياع «۲۱۳» آيه من سوره الأحزاب(۱)، وكاعتراف عائشه بنت أبى بكر بضـياع آيات من القرآن تتعلق بمسأله الرضاع أكلتها الشاه بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)(۲)، وكاعتراف عبد الله بن مسعود بعدم قرآنيه سوره الفلق والناس، فكان يحكهما ويمحوهما من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى(۳)، وكان

۱- روى النسائى فى السـنن الكبرى ج۴ ص۲۷۲: (أخبرنى معاويه معاويه بن صالـح الأشـعرى قال ثنا منصور وهو ابن أبى مزاحم قـال ثنـا أبو حفص عن منصور عن عـاصم عن ذر قال: قال أبى بن كعب: كم تعـدون سوره الأحزاب آيه قلنا ثلاثاً وسـبعين فقال أبى كانت لتعـدل سوره البقره ولقـد كان فيها آيه الرجم الشـيخ والشـيخه فارجموهما البته نكالا من الله والله عزيز حكيم). أقول: وعدد آيات سوره البقره هى (۲۸۶) فإذا طرحنا عـدد سوره الأحزاب التى هى (۷۳) من مجموع (۲۸۶) فيبقى (۲۱۳) آيه مفقوده من سوره الأحزاب كما يدعيه أبى بن كعب.

۲- روى ابن مـاجه فى سـننه ج۱ ص۶۲۶ بـاب رضـاع الكبير: (حـدثنا أبو سـلمه يحيى بن خلف. ثنا عبـد الأعلى عن محمـد بن إسـحاق، عن عبـد الله بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه. وعن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه، عن عائشه، قالت: لقد نزلت آيه الرجم، ورضاعه الكبير عشرا. ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها).

۳- فى مسـند احمـد بن حنبل ج۵ ص۱۲۹ ۱۳۰: (...عن عبـد الرحمن بن يزيـد قـال كان عبـد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى. قال الأعمش وحدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب قال سألنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال فقيل لى فقلت حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا سـفيان بن عيينه عن عبده وعاصم عن زر قال قلت لأبى ان أخاك يحكهما من المصـحف فلم ينكر. قيل لسفيان بن مسعود قال نعم وليسا فى مصحف ابن مسعود كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسـلم يعوذ بهما الحسن والحسـين ولم يسـمعه يقرؤهما فى شـىء من صـلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما).

عبد الله بن عمر يصرح بأن القرآن الكريم قد ذهب منه شيء كثير(۱)).

إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجاره

محمد: (يعنى هل يذهب رأيك إلى أن أهل السنه يقولون بتحريف القرآن الكريم؟).

خالد: (أنا لا أقول بنفى ولا إثبات، فهذه كتبهم ورواياتهم وليحكم عليها من يقرأها بنفسه، ولكنى أقول إذا كان بيتك من زجاج فلاـ ترمِ الناس بالحجاره، فإذا كان فى كتبكم أيها المخالفون أحاديث تكسر الظهر ويشيب منها الرأس فلا ترموا الشيعه بأنهم يقولون بتحريف القرآن، أو ان الشيعه عندهم قرآن اسمه مصحف فاطمه، والآن يكفينا ما قلناه وأطلب من الجميع العوده إلى موضوع البحث).

على ماذا يحتوى مصحف فاطمه؟

محمد: (هل لكم أن تخبرونى إذن ما هو مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟ وماذا يوجد فيه؟).

۱- أخرج جلال الدين السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ج۲ ص۶۷: (قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر).

أسامه: (روى الشيخ الكلينى: «عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبى عبيده، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمه عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسه وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها وكان على عليه السلام يكتب ذلك»(۱)والروايه صحيحه من حيث الإسناد).

فاطمه: (الذى يظهر لى من هذه الروايه ان مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) يحتوى على أمور ثلاثه:

الأمر الأول: إخبار جبرائيل للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) عن أبيها (صلى الله عليه و آله و سلم)، والذى يظهر لى من عباره الروايه ان هنالك مقامات وحقائق تخص النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) لم تكن حتى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لتطلع عليها لولا جبرائيل.

الأمر الثانى: إخبارها عن موضع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى الملكوت الأعلى وما منحه الله سبحانه من منزله، وما هو فيه من النعيم المقيم فى جنات الله سبحانه، والذى يظهر لى أيضا ان هنالك مقامات معنويه ملكوتيه أعطيت للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد استشهاده لم تخطر على قلب بشر ولا يمكن تخيلها أو الاطلاع عليها حتى من قبل موجود هو بمنزله السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وقد أطلعها الله سبحانه عليها بواسطه جبرائيل، وإلا فلو كانت هذه الأخبار معروفه عند السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لما احتاج جبرائيل إلى ذكرها وإيضاحها، لان إيضاح

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام.

الواضحات ليس من فعل العقلاء.

الأمر الثالث: إخبارها عن حوادث ستقع فی المستقبل، وبالتحديد تلك التی ستقع علی ذريتها، ولفظ ذريتها قد يشمل كل فرد من أفراد ذريتها علی نحو التفصيل، والی يوم القيامه، أو قد يكون مختصا بالأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) من ذريتها فقط، ونستطيع ان نستنتج من كلا الفرضين ان هذه الأخبار ستحتوی علی كل أمر سيحدث بعد استشهادها (صلوات الله و سلامه عليها) والی يوم القيامه، لان كلا من الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أو عامه ذريتها سيمتد وجودهم إلی يوم القيامه).

خالد: (ويظهر من بعض الروايات الشريفه أن هنالك وصيه لفاطمه مودعه أيضا فی ضمن طيات هذا المصحف المبارك(۱)، والذی يظهر لی ان هذه الوصيه تتعلق بما سيكون بعدها من أحداث وما سيقع علی ذريتها.

فكل أم رحيمه بأبنائها عطوفه علی ذريتها إذا ما رأت أو أحست بأن واحدا من أبنائها سيقع فی مشكله معينه فانها تقوم بواجب النصح وتعطی ولدها ما يستطيع من خلاله أن ينجو من مأزقه.

والسيده الزهراء أرأف امرأه عرفتها البشريه، وأحرص أم علی مصلحه

۱- روی محمد بن الحسن الصفار بسند صحيح فی كتابه بصائر الدرجات ص۱۷۸ باب ۱۴ فی الأئمه عليهم السلام أنهم أعطوا الجفر والجامعه ومصحف فاطمه عليها السلام: (حدثنا أحمد بن محمد عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سمعته يقول إن فی الجفر الذی يذكرونه لما يسؤهم انهم لا يقولون الحق وان الحق لفيه فليخرجوا قضايا علی وفرايضه إن كانوا صادقين وسلوهم عن الخالات والعمات وليخرجوا مصحفا فيه وصيه فاطمه عليها السلام وسلاح رسول الله قال الله تعالی إيتونی بكتاب من قبل هذا أو إثاره من علم أن كنتم صادقين).

أبنائها، ومن المستحيل أن ترى ما سيجرى على ذريتها من الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وغيرهم ثم تقف مكتوفه الأيدى متفرجه على ما سيحيط بهم من البلاء والنوائب، وعليه فمن المنطقى جدا انها ستكتب وصاياها التى تكفل خلاص ذريتها ونجاتهم من كيد عدوهم ومخططاته.

علما أن هذه الوصايا لها أهميتها من حيث إنها ليست صادره عن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وحدها، لان المجالس التى كانت تعقد لكتابه مصحف فاطمه كانت تضم جبرائيل (صلوات الله و سلامه عليه) الذى هو رسول رب العالمين إليها، وتضم أيضا الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)، فلابد والحال هذه أن تكون الوصيه التى تعطيها فاطمه ممضاه من قبل الله سبحانه بواسطه جبرائيل، وممضاه أيضا من قبل الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) الخليفه والإمام الشرعى بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)).

فاطمه: (ولكن يا خالى توجد روايه فى الكافى وغيره تقول: إن وصيه فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) كانت تتمحور حول إداره بعض الأوقاف والأراضى التى كانت تحت تصرفها وملكها (صلوات الله و سلامه عليها)(۱)، وهذا يخالف ما ذهبتم إليه).

۱- الكافى للشيخ الكلينى ج۷ ص۴۸: (...عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصيه فاطمه عليها السلام؟ قال: قلت بلى قال: فأخرج حقا أو سفطا فأخرج منه كتابا فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمه بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعه: العواف، والدلال، والبرقه، والميثب، والحسنى، والصافيه، وما لام إبراهيم إلى على بن أبى طالب عليه السلام فإن مضى على فإلى الحسن فإن مضى الحسن فإلى الحسين فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب على بن أبى طالب).

خالـد: (إن إثبات هـذه الوصـيه للسـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) بخصوص حوائطها السـبعه لا ينفى أن يكون عندها وصـيه أخرى فيها توجيهات وإرشادات وأوامر تتعلق بما سـيجرى على ذريتها إلى يوم القيامه، لان إثبات الشـىء لا ينفى ما عداه كما هو معروف، فليس هنالك تعارض بين ما قلته أنا وبين ما تفضّلتِ به).

رد إشكال رؤيه السيده الزهراء لجبرائيل والحديث معه

محمد: (أرجوكم توقفوا ولا تكملوا حتى تجيبونى لأنى أسـمع الآن كلاما لم أسمعه من قبل! فكيف يعقل أن يتنزل جبرائيل وهو من أعظم ملائكه الله المقربين وحامل أخبار السـماء إلى الأنبياء والمرسلين إلى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وهل هى نبيه أو رسوله حتى ينزل عليهـا جبرائيـل؟! ومـاذا نجنى من هـذه الروايـات سوى سـخريه المخالفين وتشـنيعهم علينا أكثر مما يشنعون به علينا الآن؟!).

خالـد: (عـدم سـماعك يا أخى العزيز بشـىء لا يعنى عـدم صـحته، وأنت وبسـبب ابتعادك قبل هذه الحوارات عن روايات أهل البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) ومقامـاتهم صـرت تسـتهجن كـل أمر لم تسـمع به من قبل، وأنا أعـذرك من هـذه الناحيه فقط، وان كان هـذا الأمر لا يسوغ لك الإنكار والاسـتهجان لرواياتهم (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) بسـبب عدم سماعك بها أو عدم تعقلك لها، لان دين الله لا يقاس بالعقول ولا يخضع للتشهى والميول.

والآن نأتى إلى اسـتغرابك لنزول الملك جبرائيل على سيده نساء العالمين، فأقول انه استغراب فى غير محله، لان جبرائيل قد نزل على من هو أدنى رتبه

وکمالاً من السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، فقد حکی القرآن الکریم نزوله علی السیده مریم العذراء(۱).

والآیه المبارکه صریحه فی إرسال الله سبحانه جبرائیل للسیده مریم مع أنها لیست نبیه ولا رسوله، والآیه أیضا صریحه فی کلام جبرائیل معها مباشره ورؤیته رؤیه العین، فإذا جاز لمریم العذراء أن تری جبرائیل ولم یکن هنالک مانع عقلی أو شرعی جاز للسیده فاطمه أن تراه أیضا لأنها أرفع درجه وکمالاً ولا ینبغی للعقل أن یمانع أیضا لأنّ حکم الأمثال فیما یجوز وما لا یجوز واحد، والشّیء یشمله حکم مثله.

ولم یکن جبرائیل الوحید الذی کلم مریم، فالقرآن یصرح بأنها تکلمت مع ملائکه آخرین بشروها بولاده عیسی وبشروها باصطفاء الله سبحانه لها علی نساء العالمین(۲).

وهذه امرأه نبی الله إبراهیم (صلوات الله و سلامه علیه) تکلمها الملائکه وتبشرها بإسحاق

۱- : قال سبحانه فی سوره مریم الآیه رقم ۱۷ ۱۹: (وَاذْکُرْ فِی الْکِتَابِ مَرْیَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَکَانًا شَرْقِیًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَیْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِیًّا * قَالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّکِ لِأَهَبَ لَکِ غُلَامًا زَکِیًّا).

۲- قال سبحانه فی سوره آل عمران الآیه رقم ۴۲ ۴۵: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِکَهُ یَا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاکِ وَطَهَّرَکِ وَاصْطَفَاکِ عَلَی نِسَاءِ الْعَالَمِینَ * یَا مَرْیَمُ اقْنُتِی لِرَبِّکِ وَاسْجُدِی وَارْکَعِی مَعَ الرَّاکِعِینَ * ذَلِکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَمَا کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَیُّهُمْ یَکْفُلُ مَرْیَمَ وَمَا کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یَخْتَصِمُونَ * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِکَهُ یَا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ وَجِیهًا فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِینَ).

ویعقوب(۱)، وقد ورد فی بعض النصوص أن هؤلاء الرسل من الملائکه هم کل من جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل(۲)، والکلام حول هذه الآیه هو نفس الکلام السابق فتأمل.

ومن قرأ القرآن الکریم وآیاته البینات یری العجب العجاب فی هذا الباب، فقد أوحی الله سبحانه إلی النحل(۳)، والی أم موسی(۴)، والی الحواریین(۵)، والی

۱- : کما فی قوله تعالی فی سوره هود الآیه ۶۹ ۷۳: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِیمَ بِالْبُشْرَی ... وَامْرَأَتُهُ قَائِمَهٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ یَعْقُوبَ * قَالَتْ یَا وَیْلَتَی أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِی شَیْخًا إِنَّ هَذَا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَکَاتُهُ عَلَیْکُمْ أهل الْبَیْتِ إِنَّهُ حَمِیدٌ مَجِیدٌ).

۲- قال الثعلبی فی الکشف والبیان عن تفسیر القرآن ج۵ ص۱۷۷: (واختلفوا فی عددهم، فقال ابن عباس: کانوا ثلاثه: جبرئیل ومیکائیل وإسرافیل. الضحّاک: تسعه، السدّی: أحد عشر، وکانوا علی صوره الغلمان الوضاء وجوههم).

۳- قال تعالی فی سوره النحل الآیه رقم ۶۸ ۶۹: (وَأَوْحَی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبَالِ بُیُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا یَعْرِشُونَ * ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِیهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِی ذَلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ).

۴- قال تعالی فی سوره طه الآیه رقم ۳۶ ۳۹: (قَالَ قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسَی * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَیْکَ مَرَّهً أُخْرَی * إِذْ أَوْحَیْنَا إِلَی أُمِّکَ مَا یُوحَی * أَنِ اقْذِفِیهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِفِیهِ فِی الْیَمِّ فَلْیُلْقِهِ الْیَمُّ بِالسَّاحِلِ یَأخذهُ عَدُوٌّ لِی وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَیْتُ عَلَیْکَ مَحَبَّهً مِنِّی وَلِتُصْنَعَ عَلَی عَیْنِی). وقال سبحانه فی سوره القصص الایه رقم ۷: (وَأَوْحَیْنَا إِلَی أُمِّ مُوسَی أَنْ أَرْضِعِیهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَلَا تَخَافِی وَلَا تَحْزَنِی إِنَّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِینَ).

۵- قال سبحانه فی سوره المائده الآیه رقم ۱۱۱: (وَإِذْ أَوْحَیْتُ إِلَی الْحَوَارِیِّینَ أَنْ آمِنُوا بِی وَبِرَسُولِی قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ).

السماوات(۱)، والی الأرض(۲). وکذلک أخبر القرآن بأن الملائکه تتنزل علی الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا(۳).

فلماذا لا نتعجب حینما یوحی الله إلی النحل أو إلی الأرض وهی خلیط من تراب وحجر، أو یکلم الحواریین، ونتعجب حینما نقول بأن جبرائیل یکلم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وهی أعظم من الحواریین ومن النحل ومن أم موسی بل هی أعظم وأفضل من الأنبیاء والرسل «فَمَا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ».

وأما خوفک من سخریه المخالفین لنا فهو خوف فی غیر محله، ولیس لهم الحق فی ذلک، وعلیهم أن یرجعوا إلی کتبهم وصحاحهم ولینظروا إلی اعترافهم بأن مجموعه من الصحابه والتابعین کانت تکلمهم الملائکه، فقد أخرج البخاری فی صحیحه: «حدثنا عبد العزیز بن عبد الله حدثنا إبراهیم بن سعد عن أبیه عن أبی سلمه عن أبی هریره رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال إنه قد کان فیما مضی قبلکم من الأمم محدثون وانه إن کان فی أمتی هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب»(۴)،

۱- قال تعالی فی سوره فصلت الآیه رقم ۱۱ ۱۲: (ثُمَّ اسْتَوَی إلی السَّمَاءِ وَهِیَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِیَا طَوْعًا أَوْ کَرْهًا قَالَتَا أَتَیْنَا طَائِعِینَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَأَوْحَی فِی کُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحَ وَحِفْظًا ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ).

۲- قال سبحانه فی سوره الزلزله الآیه رقم ۲ ۵: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحَی لَهَا).

۳- قال سبحانه فی سوره فصلت الآیه رقم ۳۰: (إِنَّ الَّذِینَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلَائِکَهُ أَلاّ تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

۴- صحیح البخاری ج۴ ص۱۴۹.

وقد نقل العینی عن الکرمانی أن المحدثین: «یعنی الملائکه تکلمهم»(۱).

وکذلک ذکروا فی ترجمه عمران بن الحصین أن الملائکه الحفظه کانت تکلمه(۲)، وان الملائکه کانت تسلم علیه(۳)، وغیر هذا الکثیر لمن تتبع أخبارهم).

هل کانت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لا تعرف النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) کی تحتاج إلی جبرائیل لیعلمها؟

محمد: (قد أقنعتنی بهذا الجواب، ولکن عندی سؤال آخر، فالأخت فاطمه ذکرت أن هنالک مقامات دنیویه وأخرویه تخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) لم تکن حتی السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لتطلع علیها لولا جبرائیل، فهل یعقل هذا؟ وهل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) أقل علما من جبرائیل حتی تحتاج إلیه لیعلمها؟).

فاطمه: (أنا لم أذهب إلی ما ذهبت إلیه من دون دلیل، فعندنا روایه معروفه ومتسالمه عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال للإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه): «یا علی لا یعرف الله تعالی إلا أنا وأنت ولا یعرفنی إلا الله وأنت ولا یعرفک إلا الله وأنا»(۴).

۱- عمه القاری للعینی ج۱۶ ص۱۹۹.

۲- قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ج۳ ص۱۲۰۹: (عمران بن حصین... وکان من فضلاء الصحابه وفقهائهم، یقول عنه أهل البصره: إنه کان یری الحفظه وکانت تکلِّمه حتی اکتوی).

۳- قال ابن الأثیر فی أسد الغابه ج۴ ص۱۳۸: (وکان فی مرضه تسلم علیه الملائکه فاکتوی ففقد التسلیم ثم عادت إلیه).

۴- صرح العالم النحریر محمد تقی المجلسی فی کتابه روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۱۳ ص۲۷۳ ان هذا الحدیث روی بطرق متکثره.

وكذلك روى عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم): «لله حق لا يعلمه إلا أنا وعلى، وإن لى حقاً لا يعلمه إلا الله وعلى، ولعلى حق لا يعلمه إلا الله وأنا»(۱).

والحديثان يدلان على ان للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وللإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) حقاً أو منزله لا يعلمها إلا الله سبحانه، وقد حجبت هذه المنازل حتى عن السيده الزهراء وبقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، لان الحديث لم يذكرهم، ولكن هذه المنازل وان كانت غير معلومه إلا لله سبحانه، إلا انه يمكن لله سبحانه أن يختص السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لتطلع عليها بواسطه جبرائيل).

خالد: (والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لم تكن تأخذ من جبرائيل بوصفه جبرائيل، بل كانت تأخذ منه بوصفه مرسلاً من الله إلى السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وهذا لا عيب فيه، ولا يلزم منه نقص، فالنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) الذى هو أعظم من السيده الزهراء كان يأخذ من جبرائيل بوصفه المرسل الأمين من قبل الله سبحانه، وتوجد روايه صحيحه تدل على ان الذى أملى مصحف فاطمه عليها هو الله سبحانه بوحى منه عن طريق جبرائيل الأمين(۲)وهذا غايه الفضل ومنتهى الكمال).

۱- الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص۱۶۹. وورد فى بعض المصادر هكذا: (إنّ للّه حقّاً لا يعلمه إلّا أنا وهو، وإنّ لى حقّاً لا يعلمه إلّا الله وهو، وإنّ لعلىّ حقّاً لا يعلمه إلّا الله وأنا) راجع العقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسين القمى ص۱۸.

۲- روى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۱۷۲ عن الصادق (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: (... وان عندنا لمصحف فاطمه عليه السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمه قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شىء أملاها الله وأوحى إليها قال قلت هذا والله هو العلم...).

الدلیل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه علی أفضلیتها علیها السلام

اشاره

أسامه: (ألا ترحمنا الیوم یا محمد من إشکالاتک، فنحن إلی الآن لم نتقدم فی البحث إلا قلیلا، وقد کان الأحری بک أن تستمع إلی البحث کاملاً ومن ثم تسجل ما عندک من أسئله وتطلب الإجابات علیها).

خالد: (لا ـ تغضب یا أسامه، ودع محمداً یسأل عما عنده، لان الغرض من هذا الحوار إذا کنت تذکر هو للإجابه عن الأسئله والإشکالات التی تربک ذهنکم ولا تستطیعون حلها بمفردکم، ثم إنی أتعجب من انتقادک لأخینا محمد وقد کنت مثله، وأنا أتذکر حینما کنا نجلس فی حدیقه المکتبه لا نستطیع التکلم لدقیقتین من دون أن تعترض وتشکل وتطلب الإجابات فسبحان مغیر الأحوال من حال إلی حالّ).

محمد: (مرحبا بناصری).

أسامه: (آسف).

خالد: (والآن لنرجع إلی موضوع الحوار، وأخبرونی ما هو وجه دلاله مصحف فاطمه علی أفضلیه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

أسامه: (لقد وجدت اليوم روايه عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) يقول فيها: «... ولقد أعطيت زوجتى مصحفا فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصه من الله ورسوله»(۱) وهو واضح فى تفضيلها على جميع الخلق، إلا النبى وعلى (صلوات الله و سلامه عليهما) كما كررنا ذلك من قبل).

فاطمه: (لدى دليل أحب أن أعرضه لكم عن طريق نقاط عديده تسهيلاً لفهمه، فأقول:

أولا: إن أعظم الناس أجراً وقدراً ومنزلةً عند الله سبحانه هم العلماء، وإن إحدى أهم أسباب تفاضل البشر بعضهم على بعض هو بالعلم، كما قال تعالى: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(۲).

ثانيا: إن أشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وهذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعه العظيمه من دون معرفه منازل ومراتب أهل البيت التى رتبهم الله فيها، لأنهم الطريق والسبيل إلى معرفه الله سبحانه.

ثالثا: إن فى معرفتهم يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات، كل بحسبه وبحسب سعه معرفته(۳).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ۲۲۰ الباب ۹ الحديث ۲.

۲- سوره المجادله الآيه رقم ۱۱.

۳- وقد جاء تصديق كل ذلك على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدى وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السنام الأعلى) راجع مستدرك سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ۷ ص ۱۸۰ ۱۸۲.

رابعا: ان أعظم الناس معرفه بمحمد وأهل بيته الأطهار هم الرسل (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، وأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أعظم معرفه بالله سبحانه وبأنفسهم من بقيه الرسل، لان أهل البيت أدرى بمن فيه وبما فيه، فيكونوا (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) أكمل من الرسل وارفع منزله وأجرا، لذلك صارت درجاتهم فى الجنه لا يبلغها بالغ ولا يصل إليها طامح(۱).

خامسا: ان فى مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) علم ببعض مقامات وكمالات النبى الأعظم (صلوات الله و سلامه عليها)، وعلم ببعض المراتب الملكوتيه التى منحت له بعد رحيله من الدنيا لم يطلع عليها أحد من العالمين حتى الأنبياء والرسل والملائكه(۲)، وقد أتحف الله السيده الزهراء به وشرفها بمعرفته، فازدادت كمالا إلى كمالها وشرفا إلى شرفها(۳)، فعلت بذلك مرتبتها الكماليه على مراتب الأنبياء

۱- لذلك ورد فى زيارتهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كما روى فى عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج۲ ص۳۰۷: (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات أوصياء المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع فى إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه).

۲- مر الكلام عن هذه النقطه فى عنوان (على ماذا يحتوى مصحف فاطمه؟) فراجع.

۳- لأنه وكما قلنا سابقا كلما عظمت معرفه الإنسان بالله سبحانه وبأهل البيت ازداد كمالا وشرفا عند الله سبحانه.

أضعافا مضاعفه، لأنها أصبح عندها من العلم ما ليس عند أحد من العالمين، فأصبحت بذلك أفضل العالمين.

سادسا: إن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أورثت هذا العلم إلى الأئمه من ولدها (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فازدادوا بذلك فضلا، وزادت عليهم بأن كانت سببا لإيصال هذا العلم لهم، فلها ضعفان من الأجر والكمال).

خالد: (أمّا أنا فقد قرأت البارحه كلاماً مهماً للسيد الخمينى حول روايه نزول جبرائيل عليها لمده خمسه وسبعين يوما وسأنقله لكم بالنص: «وظاهر الروايه أنه كانت تحصل مراوده خلال هذه الخمسه و السبعين يوماً، أى إن هبوط جبرائيل وصعوده كان كثيراً، ولا أظن أنه قد ورد فى حق أحد غير الطبقه الأولى من الأنبياء العظام مثل ما ورد فى شأنها من أنّ جبرائيل الأمين وخلال مده خمسه وسبعين يوماً كان يهبط عليها ويذكر لها القضايا التى ستقع فى المستقبل وما سيجرى على ذريتها، وكان الأمير يكتب ذلك، وكما كان أمير المؤمنين كاتباً لوحى رسول الله فقد كان كاتباً لوحى السيده الصديقه خلال الخمسه والسبعين يوماً، وبالطبع فإن الوحى بمعنى الإتيان بالأحكام قد انتهى بموت الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله.

وإنّ مسأله مجىء جبرائيل لشخص ليست مسأله بسيطه، فلا يُظنّ أن جبرائيل قد هبط أو يمكن أن يهبط لكل فرد، فإن هذا يستلزم تناسباً ما بين روح ذلك الشخص الذى سيهبط عليه جبرائيل وبين مقام جبرائيل الذى هو الروح الأعظم...، وكان مثل هذا التناسب متحقّقاً بين جبرائيل الذى هو الروح الأعظم

وبين الأنبياء ذوى الـدرجه الأولى مثل رسول الله وموسـى وعيسـى وإبراهيم وأمثالهم، ولم أرَ هـذا قد حصل لكل الأفراد ولم يقع بعد ذلك لشـخص آخر، بل إننى لم أرَ حتى فى حق الأئمّه أن جبرائيل قد نزل عليهم بهذا الشكل، وكل ما شاهدته أنه نزل على الزهراء عليها السـلام فقط، وبشـكل متكرر خلال هذه الخمسه والسبعين يوماً وكان يحدّثها بما سيجرى على ذريّتها...، وعلى كل حال فإننى أعـد هـذا الشـرف وهذه الفضـيله أعظم من جميع الفضائل التى ذكروها للزهراء رغم إنها فضائل عظيمه، حيث إنه لم تقع مثل هـذه الفضـيله لغير الأنبياء عليهم السـلام بل إنها لم تقع لكل الأنبياء، بل للطبقه الرفيعه من الأنبياء عليهم السـلام ولبعض الأولياء الذين هم فى رتبتهم»(۱).

محمد: (لقد جذبت انتباهى مسأله نزول جبرائيل (صـلوات الله و سـلامه عليه) لهذه المده الطويله، وإيحاء الله سبحانه لها وإتحافها بشـىء لم يعطه للأنبياء والرسل من قبلها، كل ذلك لمجرد شعور السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالحزن الشديد على أبيها، وهذا يعكس لنا مدى مراعاه الله سبحانه لأحاسيس ومشاعر السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها).

والروايه التى فى الكافى تظهر بأن الكون كله كان مشـغولاً لمجرد أن السيده الزهراء دخلها الحزن على فقد أبيها، وأن المستحيل يجب أن يبـذل فى سبيـل تخفيف هـذا الحزن واللوعه، بـدليل أن أعلى سـلطه فى الملائكه وهو جبرائيل كلف بأن ينزل ليخفف عنها آلامها وحزنها، وهذا ما لم نعهده فى الأنبياء

۱- صحيفه النور ج۱۹ ص۲۷۸-۲۷۹.

السابقین والرسل الماضین، فهذا یعقوب النبی (صلوات الله و سلامه علیه) قد دخله الحزن الشدید علی ابنه یوسف حتی کاد یهلک وقد ابیضت عیناه من الحزن وهو کظیم(۱)، إلا أن جبرائیل لم ینزل علیه لمده خمسه وسبعین یوما فی محاوله منه لتخفیف ألمه وحزنه، وهذه الزیاده فی الاهتمام تکشف عن الزیاده فی الکمال والأفضلیه).

خالد: (أحسنت الاستنتاج أخی العزیز محمد، وأحب أن أضیف إلی کلامک أن مده الخمسه والسبعین المذکوره فی الروایه هی مده بقائها (صلوات الله و سلامه علیها) علی قید الحیاه، ولو کانت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد بقیت مئه عام لبقی جبرائیل ینزل علیها مئه عام ویحدثها، ولبقی الکون مشغولاً بحزنها ما دامت علی قید الحیاه، وهذا ما لم یحصل مع أحد من الناس، أنبیاءً کانوا أو أوصیاء أو صحابه، جناً کانوا أو إنساً أو ملائکه).

توقف الجمیع عن الکتابه فعرف خالد أن القوم قد أکملوا ما عندهم من کلام حول هذه المسأله، فکتب: (هل عندکم سؤال عن مصحف فاطمه قبل أن ننهی الکلام حوله؟).

هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟

أسامه: (قد قرأت الیوم فی أحد کتب المکتبه أن الله سبحانه أمر جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل أن یحملوا مصحف فاطمه فینزلوا به علیها، وذلک فی لیله

۱- قال سبحانه فی سوره یوسف ۸۴ ۸۵: (وَتَوَلَّی عَنْهُمْ وَقَالَ یَا أَسَفَی عَلَی یُوسُفَ وَابْیَضَّتْ عَیْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ کَظِیمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضًا أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ).

الجمعه، وان فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامه، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما فى سماء سماء من الملائكه، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد فى شرق الأرض وغربها وأشياء أخرى(۱)، فهل هذا

۱- روى هذه الروايه محمد بن جرير الطبرى (الشيعى) فى دلائل الإمامه ص۱۰۶: (حدثنى أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو على محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنى على بن سليمان وجعفر بن محمد، عن على بن أسباط، عن الحسين بن أبى العلاء وعلى ابن أبى حمزه، عن أبى بصير، قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عليه السلام عن مصحف فاطمه صلوات الله عليها، فقال: انزل عليها بعد موت أبيها. فقلت: ففيه شىء من القرآن؟ قال: ما فيه شىء من القرآن. قال: قلت: فصفه لى. قال: له دفتان من زبرجدتين على طول الورق وعرضه حمراوين. قلت له: جعلت فداك صف لى ورقه. قال: ورقه من در أبيض قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك، فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامه، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما فى سماء سماء من الملائكه، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلا وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد فى شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفه كل من كذب، وصفه القرون الأولى وقصصهم، ومن ولى من الطواغيت ومده ملكهم وعددهم، وفيه أسماء الأئمه وصفتهم، وما يملك واحدا واحدا، وفيه صفه كراتهم، وفيه صفه جميع من تردد فى الأدوار من الأولين والآخرين. قال: قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام، وهى سبعه أدوار، وفيه أسماء جميع من خلق الله من الأولين والآخرين وآجالهم، وصفه أهل الجنه، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراه كما أنزلت، وعلم الإنجيل، والزبور، وعدد كل شجره ومدره فى جميع البلاد. قال أبو جعفر عليه السلام: فلما أراد الله عز وجل أن ينزله عليها، أمر جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، وذلك فى ليله الجمعه من الثلث الثانى من الليل، هبطوا به عليها وهى قائمه تصلى، فما زالوا قياما حتى قعدت، فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا لها: السلام يقرئك السلام. ووضعوا المصحف فى حجرها، فقالت لهم: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعليكم يا رسل الله السلام. ثم عرجوا إلى السماء، فما زالت من بعد صلاه الفجر إلى زوال الشمس تقرأه، حتى أتت على آخره. ولقد كانت صلوات الله عليها طاعتها مفروضه على جميع من خلق الله من الجن، والإنس، والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكه. فقلت: جعلت فداك فلما مضت إلى من صار ذلك المصحف؟ فقال: دفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما مضى صار إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إن هذا العلم كثير! فقال: يا أبا محمد، إن هذا الذى وصفته لك لفى ورقتين من أوله، وما وصفت لك بعد ما فى الورقه الثالثه، ولا تكلمت بحرف منه).

صحیح؟ وهل فیه تعارض مع تلك الروایه التی مرت علینا فی الکافی؟).

خالد: (هذه الروایه إن ثبتت فهی متعارضه مع روایه الشیخ الکلینی الصحیحه السند، لان روایه الشیخ الکلینی تقول إن جبرائیل هو الذی حدثها والإمام أمیر المؤمنین یکتب، وهذه الروایه تقول إن المصحف أنزل علیها جاهزاً مجهزاً، وإن جبرائیل والإمام أمیر المؤمنین لم یکن لهما دور فی الموضوع أصلاً، وهذا تعارض واضح بین الروایتین.

ولکن الأمر کما یقولون هین، لان هذه الروایه التی تقول إن مصحف فاطمه قد نزل من السماء ضعیفه السند، وإذا تعارضت روایتان أحدهما صحیحه

والأخرى ضعيفه تقدم الصحيحه وتهمل الضعيفه كما هو مقرر ومعروف عند أهل هذا العلم.

وضعف الروايه القائله بنزول مصحف فاطمه من السماء يرجع إلى عده أسباب منها:

۱: أن محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى، اُختلف فى توثيقه وتضعيفه، فمن وثقه اعتمد على ترحم الشيخ النجاشى عليه فى رجاله(۱)، ومن ضعفه اعتمد على أن مجرد الترحم لا يكفى فى توثيق الراوى(۲).

۲: محمد بن أحمد بن حمدان لم أجد له ترجمه فهو مجهول، وعلى أقل التقادير فإنه مشترك بين مجموعه من الأشخاص كلهم ما بين ضعيف ومجهول.

۳: على بن سليمان: وهو على بن سليمان بن داود الرازى، وهو مجهول، إذ لا

۱- قال الشيخ النجاشى فى فهرست أسماء مصنفى الشيعه ص۷۹ عند حديثه عن احمد بن محمد بن الربيع: (... قال أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى رحمه الله: قال أبى: قال أبو على بن همام: حدثنا عبد الله بن العلاء قال: كان أحمد بن محمد بن الربيع عالما بالرجال).

۲- من الذين لا يرون أن فى الترحم توثيقا السيد الخوئى فقد قال فى معجم رجال الحديث ج۱ ص۷۴: (إن الترحم هو طلب الرحمه من الله تعالى، فهو دعاء مطلوب ومستحب فى حق كل مؤمن، وقد أمرنا بطلب المغفره لجميع المؤمنين وللوالدين بخصوصهما. وقد ترحم الصادق عليه السلام لكل من زار الحسين عليه السلام، بل إنه سلام الله عليه، قد ترحم لأشخاص خاصه معروفين بالفسق لما فيهم ما يقتضى ذلك، كالسيد إسماعيل الحميرى وغيره، فكيف يكون ترحم الشيخ الصدوق أو محمد بن يعقوب وأمثالهما كاشفا عن حسن المترحم عليه؟ وهذا النجاشى قد ترحم على محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول، بعد ما ذكر أنه رأى شيوخه يضعفونه وأنه لأجل ذلك لم يرو عنه شيئا وتجنبه).

توجد له ترجمه فی کتب الرجال، وقد اعترف السید الخوئی بمجهولیه هویته(۱).

۴: جعفر بن محمد بن مالک الفزاری، حیث ضعفه الشیخ النجاشی(۲)، وکذلک فعل ابن الغضائری(۳)، ولکن الشیخ الطوسی وثقه(۴)، وقد حکم أکثر أهل هذا الفن علی تقدیم قول النجاشی علی قول الشیخ الطوسی حین التعارض(۵)، ولاسیما ان رأی الشیخ النجاشی معتضد بقول ابن الغضائری وقدحه المتقدم بجعفر بن محمد بن مالک الفزاری، ومعضود أیضا بتوقف العلامه الحلی وعدم قبول روایه الفزاری هذا(۶).

۱- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج۱۵ ص ۱۵۰: (...فإن علی بن سلیمان مجهول).

۲- قال الشیخ النجاشی فی فهرست أماء مصنفی الشیعه ص۱۲۲: (جعفر بن محمد بن مالک بن عیسی بن سابور، مولی أسماء بن خارجه بن حصن الفزاری، کوفی، أبو عبد الله، کان ضعیفا فی الحدیث، قال أحمد بن الحسین کان یضع الحدیث وضعا ویروی عن المجاهیل، وسمعت من قال: کان أیضا فاسد المذهب والروایه، ولا أدری کیف روی عنه شیخنا النبیل الثقه أبو علی بن همام، وشیخنا الجلیل الثقه أبو غالب الزراری رحمهما الله، ولیس هذا موضع ذکره).

۳- رجال ابن الغضائری لأحمد بن الحسن الغضائری ص۴۸: (جعْفَرُ بنُ مُحَمَّد بن مالِک بن عِیْسی بن سابُوْر، مولی مالِک ابن أسْماء بن خارِجه، الفَزَاریّ، أبُو عَبْدِ الله. کَذّابٌ، مَتْرُوکُ الحدیثِ جُمْلهً، وفی مذهبِهِ ارْتفاعٌ، ویَرْوی عن الضُعفاء والمجاهِیْل، وکلُّ عُیُوب الضُعفاء مُجْتَمِعَهٌ فِیه).

۴- قال الشیخ الطوسی فی رجاله ص۴۱۸: (جعفر بن محمد بن مالک، کوفی، ثقه، ویضعفه قوم، روی فی مولد القائم علیه السلام أعاجیب).

۵- راجع الرسائل الرجالیه لمحمد بن محمد إبراهیم الکلباسی ج۲ ص۳۱۳ (التذییل الثانی عشر: فی تعارض قول الشیخ النجاشی والشیخ الطوسی) فقد ذکر هنالک تصریحات کثیر من العلماء فی تقدیم قول الشیخ النجاشی علی الطوسی مع تبیان أسباب هذا التقدیم.

۶- قال العلامه الحلی فی خلاصه الأقوال ص۳۳۱: (والظاهر أنه هو هذا المشار إلیه، فعندی فی حدیثه توقف، ولا أعمل بروایته).

۵: الحسین بن أبی العلاء: وقد اختلفوا فی توثیقه وعدمه، فمنهم من زکاه، ومنهم من توقف فی روایاته(۱)، وقد صرح المازندرانی أن من وثقه قد قبل قوله فیما لو لم یوجد له معارض(۲)، وروایه الشیخ الکلینی الصحیحه السند معارضه لقوله بأن مصحف فاطمه قد نزل من السماء، فیرفض قوله وترد روایته عملا بقول المازندرانی.

۶: علی بن أبی حمزه البطائنی، وهو أحد أعمده الواقفه(۳)، وقد وردت أحادیث کثیره فی لعنه وذمه(۴)، وقد ضعفه ابن الغضائری ولعنه(۵)، وکذلک فعل علی بن الحسن بن فضال(۶)، ولکن البعض عمل بروایته(۷). والشیخ الطوسی أعطی

۱- رجال ابن داود الحلی ص۷۹: (الحسین بن أبی العلاء الخفاف أبو علی الأعور، وقیل الخصاف وقیل مولی لبنی عامر «کش» فیه نظر عندی لتهافت الأقوال فیه، وقد حکی سیدنا جمال الدین رحمه الله فی «البشری» تزکیته، وأخواه علی وعبد الحمید رویا عنه علیه السلام وکان هو أوجههم).

۲- منتهی المقال فی أحوال الرجال للشیخ محمد بن إسماعیل المازندرانی ج۳ ص۱۰ ۱۲: (وظاهر الأصحاب قبول قوله مع عدم المعارض).

۳- فهرست أسماء مصنفی الشیعه للشیخ النجاشی ص۲۵۰: (وهو أحد عمد الواقفه).

۴- نقل هذه الأحادیث الشیخ الطوسی فی اختیار معرفه الرجال ج۲ ص۷۴۲ وما بعدها.

۵- رجال ابن الغضائری ص۸۳: (علیُّ بنُ أبی حَمْزه لَعَنَهُ اللهُ أصلُ الوَقْفِ، وأشَدُّ الخَلقِ عَداوَهً لِلوَلِیِّ من بَعْدِ أبی إبْراهیْم الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام).

۶- قال العلامه الحلی فی خلاصه الأقوال ص۳۶۳: (وقال أبو الحسن علی بن الحسن بن فضال: علی ابن أبی حمزه کذاب واقفی، متهم ملعون، وقد رویت عنه أحادیث کثیره، وکتبت عنه تفسیر القرآن کله من أوله إلی آخره إلا أنی لا أستحل أن أروی عنه حدیثا واحدا).

۷- یقول السید الخمینی فی کتاب البیع ج۲ ص۶۳۱: (علیّ بن أبی حمزه البطائنیّ، وهو ضعیف علی المعروف، وقد نقل توثیقه عن بعض. وعن الشیخ فی «العدّه»: عملت الطائفه بأخباره. وعن ابن الغضائریّ: أبوه أوثق منه. وهذه الأُمور وإن لم تثبت وثاقته مع تضعیف علماء الرجال وغیرهم إیّاه، لکن لا منافاه بین ضعفه والعمل بروایاته; اتکالاً علی قول شیخ الطائفه، وشهادته بعمل الطائفه بروایاته، وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحیته. ولروایه کثیر من المشایخ وأصحاب الإجماع عنه، کابن أبی عمیر، وصفوان بن یحیی ... وغیرهم ممّن یبلغون خمسین رجلاً).

قاعـده عامه عمل بها العلماء من بعـده، وفحوى هـذه القاعـده هو أن الروايه التى يأتى بها البطائنى وأمثاله من المنحرفين إذا كان لها شاهـد موثوق أو قرينه تعضـده فإنه يعمل بها، وأما إذا كانت هنالك روايه صـحيحه أو موثقه تخالفه وجب طرح روايه ذلك المنحرف والأخذ بما صح عن طريق الثقات(۱).

وتطبيقا لهذه القاعده فإنه يجب علينا طرح روايه البطائنى القاضـيه بنزول مصحف فاطمه من السماء لوجود روايه الكافى التى هى أصح منها سندا تقول بعدم نزوله.

إذن فـالنتيجه التى نخرج بها هى أن روايه نزول مصـحف فاطمه (صـلوات الله و سـلامه عليها) من السـماء هى روايه ضـعيفه، ولا يمكن لها أن تعارض روايه الكافى الصحيحه.

نعم قـد حـاول بعض البـاحثين التوفيق بين الروايتين بمـا احتمله من أن جبرائيل عليه السـلام بعـد أن أخبر السـيده الزهراء مشافهه بمحتوى مصحف فاطمه

۱- قـال الشـيخ الطوسـى فى العـده فى أصـول الفقه ج۱ص۱۵۰: (...وإذا كـان الراوى مـن فرق الشـيعه مثـل الفطحيه، والـواقفه، والناووسيه وغيرهم نظر فيما يرويه: فإن كان هناك قرينه تعضده، أو خبر آخر من جهه الموثوقين بهم، وجب العمل به. وإن كان هنـاك خـبر آخر يخـالفه من طريـق الموثوقين، وجب إطراح مـا اختصوا بروايته والعمـل بمـا رواه الثقه. وإن كـان مـا رووه ليس هنـاك مـا يخـالفه، ولاـ يعرف من الطـائفه العمل بخلافه، وجب أيضا العمل به إذا كان متحرجا فى روايته موثوقا فى أمانته، وإن كان مخطئا فى أصل الاعتقاد).

قد أتی فی إحدی المرات بالمصحف مکتوباً من السماء، أو أن الذی نزل من السماء کان متمّماً ومکملاً لما کتبه الإمام أمیر المؤمنین(صلوات الله و سلامه علیه) (۱).

ولکن لا یخفی علیکم أن هذا الجمع بین الروایتین مما لا شاهد علیه لا من نفس الروایه ولا من روایه أخری، فیصبح من قبیل الجمع التبرعی(۲)، إضافه إلی أ شروط التعارض هنا غیر متحققه فلا تصل النوبه إلی محاوله الجمع(۳).

۱- قال السید هاشم الهاشمی فی کتابه حوار مع فضل الله حول الزهراء «ص۱۴۹»: (ومع غض النظر عن ضعف سندها... فإنه لا منافاه بین کتابه أمیر المؤمنین علیه السلام لما کان یملیه جبرائیل علیه السلام علی الزهراء علیها السلام وبین نزول المصحف من السماء إلیها، إذ لعله کان مکملا لما کتبه أمیر المؤمنین علیه السلام، أو لعله کان مطابقا لما کتبه أمیر المؤمنین أنزل علیها إتحافا وإکراما لتقرأه بصوره مجموعه، وقد دلت صحیحه أبی عبیده السابقه أن نزول جبرائیل علیها السلام کان متکررا خلال المدّه التی عاشتها الزهراء علیها السلام بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله والمحدده بخمسه وسبعین یوما، ولا مانع أن یکون جبرائیل علیه السلام قد أتی فی إحدی المرات بالمصحف مکتوبا بعد الانتهاء من إخبارها مشافهه بمحتواه).

۲- یقول الشیخ السبحانی فی موسوعه طبقات الفقهاء «ج۲ ص۴۲۲»: (کان الأصل عند العلماء هو تقدیم الجمع علی الترجیح فی تعارض الأخبار وعلیه سار شیخنا الطوسی فی کتابیه حتی اشتهر بأنّ الجمع أولی من الطرح، إلی أن جاء المحقّق البهبهانی فعین للجمع والترجیح ضابطه کلیه، وهی انّ الجمع لو کان أمراً مقبولاً عند العقلاء وسائداً بینهم، فالجمع مقدَّم علی الترجیح، کما هو الحال فی العام والخاص والمطلق والمقید. وأمّا إذا لم یکن الجمع مقبولاً فهو من موارد الترجیح، وبذلک أثبت انّ الجمع التبرعی أی الجمع بلا شاهد لا دلیل علیه، وقد کان لهذه الضابطه آثار مهمه فی الاستنباط والتحقیق.

۳- أوضح الشیخ محمد رضا المظفر فی کتابه أصول الفقه «ج۳ ص۲۱۱ ۲۱۲» شروط التعارض وهی سبعه نقتصر علی ذکر الأول منها وهو: (ألا یکون أحد الدلیلین أو کل منهما قطعیا، لأنه لو کان أحدهما قطعیا فإنه یعلم منه کذب الآخر، والمعلوم کذبه لا یعارض غیره. وأما القطع بالمتنافیین ففی نفسه أمر مستحیل لا یقع) وهذا الشرط غیر متحقق فی روایتی الکافی ودلائل الإمامه، لان روایه دلائل الإمامه قد ثبت ضعفها بعکس روایه الکافی، وبإثبات صحه روایه الکافی یتم طرح روایه دلائل الإمامه ورد علمها إلی قائلها (صلوات الله و سلامه علیه) من دون تکذیب.

أمصحف فاطمه من إملاء النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) أم جبرائیل؟

فاطمه: (وجدت فی کتاب بصائر الدرجات روایه تصرح بأن الذی کان یخبر السیده الزهراء بالمصحف هو رسول الله ولیس جبرائیل، والروایه عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) هذا نصها: « وعندنا مصحف فاطمه أما والله ما فیه حرف من القرآن ولکنه إملاء رسول الله وخط علی»(۱) فهل بین هذه الروایه وروایه الکافی المصرحه بأن المملی هو جبرائیل أی تعارض؟).

خالد: (وهل حققتِ فی رجال سندها؟).

فاطمه: (نعم ووجدت أن کلهم ثقات).

أسامه: (أنا قرأت الیوم هذه الروایه فی بحار الأنوار، وقرأت أیضا روایات أخری فیها تصریح بأن المملی للمصحف هو رسول الله ولیس جبرائیل، وقد وقعت فی الحیره أیضا، ولکنی اطمأننت حینما قرأت تعلیق العلامه المجلسی علی أحد هذه الأحادیث بقوله: « والمراد برسول الله جبرئیل علیه السلام»(۲)).

محمد: (ولماذا هذا التعقید، ألیس رسول الله هو نبینا الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) فهل سمعتم أحداً یسمی جبرائیل برسول الله).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۱۷۸.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۲۶ ص۴۲.

خالد: (نعم سمعنا، والقرآن خير شاهد على ذلك، لان القرآن الكريم وصف الملائكه بالرسل فى أكثر من سته مواضع كما فى قوله تعالى:«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَهِ رُسُلًا»(۱)، هذا على العموم، وأما تسميه جبرائيل بأنه رسول الله فقد وردت فى قصه مريم وتمثل جبرائيل لها بصوره بشر وخوفها منه إلى أن قال لها: «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا»(۲) فإطلاق لقب رسول الله على جبرائيل هو إطلاق متعارف عليه شرعا، فيصح حينئذ أن نجمع بين روايه الكافى وبين روايه بصائر الدرجات بأن كلتا الروايتين تتحدّث عن شخص واحد بعينه، وهو جبرائيل (صلوات الله و سلامه عليه)، إلا أن روايه الكافى قد ذكرت جبرائيل بالاسم، أما روايه البصائر فقد ذكرت جبرائيل بالصفه وانه رسول الله.

وبعباره ثانيه، فان روايه البصائر مجمله لان لفظ رسول الله مشترك بين النبى والملك، أما روايه الكافى فمبينه للفظ الرسول وان المراد منه هو جبرائيل خاصه).

من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده

أسامه: (عندى سؤال يجول فى خاطرى منذ البارحه، وهو أين يمكن أن أجد مصحف فاطمه الذى نتحدث عنه الآن؟ فلو أنى وجدته لتعلمت منه أشياء كثيره، فأستطيع أن أعرف ماذا سيكون فى المستقبل، ومن سيحكم، ومن سيثور، ومن سيقتل، ومن سيبقى، وأستطيع أن أقرأ منه معلومات وأصرح بها فى القنوات الفضائيه وفى الجرائد ومواقع الانترنت، وحينما تتحقق يعرف الناس صدقى

۱- سوره فاطر الايه رقم ۱.

۲- سوره مريم الآيه رقم ۱۹.

وأصبح رجلًا مشهوراً، بل ومليونيراً، لأنى سأعرف من المصحف أن أزمه فى المواد الغذائيه مثلا أو مواد البناء ستحصل نتيجه الحرب الفلانيه أو الفيضان الفلانى أو أى سبب كان، فأشترى وقت الرخص وأبيع حينما ترتفع الأسعار).

خالد: (الحمد لله أن مصحف فاطمه ليس بين يديك ولا تستطيع الوصول إليه، وإلا فستستعبد عباد الله وتستخدمه لأغراض دنيويه وفوائد شخصيه، ولعل هذا هو السبب من كون المصحف عند الإمام المعصوم لا يطلع عليه غيره، حفاظاً عليه أولا ولكى لا يستغل فى غير ما أنزل لأجله ثانياً).

فاطمه: (إن ما تقوله يا خالى العزيز من أن المصحف عند الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يتوارثونه صحيح، وقد وردت روايات عديده نصت جميعها على أن الإمام هو من يملك المصحف، فعن أبى بصير قال: «...سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما مات أبو جعفر عليه السلام حتى قبض مصحف فاطمه»(۱).

وعن الحسن بن على بن فضال عن الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: «للإمام علامات... ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام»(۲).

۱- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص۱۷۸.

۲- والروايه الكامله فى معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۰۳ هكذا: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رضى الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى، قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام قال: للإمام علامات: أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختونا، ويكون مطهرا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، ويكون رائحته أطيب من رائحه المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله عز وجل، ويكون آخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا حتى أنه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفه فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامه، وصحيفه فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامه ويكون عنده الجامعه وهى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وإهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلده ونصف الجلده وثلث الجلده ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام).

وهذا الأمر إن دل على شیء فإنه یدل على عظمه هذا المصحف وعظمه محتواه).

قرنت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بالأنبیاء الذین ورث الأئمه منهم العلم

خالد: (أحسنتِ یا فاطمه، وربما نستطیع أن نکتشف عظمه السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وعظمه علمها الذی أورثته للائمه الأطهار (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) من اقتران اسمها الشریف بأسماء الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) الذین ورث منهم أهل البیت علومهم ومعارفهم الإلهیه، فقد ورد فی زیاره الإمام الحسین (صلوات الله و سلامه علیه) عباره: «السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله... السلام علیک یا وارث فاطمه بنت رسول الله...»(۱).

۱- مقطع الزیاره فی کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۳۷۶ هو کالتالی: (...السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل الله، السلام علیک یا وارث موسی کلیم الله، السلام علیک یا وارث عیسی روح الله، السلام علیک یا وارث محمد حبیب الله. السلام علیک یا وارث علی وصی رسول الله، السلام علیک یا وارث الحسن الرضی، السلام علیک یا وارث فاطمه بنت رسول الله).

وورد أيضا فی زياره الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) عباره: «... السلام عليك يا وارث فاطمه الزهراء»(۱).

فاطمه: (قرأت أن الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لديهم من آثار السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أشياء أخرى غير المصحف، كمغزلها وملاءتها، فهل هذه الأشياء مشموله بفقره الزياره؟).

محمد: (إن أمركم يا أختی الفاضله غريب، فما قيمه مغزل أو ملاءه وهی قطعه من قماش حتی تدخل فی مواريث الأئمه وتشمل فی عباره «السلام عليك يا وارث فاطمه..»).

فاطمه: (قيمتها بآثارها التكوينيه، فقد ورد فی بعض الكتب أن ثمانين يهوديا أو أكثر أسلموا ببركه ملاءه السيده فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها) (۲).

۱- المقطع من الزياره فی كامل الزيارات ص۵۱۸ هكذا: (... السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبی الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسی كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسی روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله. السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين علی ولی الله، السلام عليك يا وارث فاطمه سيده نساء العالمين...).

۲- روی قطب الدين الراوندی فی الخرائج والجرائح ج۲ ص۵۳۸ هذه الروايه بما هو نصه: (ومنها: ما روی أن علياً عليه السلام استقرض شعيرا من يهودی، فاسترهنه شيئا فدفع إليه ملاءه فاطمه رهنا وكانت من الصوف فأدخلها اليهودی إلی داره ووضعها فی بيت. فلما كانت الليله دخلت زوجته البيت الذی فيه الملاءه لشغل فرأت نورا ساطعا أضاء به البيت، فانصرفت إلی زوجها وأخبرته بأنها رأت فی ذلك البيت ضوءا عظيما، فتعجب زوجها اليهودی من ذلك وقد نسی أن فی بيتهم ملاءه فاطمه فنهض مسرعا ودخل البيت فإذا ضياء الملاءه ينتشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك، فأنعم النظر فی موضع الملاءه فعلم أن ذلك النور من ملاءه فاطمه، فخرج اليهودی يعدو إلی أقربائه، وزوجته تعدو إلی أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفرا من اليهود، فرأوا ذلك، وأسلموا كلهم).

خالـد: (هـذه القصه التی تتکلم عنها فاطمه ضـعیفه السـند لان الراونـدی قـد ذکره فی کتابه من دون إسـناد، ومع ذلک فهی غیر مسـتبعده، لان لملابس المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سواء کانوا أئمه أو أنبیاء آثاراً تکوینیه، والقرآن والسنه یشهدان بهذه الحقیقه، فقصه قمیص یوسف وتأثیره فی رد بصر نبی الله یعقوب أشهر من أن نذکرها.

وقـد ورد فی صـحاح المخالفین أن النبی الأعظم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کفن فاطمه بنت أسـد والده الإمام أمیر المؤمنین بقمیصه الذی کان یلبسه واضـطجع فی قبرها وحینما سئل عن ذلک قال: «إنما ألبستها قمیصی لتکسی من حلل الجنه واضطجعت فی قبرها لیهون علیها عذاب القبر»(۱).

کما وورد عندهم أن نساء النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) کن یغسلن جبه النبی الأعظم

۱- قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ج۴ ص۱۸۹۱: (قال أبو عمر: روی سعدان بن الولید السابری، عن عطاء بن أبی رباح، عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمه أم علی بن أبی طالب، ألبسها رسول الله صلی الله علیه وسلم قمیصه، واضطجع معها فی قبرها، فقالوا: ما رأیناک صـنعت ما صـنعت بهـذه، فقال: إنه لم یکن أحـد بعـد أبی طالب أبرّ بی منها، إنما ألبسـتها قمیصـی لتکسـی من حلل الجنه، واضطجعت معها لیهوّن علیها).

(صلی الله علیه و آله و سلم) لیستشفی بمائها المرضی(۱)، والشواهد علی هذه الحقیقه کثیره، وعلیه فلا یستبعد بل نجزم بوجود آثار عظیمه لمغزل السیده الزهراء وملاءتها ولا نستبعد کونها مشموله بفقره «السلام علیک یا وارث فاطمه...»).

کانت السیده الزهراء مرجعا للنساء فی حیاه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)

فاطمه: (کنت أنا وأمی نحضر مجالس العزاء النسائیه فی بلدتنا، وفی أحد الأیام حضرت فی مجلس إحدی المرشدات فقالت: إن السیده الزهراء کانت فی حیاه النبی حلقه وصل ما بین النبی الأعظم وما بین باقی المؤمنات، حیث کان یبلغها الأحکام الخاصه بالنساء وهی تخبر المؤمنات بذلک، وحینما انتهت المحاضره خرجت هذه المرشده سریعاً ولم أتمکن من سؤالها عن المصدر، إلا أنی بحثت عن الروایه کثیراً إلی أن وجدتها فی کتاب الکافی وبحثت عن سندها أیضا وهو صحیح یصح الاستشهاد به(۲).

۱- روی مسلم فی صحیحه ج۶ ص۱۴۰: (حدثنا یحیی بن یحیی أخبرنا خالد بن عبد الله عن عبد الملک عن عبد الله مولی أسماء بنت أبی بکر وکان خال ولد عطاء قال أرسلتنی أسماء إلی عبد الله ابن عمر... فرجعت إلی أسماء فخبرتها فقالت هذه جبه رسول الله صلی الله علیه وسلم فأخرجت إلی جبه طیالسه کسروانیه لها لبه دیباج وفرجیها مکفوفین بالدیباج فقالت هذه کانت عند عائشه حتی قبضت فلما قبضت قبضتها وکان النبی صلی الله علیه وسلم یلبسها فنحن نغسلها للمرضی یستشفی بها).

۲- الکافی ج۳ ص۱۰۵: (عَلِیٌّ عَنْ أَبِیه عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَضَاءِ الْحَائِضِ الصَّلَاهَ ثُمَّ تَقْضِی الصَّوْمَ قَالَ لَیْسَ عَلَیْهَا أَنْ تَقْضِیَ الصَّلَاهَ وعَلَیْهَا أَنْ تَقْضِیَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیَّ وقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم کَانَ یَأْمُرُ بِذَلِکَ فَاطِمَهَ علیها السلام وکَانَتْ تَأْمُرُ بِذَلِکَ الْمُؤْمِنَاتِ).

وهـذا الأـمر إن دل على أمر فـإنه يـدل على أهميه وجودهـا (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) وأهميه دورهـا فى تبليغ الرساله ونشـر الأحكام الشـرعيه، ويثبت بذلك عصمتها (صلوات الله و سلامه عليها) من الخطأ؛ لان مسأله التبليغ للأحكام من المسائل الحساسه للغايه ولابد من أن تصل بصوره كامله وأمينه ومن دون تغيير أو تلاعب أو سـهو أو نسـيان، فلابد والحال هذه أن تكون الواسطه التى اختارها النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) لإيصال الأحكام الشـرعيه متصـفه بكل هـذه الصـفات وهى: عدم الخطأ وعدم السهو والنسيان وان تكون مأمونه فى إيصال الحكم إلى متلقيه، وليس هذا إلا العصمه).

خالد: (أحسـنتِ على النقل والاستنتاج، ويؤيد قولكم هذا عده أشياء بعضها قد مر علينا، فقد ذكرنا سابقا أن السيده الزهراء كانت من أهـل الـذكر الـذين أمر القرآن الكريم بـالرجوع إليهم حين السؤال وطلب المعرفه، وهو يعنى أن لها إحاطه تامه بكل أحكام الدين وشريعته أصولاً وفروعاً.

وقد مر علينا أيضا ان النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أمر بالتمسك بها إذا افتقد الإمام أمير المؤمنين(۱)، وكذلك هى من الثقلين اللذين أمرنا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بالتمسك بهما، والتمسك فى كلا الحديثين يستلزم الإحاطه التامه من قبل السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بكل جزء من أجزاء الشريعه المقدسه، ويستلزم

۱- معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص۱۱۵ وما بعدها: (...صـلى رسول الله صـلى الله عليه وآله صلاه الفجر، فلما انفتل من صلاته أقبـل علينـا بـوجهه الكريـم على الله عز وجـل ثـم قـال: معاشـر النـاس مـن افتقـد الشـمس فليسـتمسك بـالقمر، ومن افتقـد القمر فليسـتمسك بالزهره، فمن افتقـد الزهره فليسـتمسك بالفرقـدين. ثم قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: أنا الشـمس، وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان. وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا على الحوض).

أیضا العصمه کی یکون المتمسک به مأمونا من الخطأ والسهو والنسیان، بل ومأموناً من تسلط الشیطان علیه بأی شکل من أشکال التسلط).

أسامه: (الیوم قد کتبت حدیثا حینما کنت أبحث فی المکتبه، ولکن حینما بحثت عن رجال سنده وجدت بأنه ضعیف، ولکن محتواه ومضمونه متوافق مع ما کتبتموه، فالحدیث ینص علی أنّ علیّاً وفاطمه (صلوات الله و سلامه علیهما) بحران من العلم عمیقان(۱)، فهل یمکن الأخذ بمثل هذا الحدیث؟).

خالد: (إن تقییم الروایه وحجیتها یعتمد علی عده أشیاء، منها صحه سندها وعدم صحته، ومنها وجود شواهد صحیحه لصدق الخبر أو کذبه، ومنها موافقته للأخبار الصحیحه أو عدم موافقته، وغیر ذلک، وهذا الخبر الذی ذکره أسامه یمکن أن یقال عنه بأن القرائن تشهد علی صدق صدوره عن المعصوم (صلوات الله و سلامه علیه)، وکل حدیث شهدت القرائن بصدق صدوره عن المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یصح الأخذ به ویکون حجه «لقیام سیره القدماء المتصله بعصر المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) علی حجیه الأخبار الضعیفه السند إذا احتفت بقرائن الصدور»(۲)).

۱- الخصال للشیخ الصدوق ص۶۵: (حدثنا أبی رضی الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهانی، عن سلیمان بن داود المنقری قال: حدثنا یحیی بن سعید القطان قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول فی قوله عز وجل: «مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لا یبغیان» قال: علی وفاطمه علیهما السلام بحران من العلم، عمیقان، لا یبغی أحدهما علی صاحبه. «یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسین علیهما السلام).

۲- العباره بین قوسین مأخوذه من کتاب قواعد الحدیث لمحی الدین الموسوی الغریفی ص۱۱۹، ولأهمیه المطلب المذکور هنا ننقله بالنص للفائده والاطلاع فقد قال فی تلک الصفحه وما بعدها: (وعلیه فلا إشکال فی حجیه الحدیث المطمأن بصدوره عن المعصوم علیه السلام من أجل شهره العمل به، أو غیرها مما أورث الاطمئنان. ولذا استدل الشیخ المامقانی علی کفایه الشهره الحاصله بعد زمن الشیخ الطوسی: بأن العبره بالوثوق، والاطمئنان الحاصل منها، کما سبق. وعلی فرض النقاش فی حجیه الاطمئنان کما فعله البعض، فلا مناص من الالتزام بحجیته هنا، لقیام سیره القدماء المتصله بعصر المعصومین علیهم السلام علی حجیه الأخبار الضعیفه السند إذا احتفت بقرائن الصدور. وقد عملوا بها لذلک، ومن المستبعد جداً أن تکون تلک القرائن مفیده للقطع بصدور جمیع تلک الأخبار المحفوفه بها، وإنما أفادت الاطمئنان بصدورها. ولذا حکم الکلینی، والصدوق بصحه جمیع الأخبار المثبته فی کتابیهما. فالاطمئنان حجه فی محل البحث. ولیس من المجازفه دعوی الاطمئنان فی عصرنا الحاضر بصدور الحدیث الذی تسالم جمیع الفقهاء علی العمل به، والاستناد إلیه، وإن کان ضعیف السند، کالنبوی الشریف «علی الید ما أخذت حتی تؤدی» حیث استند إلیه الفقهاء فی کثیر من الفتاوی، وأثبتوه فی عده مباحث من الفقه، وبسطوا القول فیه عند البحث عن ضمان الید. فبناء علی أن الوثوق هو الاطمئنان، وانه حجه مطلقاً، أو فی محل البحث خاصه یثبت حجیه الخبر الذی حصل الوثوق بصدوره عن المعصوم علیه السلام من تلک الشهره، أو غیرها).

محمد: (وما هی القرائن التی احتفت بهذا الخبر وشهدت بصحه صدوره عن المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟).

خالـد: (القرینه هنا هی موافقته للأخبار المجمع علی صـحتها أو تواترها، کحـدیث الثقلین وحـدیث کونها من أهل الـذکر الذین أمرنا بالرجوع إلیهم وغیر ذلک مما ذکرناه سابقا، فلو لم تکن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بحراً من العلم لما أمرنا بالتمسک بها والرجوع إلیها فی کل صغیره وکبیره من أمور دیننا ودنیانا، لان

احتیاجات الناس المعرفیه فی أصول الدین وفروعه غیر متناهیه ولا تتوقف عند حد وهی متجدده بتجدد الزمان وتطاول الأیام ومثل هذا الأمر یحتاج إلی علم لا حد له وبحر لیس له قعر).

محمد: (وما فائده هذا العلم إذا لم یکن بین أیدینا شیءٌ منه)؟.

خالد: (عدم وجوده بین أیدینا لا یقلل من قیمته وأهمیته، لأن علمها موجود ومحفوظ عند الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یتوارثونه واحدا بعد واحد، وإذا استفاد منه الأئمه خلال حیاتهم فإننا نکون قد استفدنا منه بالتبع، وهذه فائده عظیمه حتی وان کانت غیر مباشره),

فاطمه: (الخلل لیس فی علمها (صلوات الله و سلامه علیها) حتی تقول انه لا فائده منه ما دام انه غیر موجود بین أیدینا، بل الخلل والذنب والتقصیر یجب أن تلقیه علی من منع الناس من الاستفاده من هذا البحر من العلم، وحال دون وصوله للناس، وسفک دمها الطاهر وحرم الأمه من هذا الینبوع الصافی، وألجأهم إلی اعتماد الإسرائیلیات والأخبار المکذوبه عن أبی هریره وغیره من الخوارج والنواصب التی ملأت أخبارهم ورواياتهم کتب الحدیث والروایه، فالجریمه کل الجریمه هی أن تستبدل الأمه علم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) الذی هو عین علم أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم) بعلم تفوح منه رائحه الشیطان ودسائس أتباعه، فهم فی ذلک کبنی إسرائیل حینما استبدلوا المن والسلوی بثوم مصر وبصلها فخاطبهم القرآن الکریم بقوله: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِی هُوَ أَدْنَی بِالَّذِی هُوَ خَیْرٌ... وَضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ وَالْمَسْکَنَهُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَانُوا یَکْفُرُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ وَیَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ

الْحَقِّ ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَکَانُوا یَعْتَدُونَ»(۱)).

سکت الجمیع برهه من الزمن، فکتب خالد: (سنکتفی الیوم؛ لان الوقت قد تأخر ونترک الکلام لیوم غد فإن کان عندکم إضافه أضفناها وإن لم یکن عندکم شیء فأنا اقترح أن نتکلم عن مسأله حضورها وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المیت ساعه الاحتضار، فهل انتم موافقون؟).

فأجاب الجمیع بالموافقه، فکتب خالد: (ولا- تنسوا أن علیکم غدا الذهاب إلی المکتبه والبحث کی یتوزع الجهد وتکبر ثمره البحث باختلاف الرؤی والأفکار).

ودع المجتمعون بعضهم بعضا علی أمل اللقاء لیله غد إن شاء الله.

قضی أسامه ومحمد نهارهما بلعب کره القدم والتسکع مع الأصحاب والضحک، وفی خلال ذلک کان أسامه یخبر أصدقاءه عما کان یدور فی جلسات الحوار التی یشارک بها مع محمد، حتی صار کثیر منهم یتوق للمشارکه معهم فی الجلسات، ولکن أسامه رفض هذه الفکره لعلمه بأن خالداً لا یرغب فی توسیع أطراف الحوار، ولان الباقین لم یحضروا جلسات البحث منذ البدایه وهذا یعنی انه قد غاب عنهم کثیر من الأمور والقواعد التی صارت مسلمه عند المتحاورین الأربعه، وحضور عدد إضافی معناه إعاده الکلام فی تلک المواضیع مره أخری وهذا یؤخر الحاضرین ویشتت الحوار، ولکنه وعدهم بأن یشرح لهم کل ما یدور فی جلسات الحوار وإذا کان أی واحد منهم سؤال فانه یجیب علیه وإذا لم یکن

۱- سوره البقره الآیه رقم ۶۱.

عنده جواب فانه يسأل خالداً ومن ثم يرجع لهم جوابه.

رجع خالد ومحمد إلى بيتيهما وقد تواعدا أن يذهبا إلى المكتبه عصرا ليبحثا عما أوصاهما به خالد.

حل المساء، واجتمع الجميع، وبعد السؤال عن الحول والأحوال كتب خالد: (هل لدى أحد منكم سؤال قبل أن ننهى البحث عن موضوع مصحف فاطمه وعلمها (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

هل كانت عائشه أعلم من السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟

فكتبت فاطمه: (كما تعرفون أن لكل رساله تخرج يوجد أستاذ يشرف عليها، وظيفته مساعده الطالب أو انتقاد الماده المقدمه من قبله، واليوم وحينما كنت أشرح للأستاذه المشرفه على رسالتى عن علم السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وما توصلت إليه من نتائج قاطعنى أستاذ كان واقفا بقربها وهو من المخالفين وقال: «إن التاريخ يخالف ما توصلتِ اليه، فقد اشتهر أن عائشه بنت أبى بكر كانت أفقه النساء وأعلمهن بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، فقد كان الأكابر من الصحابه يأتونها ويسألونها عن الفقه والعلم(۱)، وقد كان من خصائصها أنها أعلم نساء النبى

۱- روى الدارمى فى سننه ج۲ ص۳۴۳: (حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا عقبه بن خالد عن الأعمش عن مسلم قال سألنا مسروقا كانت عائشه تحسن الفرائض قال والذى لا إله غيره لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض). وروى أبو بكر بن الخلال فى كتابه السنه ج۲ ص۴۷۵ الحديث رقم ۷۵۰: (أخبرنا أبو بكر المروذى قال سمعت أبا عبد الله... وكان الأكابر من أصحاب محمد عليه السلام يسألونها يعنى عن الفقه والعلم مثل أبى موسى الأشعرى وغيره).

(صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)، بل هی أعلم النساء علی الإطلاق(۲)».

فلما أکمل هذا الأستاذ کلامه قالت لی الأستاذه المشرفه: «یجب أن تأخذی کلام الأستاذ علی محمل الجد، فإما أن تؤیدیه أو تناقشیه، واعرضی علیَّ النتیجه بعد غد».

فودعتها وانصرفت، وقد حاولت طوال النهار أن أجد جواباً لکنی لم أفلح، لأن رأسی یؤلمنی بسبب الأسلوب الهجومی والصوت العالی الذی کان یصدر من ذلک الأستاذ، وکأنه کان یتقصد إسماع الآخرین ولفت أنظار من حوله من الطلاب والأساتذه).

خالد: (لا علیکِ منه، فکلامه لیس له اعتبار علمی، والواقع یکذبه، والتاریخ الذی یستشهد به هو تاریخ مزور، تم صیاغته علی وفق رؤی الحکام ومشتهیاتهم، وبما أن الحکام کانوا بأجمعهم مناوئین ومعادین لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فمن الطبیعی أن ینزلوا قدر الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، لأنها زوجه ووالده أقوی المنافسین والمعارض لتلک الحکومات التی کتبت لنا أحداث التاریخ وتفاصیله.

ومن الطبیعی أیضا أن یرفعوا قدر عائشه علیها لأنها ابنه أول من اختطف حق أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وولایتهم، وسن هذا لمن هو بعده، فلا عجب بعد

۱- روی المخالفون لإثبات هذه الفضیله الکاذبه حدیثا مرسلا، فقد أخرج الطبرانی فی المعجم الکبیر ج۲۳ ص۱۸۴: (... عن الزهری أن النبی صلی الله علیه وسلم قال لو جمع علی نساء هذه الأمه فیهن أزواج النبی صلی الله علیه وسلم کان علم عائشه أکثر من علمهن).

۲- هذا هو مفاد قول الذهبی فی کتابه سیر أعلام النبلاء ج۲ ص۱۴۰ أما نص کلامه فهو کالتالی: (ولا أعلم فی أمه محمد صلی الله علیه وسلم، بل ولا فی النساء مطلقا، امرأه أعلم منها).

هـذا أن يتكلم هذا الأسـتاذ بهذا الكلام، لأنه أحد ضـحايا هذا التاريخ الظالم لأهل البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، والغاصب لمنازلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها).

فاطمه: (وهل عندك جواب على كلامه يا خالى؟).

خالـد: (نعم عندى جواب، فالتاريخ الذى يتحدث عنه هذا الأسـتاذ مثلما ألّه عائشه، وصـنع لها صوره أسـطوريه، هو نفسه التاريخ الـذى كـذب وحطم هـذه الصوره الأسـطوريه، وهو الـذى نقل لنا كثيراً من أحوال وأخبار عائشه التى تؤكد عدم علميتها لأبسـط أحكـام الـدين وعقائـده، وهو الـذى نقـل لنـا اعترافاتهـا وبلسانهـا وهى تصور نفسـها بأنهـا امرأه لاـ تمتلك ذلك البعـد المعرفى والعلمى، وبحسب عبارتها امرأه «سفيهه»).

محمد: (لا أظنك يا صديقى إلا متحاملا على عائشه، لأن كلامك كله من غير أدله، ثم كيف يعقل أن تصف عائشه نفسها بأنها سفيهه، إن كلامك عجيب وغريب!).

خالد: (أنا أعطيك الحق أيضاً يا محمد، فأنت ضـحيه أخرى من ضحايا التاريخ، لأن مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا والى اليوم تبث فى عقول الأطفال والكبار مفردات وأخبار هـذا التاريخ المزور الكاذب، وتفهمهم بأنه هو التاريخ الحقيقى الذى لا يقبل النقاش، وان كل من يناقشه أو يحاول استيضاحه فإنه كافر خارج عن ربقه الإسلام.

والآن أعود إلى إثبات جهل عائشه بأبسط أحكام وعقائـد الإسـلام، فضـلاً عن التى أكبر من ذلك وأشد تعقيداً، فقد اعترف ابن تيميه فى أحد كتبه بأن

عـائشه لـم تكـن تعلـم بـأن الله سـبحانه له قـدره الاطلاع على مـا يكتمه الإنسـان فى نفسه ويخفيه فى قلبه(۱)، مـع أن ذلـك من بـديهيات عقائد الإسـلام ومبادئه، وقد تحدث القرآن فى كثير من آياته عن علم الله سـبحانه بالضـمائر وما تسـره الأنفس وتخفيه القلوب، فأين كانت عائشه عن كل هذه الآيات يا ترى؟!.

وكانت عائشه أيضا لا تعلم أن الموتى يعذبون فى قبورهم، حتى علمت ذلك من اليهوديتين(۲).

وكذلك لم تكن عائشه تعرف كيف تغسل دم الحيض الذى يقع على ملابسها، لأنها كانت تبلله بريقها وتفركه(۳).

ولا يخفى عليكم ما فى هـذا الأمر من المحذورات، وواحده من هذه المحذورات هى أن ريقها غير مطهر، ولا يرفع النجاسه، فإذا صلت فى ذلك الثوب لا تقبل صلاتها، فكم صلاه يا ترى صلتها عائشه بهذه الملابس النجسه؟!

۱- قال ابن تيميه فى مجموع الفتاوى ج۳ ص۱۶: (فَهَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ كُلَّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ» وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ).

۲- روى مسلم فى صحيحه ج۲ ص۹۲: (عن عائشه قالت دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينه فقالتا إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم قالت فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين من عجز يهود المدينه دخلتا على فزعمتا ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم فقال صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت فما رأيته بعد فى صلاه إلا يتعوذ من عذاب القبر).

۳- روى البخارى فى صحيحه ج۱ ص۸۰: (عن مجاهد قالت عائشه ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شىء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها).

والعجيب انه لماذا لم تكن تسأل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) عن الكيفيه الصحيحه لغسل هذا الثوب النجس؟! وهو يدخل عليها ويخرج كل ساعه أو أكثر كما يزعمون، هذه أسئله تحتاج إلى جواب من الذين يدافعون عن عائشه ويقولون بعلميتها.

وكذلك لم تكن عائشه تعرف حكم المسح على الخفين فى الوضوء فكانت تأمر من يسألها عن ذلك بأن يسأل غيرها من الصحابه(۱)، فهل بعد كل هذا شك فى أن عائشه لم تكن أعلم النساء وأفقههن؟!

وأما مسأله اعتراف عائشه بأن فيها سفها وقله معرفه وحرصاً على اللعب واللهو فى حياه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فأشهر من أن يستدل عليه، ويمكنكم مراجعه مسند أحمد بن حنبل وسترون اعترافها بالسفاهه(۲)، ويمكنكم مراجعه كنز العمال لترون بأنها كانت لا تحسن ولا تعرف أن تغسل وجه صبى من الصبيان(۳)،

۱- قال ابن عبد البر فى الاستذكار ج۱ ص۲۲۰: (قال أبو عمر احتج بعض من لم ير المسح فى الحضر من أصحابنا بحديث شريح بن هانئ «أنه سأل عائشه أم المؤمنين عن المسح على الخفين فقالت له سل عليا فإنه كان يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» وليس فى الحديث أكثر من جهل عائشه المسح على الخفين وليس من جهل شيئا كمن علمه).

۲- روى فى مسند أحمد بن حنبل ج۶ ص۲۷۴: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يعقوب قال ثنا أبى عن إسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشه تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثه سنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى).

۳- كنز العمال للمتقى الهندى ج۱۳ ص۲۷۲: (عن عائشه قالت: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغسل وجه أسامه بن زيد يوما وهو صبى وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان! فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك، فأخذه فجعل يغسل وجهه ويقول: لقد أحسن بنا إذ لم يكن جاريه، ولو كنت جاريه لحليتك وأعطيتك).

وأما حرصها على اللعب واللهو واتخاذها الدمى لتلعب بهن فمذكور فى مصادر عديده(۱)، وقد اعترفت أيضا بأنها لم تكن فى شبابها تقرأ كثيرا من القرآن(۲)، وقد وصفتها إحدى النساء اللاتى عشن معها زمناً طويلاً بوصف ينم عن الإهمال وقله المبالاه والاكتراث لما يدور حولها حتى صيرتها تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله(۳).

فامرأه بهذا الوصف وبهذا الشأن والمنزله كيف أصبحت فى ليله وضحاها

۱- روى البخارى فى صحيحه ج۷ ص۱۰۲: (... عن عائشه قالت كنت ألعب بالبنات عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن إلى فيلعبن معى). وروى أبو داود فى سننه ج۲ ص۴۶۳: (عن عائشه قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه تبوك، أو خيبر، وفى سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحيه الستر عن بنات لعائشه لعب، فقال: ما هذا يا عائشه؟ قالت: بناتى، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذى أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذى عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحه؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه).

۲- صحيح البخارى ج۳ ص۱۵۷: (...وانا جاريه حديثه السن لا اقرأ كثيرا من القرآن... ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى...).

۳- المصدر السابق ص۱۴۷: (...وقالت بريره إن رأيت عليها امرا أغمصه أكثر من أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله...).

أفضل نساء النبى علماً وأفضل النساء فقهاً على الإطلاق؟! إن هذا لشىء عجيب)؟!

سكت الجميع وتوقفوا عن الكتابه فعلم خالد أن الموضوع قد استوفى وأخذ استحقاقه فكتب: (إذا لم يكن عندكم سؤال إضافى انتقلنا إلى الموضوع الذى اتفقنا عليه البارحه، فهل تذكرونه؟ وهل ذهبتم إلى المكتبه لجمع ما تستطيعون جمعه؟).

فاطمه: (الموضوع الذى اتفقنا عليه هو حضور السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وبقيه المعصومين عند الميت ساعه الاحتضار، وقد ذهبت إلى المكتبه وبحثت، وحينما رجعت إلى البيت بحثت أيضا على الانترنت وفى مكتبه أهل البيت والشامله).

خالد: (مجهود مبارك يا فاطمه. وأنت يا أسامه ويا محمد ماذا فعلتما؟).

أسامه: (ذهبنا اليوم عصراً وقد جمعنا قدراً لا بأس به من المعلومات، ولكن محمداً (قد أكل رأسى) وسبب لى الصداع من كثره أسئلته وإشكالاته، فما إن نمر بروايه أو قول حتى يعترض، وقد مللت، فلم يسكت عنى حتى هددته بأن أخرج من المكتبه وأتركه وحده، وتوعدته بأن لا آتى معه بعد اليوم، فتركنى حينها وإلا ما كان ليسكت لولا تهديدى ووعيدى إياه).

محمد: (ماذا أفعل فالأفكار برأسى كثيره، وكلها بحاجه إلى جواب).

خالد: (لا بأس بأن تكون عندك أسئله كثيره، ولكن يجب أن تتعلم شيئاً مهماً، وهو أن المكتبه مكان للقراءه وجمع الأقوال وتسجيل الإشكالات والأسئله والملاحظات فقط، وهنا وفى أثناء حوارنا يمكنك البحث والسؤال عن حل

لأسئلتك وإشكالاتك، فلا تضيع وقتك ووقت زميلك أسامه بمحاوله إيجاد الأجوبه، واستغل وقتك بالبحث والمطالعه، وإذا كان عندك أسئله فانتظر الليل واسألنا ولسوف لن نبخل عليك بالجواب، وسنتحمل جميع إشكالاتك كعادتنا).

محمد: (حسنا سأفعل ذلك فی الأيام القادمه إن شاء الله).

خالد: (والآن أخبرونا ماذا وجدتم أثناء فی بحثكم؟، ولتكن فاطمه أول من يتكلم، فتفضلی يا فاطمه).

تواتر أحاديث حضور المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) حال الاحتضار

فاطمه: (الشیء المهم الذی وجدته هو اعتراف جمله من علماء المذهب الكبار بشهره واستفاضه روايات حضور السيده الزهراء وباقی الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند الميت حال الاحتضار، منهم العلامه المجلسی فی كتابه البحار(۱).

وقد تعدی بعض الأعلام من الحكم بالاستفاضه والشهره إلی الحكم بتواتر هذه الأخبار، منهم الشيخ المفيد فی كتابه أوائل المقالات(۲).

۱- قال العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۶ ص۲۰۰ ۲۰۱: (اعلم أن حضور النبی صلی الله عليه وآله والأئمه صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضه، وقد اشتهر بين الشيعه غايه الاشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقه الأخبار، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفی فيه وفی أمثاله الإيمان به مجملا علی ما صدر عنهم عليهم السلام).

۲- قال الشيخ المفيد أعلی الله مقامه فی أوائل المقالات ص۷۳: (القول فی رؤيه المحتضرين رسول الله صلی الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاه هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامه، وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمه عليهم السلام).

وقد صرح الحسن بن سليمان الحلی بإجماع علماء الإمامیه علی روایه هذه الأحادیث وعدم شکهم ولا ارتیابهم برؤیه المحتضر لهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) (۱).

وقد رد أبو الهدی الکلباسی فی سماء المقال علی من رد أحادیث رؤیه المحتضر للأئمه الأطهار بحجه انها أخبار آحاد بأن لا یعول علیه ولا یصغی إلیه لبلوغ تلک الأحادیث حد التواتر المعنوی(۲).

وبهذه الشهادات نقطع بصدور هذه الأحادیث عن أئمه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

الرد علی من حاول تضعیف أحادیث حضور المعصومین عند المحتضر

خالد: (أحسنتِ یا فاطمه، فإن بهذه المعلومه تثبت هذه الفضیله العظیمه للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، ویندفع قول من حاول تضعیف هذه الروایات، بحجه أنّ کثیراً منها ورد عن الراوی سهل بن زیاد الضعیف.

لأن الخبر إذا تواتر أو استفاض أو اشتهر وحصل الاطمئنان بصدوره عن المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فإنه لا یهم حینئذ أن یکون أحد رواته مقدوحا فیه أو

۱- قال الحسن بن سلیمان الحلی فی کتابه المحتضر ص۵۳: (وکیف یقع الشکّ فی مثل هذه الأحادیث المجمع علیها التی یروونها عن الأئمّه «صلوات الله علیهم» جماعه علماء الإمامیّه؟ لا یشکّون ولا یرتابون فی رؤیه المحتضر لهم «علیهم السلام» حقیقه ولا یجوز حملها علی المجاز وإلّا لجاز حمل کثیر من الأمور الشرعیّه المنقوله علی هوی الأنفس والتجوّز وفیه التشریع).

۲- قال ابو الهدی الکلباسی فی کتابه سماء المقال فی علم الرجال: (وما یجاب عنه: بأن ما دل علی أنه یری نبینا وأئمتنا صلوات الله علیهم أجمعین، من باب أخبار الآحاد، فلا یعول علیه، لا ینبغی أن یصغی إلیه، لظهور بلوغه حد التواتر المعنوی الذی ینبغی القطع بالصدور).

ضعیفا، لان العبره کما قلنا سابقا هو فی الاطمئنان بصحه صدوره عن المعصوم ولیس العبره بصحه إسناده وعدمها.

فکم من حدیث ضعیف عمل به علماء الطائفه لأنهم اطمأنوا لصحه صدوره عن المعصوم فجبر عملهم بهذا الحدیث ضعف سنده(۱)، وکم من حدیث صحیح السند أعرض عنه علماء الطائفه، فکان إعراضهم موجبا لترکه علی رغم صحه سنده(۲).

محمد: (هذا أول إشکال قد أجیب علیه من دون أن أسأل، لأنی قد نظرت إلی بعض أسانید الأحادیث التی تکلمت عن حضور السیده الزهراء وبقیه المعصومین عند المیت حین احتضاره فوجدت بعض الأسانید ضعیفه، وقد سألت أسامه عنها فغضب منی وقام من قربی وجلس فی مکان آخر).

۱- یقول السید الکلبیکانی فی کتابه الدر المنضود فی أحکام الحدود ج۱ ص۳۳۱: (...لکن لا یخفی أن الروایات المذکوره لیست معمولا بها بل قد أعرض عنها المشهور، والروایه إذا کانت کذلک تسقط عن حد الاعتبار، وإن کان هناک أیضا بحث مبنائی فذهب بعض إلی أنه لا وجه لرفع الید عن الروایه المعتبره بسبب إعراض المشهور عنها، لکن المبنی المعروف المحقق عند کثیر وعندنا هو سقوطها بذلک عن الاعتبار، وقد اشتهر أنه کلما ازدادت صحه ازدادت وهناً بإعراض المشهور، وکلما ازدادت ضعفاً ازدادت قوه بعملهم).

۲- قال الشیخ محمد تقی الآملی فی کتابه مصباح الهدایه فی شرح العروه الوثقی ج۶ ص۱۰۶: (والخبر المسند بالسند الصحیح یسقط عن الحجیه بالإعراض بل کلما کان أصح من حیث السند یصیر بالإعراض عنه أهون). وقال الشیخ علی پناه الإشتهاری فی مدارک العروه الوثقی ج۵ ص۲۰۵: (أنّ الخبر کلّما ازداد صحّه ازداد ضعفا إذا أعرض عنه الأصحاب).

الدلیل الحادی والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحادیث علی أفضلیه السیده الزهراء علیها السلام

اشاره

خالد: (من منکم یستطیع أن یخبرنا عن کیفیه الاستفاده من هذا الحدیث لتفضیل السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) علی الأنبیاء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ومن هو دون منزلتهم؟).

أسامه: (الأمر بسیط، لأننا قد تعلمنا الطریقه من الأبحاث السابقه، فأفضلیتها (صلوات الله و سلامه علیها) تکمن فی انفرادها وعدم مشارکه أحد من الأنبیاء ولا غیرهم فی هذه المرتبه، والانفراد فی هذا الشرف دلیل علی الأفضلیه وعلو الرتبه والأشرفیه، ألیس استدلالی هذا صحیحا؟).

خالد: (نعم صحیح).

محمد: (لکن بقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یشارکونها فی هذا أیضا، وهذا یعنی أنها لا تنفرد بهذا الأمر).

فاطمه: (إن اشتراک بقیه المعصومین للسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) لا یضرها

شیئاً، لان الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) کما أثبتنا سابقا أفضل من الأنبیاء، فیکون المؤدی واحداً، وهو أنها (صلوات الله و سلامه علیها) من ضمن مجموعه من الأشخاص هم أفضل من بقیه البشر، فتکون النتیجه انها أفضل من بقیه البشر، وهو المطلوب).

خالد: (وأحب أن أضیف أمراً آخر، وهو أن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) کلهم نور واحد وطینه واحده فما یثبت لأحدهم یثبت للجمیع من باب أولی، وما یثبت للجمیع یثبت للواحد منهم أیضا، واشتراکهم فی فضیله معینه لا یضر، لأن کلهم واحد وواحدهم هو الکل).

محمد: (لم أفهم، کیف یصیر الکل واحدا والواحد هو الکل؟).

خالد: (لأقرب لک المطلب بمثال محسوس، فکلنا قد رأی الغیمه، وکلنا قد رأی قطرات المطر النازله منها، فالغیمه فی الواقع لیست هی الا مجموعه من قطرات المطر، وقطرات المطر لیست الا تلکم الغیمه.

وبعباره أخری فالغیمه هی عباره عن قطرات من المطر مجتمعه مع بعضها، وقطرات المطر عباره عن غیمه تفرقت إلی أجزاء مختلفه.

ولو حللنا کل قطره لوجدناها متشابهه مع بقیه القطرات الأخری وتحمل کل خواصها وصفاتها، وما یثبت لإحدی تلکم القطرات من الصفات والخواص یثبت أیضا لبقیه القطرات الأخری، والعکس صحیح أیضا، فما یثبت للجمیع یثبت أیضا للقطره الواحده، فهل صار الأمر واضحا عندک أو أزید فی توضیحه؟).

محمد: (نعم، صار واضحاً).

إمكان رؤيه الأحياء للأموات، والمحتضر أولى بذلک

محمد: (أريد أن أسأل سؤالاً آخر، وأنا وإن كنت أعرف رده فعلكم إلا أنى سأسأل، لأنى سأموت إذا لم أعرف، وسؤالى هو: ان عقلى لا يتقبل حضور الأئمه والنبى والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) لأنى رأيت عده من المحتضرين كجدى وجارنا أبا حسين فلم أرَ أو أحس بأنه قد حضر عندهما أحد).

فكتب خالد: (إن عدم إحساسک بما يراه المحتضر ناشئ عن وجود حجاب الدنيا على عينيک وانكشاف هذا الحجاب عن عينى الإنسان المحتضر، فالإنسان ما دام فى الحياه الدنيا فإنه محجوب عنه رؤيه الملائكه وباقى الموجودات المرتبطه بعالم الآخره، ولكنه فى ساعه الاحتضار يبدأ بمشاهده ما لم يكن يراه، فيرى الملائكه الذين كانوا يكتبون أعماله، ويرى ملک الموت وأعوانه، ويرى أعماله السيئه أو الحسنه ماثله أمامه، وقد ورد فى القرآن الكريم التصريح بوجود غطاء على أعين الأحياء يمنعهم من رؤيه العالم الآخر وموجوداته، فإذا جاءت سكره الموت كشف عن الإنسان هذا الغطاء وصار بصره حديداً(۱).

وينبغى أن تعلم أنّ رؤيه الميت وعدم رؤيته لا دخل لها بحكم العقل حتى تقول إن عقلى لا يتقبل حضور الأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر، فهذه أمور لا تثبت بحكم العقل(۲)، ولا مجال لإثباتها أو إنكارها إلا

۱- قال سبحانه فى سوره ق الآيه ۱۹ ۲۲: (وَجَاءَتْ سَكْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِکَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ... فَكَشَفْنَا عَنْکَ غِطَاءَکَ فَبَصَرُکَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).

۲- ومثلما أن العقل لا يثبتها كذلک العقل لا يمنع من أن يرى المحتضر ملک الموت وأعوانه والنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وباقى المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين).

عن طريق النصوص الشرعيه، فإن دلت النصوص الشرعيه على حصول ذلك آمنا به، وإن منعت عنه منعنا عنه أيضا.

وبما ان النصوص الشرعيه قد تواترت كما عرفنا ذلك قبل قليل فى حضور النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وبقيه المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر فعلينا التسليم والإيمان به، لان بإنكاره نكون قد أنكرنا حديثهم، ورددنا على الأئمه قولهم، وهو باب من أبواب الكفر والعياذ بالله(۱).

فاطمه: (قرأت اليوم فى كتاب الأمالى للشيخ الصدوق أعلى الله مقامه أن السيده خديجه (صلوات الله و سلامه عليها) لما حان وقت ولادتها للسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) أرسل الله سبحانه لها أربع نسوه، ساره ومريم وآسيا بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى بن عمران(۲)، وهذه النسوه الأربع كلهن قد فارقن الحياه الدنيا ومتن، ومع

۱- روى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۵۴۱: (... عن سعيد بن غزوان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لو آمنوا بالله وحده وأقاموا الصلاه وآتوا الزكاه ثم لم يسلموا لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآيه «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا») .

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۶۹۰ ۶۹۱: (...فلم تزل خديجه عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبنى هاشم: أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلى قولنا، وتزوجت محمدا يتيم أبى طالب فقيرا لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلى من أمرك شيئا. فاغتمت خديجه عليها السلام لذلك، فبينا هى كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوه سمر طوال، كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجه فإنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا ساره، وهذه آسيه بنت مزاحم، وهى رفيقتك فى الجنه، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء من النساء، فجلست واحده عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثه بين يديها، والرابعه من خلفها...).

ذلک فقد رأتهن السیده خدیجه (صلوات الله و سلامه علیها).

فإذا کان الله سبحانه قادراً علی أن یری الأحیاء بعض الأموات، فانه قادر أیضا علی أن یجعل الإنسان المحتضر یری ملک الموت وأعوانه والنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین ومنهم السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، بل إن مسأله الاحتضار أسهل لان الحجاب بینه وبین العالم الآخر مرفوع).

کیف یحضر النبی والأئمه والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی أماکن شتی وفی وقت واحد؟

أسامه: (أنا لا أنکر حضور النبی وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ما دامت الروایات قد نطقت بذلک، وما دمنا قد أمرنا بالتسلیم لأقوال وروایات المعصومین الصحیحه، ولکنی کنت أفکر انه کیف یمکن للنبی والأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أن یحضروا فی عده أماکن من الدنیا فی وقت واحد، فکلنا یعلم أن فی اللحظه الواحده یوجد عشرات أو مئات الأشخاص یموتون، فإذا قلنا ان النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وبقیه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) یحضرون کل هؤلاء فهذا یعنی أنهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) سیکونون فی العراق وفی نفس الوقت فی أفریقیا وفی الیابان وأمریکا والصین والهند وغیر ذلک من الأماکن، وهذا مستحیل بحکم العقل، ألیس کذلک؟).

خالد: (ان عدم إمکان حضور الجسم الواحد فی أکثر من مکان واحد إن

سلمنا به فهو فی عالم الدنیا، فالقوانین الدنیویه لا تمکن الجسم الواحد من أن یحضر فی أکثر من مکان واحد، اما فی القوانین الأخرویه وقوانین ما وراء الماده فإن الأمر یتغیر حتماً، والمحتضر کما بینا سابقا یدخل حال احتضاره فی قوانین الآخره وقوانین ما وراء الماده، فیمکن حینئذ أن یری عده محتضرین النبی والأئمه فی نفس الوقت وفی أماکن مختلفه من العالم.

ومثلما یجوز أن یحضر ملک الموت عند آلاف الأشخاص المحتضرین فی وقت واحد وأماکن متعدده، ومثلما یمکن للشیطان أن یحضر عند آلاف الناس ساعه الاحتضار لإغوائهم وصدهم عند الموت عن التوبه، کذلک یمکن لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) أن یحضروا عند آلاف المحتضرین فی وقت واحد وبأماکن متعدده بتعدد المحتضرین.

إذ لیسوا بأقل مرتبه ومنزله عند الله سبحانه من ملک الموت أو الشیطان لعنه الله، فالذی أعطی ملک الموت والشیطان هذه القدره، قادر أیضا علی أن یعطی آل محمد (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) هذه القدره أیضاً، بل وبحسب النصوص الشریفه إن الله سبحانه قد أعطاهم من المراتب والمزایا ما لم یعطِ مثلها لأحد من العالمین، کما ورد فی الزیاره الجامعه: « آتاکم اللَّه ما لم یؤت أحداً من العالمین»).

فاطمه: (أحسنت یا خالی فأمثلتک واضحه جداً، وأحب أن أضیف علی کلامک، أن الشیطان لعنه الله حتی علی وفق القوانین المادیه الدنیویه أیضا له قابلیه الحضور للوسوسه والإضلال عند ملایین الناس فی وقت واحد وأماکن مختلفه، فلماذا لا نستغرب أن یکون للشیطان وهو أرذل عباد الله وأعصاهم هذه القابلیه

ونستغرب ان تعطى هذه القابليه للنبى الأعظم وأهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وهم أعظم الموجودات منزله وأكملهم شأنا).

أسامه: (الشيطان أو ملك الموت إنما أعطى هذه القابليه لأنه مخلوق بكيفيه خاصه لها قابليه الحضور عند الملايين فى وقت واحد، فكيف نقيس عليه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وهم لم يخلقوا مما خلق منه ملك الموت أو الشيطان لعنه الله؟!).

خالد: (نحن استدللنا بهذين الموجودين ملك الموت والشيطان لعنه الله على إمكان أن يكون للموجود الواحد حضور متعدد فى زمن واحد، من باب تقريب المطلب للذهن ليس إلا وقلنا إذا جاز أن يعطى الله سبحانه هذه القابليه لملك الموت الذى هو أدنى من أهل البيت مرتبه وكمالا بل لعدو الله وعدو الأنبياء الشيطان لعنه الله، فلماذا نستكثرها على أهل البيت ونتعجب من اتصافهم بها، وإلا فإن الروايات الشريفه لوحدها كافيه لإثبات هذا الأمر، ومن شاء فليؤمن بهذه الروايات ومن شاء فليكفر بها.

ثم إن خلق ملك الموت والشيطان لعنه الله بكيفيه خاصه لا يمنع من أن يعطى الله سبحانه لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) نفس هذه الكيفيه الخاصه بعد خروجهم من عالم الدنيا وقوانين الماده، لان الله سبحانه على كل شىء قدير).

أحضورهم حضور حقيقى أم مجازى؟

اشاره

أسامه: (ولماذا نصر على أن حضورهم عند الميت حقيقى، بمعنى أنهم يأتون إلى الميت فعلا بأجسادهم وحقيقتهم؟، ولماذا لا نقول بأن حضورهم

مجازی، وإن معنی رؤیه المحتضر لهم هو العلم بثمره ولایتهم بعلامات یجدها فی نفسه لا یرتاب معها، دون رؤیه البصر لأعیانهم ومشاهده النواظر لأجسادهم.

والقرآن الکریم أطلق لفظ الرؤیه علی العلم بثمره الأعمال فی أکثر من آیه، کما فی قوله تعالی: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ * وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ شَراً یَرَهُ»(۱) وإنما أراد سبحانه بالرؤیه ههنا معرفه ثمره الأعمال علی الیقین الذی لا یشوبه ارتیاب.

وحتی لا تتسرعوا فی رد کلامی أحب أن أخبرکم أن هذا القول لیس قولی، لأنی قد بحثت ووجدت أن ثلاثه من علماء الطائفه یقولون به وهم کل من:

۱: الشیخ المفید (رضوان الله تعالی علیه)(۲).

۱- سوره الزلزله الآیه رقم ۷ ۸.

۲- قال الشیخ المفید فی أوائل المقالات ص۷۴: (القول فی رؤیه المحتضرین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام عند الوفاه هذا باب قد أجمع علیه أهل الإمامه، وتواتر الخبر به عن الصادقین من الأئمه علیهم السلام ... غیر أنی أقول فیه إن معنی رؤیه المحتضر لهما علیهما السلام هو العلم بثمره ولایتهما، أو الشک فیهما والعداوه لهما، أو التقصیر فی حقوقهما علی الیقین بعلامات یجدها فی نفسه وأمارات ومشاهده أحوال ومعاینه مدرکات لا یرتاب معها بما ذکرناه، دون رؤیه البصر لأعیانهما ومشاهده النواظر لأجسادهما باتصال الشعاع، وقد قال الله عز وجل : «فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره ومن یعمل مثقال ذره شرا یره»، وإنما أراد جل شانه بالرؤیه هیهنا معرفه ثمره الأعمال علی الیقین الذی لا یشوبه ارتیاب. وقال سبحانه: «فمن کان یرجوا لقاء ربه فإن أجل الله لآت». ولقاء الله تعالی هو لقاء جزائه علی الأعمال وعلی هذا القول محققو النظر من الإمامیه، وقد خالفهم فیه جماعه من حشویتهم، وزعموا أن المحتضر یری نبیه وولیه ببصره کما یشاهد المرئیات وإنهما یحضران مکانه ویجاورانه بأجسامهما فی المکان).

۲: السید المرتضی (رضوان الله تعالی علیه)(۱).

۳: الشیخ الطبرسی (رضوان الله تعالی علیه)(۲).

خالد: (بالمناسبه الآن قد تذکرت بأنی أخذت فی العام الماضی دروساً فی علم الکلام، وفی أحد الدروس أثیر مبحث إمکان أو استحاله أن یکون للجسم حضور متعدد فی زمن واحد، وقد تعرض أستاذنا إلی هذا المبحث بشکل تفصیلی، وفی الأثناء ناقش روایات حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المحتضرین، وقد کتبت الدرس فی کراس سأجلبه لکم خلال ثوانٍ وأنقل لکم أهم الأقوال فی المسأله، عن إذنکم وسأعود خلال لحظه).

۱- قال الشریف المرتضی فی رسائله ج۳ ص۱۳۳ ۱۳۴: (مسأله: عن المحتضر هل یشاهد فی تلک الحال جسم الإمام نفسه أم غیر ذلک؟ الجواب: قد روت الشیعه الإمامیه أن کل محتضر یری قبل موته أمیر المؤمنین علیه السلام... وإذا صحت هذه الروایه، فالمعنی: أنه یعلم فی تلک الحال ثمره ولایته علیه السلام وانحرافه عنه، لأن المحتضر قد روی أنه إذا عاین الموت وقاربه، أری فی تلک الحال ما یدله علی أنه من أهل الجنه أو من أهل النار... وإنما اخترنا هذا التأویل، لأن أمیر المؤمنین علیه السلام جسم، فکیف یشاهده کل محتضر، والجسم لا یجوز أن یکون فی الحال الواحده فی جهات مختلفه. ولهذا قال المحصلون: إن ملک الموت الذی یقبض الأرواح لا یجوز أن یکون واحدا لأنه جسم والجسم لا یصح أن یکون فی الأماکن الکثیره، وتأولوا قوله تعالی «قل یتوفاکم ملک الموت الذی وکل بکم» أنه أراد بملک الموت الجنس دون الشخص الواحد، کما قال الله تعالی «وَالْمَلَکُ عَلی أَرْجائِها» وإنما أراد جنس الملائکه).

۲- قال الشیخ الطبرسی فی تفسیر مجمع البیان ج۳ ص۲۳۷: (فالمراد برؤیتهم فی تلک الحال: العلم بثمره ولایتهم وعداوتهم، علی الیقین، بعلامات یجدونها من نفوسهم، ومشاهده أحوال یدرکونها. کما قد روی أن الإنسان إذا عاین الموت، أری فی تلک الحاله ما یدله علی أنه من أهل الجنه، أو من أهل النار).

ذهب خالد إلى مكتبته الشخصيه وبحث فى مجموعه من الأوراق والدفاتر حتى وجد ضالته ومن ثم عاد ليكمل جلسه الحوار، وبعد أن قلب فى الأوراق قليلا وقرأ بعض رؤوس السطور كتب: (توجد عده ردود على كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى أعلى الله مقامهما وأنا سأذكر هذه الردود على شكل نقاط ليسهل فهمها وترتيبها:

أولا: إن تأويلهما لا شاهد عليه من القرآن والسنه النبويه

فقد أشكل الشيخ الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر على رأى الشيخ المفيد بأن إنكاره للرؤيه البصريه وتأويلها بالعلم بثمره ولايتهما أو عداوتهما هو شىء لم يستند فيه الشيخ المفيد إلى القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره، بل إن السنه النبويه جاءت على خلاف رأيه(۱).

وهذا القول من الشيخ الحسن بن سليمان الحلى وإن جاء كرد على كلام الشيخ المفيد الا أنه يمكن أن يكون رداً على كلام السيد المرتضى والشيخ

۱- قال الشيخ الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر ص۱۶: (فيقال له: أهذا الذى أنكرت من رؤيه البصر لأجسادهما بعينهما عليهما السلام وقلت: إنّه ليس المراد بل المراد العلم بثمره ولايتهما أو عداوتهما، هل هو شىء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو السنّه يجب التسليم له والانقياد له والاعتماد عليه؟! كما روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنّه زالت الجبال ولم يزل. أوَ أخذته من غيرهما؟ فإذا وجدنا هذا التأويل لا يوافق الأخبار الوارده عنهم عليهم السلام، الصريحه الصحيحه، من أنّ الأموات يرون الأموات والأحياء بعد الموت، وكذلك الأحياء يرونهم حقيقه فى اليقظه والنوم، ويرون أهاليهم وما يسرّهم فيهم وما يغمّهم).

الطبرسی أعلی الله مقامهما أیضا.

أسامه: (کیف تقولون إن الشیخ المفید لیس لدیه دلیل قرآنی وقد استدل بآیتین من القرآن علی إمکان استعمال الرؤیه فی رؤیه ثمره الأعمال، الأولی هی قوله تعالی: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ * وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ شَراً یَرَهُ»(۱)، والثانیه هی قوله تعالی: «مَنْ کَانَ یَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ»(۲)؟).

خالد: (إن قیاس الرؤیه فی الآیتین علی الرؤیه فی أحادیث حضورهم عند المحتضر قیاس مع الفارق، لان الرؤیه فی الآیتین لابد من تأویلهما وعدم حملهما علی الظاهر لأنهما قد تعلقتا بأمر لا یمکن رؤیته بحاسه البصر، فالعمل لیس جسما حتی یمکن رؤیته بحاسه البصر، وکذلک ذات الباری عز وجل، فلذلک ساغ التأویل وجاز، اما الرؤیه المقصوده فی أحادیث الاحتضار فإنها متعلقه بذوات قابله للرؤیه، فلا یلزمنا التأویل ما دام هنالک مجال للأخذ بظاهر اللفظ وحمله علی الحقیقه).

أسامه: (وکیف تقولون إن السید المرتضی (رضوان الله تعالی علیه) لا شاهد علی کلامه وقد قدم دلیلا علی کلامه حینما قال: «والجسم لا یجوز أن یکون فی الحال الواحده فی جهات مختلفه» وهذه حقیقه لا یختلف فیها اثنان؟).

خالد: (إن بعض الظواهر قد اعتاد الإنسان علی رؤیتها فظن بأن هذا الذی اعتاد علی رؤیته قانون لا یمکن خرقه أو انفکاکه، فقد اعتاد مثلا علی أن تکون

۱- سوره الزلزله الآیه رقم ۷ ۸.

۲- سوره العنکبوت الآیه رقم ۵.

النار حارقه، أو أن جسما ضخما لا يمكن نقله من بلد إلى آخر إلا بعد أيام أو ساعات طويله من الجهد والتعب، متناسيا أن هذه القوانين والأسباب والعلل هى من صنع الله وتدبيره وأن بإمكان الله سبحانه أن يوجد ما يشاء مما يشاء وان يحول بين هذه القوانين وبين آثارها وخصائصها، كما حال بين نبى الله إبراهيم وبين النار التى ألقاه فيها النمرود(۱)، أو كما سخر لوصى سليمان الأسباب فجاء بعرش بلقيس قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه(۲)، وهذا الأمر نفسه ينطبق على ما قدمه السيد المرتضى من دليل، فإن الجسم وإن كان من خواصه وصفاته أن لا يتواجد فى وقت واحد فى أكثر من مكان، إلا ان الله سبحانه قادر على أن يحول دون ذلك، ويوجد فى الجسم هذه القابليه، فليس هذا بأعظم من جعل النار المحرقه بردا وسلاما، والشك فى هذا الأمر شك بقدره الله سبحانه «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ»(۳).

۱- قال تعالى فى سوره الأنبياء الآيه رقم ۶۸ ۶۹: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ).

۲- قال تعالى فى سوره النمل الآيه رقم ۳۹ ۴۰: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ).

۳- قال الحسن بن سليمان الحلى فى كتابه المحتضر ص۱۷: (ولو سُئِلَ المنكر لرؤيه المحتضر لهما أى للنبى وعلى صلّى الله عليهما عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يُرى المحتضرين الحجج صلوات الله عليهم عند الممات وبعده كما أقدر النائم أن يرى من يراه فى أبعد البلاد فى حياه المرئى، وبعد موته، على صورته وقالبه الذى كان يعرفه به، وربّما أكل معه وشرب وتحدّثا بما قد يفيد العلم أو لا يقدر؟ لا سبيل إلى إنكار القدره، فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضروره ولا امتناع).

إضافه إلى ذلك فإن مبحث عدم جواز أن يكون الجسم فى الحال الواحده فى جهات مختلفه هو خاص بالأجسام الطبيعيه الماديه، أما الأجسام اللطيفه والأرواح المجرده فلا تندرج تحت هذه القاعده، وهذه القاعده اكتشفت بعد زمن السيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليه) حتى صارت اليوم من الواضحات(۱)).

ثانيا: انهما انفردا فى تأويل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب

وكتب خالد أيضا: (والذى يهون الخطب أن الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطبرسى (رضوان الله تعالى عليه) تبعا لهما قد انفردا فى هذا التأويل، وقد صرح السيد نعمه الله الجزائرى ان أحدا من العلماء الذين جاؤوا من بعد الشيخ المفيد والسيد

۱- قال السيد محمد على القاضى فى تعليقته على الأنوار النعمانيه وعلى ما نقله عنه أحمد الرحمانى الهمدانى فى كتابه الإمام على بن ابى طالب عليه السلام ص۴۳۷: (والدليل العقلى الذى أوجب لسيدنا علم الهدى، وشيخه الأعظم، شيخنا المفيد، أن ذهبا إلى تأويل الدلائل النقليه الوارده عن أئمتنا: فهو بالنظر إلى الأجسام الطبيعيه الماديه ومكانها دليل تام لا شك فيه بحسب الظاهر، فإن من الواضح أن حضور الجسم الواحد فى آن واحد وحاله واحده فى أمكنه متعدده وجهات مختلفه غير ممكن، ولكن لما لم يتحقق فى زمن السيد رحمه الله هذه المباحث على نحو التحليل العلمى، لذا ذهب السيد رحمه الله إلى ذلك التأويل، وأما اليوم فقد حقق فى محله أن حضورهم عليهم السلام عند المحتضر لا ينحصر أن يكون فى مكان الأجسام الطبيعيه كما يتخيل فى بادى النظر حتى يرد ذلك الأشكال العقلى، بل من الممكن أن يكون حضورهم فى مكان الأجسام اللطيفه أو مكان الأرواح المجرده. ولهم عليهم السلام بحسب نفوسهم القدسيه القدره والاستعداد بالتصرف فى جميع الأمكنه من أمكنه الأجسام الكثيفه واللطيفه والأرواح الأدنى والوسطى والعليا، وإحاطه التصرف فى عالم الملك والملكوت بإذن الله تعالى وإقداره. نعم، إن كان المكان منحصرا إلى مكان الجسم المادى فقط فيرد حينئذ ذلك الإشكال العقلى).

المرتضی لم ینکر حضورهم الحقیقی، أو قال بالتأویل الذی ذهب إلیه المفید وتلمیذه المرتضی(۱).

وکلمات العلماء کثیره فی رفض التأویل الذی ذهب إلیه هذان العلمان، منها ما ذکره العلامه المجلسی (رضوان الله تعالی علیه)(۲)، وما ذکره الحسن بن سلیمان الحلی الذی ألف کتابا خاصا لرد هذا التأویل أسماه «المحتضر(۳)»، وما ذکره الفیض الکاشانی(۴)، وغیرهم الکثیر ممن یطول ذکرهم.

أسامه: (إن الشیخ المفید صرح بأنه لیس الوحید الذی یذهب إلی تأویل هذه الأحادیث، وان محققی النظر من الإمامیه فی عصره هم أیضا علی نفس قوله

۱- قال السید نعمه الله الجزائری فی الأنوار النعمانیه ج۴ ص۲۱۰ ط. تبریز: (ولم یذهب أحد من الأصحاب إلی تأویل هذا ولا إلی إنکاره. نعم، ذهب سیدنا الأجل علم الهدی تغمده الله برحمته إلی تأویله... والعجب منه کیف ارتکب تأویل هذه الأخبار الکثیره مع أن بعضها من جهه صراحته فی المطلوب غیر قابل للتأویل لهذا الدلیل العقلی).

۲- قال العلامه المجلسی فی بحار الأنوار ج۶ ص۲۰۲ بعد ان ذکر خمسه أوجه خامسها للسید المرتضی: (ولا یخفی أن الوجهین الأخیرین بعیدان عن سیاق الأخبار، بل مثل هذه التأویلات رد للأخبار، وطعن فی الآثار).

۳- قال الشیخ الحسن بن سلیمان الحلی فی المحتضر ص۱۷: (هبک علمت أن شرط الرؤیه فی هذا العالم اتصال الشعاع من الرائی إلی المرئی فمن أین لک أن هذا الحکم یجری بعد الموت فی عالم البقاء؟! والله سبحانه یقول: «وَکَانَ اللهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مُقْتَدِراً »، ویقول: «وَیَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»، وقد جاء فی الحدیث عنهم علیهم السلام: «لا تقدر عظمه الله تعالی علی عقلک فتهلک، فقدرته سبحانه بلا کیف ولا یحیط بها العلم»...).

۴- قال الفیض الکاشانی فی علم الیقین ج۲ ص۸۵۶: (إن هذه الرؤیه إنما تکون فی النشأه البرزخیه لا الحسیه، وإن ذلک حقیقه لا تجوز فیه).

وتأويله، فلا يصبح تأويله حينئذ شاذاً ولا منحصرا به وبالسيد المرتضى كما تزعمون).

خالد: (إن الشهره التى ادعاها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه لم نرَ لها شاهدا فى كتب القدماء (رضوان الله تعالى عليهم)، وبما انه لم يذكر لها شواهد ولا أسماء للقائلين بها، فتبقى مجرد شهره منقوله وليست شهره محصله، كما يقولون.

وحتى لو سلمنا بوجود شهره كهذه فى عصره (رضوان الله تعالى عليه) فإنها اليوم غير مهمه، لان هذه الشهره قد تبدلت بعد عصره وانقلبت إلى خلاف رأيه (رضوان الله تعالى عليه)، فأصبح المشهور عدم قبول تأويله، والمشهور اليوم يحمل هذه الأحاديث على ظاهرها من دون مجاز أو تأويل، فتنقلب بذلك حجيه الشهره إلى ما يقوله المتأخرون، وهذا أمر كثيرا ما يحصل، فالقدماء مثلا- كانوا يطبقون على القول بنجاسه ماء البئر بمجرد ملاقاه النجاسه، اما اليوم فإجماع كلمه علماء الطائفه على ان ماء البئر حكمه حكم الماء الجارى لا ينجس إلا بالتغير(۱).

إذن فتبدل الحكم بتبدل الزمان وتطور الفكر وتبلور البحث جائز بل هو كثير الوقوع، والشهره التى تكلم عنها الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) مشموله بهذه القاعده).

۱- قال السيد اليزدى فى العروه الوثقى ج۱ ص۹۶: (ماء البئر النابع بمنزله الجارى لا ينجس إلا بالتغير، سواء كان بقدر الكر أو أقل، وإذا تغير ثم زال تغيره من قبل نفسه طهر، لأن له ماده، ونزح المقدرات فى صوره عدم التغير مستحب، وأما إذا لم يكن له ماده نابعه فيعتبر فى عدم تنجسه الكريه، وإن سمى بئرا، كالآبار التى يجتمع فيها ماء المطر ولا نبع لها).

ثالثا: ألفاظ الأحاديث صريحه بالحضور الحقيقى دون المجازى

اشاره

وكتب خالد أيضا: (والعجب من الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) كيف ذهب إلى تأويل هذه الروايات الشريفه مع أن ألفاظها صريحه فى الحضور الحقيقى ولا تقبل التأويل، ولنا على ذلك عده شواهد منها:

الشاهد الأول

روايه يوسف بن ظبيان قال: «كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فقال: ما يقول الناس فى أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: فى حواصل طيور خضر. فقال: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكه من ملائكه الله عز وجل المقربين، فإن أنطق الله لسانه بالشهاده له بالتوحيد وللنبى صلى الله عليه وآله بالنبوه والولايه لأهل البيت عليهم السلام شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام والملائكه المقربون معهم، وإن اعتقل لسانه فإن نبيه عليه السلام يعلم ما فى قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهاده النبى صلى الله عليه وآله على وفاطمه والحسن والحسين. على جماعتهم من الله أفضل الصلاه والسلام. ومن حضر معهم من الملائكه، فإذا قبض الله روحه إليه صير تلك الروح إلى الجنه فى صوره كصورته فى الدنيا فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصوره التى كانت فى الدنيا»(۱).

۱- راجع الأمالى للشيخ الطوسى ص۴۱۹.

وهذه الروايه صريحه لا تقبل التأويل كما صرح به الشيخ الحسن بن سليمان الحلى بقوله: «فقوله عليه السلام: «إذا كان ذلك أتاه رسول الله وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله عليهم ومعهم ملائكه الله المقرّبون عليهم السلام، فإن أنطق الله لسانه بالشهاده لله بالتوحيد، وللنبىّ بالنبوّه، ولأهل البيت بالولايه، شهد على ذلك رسول الله وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكه «صلوات الله عليهم أجمعين»، صريح بحضورهم عنده على الحقيقه; لسماعهم قوله وشهادتهم على إقراره واعترافه دون المجاز، ولا يجوز العدول عن هذا الظاهر من الحديث وتأوّله بشىء لم يدلّ عليه الحديث ولا غيره من الأحاديث، ولو جاز هذا التأويل والعدول لجاز تأويل كلّ ما جاء عنهم عليهم السلام من أسرارهم التى أمروا أهل ولايتهم باحتمالها وأن لا ينكروها لعدم احتمال عقولهم لها»(۱).

الشاهد الثانى

ومنها ما عن أبى حمزه الثمالى قال: «قلت لأبى جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزه ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا إلا أن يبلغ نفسه ههنا ثم أهوى بيده إلى نحره ألا أبشرك يا أبا حمزه؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه، يقعد عند رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفنى؟ أنا رسول الله هلم إلينا، فما أمامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنته، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيتها الروح أخرجى

۱- راجع المحتضر للحسن بن سليمان الحلى ص۲۲.

إلی روح الله ورضوانه، ویقول له علی علیه السلام: مثل قول رسول الله صلی الله علیه وآله. ثم قال: یا أبا حمزه؟ ألا- أخبرک بذلک من کتاب الله؟ قول الله: «الَّذِینَ آمَنُوا وَکَانُوا یَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَی فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الآخِرَهِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ».

وفی الروایه ألفاظ صریحه بالرؤیه علی الحقیقه لا تقبل التأویل کقعودهما (صلوات الله و سلامه علیهما) عند رأس المحتضر وغیر ذلک، فهذا لا ینسجم کلیا مع ما تأوله الشیخ المفید (رضوان الله تعالی علیه).

الشاهد الثالث

ومنها ما عن الإمام العسکری (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: «إن المؤمن الموالی لمحمد وآله الطیبین، والمتخذ لعلی بعد محمد إمامه الذی یحتذی مثاله، وسیده الذی یصدق أقواله ویصوب أفعاله ویطیعه بطاعته من ینـدبه من أطائب ذریته لأمور الدین وسیاسته، إذا حضره من أمر الله تعالی ما لا یرد ونزل به من قضائه ما لا یصد، وحضره ملک الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله، ومن جانب آخر علیا سید الوصیین، وعند رجلیه من جانب الحسن سبط سید النبیین، ومن جانب آخر الحسین سید الشهداء أجمعین... ینظر العلیل المؤمن إلیهم فیخاطبهم بحیث یحجب الله صوته عن آذان حاضریه کما یحجب رؤیتنا أهل البیت ورؤیه خواصنا عن أعینهم لیکون إیمانهم بذلک أعظم ثوابا لشده المحنه علیهم... فأقبل رسول الله صلی الله علیه وآله علی ملک الموت فیقول: یا ملک الموت استوص بوصیه الله فی الإحسان إلی مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فیقول

له ملک الموت: یا رسول الله مره أن ینظر إلی ما أعد الله له فی الجنان، فیقول له رسول الله صلی الله علیه وآله: لینظر إلی العلو فینظر إلی ما لا یحیط به الألباب، ولا یأتی علیه العدد والحساب»(۱).

وهذه الروایه أیضا صریحه فی حضورهم العینی ولیس التأویلی، لان بها ألفاظا صریحه کقعودهم أو وقوفهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) فی جهات مختلفه وانحاء شتی، وکلامهم معه وکلامه معهم ومع ملک الموت کل هذا وغیره لا ینسجم إلا مع الرؤیه علی نحو الحقیقه لا المجاز.

الشاهد الرابع

ومن الروایات المؤیده لحضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند الإنسان المحتضر علی نحو الحقیقه ما رواه مسمع بن عبد الملک عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: «یا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتی قبر الحسین علیه السلام... أفما تذکر ما صنع به، قلت: نعم، قال: فتجزع، قلت: ای والله وأستعبر لذلک حتی یری أهلی أثر ذلک علی فأمتنع من الطعام حتی یستبین ذلک فی وجهی، قال: رحم الله دمعتک، أما إنک من الذین یعدون من أهل الجزع لنا والذین یفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا، ویخافون لخوفنا ویؤمنون إذا آمنا، أما انک سترى عند موتک حضور آبائی لک ووصیتهم ملک الموت بک وما یلقونک به من البشاره أفضل، وملک الموت أرق علیک وأشد رحمه لک من الام الشفیقه علی ولدها...»(۲).

۱- بحار الأنوار للمجلسی ج۶ ص۱۷۴.

۲- الروایه بکاملها موجوده فی کامل الزیارات لجعفر بن محمد بن قولویه ص۲۰۵ الباب ۳۲ ثواب من بکی علی الحسین بن علی علیهما السلام.

ووحده الملاک فی هذه الروایه تثبت بوضوح أن الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یحضرون عند من یحزن لحزنهم ویفرح لفرحهم حتی وإن کانوا بالعشرات او المئات وحتی وإن کان موتهم فی نفس اللحظه وفی إنحاء مختلفه من العالم، ولم أطّلع علی من تأول هذه الروایه وحملها علی غیر ظاهرها.

الشاهد الخامس

ویؤید حضورهم الحقیقی عند المحتضر ما أفتی به جمله من مراجع الدین العظام بإمکان حضور النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) والإمام أمیر المؤمنین والسیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیهما) وبقیه الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) مجالس عزاء سید الشهداء الحسین بن علی (صلوات الله و سلامه علیه)(۱) علی کثرتها واختلاف أماکنها وإقامتها فی وقت واحد.

۱- منهم السید الخوئی (رضوان الله تعالی علیه) فی کتابه صراط النجاه ج۳ ص۳۲۱ السؤال رقم ۱۰۰۰: (ترشد بعض الروایات إلی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والزهراء «علیها السلام» یحضرون مآتم عزاء الإمام الحسین علیه السلام فما رأی مولانا الکریم، وعلی فرض الورود فهل یشمل حضور بقیه الأئمه «علیهم السلام»؟ فأجاب السید الخوئی: هذا أمر ممکن، وبعض الروایات دلت علیه، والله العالم). ومنهم المیرزا التبریزی فی تعلیقته علی کتاب صراط النجاه فی أجوبه الاستفتاءات للسید الخوئی ج۳ ص۴۳۹: (س۱۲۶۳: هل یجوز الاعتقاد بأن الصدیقه الطاهره السیده الزهراء علیها السلام تحضر بنفسها فی مجالس النساء فی آن واحد، فی مجالس متعدده بنفسها ودمها ولحمها؟ الجواب : الحضور بصورتها النوریه فی أمکنه متعدده فی زمان واحد، لا مانع منه، فإن صورتها النوریه خارجه عن الزمان والمکان، ولیست جسما عنصریا لیحتاج إلی الزمان والمکان، والله العالم).

رابعا: الروايات الأخرى تؤيد الحضور العينى ولا مؤيد لتأويل الشيخ المفيد

وكتب خالد أيضا: (وحضورهم الحقيقى العينى مؤيد أيضا بروايتين معتبرتين عن الإمام الرضا عليه السلام قال فيهما: «من زارنى على بعد دارى أتيته يوم القيامه فى ثلاثه مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان»(۱).

ومعلوم أن هنالك ملايين أو مليارات من الناس قد زاروا الإمام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه) من حين استشهاده والى يوم القيامه ووفق الحديث انه سيحضر فى تلك المواقف الثلاثه مع كل واحد من زائريه على حده ليخلصه ويستنقذه من أهوالها، فمن له القدره على أن يحضر مع مليارات من الناس فى وقت واحد بإذن الله سبحانه وإقداره، له القدره أيضا ان يحضر مع آلاف المحتضرين فى وقت واحد بإذن الله سبحانه وإقداره.

ومؤيد أيضا بالروايه عن الإمام موسى بن جعفر (صلوات الله و سلامه عليه) وقوله لمحمد ابن على النيسابورى: (...عرف أصحابك وأقرأهم منى السلام وقل لهم: إنى ومن يجرى مجراى من الأئمه لابد لنا من حضور جنائزكم فى أى بلد كنتم، فاتقوا الله فى أنفسكم).

وهذا أيضا كسابقه فإن من أعطاه الله سبحانه القدره على أن يحضر آلاف الجنائز فى وقت واحد وفى بلدان متفرقه قادر أيضا أن يحضر آلاف المحتضرين فى وقت واحد وأماكن شتى.

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۸۳،

وجدیر بالذکر أن هاتین الروایتین روایه الکاظم والرضا (صلوات الله و سلامه علیهما) لم أرَ أحداً من العلماء قد حملها علی غیر ظاهرها أو أوّلها علی النحو الذی أول به الشیخ المفید والسید المرتضی والشیخ الطبرسی (رضوان الله تعالی علیهم)، بل حملوها علی ظاهرها ولم یفسروا الحضور بغیر معناه الحقیقی.

فهذه أربعه ردود علی رأی الشیخین المفید والطبرسی والسید المرتضی (رضوان الله تعالی علیهم) وأترک بقیه الردود لأنها صعبه وتحتاج إلی خلفیه ومعرفه بالمصطلحات الفلسفیه والکلامیه).

خامسا: نؤمن بالحضور العینی ولکن لا نقطع بالکیفیه

وکتب خالد أیضا: (وقبل أن أنهی هذا المطلب أود أن أقول: إنه إلی الآن قد ثبت لدینا بأن النبی الأعظم والإمام أمیر المؤمنین والسیده الزهراء وباقی المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یحضرون عند المیت ساعه احتضاره وإن حضورهم یکون حضورا عینیا ولیس مجازیا، أما کیفیه حضورهم فغیر معلومه لدینا، ولا یجب علینا الفحص عنها وعن تفاصیلها(۱)، لان عالمنا المادی یختلف من حیث

۱- وأفضل ما قیل فی هذا المجال هو ما جاد به العلامه المجلسی (رضوان الله تعالی علیه) فی بحار الأنوار ج۶ ص۲۰۱: (وأما نحو حضورهم وکیفیته فلا یلزم الفحص عنه، بل یکفی فیه وفی أمثاله الإیمان به مجملا علی ما صدر عنهم علیهم السلام). وقال فی ص۲۰۲: (والأحوط والأولی فی أمثال تلک المتشابهات الإیمان بها، وعدم التعرض لخصوصیاتها وتفاصیلها وإحاله علمها إلی العالم علیه السلام کما مر فی الأخبار التی أوردناها فی باب التسلیم، والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم).

القوانين والإمكانيات عن عالم البرزخ والقيامه، فعالم الدنيا على ما فيه من عجائب التدبير والقوانين التى تحير العقول إلا انه أخس العوالم من حيث الإمكانات والقدره، وعليه فلن نستطيع ونحن أبناء هذا العالم فهم ذلك العالم وقوانينه وحيثياته وكيف تسير الأمور فيه، فينتج من هذا كله ان الأيمان بما جاء فى الروايات واجب وتفسير كيفيته موكوله إلى قائليه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، عملا بالأحاديث الشريفه(۱).

والآن أترك لكم الكلام فإذا كان عندكم ملاحظه أو تعليق على ما ذكرت فتفضلوا، وان لم يكن عندكم تعليق انتقلنا إلى سؤال آخر).

ما هى فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر؟

محمد: (لقد انقدح فى ذهنى إشكال، وهو: لماذا هذا الإصرار العظيم على حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند الموتى ساعه احتضارهم؟ ولماذا لا يترك الميت على حاله ومن ثم يأخذ جزاءه يوم القيامه فان كان صالحا فإلى الجنه وإن كان مسيئا فإلى النار وبئس المصير؟).

خالد: (أنت يا محمد تقول هذا القول لأنك الآن جالس على كرسيك مستريح منعم بأنواع النعم، فأنت بين أم ترعاك وتقوم على تلبيه احتياجاتك، فإذا

۱- روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات ص۴۲: (...عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال إن حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به الا نبى مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت قلوبكم فردوه إلينا) والأحاديث فى هذا المعنى مستفيضه.

جعت أشبعتک، وإذا مرضت سهرت علی رعایتک وتطبیبک، وبین أب مشفق لا تتمنی أمنیه إلا وسعی فی تحقیقها لک، ولا تسمع الا ما یریحک، ولا تری الا ما یریحک، ولا تجلس إلا علی ما یریحک، فأنت سید نفسک، والکل بخدمتک.

ولکن هذا الوضع کله سیتغیر فی عالم الآخره، والموت هو أول مراحل هذه الحیاه الطویله الأبدیه، والاحتضار أول منزله من منازل الموت، وهو بمثابه باب یطل منه الإنسان علی عالم الآخره وعجائبه، وفی الاحتضار یری الإنسان ما لم یکن یراه فی عالم الدنیا، ویسمع ما لم یکن یسمعه فیها، فیری أعماله ماثله أمامه، فان کان مؤمنا یراها بالصوره الحسنه، وان کان مسیئا یراها بصوره بشعه مرعبه.

ویری الملائکه حافین به وقد نزلوا لقبض روحه، وبأیدیهم حراب من نار وأغلال وأشیاء مرعبه لو رآها أهل الدنیا لماتوا من رعبهم.

ویری أیضا الشیاطین تحوم حوله من کل جهه یریدون أن یسلبوا منه إیمانه ویخوفوه لقاء ربه، ویحببوا إلیه الکفر ویکرهوا له الإیمان(۱)، وکیف لا یفعلون ذلک وهذه آخر فرصه لدیهم للنیل من هذا الإنسان المسجی، فان هم استطاعوا ان یشککوه فی أصل من أصول دینه فقد کفر وخسر خسراناً عظیماً، وفازوا هم وأضافوا إلی زمرتهم مسکینا آخر.

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۳ ص۱۲۴: (عن أبی خدیجه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: ما من أحد یحضره الموت إلا وکل به إبلیس من شیطانه أن یأمره بالکفر ویشککه فی دینه حتی تخرج نفسه فمن کان مؤمنا لم یقدر علیه فإذا حضرتم موتاکم فلقنوهم شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله حتی یموت. وفی روایه أخری قال: فلقنه کلمات الفرج والشهادتین وتسمی له الإقرار بالأئمه علیهم السلام واحدا بعد واحد حتی ینقطع عنه الکلام).

والمحتضر فوق كل هذه الشدائد العظام والمحن الجسام يدير بعينيه إلى أهله وأولاده وأمواله، فهو ما بين خائف لما سيقع على أهله وعياله وما سينزل بهم بعد رحيله، وبين متحسر على نفسه وقله عمله، فهو محبوس اللسان قد منع عن الأكل والشرب والكلام، فلا وصيه يستطيع ولا حسره تنفعه.

كل هذا والإنسان بعد فى حاله الاحتضار، أما مرحله الموت فلا يعلم بصعوبتها ولا آلامها الا الله سبحانه، فقد روى ان الموت بالنسبه لبعض الأشخاص كلدغ الافاعى ولسع العقارب، ولبعض الموتى هو أشد من النشر بالمناشير، أو كمن يربط من يديه ورجليه ويرمى بالحجاره والصخور من كل جانب وعلى كل أعضائه، أو كمن يوضع فى الطريق وتدوس على رأسه وبدنه العربات والسيارات(۱).

فالمحتضر وكما ترون فى معركه وجهاد، وهم وغم، وخوف ورعب لا يعلمه إلا الله سبحانه، وهو بأمس الحاجه إلى من يؤمن خوفه ويسكن روعته، ويبعد عنه كيد الشيطان وأتباعه، ويحفظ له عقائده وإيمانه بربه، ويوصى ملك

۱- روى الشيخ الصدوق فى عيون أخبار الرضا ج۱ ص۲۴۸: (...عن الحسن بن على عن أبيه الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع الأفاعى ولدغ العقارب وأشد قيل: فإن قوما يقولون: انه أشد نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحيه على الأحداق قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الذى هو أشد من هذا الأمر عذاب الآخره فإنه أشد من عذاب الدنيا).

الموت وأعوانه بالرحمه له والشفقه علیه والتخفیف عنه، ویبشره بأن الموت هو قنطره وجسر إلی الآخره والنعیم ورضوان من الله أکبر(۱)، وهذا ما یقوم به النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) وباقی الأئمه المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، وهذه هی فائده حضورهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) عند المؤمن(۲).

۱- روی الشیخ الصدوق فی معانی الأخبار ص۲۹۰: (عن الحسن بن علی علیهما السلام قال: دخل علی بن محمد علیهما السلام علی مریض من أصحابه وهو یبکی ویجزع من الموت فقال له: یا عبد الله تخاف من الموت لأنک لا تعرفه، أرأیتک إذا اتسخت وتقذرت وتأذیت من کثره القذر والوسخ علیک وأصابک قروح وجرب وعلمت أن الغسل فی حمام یزیل ذلک کله أما ترید أن تدخله فتغسل ذلک عنک أو ما تکره أن لا تدخله فیبقی ذلک علیک؟ قال: بلی یا ابن رسول الله. قال: فذاک الموت هو ذلک الحمام وهو آخر ما بقی علیک من تمحیص ذنوبک وتنقیتک من سیئاتک فإذا أنت وردت علیه وجاوزته فقد نجوت من کل غم وهم وأذی، ووصلت إلی کل سرور وفرح، فسکن الرجل واستسلم ونشط وغمض عین نفسه ومضی لسبیله).

۲- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۳ ص۱۲۸: (...عن سدیر الصیرفی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: جعلت فداک یا ابن رسول الله هل یکره المؤمن علی قبض روحه؟ قال: لا والله إنه إذا أتاه ملک الموت لقبض روحه جزع عند ذلک فیقول له ملک الموت: یا ولی الله لا تجزع فوالذی بعث محمدا صلی الله علیه وآله لأنا أبر بک وأشفق علیک من والد رحیم لو حضرک، افتح عینک فانظر قال: ویمثل له رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ذریتهم علیهما السلام فیقال له: هذا رسول الله وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه علیهما السلام رفقاؤک، قال: فیفتح عینه فینظر فینادی روحه مناد من قبل رب العزه فیقول: یا أیتها النفس المطمئنه إلی محمد وأهل بیته أرجعی إلی ربک راضیه بالولایه مرضیه بالثواب فادخلی فی عبادی یعنی محمدا وأهل بیته وادخلی جنتی فما شیء أحب إلیه من استلال روحه واللحوق بالمنادی). وروی الشیخ الکلینی أیضا فی نفس المصدر ص۱۳۳: (...عن عقبه أنه سمع أبا عبد الله علیه السلام یقول: إن الرجل إذا وقعت نفسه فی صدره یری، قلت: جعلت فداک وما یری؟ قال: یری رسول الله صلی الله علیه وآله فیقول له رسول الله صلی الله علیه وآله: أنا رسول الله أبشر ثم یری علی بن أبی طالب علیه السلام فیقول: أنا علی بن أبی طالب الذی کنت تحبه تحب أن أنفعک الیوم، قال: قلت له: أیکون أحد من الناس یری هذا ثم یرجع إلی الدنیا؟ قال: قال: لا...).

أما حضورهم عند الكافر والمعاند والناصب لهم العداوه والمخالف لهم فإن الأمر بالعكس، فإنه يراهم ليزداد سوءا إلى السوء الذى هو فيه، وليعلم ان الذى قد كان يكذب به هو الحق، وأن لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) سلطانا ومنزله وولايه حتى على ملك الموت وأعوانه، وان لهم القدره على أن ينفعوه لو كان ممن آمن وصدق واتبع، فتعظم حسرته ويزداد همه، ويدعو بالويل والثبور ويطلب الرجوع إلى عالم الدنيا ليؤمن ويتبع الحق فيمنع من ذلك، وعندئذ يوصى النبى الأعظم وباقى الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ملك الموت بان لا يرأف به ولا يرحمه ولا يشفق عليه، لأنه كان فى الدنيا لا يشفق على أهل البيت ولا شيعتهم ولا يرحمهم ولا يرأف بحالهم، واليوم هو أول أيام الجزاء «إِنَّمٰا تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، ومن ورائهم عذاب عظيم).

أليس فى هذه الأحاديث تشجيع للإنسان على عدم العمل؟

محمد: (عندى سؤال آخر: ألا ترون أن فى هذه الأحاديث تشجيعاً للناس على عدم العمل وأداء العبادات والاتكال على تولى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وحبهم؟ لأنك تقول إن كل من يحبهم يراهم وكل من يتولاهم يراهم وكل من يراهم يوصون به ملك الموت ويشفعون له عند الله فى تخفيف الموت والذهاب إلى الجنه).

خالد: (أنت لم تقرأ جميع الأحاديث التى وردت فى مسأله حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند الميت قبل قبض روحه، لأنك لو قرأتها كامله لانحل هذا الإشكال عندك، فالشيخ الصدوق قد روى عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) قوله: «... من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به فى أمر الدنيا والآخره... تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله وما عند الله خير وأبقى، وتأتيه البشاره من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله»(۱).

فالروايه كما ترى تؤكد على عدم كفايه المحبه للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ولأهل بيته (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) للنجاه من عذاب الله سبحانه، بل إن المحبه مشروطه بالعمل وبالتمسك بما أمر الله سبحانه من الواجبات والكف عن النواهى).

فاطمه: (وتوجد روايه أخرى إضافه إلى التى ذكرتها يا خالى العزيز وردت فى كتاب المحاسن عن الإمام الصادق (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال لسدير الصيرفى: «والذى بعث محمدا بالنبوه وعجل روحه إلى الجنه ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامه والحسره إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل فى كتابه: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ» وأتاه ملك الموت يقبض روحه فينادى روحه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما يحس بخروجها وذلك قول الله تبارك وتعالى « يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ * ارْجِعِى إلى رَبِّكِ رَاضِيَهً مَرْضِيَّهً * فَادْخُلِى فِى عِبَادِى * وَادْخُلِى جَنَّتِى» ثم قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم،

۱- راجع الخصال للشيخ الصدوق ص۶۱۴.

وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له: ما منعك من الورع والمواساه لإخوانك؟ أنت ممن انتحل المحبه بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل، وإذا لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين، مقطبين فى وجهه، غير شافعين له...»(۱).

ومن هذه الروايه يتضح أن مجرد تولى أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) وحبهم لا يكفى للنجاه من العذاب الإلهى، وان من لم يكن ورعاً عاملاً مواسياً لإخوانه حضره رسول الله وأهل البيت وهم عليه ساخطون معاتبون معرضون، وبهذا ينتفى إشكال الأخ محمد)(۲).

۱- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج۱ ص۱۷۷.

۲- وهنالك روايات أخرى كثيره أكدت على مسأله العمل وعدم الاكتفاء بإدعاء الولايه لأهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) ومحبتهم منها ما عن جابر بن عبد الله عن أبى جعفر الباقر (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال له: (يا جابر أيكتفى من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانه وكثره ذكر الله والصوم والصلاه والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوه القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم فى الأشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفه، فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا؟ فلو قال: إنى أحب رسول الله فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من على عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابه، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعه وما معنا براءه من النار ولا على الله لأحد من حجه، من كان لله مطيعا فهو لنا ولى ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع).

خالـد: (أحسـنتم جميعاً، والآن اسـمحوا لى بالـذهاب وتأجيل البحث إلى الغـد، فإن كان عندكم أسـئله أجبنا عليها، وان لم يكن عندكم شـىء انتقلنا إلى مسأله استشـهادها (صـلوات الله و سلامه عليها) وكيفيه الاستدلال بها على أفضليتها، فلا تنسوا البحث فى المكتبه وبذل الجهد ليكون بحثنا ذا قيمه وفائده).

ودع الأصدقاء بعضهم بعضا وذهب كل واحد منهم إلى سبيله.

الحارس على باب المنزل

ذهب أسـامه للنوم سـريعا، وفى صـباح اليوم التـالى استيقـظ على صوت أمه وهى تناديه، نزل من غرفته وهو يفرك عينيه، بادرته والدته بالقول: (أخرج سريعاً وافتح الباب فالظاهر أن هنالك رجلاً على الباب).

خرج أسـامه من دون أن يرتب شـعره أو يغسـل وجهه، وآثـار النـوم واضـحه على وجهه، فتـح البـاب من دون ان يـدقق فى وجه الرجل الواقف على الباب وقال: (تفضل يا عم هل من خدمه؟).

فسمع صوتا ليس بغريب عنه وهو يقول: (أنت ثانيه، لو أعلم أن هذا بيتكم لما طرقت الباب، مع السلامه).

أدار الرجل بوجهه وانصـرف حتى قبل أن يكمل كلامه. انتبه أسامه من سـكر نومه فجأه وأسرع وراء الرجل وهو يقول: (لحظه يا عم، هل أستطيع مساعدتك؟ فقط انتظر رجاءً).

أدار الرجل برأسه نحو أسامه وإذا به حارس المكتبه، تفاجأ أسامه للوهله

الأولی ولکنه تبسم بوجه الحارس وقال: (أهلا بک یا عم تفضل إلی البیت شرفتنا).

کان الحارس یعلو وجهه الهم، والتعب ظاهر علی حرکات جسده، فأجاب بقوله: (أنا لم أطرق الباب لأدخل، فقط کنت أسأل عن بیت للإیجار، فقلت فی نفسی لعلکم تعلمون ان کان فی شارعکم بیت للإیجار أم لا).

أخذ أسامه بید الحارس وجذبه قائلا: (بالله علیک یا عم فلندخل الآن إلی البیت وسأغسل وجهی وأغیر ملابسی ومن ثم نخرج لنبحث معاً).

رفض الحارس أول الأمر ولکنه رضخ لتوسلات أسامه وإصراره، وقبل علی ان یجلس فی الحدیقه بینما یکمل أسامه تجهیز نفسه، فقبل أسامه ودخل وإیاه إلی الحدیقه وأجلسه علی الأرجوحه فی الظلال.

دخل أسامه لیتجهز بسرعه، وبعد عشر دقائق رجع إلی الحدیقه حاملاً معه کأساً من العصیر وقطعتین من الکیک، ولکنه شاهد الحارس من بعید ینظر إلی أشجار الحدیقه ویحرک رأسه یمیناً وشمالاً کهیئه الغضبان، وبین الحین والآخر یحرک یده الیمنی کالمستهزئ.

وصل أسامه ووضع العصیر أمام الحارس وما کاد یجلس حتی انفجر الحارس بالکلام قائلا: (هل تسمون هذه حدیقه؟ کیف تطیب أنفسکم بالجلوس فی هذه الفوضی؟ ألا ترون هذه الحشائش الضاره وهی عالقه علی سیقان الأشجار، وهذه الغصون الطویله، وهذه الحشرات الناعمه علی الأوراق؟ حدیقتکم تحتضر یا أستاذ، وهذه الأشجار المسکینه تعانی حتی الموت).

قال الحارس هذه الکلمات ثم سکت وأنزل رأسه إلی الأرض وجذب

حسره كأنه تذكر شيئاً مؤلماً، فأراد أسامه أن يخفف عنه فقال: (كل ما تقوله صحيح، فأنا وأبى ليس لنا الخبره ولا الوقت لإصلاح الحديقه وترتيبها، وسنحاول ذلك فى الأيام القليله القادمه، والآن تفضل واشرب هذا العصير لتروى عطشك ويزول تعبك).

رفع الحارس رأسه وفى عينيه دمعه حبيسه تأبى الخروج، وأخذ الكوب من دون أن ينظر إلى أسامه وارتشف من الكأس رشفه لكنه عاد منكساً رأسه مره أخرى وتنهد بقوه، فقال له أسامه: (ما بك يا عم؟ هل أستطيع مساعدتك؟ أخبرنى وعُدَّنى كولدك الصغير، وإنى أقسم أن أبذل قصارى جهدى لخدمتك).

رفع الحارس رأسه ونظر إلى أسامه وابتسم، وكانت هذه المره الأولى التى يبتسم فيها لأسامه وقال: (أتعلم كان لى تجاهك موقفٌ سلبيٌّ وكنت أرى بأنك ولد شرير، ولكن كلامك هذا وحسن خلقك جعلنى أغير رأيى فيك، وأنا الآن أعتقد بأنك ولد صالح، ولكن ماذا يمكنك أن تعمل فالقضيه أكبر منك ومنى).

ابتسم أسامه وقال: (أشكر حسن ظنك يا عم، وصدقنى أنا لست بشرير، وبالنسبه للموضوع الذى يؤلمك أخبرنى به ولن تندم، فلعل سنى صغير ولكنى واسع الحيله وأستطيع أن أنجز ما لا يستطيع إنجازه كثير من الرجال).

فقال الحارس وهو يسرح بفكره بعيداً: (كنت شاباً فى الخامسه والعشرين من عمرى حينما تزوجت، ولم تمض سنتان حتى رزقنا بفتاه، كنت أعمل نجارا، وكانت حياتى مستقره جداً، وأحوالى الماديه جيده جداً، وما هى إلا سنتان أخيرتان حتى رزقنا بفتاه ثانيه ومن بعدها فتاه ثالثه أخرى، كنت راضياً بما قسم لى

الله سبحانه، وسعيدا بوجود هذه الفتيات، فقد كنَّ أغلى ما فى حياتى ووجودى.

الا ان الحياه لا تسير على وفق ما يخطط له الإنسان ويريده، فبدأت الضغوطات تشتد على من كل اتجاه وبالخصوص من والدتى رحمها الله كى أتزوج مره أخرى عسى أن أرزق بولد ذكر، يحمل اسمى، وأشد به ظهرى حينما يكبر سنى، كنت أرفض هذه الفكره بشده وأقاوم أشد المقاومه، لأنى لم أكن أرى ضروره لهذه الخطوه، هذا أولا.

وثانيا كنت أقول لهم: من يقول إن المرأه الثانيه ستنجب لى ذكراً، ثم إن الله سبحانه إذا أراد أن يرزقنى بذكر فبإمكانه أن يرزقنى من زوجتى هذه، وكم من مره حاولت أن أفهم أولئك المصرين على زواجى الثانى بهذه الأمور ولكن بلا جدوى.

استمرت مشاكلى ومعاناتى إلى أن بلغت حداً اضطرتنى إلى الرحيل من بيت أهلى، فاستأجرت بيتا فى محله أخرى عسى أن يكون البعد عنهم علاجاً لمشكلتى، وما هى إلا عده أشهر حتى توفيت والدتى، وبدأت بعدها معاناه أخرى من معاناتى، فإخوتى وأخواتى ألقوا لوم موتها على، وكل عذرهم أنها ماتت بسبب رفضك للزواج وخروجك من البيت.

فنشبت بينى وبينهم حرب ضروس، كنت انا الخاسر فيها، لأنهم جمع وأنا واحد، ولأنهم لا يتورعون عن الكذب والاتهام وأنا لم أكن أقبل بأن يخرج من فمى تهمه أو إساءه بحقهم، فمنعونى إرث أبى وأمى، واغتصبوا كل حقوقى، وقد بلغ مقدار حربهم أن ذهبوا إلى صاحب الدكان الذى كنت أعمل به فهددوه حتى

أخرجنى منه بحجه انه لا يريد المشاكل، فأحسست بعدها أن الأرض قد ضاقت على بما رحبت، وان البقاء فى هذا البلد قد صار مستحيلاً، فشددت الرحال أنا وزوجتى وبناتى الثلاثه، وانتقلنا إلى بلد آخر.

استطعت خلال مدّه قصيره أن أجد عملاً وأن أؤجر بيتاً للسكنى، وبدأت أمورى تسير بشكل أفضل، وما هى إلا سنه إلا ورزقنا الله سبحانه بولد ذكر أسميناه علياً، فمسح عن حياتنا الكدوره التى غطتها لمدّه طويله، فكان كلما يكبر تكبر معه فرحتنا، وقد أخذ من قلوبنا كلنا مأخذاً عظيماً، فقد كنا نضحك إذا ضحك ونمرض إذا مرض، لأنه كان يمتلك تأثيراً خاصاً فى كل من يحيط به وبالخصوص أخواته البنات، فلم تكن الواحده منهن تأكل أو تنام حتى يأكل أخوها على وينام.

واستمرت حياتنا بالتطور نحو الأحسن فالأحسن حتى استطعنا أن نشترى بيتاً، وصرت صاحب دكان مستقل، وكبر الأولاد وذهب بعضهم إلى المدرسه، وانتقلنا من حسن إلى أحسن، حتى تيقنت بأن الأمور ستبقى هكذا إلى آخر العمر، ولكن جرت الرياح بما لا تشتهى السفن).

أكمل الحارس كلماته هذه وأجهش بالبكاء، كان يبكى بحرقه وألم، حاول أسامه أن يخفف عنه، ولكنه أصر على أن يكمل كلامه فقال: (رجعت إلى البيت فى يوم من الأيام، فوجدت أم على تبكى بصوت عال، فهرعت مسرعا إلى الغرفه لأرى الخبر، سألتها فلم تجب، سألتها ثانيه واستحلفتها، فقالت كنت فى البيت أعمل كالمعتاد، وكان على معى، طرقت الباب فقلت لعلى: افتح الباب وانظر من

الطارق، فتح الباب ثم رجع مسرعا وهو يقول: هنالك رجل يريدك يا أمى، خرجت وإذا برجل طاعن بالسن، يحمل بيده عصا طويله يتوكأ عليها، فطلب طعاماً ليأكل، رجعت لآتى له بطعام، وفى الأثناء سمعته يتكلم مع على بكلام لم أفهمه بسبب بعدى عنهما، وما هى إلا دقائق حتى رجعت إليه ومعى كميه من الطعام، ولكنى تفاجأت بأنه قد ذهب.

أدخلت عليّاً إلى البيت ودخلت، فسألته: أين ذهب الرجل؟ فقال: ذهب من هناك وأشار بيده نحو المسجد، فقلت له: وماذا كان يقول لك؟ فقال: أخبرنى بأنى سأموت، وقال لى إنك من أبناء الآخره وليس من أبناء الدنيا، فقلت له: اُسكت ما هذا الكلام؟ وكيف تكذب؟ فحلف بالله انه لمن الصادقين، وان هذا هو الذى جرى بينه وبين ذلك السائل، فصعقت حينها وتألمت وقلت فى نفسى ماذا لو كان هذا صحيحاً، وأخذت أتصور كيف ستكون حياتى فيما لو حدث أى مكروه على ولدى، وها أنا أبكِ منذ ذلك الحين.

فضحكت أنا وقلت لها: وهل هذا الرجل هو ملك الموت حتى يعلم من هو من أبناء الآخره ومن هو من أبناء الدنيا؟! فهذه المسائل لا يعلمها إلا الله سبحانه، ومن المحتوم أنّ عليّاً قد سمع الكلام بشكل خاطئ، وبقيت أتكلم معها حتى سكتت عن البكاء وهدأت.

مرت أيام وأم على تتذكر كلام ذلك السائل وتبكى، فإذا رأتنى سكتت ومسحت دموعها، وكم من مره حاولت منعها فلم أفلح، ولكن الزمن كان كفيلا بإنسائها الأمر، فكلما مر شهر نسيت ذلك الرجل السائل أكثر، وبدأت تتيقن بأن

الأمر كان مجرد توهم من قبل ولدنا على.

وبعد مرور سنه تقريباً خرج على مع أخته الكبيره ليشترى من البقال الذى فى رأس الشارع، فاشترى لنفسه قطعتين من الحلوى المدوره، فقال لأخته سأبقى واحده لأمى وآكل الثانيه.

وضع القطعه الأولى فى فمه ومن ثم ركض نحو البيت ليعطى الثانيه لوالدته، وبينما هو يركض تعثر بحجر كان على الأرض، فدخلت قطعه الحلوى التى كانت فى فمه فى المجرى التنفسى ولم يعد يستطيع التنفس، فلا صوته يخرج ليستغيث ولا نفس يصله ليعيش، وما ان وصلت إليه أخته ورأته بهذه الحال حتى هرعت إلى أمها تستنجدها وتستصرخها، فخرجت أمه مشدوهه صارخه تركض نحوه بخطوات متعثره ولكنها وصلت بعد فوات الأوان، كان على مرمياً على وجهه لا يتحرك ولا يتنفس وقد تبدل لون وجهه من شده الاختناق).

كان الحارس يتكلم وعيناه كأنهما غيمه وكأن دموعه المطر، ثم أكمل كلامه قائلاً: (ليت ان الأمر توقف عند هذا الحد، فأخته قد نقلت لأمه كلماته الأخيره، وانه كان يركض ليوصل لها الحلوى التى أذخرها لها، وكيف انه كان يركض بلهفه، وهذا كان يزيد من حرقه قلبها عليه وتحسرها لفراقه، وما ان اكتملت أيام عزائه حتى رقدت والدته فى الفراش لا يعرف لها دواء، وبقينا ننتقل بها من طبيب إلى آخر، إلى أن اكتشفنا أن كبدها قد أصيب بمرض خبيث من أثر الصدمه وهول المصيبه.

بقيت تعانى سنتين ونصفاً بعنا خلالها البيت الذى نسكن فيه لغرض توفير

مبالغ الدواء ومستلزمات العلاج لها، وتركت العمل وجلست أرعاها وأرعى بقيه بناتى، لان أخوتى وأخواتى وعلى رغم كل هذه المآسى كانوا كالمتفرج بل كالشامت بما يجرى على، وفى ليله شتاء عاصف خرجت روح زوجتى والتحقت ببارئها، فاسودت الدنيا بعينى وصرت بفقدها وفقد ولدى على مكسور الجناحين.

فقررت بعدها أن أرحل عن هذه البلده التى نحن فيها إلى مكان آخر، لأن كل شبر فيها كان يذكرنى ويذكر بناتى بأمهم وأخيهم على، ويذكرنا بالآلام التى عشناها، فانتقلت إلى بلدتكم هذه، وعملت بأجره يوميه ولسنوات عديده، كيما أستطيع إطعام وتربيه بناتى الثلاثه، ولم أستطع بعد أم على ان أشترى بيتا، بل ولم أشبع من طعام إلى يومى هذا، وكل ما أتقاضاه يذهب إلى الإيجار وكسوه وإطعام بناتى الثلاثه اللاتى لم تتزوج أى واحده منهن إلى الآن.

والآن وبعد أن كبر سنى ودق عظمى لم أعد أستطيع العمل فى النجاره كالسابق، وقامت أمينه المكتبه جزاها الله خيرا بتوظيفى كحارس فى المكتبه لأنها جارتنا وتعلم بوضعنا الصعب، واليوم صاحب البيت قرر بيعه فأخبرنى أن أبحث عن مكان آخر، وهأنا ومنذ أسبوع أبحث عن بيت للإيجار ولكن من دون جدوى).

حاول أسامه ان يخفف عن الحارس ألمه قائلًا: (رحم الله ولدكم عليّاً وأمه، وان شاء الله ستنتهى هذه المعاناه عن قريب، وكلنا أولادك وأهلك، ومسأله البيت سهله إن شاء الله وسأجد لك ما يريحك ويناسبك إن شاء الله، وما عليك الآن يا عم إلا أن تذهب إلى البيت وترتاح وتترك الباقى على، وسأبحث لك عن بيت فى

شارعنا وبقيه الشوارع المحيطه بنا، وسأخبركم حينما أجد ما يناسبكم إن شاء الله).

فأجابه الحارس: (الأحسن ان أبقى معك ونبحث معاً).

فقال له أسامه: (أنت تعبان يا عم وتحتاج إلى راحه، والأفضل ان تذهب للبيت وترتاح، وصدقنى سوف لن أقصر فى البحث، وسأبحث وكأنك معى، اطمئن، وإذا كنت مصراً على فعل شىء فأتمنى ان تصلى صلاه الاستغاثه بالسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)، وتقرأ زياره عاشوراء بنيه تسهيل أمرك وإيجاد ما يريحك).

اقتنع الحارس بالذهاب إلى البيت لأنه كان بحاجه إلى الراحه فعلاً، وبحاجه إلى أن يشكو أمره لله سبحانه ويتوسل بالأسباب التى وضعها الله سبحانه لخلقه(۱)،

۱- قال سبحانه فى سوره المائده الآيه رقم ۳۵: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). ويقول السيد الطباطبائى فى تفسير الميزان:)ومن يستشفع بأهل الشفاعه الذين ذكرهم الله فى مثل قوله: «ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعه إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقوله: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى». أو يسأل الله بجاههم ويقسمه بحقهم الذى جعله لهم عليه بمثل قوله مطلقا: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون». قوله: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا». أو يعظمهم ويظهر حبهم بزياره قبورهم وتقبيلها والتبرك بتربتهم بما أنهم آيات الله وشعائره تمسكا بمثل قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب». وآيه القربى وغير ذلك من كتاب وسنه. فهو فى جميع ذلك يبتغى بهم إلى الله الوسيله وقد قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيله» فشرع به ابتغاء الوسيله وجعلهم بما شرع من حبهم وتعزيزهم وتعظيمهم وسائل إليه، ولا معنى لإيجاب حب شىء وتعظيمه وتحريم آثار ذلك فلا مانع من التقرب إلى الله بحبهم وتعظيم أمرهم وما لذلك من الآثار إذا كان على وجه التوسل والاستشفاع من غير أن يعطوا استقلال التأثير والعباده البته).

ولأن الحماس الذى أبداه أسامه فى كلامه جعله يطمئن، فخرج من بيت أسامه إلى بيته مباشره، وخرج معه أسامه وافترقا ليذهب كل واحد منهما إلى وجهته.

رجع أسامه إلى البيت حال سماعه أذان الظهر ليصلى ويرتاح لأن رجليه قد تعبتا من كثره المشى، ولان الجوع قد غلبه، وفى الأثناء أخبر أمه بقصه الحارس وما جرى عليه من المصائب وما يعيشه من ظرف صعب ووضع مادى حرج، فقالت له أمه: (ولماذا لم تخبرنى قبل أن تخرج، فجارنا أبو عادل يريد أن يذهب إلى لندن بعد شهرين لإكمال دراسته، ويريد أن يأخذ معه زوجته وطفليه، وبما انه صديق أبيك فقد أخبره بأن يبحث عن شخص من أقربائه يكون أمينا ليجلسه فى البيت حال غيابه ليرعى له البيت ويحافظ عليه، ولو ان أباك تدخل وتكلم معه فانه سيقبل ببقاء الحارس فى البيت طول مده غيابه، ولكن يجب ان نطمئن من وثاقته وأمانته، لأنه سيأتى عن طريقنا وأى تصرف سيتصرفه سيكون محسوباً علينا).

فأجابها أسامه والسرور يغمره: (لا أصدق هذا، والله يا أماه ستدخلين الجنه إذا أتممتِ هذا الموضوع واستطعتِ أن تقنعى والدى بأن يكلم أبا عادل، وأما أمانته ووثاقته فأنا أضمنها، وباستطاعتكِ سؤال أمينه المكتبه فهى جيرانه منذ زمن طويل، أرجوكِ يا أمى ساعديه).

فقالت أمه: (سأتكلم مع أبيك حال حضوره للمنزل وسأحثه على أن يذهب إلى أبى عادل بعد العشاء وسنرى).

جاء الليل ووصل أبو أسامه إلى داره، وارتاح وصلى وتعشى، ففاتحته أم أسامه بموضوع الحارس وترجته بالذهاب إلى أبى عادل لمفاتحته بالموضوع،

فـذهب أبو أسامه والتقى بأبى عادل وبعـد السـلام والسؤال عن الأحوال أخبره بقصه الحارس وحاجته إلى مكان للسـكن وترجاه بأن يسـكن فى بيته إلى حين عودته من سفره، فقال أبو عادل: (فى الحقيقه طلبك على العين والرأس، وأنا بحكم علاقتى بك لا أسـتطيع ان أرد لك طلباً، ولكنى مع ذلك لا أسـتطيع أن أترك صاحبكم يسـكن فى البيت لأسـباب خاصه كثيره، ولكن عندى مشـتمل صـغير فى الحديقه وله مسلك مستقل إلى الخارج وبإمكانهم البقاء فيه حتى فى أثناء وجودى وبإمكانه من الغد الانتقال إليه، ولكن بشرط أن يحافظ على البيت فى غيابى ويحافظ على الحديقه ويرعاها كى لا تموت الأشجار حال غيابى).

رجع أبو أسامه إلى البيت وأخبرهم بما قاله أبو عادل، ففرح أسامه أشـد الفرح، لان الله سـبحانه سـهل لهـذا الرجل المسـكين أمر السـكن وكفـاه مؤونه الإيجـار ببركه التوسـل بالسـيده الزهراء وباقى المعصومين (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين)، وقرر أن ينطلق إليه صباحاً ليزف له البشرى.

نظر أسامه إلى الساعه فرآها قريبه من التاسعه، فاستأذن أباه وأمه وصعد إلى غرفته ليبدأ والباقون حوارهم المعتاد.

الدلیل الثانی والعشرون: استشهادها علیها السلام فی سبیل الله سبحانه

اشاره

اجتمع الأصدقاء، وبعد السؤال عن الأحوال والأخبار کتب خالد: (هل لدیکم سؤال حول مسأله حضورها (صلوات الله و سلامه علیها) عند الأموات ساعه الاحتضار أو ننتقل إلی بحث جدید؟).

فأجاب الجمیع بالنفی، فقال خالد: (حسناً، الآن أخبرونی ماذا وجدتم فی مسأله استشهادها (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

فاطمه: (وجدت أن الإجماع قائم عند علماء الشیعه علی أنها (صلوات الله و سلامه علیها) ماتت شهیده، وقد عدّ شیخ الطائفه الطوسی (رضوان الله تعالی علیه) أن خبر استشهادها علی ید عمر بن الخطاب مما اشتهر ولا خلاف فیه بین الشیعه، وحکم علی روایات استشهادها بالاستفاضه(۱).

۱- قال شیخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسی (قدس الله روحه) فی تلخیص الشافی ج۳ ص۱۵۶: (ومما أنکر علیه أی علی عمر بن الخطاب : ضربهم لفاطمه علیها السلام. وقد روی أنهم ضربوها بالسیاط. والمشهور الذی لا خلاف فیه بین الشیعه: أن عمر ضرب علی بطنها حتی أسقطت، فسمی السقط محسنا، والروایه بذلک مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البیت علیها، حین التجأ إلیها قوم، وامتنعوا من بیعته. ولیس لأحد أن ینکر الروایه بذلک، لأنا قد بینا الروایه الوارده من جهه العامه، من طریق البلاذری، وغیره وروایه الشیعه مستفیضه به، لا یختلفون فی ذلک).

اما المولی محمد باقر المجلسی (رضوان الله تعالی علیه) فقد حکم علی أخبار استشهادها بالتواتر، ولکنه أرجع سبب استشهادها إلی ضرب قنفذ غلام عمر بأمره الباب علی بطن فاطمه، فکسر جنبها، وأسقط لذلک جنینا کان سماه رسول الله محسنا، وذلک فی معرض تعلیقه علی حدیث عن الإمام موسی بن جعفر (صلوات الله و سلامه علیهما) قال فیه: «ان فاطمه علیها السلام صدیقه شهیده»(۱).

وقد علق المولی محمد صالح المازندرانی (رضوان الله تعالی علیه) علی هذا الحدیث أیضا قائلا: «والشهید من قتل من المسلمین فی معرکه القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق علی کل من قتل منهم ظلما کفاطمه علیها السلام إذ قتلوها بضرب الباب علی بطنها وهی حامل فسقط حملها فماتت لذلک»(۲).

کما أن الشیخ المفید (رضوان الله تعالی علیه) ذکر فی کتابه الاختصاص أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) بقیت بعد استشهاد أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم) خمسه وسبعین یوما مریضه بسبب

۱- وقال العلامه المجلسی (قدس الله روحه) فی تعلیقه علی الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر یدل علی أن فاطمه صلوات الله علیها کانت شهیده، وهو من المتواترات. وکان سبب ذلک: أنهم لما غصبوا الخلافه، وبایعهم أکثر الناس بعثوا إلی أمیر المؤمنین لیحضر للبیعه، فأبی. فبعث عمر بنار لیحرق علی أهل البیت بیتهم، وأرادوا الدخول علیه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب علی بطن فاطمه، فکسر جنبها، وأسقط لذلک جنینا کان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلک، وتوفیت صلوات الله علیها فی ذلک المرض).

۲- شرح أصول الکافی ج۷ ص ۲۱۳.

ضرب عمر بن الخطاب لها(۱)).

محمد: (کل الذی قدمته الأخت فاطمه هو أقوال للعلماء لا غیر، فأین الروایات؟ لأننا اعتدنا علی الاستدلال بالأحادیث أولا وکلام العلماء یأتی بالمرتبه الثانیه).

خالد: (مثلما أن الروایه حجه فی إثبات الحدث التاریخی کذلک الإجماع والشهره والاستفاضه حجه أیضا، وقد ذکرنا سابقاً أن الإجماع مصدر من مصادر التشریع عند الإمامیه، وان القول المجمع علیه یمتلک من القوه والشرعیه مثل ما للروایه الصحیحه من القوه والشرعیه، وبالخصوص اذا کان القول المجمع علیه ممتداً لقرون طویله منذ زمن الأئمه وإلی یومنا هذا، فمثل هذا الإجماع یکون وبلا أدنی شک کاشفاً عن رأی المعصوم قطعاً.

وعلیه فلو فرضنا اننا لا نملک روایه فی هذا الشأن فإن إجماع الطائفه کافٍ لإثبات استشهادها وما جری علیها من الویلات والطامات علی أیدی زعماء السلطه وکبار الصحابه.

الا اننا ومع هذا الإجماع القوی توجد عندنا روایات تحکی فصول الجریمه وتروی عظیم الفاجعه، وبهذا التقریب للمساله تصبح مسأله استشهادها (صلوات الله و سلامه علیها) وما جری علیها من ضروریات المذهب الحق(۲)، ومنکرها خارج عن طریقه

۱- قال الشیخ المفید فی الاختصاص ص۱۸۵: (فمضت ومکثت خمسه وسبعین یوما مریضه مما ضربها عمر).

۲- لان دلیلها الروایات المستفیضه من طرق الشیعه والمخالفین علی حد سواء، وإجماع الطائفه الإمامیه منذ زمن استشهادها (صلوات الله و سلامه علیها) والی یوم الناس هذا کما سیأتی لاحقا.

المذهب الاثنی عشری(۱).

فاطمه: (یظهر أن الأخ محمداً لم یرکز جیداً فی کلامی، لأنی فی الأثناء نقلت روایه قد نقلها الشیخ الکلینی فی الکافی: «عن محمد بن یحیی(۲)، عن العمرکی بن علی(۳)، عن علی بن جعفر(۴) عن أخیه أبی الحسن الإمام الکاظم علیه السلام قال: إن فاطمه علیها السلام صدیقه شهیده...»(۵)، وهی روایه صحیحه، وقد صرح المولی محمد تقی المجلسی بصحتها(۶).

محمد: (عندی سؤالان أحدهما للأخ خالد والآخر لأختنا فاطمه، والأول هو: من أین علمت أن أحداث استشهاد السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) تمتد من زمن

۱- لذلک عدّ المرجع المیرزا جواد التبریزی إنکار السید محمد حسین فضل الله لکسر ضلع السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) واستشهادها علی ید عمر بن الخطاب وإسقاط جنینها وغیر ذلک عدّه خروجا عن المسلمات وضروریات المذهب الحق وان قائلها خارج طریقه المذهب الاثنی عشری. (راجع کتاب الحوزه العلمیه تدین الانحراف القسم الثالث وثیقه رقم ۱۲)

۲- وهو محمد بن یحیی أبو جعفر العطار أحد مشایخ الکلینی، قال عنه النجاشی فی رجاله ص۳۵۳: (محمد بن یحیی أبو جعفر العطار القمی، شیخ أصحابنا فی زمانه، ثقه، عین، کثیر الحدیث) ووثاقته متفق علیها.

۳- وهو کما ترجم له النجاشی فی رجاله ص۳۰۳ بقوله: (العمرکی بن علی أبو محمد البوفکی وبوفک قریه من قری نیشابور. شیخ من أصحابنا، ثقه، روی عنه شیوخ أصحابنا).

۴- قال الشیخ الطوسی فی الفهرست ص۱۵۱: (علی بن جعفر، أخو موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، جلیل القدر، ثقه).

۵- الکافی للشیخ الکلینی ج۱ ص۴۵۸، باب مولد الزهراء علیها السلام الحدیث رقم ۲.

۶- راجع روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۵ ص۳۴۲.

الأئمه والی یومنا هذا، وعلی فرض امتدادها فمن أین علمت ان ذلک کاشف عن رأی المعصوم؟

والسؤال الثانی: ان الذی قدمته لنا الأخت فاطمه هو مجرد إثبات شهادتها (صلوات الله و سلامه علیها)، أما کیفیه الشهاده وعلی یدی من استشهدت فهذا ما لم تذکره لنا الروایه الصحیحه التی استدلت بها أختنا فاطمه).

خالد: (عن طریق التتبع علمت أن خبر استشهادها والظلم الذی وقع علیها ممتد من زمن الأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) والی یوم الناس هذا ، فکتب الشیعه والمخالفین طفحت واستفاضت بهذا الأمر منذ صدر الإسلام الأول والی الیوم.

فجمیع الکتب الشیعیه التی عنیت بأخبار السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها)، وکل من ترجم لها، وألف کتاباً فیها، أطبقت کلمتهم تقریباً أو تحقیقاً، علی أن السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) وبعد استشهاد أبیها (صلی الله علیه و آله و سلم)، ضرب الظالمون خدها، حتی احمرت عینها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتی کسر ضلعها، وأسقطت جنینها، وماتت وفی عضدها کالدملج.

ولم یکن هذا حال المؤلفین والمصنفین وحدهم، فشعراء أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) قد أخذوا هذه القضایا والرزایا ونظموها فی أشعارهم ومراثیهم، وأرسلوها إرسال المسلمات، ابتداءً من الکمیت والسید الحمیری، ودعبل الخزاعی، والنمیری، والسلامی والی عصرنا الحالی(۱)، هذا فیما یخص اشتهار ما

۱- هذا الرد مستفاد من قول الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء فی کتابه جنه المأوی ص۷۸ ۸۱ حیث یقول: (طفحت واستفاضت کتب الشیعه، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل کتاب سلیم ابن قیس، ومن بعده إلی القرن الحادی عشر وما بعده بل وإلی یومنا هذا، کل کتب الشیعه التی عنیت بأحوال الأئمه، وأبیهم الآیه الکبری، وأمهم الصدیقه الزهراء صلوات الله علیهم أجمعین، وکل من ترجم لهم، وألف کتابا فیهم، وأطبقت کلمتهم تقریبا أو تحقیقا فی ذکر مصائب تلک البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبیها المصطفی (صلی الله علیه و آله و سلم) ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتی احمرت عینها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتی کسر ضلعها، وأسقطت جنینها، وماتت وفی عضدها کالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البیت سلام الله علیهم هذه القضایا والرزایا ونظموها فی أشعارهم ومراثیهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: منهم الکمیت والسید الحمیری، ودعبل الخزاعی، والنمیری، والسلامی، ودیک الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلی هذا العصر. وتوسع أعاظم شعراء الشیعه فی القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذی نحن فیه، کالخطی، والکعبی، والکوازین، وآل السید مهدی الحلیین، وغیرهم ممن یعسر تعدادهم، ویفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وکل تلک الفجائع والفظائع، وإن کانت فی غایه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولکن یمکن للعقل أن یجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسیغها، وللأفکار أن تقبلها، وتهضمها، ولاسیما وأن القوم قد اقترفوا فی قضیه الخلافه، وغصب المنصب الإلهی من أهله ما یعد أعظم وأفظع).

جرى على السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) منذ زمن الأئمه الأطهار والى وقتنا هذا.

أما كون هذه الشهره والاستفاضه كاشفه عن رأى المعصوم ورضاه،(۱) فلأن السلوك الاجتماعى الذى يمارسه العقلاء بما هم عقلاء فى عصر النبى أو الإمام ان سكت عنه المعصوم ولم يردع فذلك دليل على الإمضاء والمشروعيه.

لأن المعصوم من واجبه تربيه الأمه وتعليمها وعدم القبول بأى انحراف فقهى أو عقائدى تمارسه الأمه على مستوى عقلائها أو متشرعيها.

وعليه فحينما نرى المحدثين والعلماء والشعراء قد أجمعت كلمتهم على ان

۱- ولو من طريق عدم الردع فيما يمكنه الردع عنه مع اطلاعه عليه.

السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد استشهدت وظلمت وضربت وماتت وهی مکسوره الضلع، فلابد ان یکون المعصوم عالماً بإجماع هؤلاء العقلاء والمتشرعه، وعلمه بأقوالهم وأفعالهم وما یعتقدونه، وسکوته عنهم وعدم ردعهم وزجرهم عن هذه الأقوال والاعتقادات کافٍ لإثبات رضاه بما یقولون، وإمضائه لما یعتقدون، وإلا لو لم یکن راضیاً لردعهم وزجرهم عملاً بوظیفته الشرعیه کإمام.

طبعا کل هذا الکلام فیما لو لم یکن هنالک روایات عن أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) تحکی عظیم الفاجعه وألیم المصاب، لکن مصنفات علماء الشیعه (رضوان الله تعالی علیهم) احتفظت لنا بعشرات بل بمئات الروایات التی نقلت تلک المأساه بجمیع تفاصیلها، وبکل حیثیاتها وملابساتها، وأنا أنصحک بأن تقرأ کتاب «الهجوم علی بیت فاطمه»(۱)، وهو کتاب موجود علی صفحات الانترنت، وبإمکان أی واحد ان یحمله ویقرأه، فقد ذکر فیه المؤلف قصه استشهادها من عشرات المصادر للمخالفین، وبإقرار عشرات من علمائهم، کما ونقل فیه استفاضه أحادیث وروایات استشهادها وما جری علیها منذ العصر الأول والی یومنا هذا).

فاطمه: (وأما عن السؤال المتعلق بی فقد أجاب عنه خالی العزیز، وبإمکانک أن ترجع إلی الکتاب المذکور لتری عشرات الروایات المتعلقه بهذا الأمر).

خالد: (ما لنا لا نسمع الیوم لأسامه صوتاً؟! فهل هو معنا أم أنه یغط فی نوم عمیق؟).

أسامه: (أنا متابع للحوار اطمئن أخی خالد، لکن لم تکن لدی فرصه

۱- لمؤلفه عبد الزهراء مهدی.

للكلام، فمحمد ما شاء الله يخرج من إشكال ويدخل فى إشكال آخر).

خالد: (وهل لديك إضافات أخرى على ما قلته انا وقالته فاطمه؟).

أسامه: (على رغم انشغالى اليوم، وعلى رغم أنى لم أستطع الذهاب إلى المكتبه، إلا أنى استخرجت بعض الأوراق التى كنت قد دوّنتها أيام كنا نتناقش أنا وأنت مع ذلك الأستاذ فى الدوره الصيفيه فى المسجد، فقد كنت دونت حينها ان كثيراً من الزيارات المرويه عن أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) قد ذكرت أنها شهيده، منها ما ذكره الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) فى كتابه من لا يحضره الفقيه(۱).

وكذلك فعل العلامه المجلسى فى البحار(۲)، اما روايه المزار فقد ذكر فيها تفاصيل أخرى فوق وصفها بالشهاده فقد ذكرت مسأله منع السيده الزهراء من الإرث ودفعها عن حقها ورد شهادتها وغير ذلك(۳).

۱- ج ۲ ص۵۷۳ زياره لها (صلوات الله و سلامه عليها) ننقل منها محل الشاهد: (السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنه، السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده، السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه...).

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج۹۹ ص۲۲۰ الباب التاسع زيارتهم عليهم السلام فى أيام الأسبوع والصلاه عليهم مفصلا: (اللهم صل على السيده المفقوده، والكريمه المحموده، والشهيده العاليه).

۳- ذكر الشيخ المفيد فى المزار ص ۱۷۹ مختصر زياره أخرى لها (صلوات الله و سلامه عليها) قال: (فإذا أردت زيارتها فقف بالروضه وقل: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام على ابنتك الصديقه الطاهره السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يا سيده نساء العالمين أيتها البتول الشهيده الطاهره، لعن الله مانعك إرثك ودافعك عن حقك والراد عليك قولك لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم صلى الله عليك وعلى أبيك وبعلك وولدك الأئمه الراشدين وعليهم السلام ورحمه الله وبركاته).

ومن هـذه الزيـارات يتضـح بـأن الأـئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) لم يكتفوا بإمضـاء ما كان يقوله الشـعراء من ذكر استشـهاد السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) ومظلوميتهـا، ومـا كـانت تعتقـده عموم الشـيعه علماؤها وعوامها فى هـذه المسـاله، ولم يكتفوا أيضـا بالتصـريح بهـذه المأسـاه عن طريق الروايـات الكثيره، حتى أودعوا ذلـك اللقب ومـا جرى عليهـا من المآسى فى بطون الزيارات.

ولعل تكرار ذكر هـذه المآسـى فى الزيارات الشـريفه يرجع إلى ان الأئمه (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) أرادوا ان تخلد هـذه المأساه وتذكر على كل لسان، لان الزيارات كما تعلمون عباره عن كلمات تردد من قبل ملايين الناس وبأوقات متعدده من السـنه، وبهـذا التكرار المليونى تخلـد المأسـاه وتبقى تعيش فى أذهـان وأسـماع ووجـدان الموالين على امتـداد الزمـان واختلاف المكان).

خالد: (أحسنت أخى أسامه، تعليقك مهم للغايه).

وجه الاستدلال باستشهادها على أفضليتها على الأنبياء والرسل وباقى العالمين

محمد: (هل تعتقدون أن مجرد استشـهادها (صـلوات الله و سـلامه عليها) يجعلها أفضل من الأنبياء والمرسـلين؟ وبعباره أخرى ان كون الإنسان شـهيداً لا يجعله أفضل من الأنبياء والمرسـلين، لان هنالك كماً هائلاً من الأنبياء والمرسـلين استشهدوا فى سبيل الله سبحانه، ويمكن للمخالفين أيضا أن يقولوا بأن كثيراً من الصـحابه والصـحابيات استشـهدوا أيضا على يد المشـركين فى ساحات المعركه وخارجها، فهى من حيث كونها شهيده كغيرها من الشهداء ليس إلا).

خالـد: (هـذا الاـعتراض يرد لو كـان كـل الشـهداء على مرتبه واحـده فى الفضل والكمال، ولكن إجماع المسـلمين قائم على ان درجات الشهداء تختلف باختلاف الأشخاص والأزمنه والأمكنه(۱).

فمنزله النبى الشـهيد تختلف قطعاً عن منزله الشـهيد الذى هو من عوام الناس البسـطاء، ومنزله الشهيد العالم أو الفقيه تختلف عند الله عن منزله الشـهيد الجاهـل، ومنزله الشـهيد الـذى يقتـل فى سبيـل الله بين يـدى إمـام معصوم كشـهداء معركه الجمل وصـفين والنهروان ومعركه عـاشوراء ليست كمنزله من يقتـل دون مـاله، فـان كليهما شـهيد فى حسابات الشـريعه وقوانينها لكن من الظلم الفادح ان نقيس من يموت من أجل قضيه إسلاميه كبرى بشخص يموت وهو يدافع عن درهمين من أمواله.

فإذا عرفنا أن درجات الشـهداء تختلف عرفنا أيضا ان السـيده الزهراء (صـلوات الله و سـلامه عليها) فى أعلى هـذه الدرجات، لأن درجه كـل شـهيد تتنـاسب مع مرتبته الكمـاليه، فكلمـا ترقى الإنسان فى مراتب الكمال كلما كانت درجه شـهادته الكماليه أرقى وأرقى، وبما أن السـيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) وكما ثبت سابقا وبأدله كثيره هى أكمل وأعظم من الأنبياء (صلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) فتكـون منزله ومرتبه شـهادتها (صـلوات الله و سـلامه عليهـا) أعظم من منزله ومراتب جميع الأنبيـاء الذين استشهدوا.

۱- قـال المبارك فورى فى تحفه الأحوذى ج۵ ص۲۲۶: (إن الشـهداء يتفاضـلون وليسوا فى مرتبه واحده...). وقال ابن تيميه فى مجموع الفتاوى ج۲ ص۲۲۳: (وقـد جعل الله تعالى الجنه درجات، وللمجاهدين منها مائه درجه كما جاء فى الصـحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم، فالشهداء ليسوا فى منزله واحده بل يتفاوتون فى منازلهم).

وكذلك هى أعظم من بقيه الأنبياء الذين لم يستشهدوا، لأنها (صلوات الله و سلامه عليها) وبالأدله السابقه أعظم منهم من دون كونها شهيده، فإذا أضفنا إليها مرتبه الشهاده فإنها تكون حينئذ أعظم وأعظم).

أسامه: (أرجو المعذره فوالدى يناديني، والظاهر ان ضيوفاً قد جاؤوا إلى منزلنا، سأراكم غدا ان شاء الله).

خالد: (حسنا ونحن أيضا سننهى الموضوع ونتوقف، ومن كان عنده سؤال فليؤجله إلى الجلسه القادمه، وإذا لم يكن عندكم سؤال تكلمنا حول موضوع شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) يوم القيامه).

ودع الأصدقاء بعضهم بعضا على أمل اللقاء غدا إن شاء الله سبحانه.

دموع الفرح

أصبح الصباح، وتناول أسامه فطوره على عجل، ومن ثم انطلق نحو المكتبه ليرى الحارس، وليبحث عما اتفقوا عليه البارحه فى جلسه الحوار، ولكنه لم يرَ الحارس يجلس عند باب المكتبه كالمعتاد، فدخل وسأل أمينه المكتبه عنه، فأخبرته بأن الحارس فى الحديقه الخلفيه للمكتبه، ذهب أسامه إلى الحديقه الخلفيه فرأى الحارس من بعيد وهو يقلم أشجار الحديقه الخلفيه، توجه نحوه، وما ان رآه الحارس متوجها نحوه حتى ابتسم ابتسامه خفيفه، وصل أسامه إليه وسلم عليه، وجلسا على مقعد قريب وأخبره بما جرى ليله الأمس، وان أبا عادل وافق على ان يسكنوا فى بيت الضيوف ولمده غير محدده ومن دون إيجار، ولكن

بشرط ان يحافظ على بيتهم فى غيابهم ويعتنى بالحديقه.

كان الحارس يستمع وهو مطرق برأسه، فلما أكمل أسامه كلامه رفع إليه رأسه وقطرات من الدمع تنزل من عينيه على خديه، فقال أسامه: (ما الخبر يا عم؟ هل أزعجك هذا الخبر؟).

فقال الحارس وهو يبتسم: (كلا يا بنى انها دموع الفرح، وإنى لأشكر جهودك وجهود عائلتك الكريمه، وأشكر الله سبحانه على تهيئه هذا المسكن لى، فقد عانيت ما عانيت وهو أعلم بذلك، وأشكر السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) التى لم تخيب رجائى وقبلت استشفاعى وتوسلى بها، فالحمد لله على ما أسبغ على من نعمه الظاهره والباطنه).

أسامه: (الحمد لله، وأنت يا عم هيئ اليوم أغراضك وأمتعتك، وسننقلها إلى البيت الجديد غداً إن شاء الله تعالى، ولا تحمل هماً ولا غماً، وسأتفق مع أصدقائى لنحضر إلى بيتكم لحمل الأغراض ونقلها، وسنقوم نحن بتنظيف البيت الجديد وترتيب الاغراض فيه، وما عليك إلا أن تجلس وتنظر إلينا وتوجهنا).

شكر الحارس سعى أسامه وجهوده واتفقا على موعد الغد وودع كل منهما الآخر، ثم اتجه أسامه إلى داخل المكتبه ليبحث ويتهيأ لجلسه الليله.

عاد أسامه مره أخرى إلى قاعه المكتبه فوجد محمداً جالساً على كرسى يطالع كتاباً، فلما رآه محمد قام عن كرسيه وجاءه مسلماً، وبعد السلام قال له: (تفضل بقربى).

فأجابه أسامه: (شكراً فمن الأفضل أن يجلس كل منا بجانب مختلف حتى

لا يضيع وقتنا بكثره الكلام، لأنك كثير الأسئله، فيضيع هكذا وقتى ووقتك).

محمد: (حسنا، اجلس حيثما تحب، وسوف نذهب معاً إلى البيت حين العوده فلا تنسَ).

ذهب أسامه إلى رفوف المكتبه ليبحث عن ضالته، وكلما مر من رف أخذ بيده كتاباً عسى أن يجد فيه معلومه نافعه، فجمع بيده مجموعه من الكتب ثم أخذ زاويه من زوايا المكتبه فجلس يطالع فيها ما جمع.

الدليل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبيها ونصرتها لأوليائها يوم القيامه

اشاره

مضى الوقت سريعاً كعادته، وجاءت الساعه التاسعه مساءً، واجتمع الأصدقاء على طاوله الحوار، وبعد السؤال عن الحال والأحوال، كتب خالد: (أخبرونا يا شباب ماذا فعلتم اليوم؟ وهل ذهبتم إلى المكتبه؟).

أسامه: (نعم ذهبت وكان محمد أيضا فى المكتبه).

خالد: (إذن أخبرونا ماذا وجدتم عن موضوع شفاعه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟).

فاطمه: (هل تسمح لى يا خالى ان أبدأ أنا؟).

خالد: (كل مره تقريبا أنت التى تبدئين، فدعينا الآن نستمع إلى أخوينا أولا).

أسامه: (أنا وجدت روايه صحيحه السند تتحدث عن شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) يوم القيامه، وهذه الروايه قد مرت علينا فى أول البحث، وهى الروايه الأولى التى ابتدأنا بها جلسات حوارنا، والتى كانت تتحدث عن بدء خلق نور فاطمه

(صلوات الله و سلامه علیها)، والروایه التی رواها الشیخ الصدوق عن الإمام الصادق عن أبیه عن جده عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) جاء فی آخرها قوله (صلی الله علیه و آله و سلم): «... فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجنی من صلبه أحب الله عز وجل أن یخرجها(۱) من صلبی جعلها تفاحه فی الجنه وأتانی بها جبرئیل علیه السلام فقال لی: السلام علیک ورحمه الله وبرکاته یا محمد، قلت: وعلیک السلام ورحمه الله حبیبی جبرئیل. فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام. قلت: منه السلام وإلیه یعود السلام. قال: یا محمد إن هذه تفاحه أهداها الله عز وجل إلیک من الجنه فأخذتها وضممتها إلی صدری. قال: یا محمد یقول الله جل جلاله: کلها. ففلقتها فرأیت نورا ساطعا ففزعت منه فقال: یا محمد مالک لا تأکل؟ کلها ولا تخف، فإن ذلک النور المنصوره فی السماء وهی فی الأرض فاطمه، قلت: حبیبی جبرئیل، ولم سمیت فی السماء المنصوره وفی الأرض فاطمه؟ قال: سمیت فی الأرض فاطمه لأنها فطمت شیعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهی فی السماء "المنصوره" وذلک قول الله عز وجل: «وَیَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ» یعنی نصر فاطمه لمحبیها»(۲).

والشاهد هو فی تسمیتها (صلوات الله و سلامه علیها) بالمنصوره، وما بینته الروایه من سبب لهذه التسمیه، وبأنها فطمت شیعتها من النار وإنها ستنصر شیعتها یوم القیامه، ولیست الشفاعه إلا هذا).

۱- أی یخرج فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها).

۲- معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص۳۹۶.

شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) أعظم من شفاعه الأنبیاء والرسل باستثناء نبینا (صلی الله علیه و آله و سلم)

خالد: (أحسنت أخی أسامه فهذه الروایه صحیحه وقد أثبتنا سابقاً صحتها، ولکن ألا تری بأن الروایه تتحدث عن شفاعتها بشکل مطلق، وعلیه فلیس فی إثبات کونها شفیعه فضلٌ، لان الروایات تحدثت عن ان کافه المؤمنین لهم شفاعه یوم القیامه، وعلیه فنحن نحتاج فی إثبات سعه شفاعتها وعظمتها إلی أدله إضافیه).

اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الکمالی

أسامه: (سبحان الله!، کنت أشعر بأن هنالک من سیسأل هذا السؤال، ولکنی لم أتوقع ان السائل سیکون خالد!، فقد کنت أتوقع أن یسأل محمد عن هذا الأمر، وقد أعددت جواباً مسبقا لهذه المسأله، والجواب نجده فی نفس روایات أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فقد ورد فی الروایات الشریفه ان الشفاعه تختلف من حیث السعه والضیق باختلاف إیمان الشفیع وکماله، فکلما عظمت منزله المؤمن الکمالیه وعظم إیمانه زادت سعه شفاعته، وبما ان السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قد ثبتت أفضلیتها علی الأنبیاء والرسل بأدله کثیره قدمناها سابقا، فإن شفاعتها ستکون أوسع من شفاعه جمیع المؤمنین والأنبیاء والرسل باستثناء نبینا الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)(۱)).

محمد: (أنا قرأت الیوم کثیراً من الأحادیث، فلم أجد بأن الشفاعه تختلف بحسب منزله الشفیع وإیمانه، فمن أین لک هذا الرأی؟).

۱- سیأتی قریبا ان شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) متساویه مع شفاعه الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه).

أدله روائیه وعقلیه علی اختلاف الشفاعه بحسب کمال الشفیع وشأنیته

خالد: (ان عدم قراءتک لهذه الأحادیث لا یدل علی عدم وجودها، وکون الشفاعه تختلف بحسب منزله الشفیع وإیمانه لیس رأیا بل هی أمور أقرتها الروایات الشریفه، وسأکتب لکم عده أحادیث.

فمنها ما روته الشیعه عن الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال: « فیشفع الرجل فی القبیله، ویشفع الرجل لأهل البیت، ویشفع الرجل للرجلین علی قدر عمله»(۱).

وقد روی أهل السنه عن النبی الأعظم (صلوات الله و سلامه علیها) قریباً من هذا الحدیث(۲)، وقد ورد فی أحادیث أخری ان من المؤمنین من یشفع لمثل ربیعه ومضر(۳)، ومنهم من یشفع لثلاثین نفساً(۴)، ومنهم من یشفع لسبعین من أهل بیته

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی ج۸ ص۴۳.

۲- قال الطبرانی فی المعجم الکبیر ج۸ ص۲۷۵: (حدثنا أحمد بن موسی الجوهری البغدادی ثنا الحسن بن حریث المروزی ثنا الفضل بن موسی عن الحسین بن حکی عن أبی غالب عن أبی أمامه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: ... ویشفع الرجل فی أهل بیته ویشفع علی قدر عمله).

۳- ربیعه ومضر قبیلتان عربیتان صار یضرب بهما المثل فی کثره الافراد المنتمین لهما.

۴- روی المجلسی فی البحار ج۸ ص۵۸ عن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: (...والشفاعه للأنبیاء والأوصیاء والمؤمنین والملائکه، وفی المؤمنین من یشفع مثل ربیعه ومضر، وأقل المؤمنین شفاعه من یشفع لثلاثین إنسانا...). وروی الترمذی فی سننه ج۴ ص۴۶: (حدثنا الحسین بن حریث، أخبرنا الفضل بن موسی عن زکریا ابن أبی زائده، عن عطیه، عن أبی سعید أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: إن من أمتی من یشفع للفئام من الناس، ومنهم من یشفع للقبیله، ومنهم من یشفع للعصبه، ومنهم من یشفع للرجل حتی یدخلوا الجنه) . ثم علق الترمذی علی الحدیث بقوله: (هذا حدیث حسن).

وهم الشهداء(۱).

وإضافه إلى كل هذا فإنى أرى أن مسأله اختلاف المؤمنين فى سعه الشفاعه وضيقها هى مسأله بديهيه، اذ ليس من الإنصاف ان تتساوى شفاعه المؤمن العادى بالمؤمن العالم أو المؤمن الشهيد، كما انه ليس من الإنصاف أن تتساوى شفاعه العلماء مع شفاعه الأوصياء أو الأنبياء، فتأمل يا أخى محمد لتصل إلى الحقيقه حتى من دون روايات، فالذوق السليم دال على ما قلت قبل الروايات الشريفه أو معها).

شفاعه السيده الزهراء متكافئه ومساويه لشفاعه الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه)

فاطمه: (ونستطيع أن نعرف عظمه وسعه شفاعه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بطريقه ثانيه غير الطريقه التى استعرضها خالى العزيز، ولكنها تؤيد ما قاله، فإجماع الشيعه منعقد على ان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (صلوات الله و سلامه عليه) أوسع الناس شفاعه بعد النبى الأعظم (صلوات الله و سلامه عليها).

وإجماع الشيعه منعقد أيضا على أن السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) كفؤ للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) ومساويه له فى كل شىء إلا ما خرج بالدليل. فينتج حينئذ وجوب ان تكون شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) مساويه لشفاعته (صلوات الله و سلامه عليه)(۲).

۱- روى فى سنن أبى داود لسليمان بن الاشعث السجستانى ج۱ ص۵۶۷: (حدثنا أحمد بن صالح، ثنا يحيى بن حسان، ثنا الوليد بن رباح الذمارى، حدثنى عمى نمران بن عتبه الذمارى، قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت: أبشروا فإنى سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته).

۲- لوجود النص القائل بتكافؤ كمالاتها (صلوات الله و سلامه عليها) مع كمالاته (صلوات الله و سلامه عليه)، ولعدم وجود المخصص النافى لتساوى كلتا الشفاعتين، فتأمل.

وبما أن شـفاعه الإمام أمير المؤمنين هى أعظم الشـفاعات وأوسعها بعد الشفاعه العظمى لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فتكون شفاعه السيده الزهراء أعظم الشفاعات وأوسعها أيضا).

تساوى شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) مع شفاعه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)

خالد: (أحسـنتِ التحليل، ويمكن لنا إن ننطلق أكثر ونتوسع أكثر فنجعل سـعه شـفاعه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بمقدار سـعه شـفاعه النبى الأكرم (صـلى الله عليه و آله و سلم)، وذلك بالتوضيح الآتى الذى سأستعرضه من خلال نقاط لتسهيل فهم الدليل.

أولاً: أجمعت كلمه أئمه مـذهب أهـل البيت (صـلوات الله و سـلامه عليهم اجمعين) وعلمـاء التشـيع وبلا مخالف أن الإمام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سـلامه عليه) هو نفس النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم)، وهو مـا نصت عليه الآيه المباركه: « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(۱) والقرآن الكريم ينص فى هـذه الآيه على كـون النبى الأعظم والإمـام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سلامه عليهما) نفساً واحده. وهذا لا خلاف فيه بين الإماميه.

ثانيا: ان إثبات كونهما نفساً واحـده ينتج عنه ان كل ما ثبت لأحدهما من الكمالات والمراتب العاليه الساميه يثبت للآخر من باب التطابق التام بين النفسين وعدم الاختلاف، اللهم إلا ما خرج بالدليل، كمرتبه النبوه والخاتميه التى دل

۱- سوره آل عمران الآيه رقم ۶۱.

الدليل على اختصاصها بشخص النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) وعدم اشتراك الإمام على (صلوات الله و سلامه عليه) معه فى هذه المرتبه.

ثالثا: اذا كان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب يشارك النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فى كل مراتب الكمال وفى كل الامتيازات الممنوحه له من قبل الله سبحانه، فانه ولابد يشاركه فى مرتبه الشفاعه العظمى التى خص الله بها نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم)، لأنه نفسه، ولا يوجد لدينا دليل على عدم دخول الإمام أمير المؤمنين فى هذه المرتبه، واذا لم يوجد لدينا دليل نافٍ فنحكم وفقا للأصل وهو اشتراكهما فى كل كمال الا ما دل الدليل على اختصاص أحدهما بأمر معين.

رابعا: اذا ثبت اشتراك النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) والإمام على بن أبى طالب (صلوات الله و سلامه عليه) فى مرتبه الشفاعه العظمى، فإنه يثبت اشتراك السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) معهما فى نفس المرتبه، لأنها متساويه مع الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) فى كل مراتبه الكماليه، إلا ما خرج بالدليل، ولا دليل هنا على خروجها (صلوات الله و سلامه عليها) فنحكم وفقا بالأصل وهو الاشتراك فى مقام الشفاعه العظمى).

فاطمه بضعه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فلابد أن تكون لها نفس مرتبته فى الشفاعه

فاطمه: (هذه التفاته جيده يا خالى، وربما يؤيد كلامك الروايات الوارده فى كون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بضعه من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) والبضعه هى القطعه والجزء من الشىء.

والجزء لابـد وان يأخـذ أحكـام الكل، فما يثبت للكل يثبت للجزء أيضا من باب وحـده السـنخيه فيما بينهما، إلا ما يثبت بالـدليل اختصاصه وخروجه عن هذه القاعده.

وعليه فـإذا ثبت للكل الـذى هو النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) مقام معنوى او كمالياً معيناً فان هـذا المقام لابـد وأن يكون ثابتا للجزء الذى هو السـيده الزهراء (صـلوات الله و سلامه عليها)، ومقام الشفاعه العظمى داخل فى هذا الباب، فثبوته للنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يكفى لدخول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فيه، لأنها بضعه منه، وحكم الجزء تابع لحكم الكل كما أوضـحنا، إلا ان يوجـد دليل ينفى دخولها على نحو القطع، وبما ان هـذا الـدليل غير متوفر بحسب اطلاعى فتبقى القاعده على عمومها ويكون دخول السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) فى مقام الشفاعه العظمى قطعياً).

عدم وجود ما يخصص هذه الأدله

محمد: (أفهم من كلامكم أن هذه الأدله التى قدمتموها عن مشاركه السـيده الزهراء والإمام أمير المؤمنين (صـلوات الله و سـلامه عليهما) مع النبى الأعظم (صـلى الله عليه و آله و سـلم) فى مقام الشـفاعه العظمى مبنيه على فرض عدم وجود دليل يخصص هذا المقام بالنبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ويخرج عنه الآخرين، فهل هذا الذى فهمته صحيح؟).

فكتب خالد: (نعم صحيح ما فهمت).

محمد: (أنا الآن أقدم لكم روايه عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) يصرح فيها ان

مقام الشفاعه العظمی لا یکون إلا لشخص واحد وهذا الشخص هو النبی ولا أحد یشارکه فی هذا المقام، فقد روی أحمد بن حنبل فی مسنده عن النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) انه قال: «سلوا لی الوسیله فإنها منزله فی الجنّه لا تنبغی إلّا لعبد من عباد الله وأرجو أن أکون أنا هو، فمن سأل لی الوسیله حلّت علیه الشفاعه»(۱)، فهذا الحدیث ینسف جمیع الأدله التی قدمتموها، أخبرونی ما رأیکم بهذه القنبله؟).

خالد: (أضحکتنی والله یا محمد، والظاهر ان هذه القنبله التی أطلقتها علینا فیها غاز الضحک).

محمد: (ولماذا الضحک؟ فأنت أردت دلیلاً یخصص وقد أتیت لکم به).

خالد: (إن دلیلک الذی قدمته باطل من عده وجوه:

۱: منها ان الروایه وردت من طرق أهل السنه ورجالهم وهی لیست حجه علینا قطعاً.

۲: ومنها انه لیس فی الروایه إشاره من قریب ولا من بعید إلی مسأله الشفاعه واختصاصها بالنبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم)، فالروایه تتحدث عن منزله فی الجنه تختص بشخص واحد تسمی بمنزله الوسیله، وهذه المنزله لا تکون الا لشخص واحد، ونحن نتکلم عن وجود أو عدم وجود دلیل یخصص منزله الشفاعه بشخص واحد، فدلیلک أجنبی عن المقام.

۳: ومنها ان منازل الجنه ومنها منزله الوسیله تأتی فی مرتبه متأخره عن الشفاعه، لان الشفاعه فی مواقف القیامه والحساب، ومنازل الجنه تأتی حینما

۱- مسند احمد بن حنبل ج۲ ص۱۶۸.

ينتهى الحساب ويذهب كل إنسان إلى مكانه من النار أو الجنه.

وعليه فالروايه تتحدث عن أمر أجنبى عن الموضوع الذى نتحدث نحن عنه).

محمد: (على أقل التقادير انا حاولت ان آتى بدليل يخصص سعه شفاعه السيده الزهراء(صلوات الله و سلامه عليها)، ولكنك والأخوه لم تأتونا إلى الآن بروايه تثبت سعه شفاعتها).

روايات تؤيد سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها)

خالد: (قولك باننا لم نأتِ بروايه تثبت سعه شفاعتها مجانب للصواب، ألا ترى أن الأدله التى قدمناها قائمه بجميعها على وجود الروايه، بل ووجود الآيه القرآنيه (أنفسنا وأنفسكم).

وإضافه إلى هذه الروايات والآيه توجد روايات أخرى مؤيده لسعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) وسأذكر لك الآن واحده منها، فقد روى الشيخ الصدوق قائلا: «حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر (صلوات الله و سلامه عليه) يقول: لفاطمه عليها السلام، وقفه على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمه بين عينيه محبا فتقول: إلهى وسيدى سميتنى فاطمه، وفطمت بى من تولانى وتولى ذريتى من النار، ووعدك الحق

وأنت لاـ تخلف الميعـاد، فيقول الله عز وجـل، صـدقت يا فاطمه، إنى سـميتك فاطمه، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدى الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشـفعى فيه فأشـفعك، وليتبين لملائكتى وأنبيـائى ورسـلى وأهـل الموقف موقفـك منى، ومكانتـك عنـدى، فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فخـذى بيـده وأدخليه الجنه»(۱)).

محمد: (أليس فى سند الروايه «محمد بن سنان» وهو ضعيف؟ فكيف تستدل بروايه ضعيفه؟).

خالد: (إن محمد بن سـنان مختلف فى توثيقه وتضـعيفه، فربما وثق وربما ضـعف، وحتى من ضعفه فقد ضعفه فى الروايات التى ينفرد بروايتهـا، ولاـ يعضـدها دليـل صـحيح آخر، وهـذه الروايه مـوافقه للأدله الـتى قـدمناها وموافقه للروايـات الصـحيحه الـتى استعرضناها فى ضمن أدلتنا المتقدمه.

وعليه فتصـبح روايه محمد بن سـنان مقبوله حتى على رأى الذين ذهبوا إلى ضـعفه لموافقتها لما هو قطعى وصـحيح، ولأن العبره كما ذكرنا مرارا وتكرارا هى فى الاطمئنان بصحه الصـدور، وموافقه الروايه لما هو مجمع أو مشـهور عند علماء الشـيعه الإماميه، وأنا لم أرَ من علماء المذهب قديماً وحديثاً من شـكك فى هذه الروايه وأمثالها، وعدم نقاشـها والتشـكيك فيها يدل على تلقيها من قبلهم بالقبول(۲)).

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) ج۱ ص۱۷۹.

۲- ان مسـأله عـدم تضـعيف العلمـاء لروايه معينه ودلاـله ذلك على تلقيهم لها بالقبول، هى ليست من المسائل المقطوع فيها عند جميع العلماء أعلى الله مقامهم، ولا هى قاعـده كليه فى علم الحديث والروايه، ولكنها يمكن أن تكون مؤيده لغيرها من القواعد، ويسـتدل بهـا لا على نحو الاسـتقلال، وهـذا هو قصـدنا من إيرادها هنا، ولـذلك لم نجعلها دليلاً مسـتقلاً وإنما وضـعناها مع أدله أخرى لتكون مؤيده لها وداعمه.

ما هی فائده الشفاعه؟

سکت الجمیع لبرهه من الوقت فعرف خالـد أن هـذا المحور من الموضوع قـد أخـذ اسـتحقاقه ولابـد أن ینتقلوا إلی محور آخر، فکتب: (طیب، أخبرونا ماذا وجدتم أیضا عن شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها)؟).

محمد: (ممکن أعرف ما هی فائده الشفاعه؟ أو بمعنی آخر لماذا لا یغفر الله سبحانه ذنوب من یرید أن تشملهم الشفاعه مباشره من دون ان یضطرهم ویضطر الشفعاء إلی الشفاعه؟).

خالد: (أولا: ان هذه المسائل من مختصات الله سـبحانه ومن شؤونه القدسـیه، ولا دخل للعباد فیها، فالله سبحانه من حقه کمالک للکون أن یجعل شفعاء أو لا یجعل، فإذا أراد أن یجعل فلیس من حقنا أن نقول: لماذا جعلت شفعاء؟

ثانیا: ان الله سـبحانه أبی أن یجری الأمور إلا بأسـبابها، فکل شیء فی الکون یجری وفق الأسباب والمسببات، فالله سبحانه یستطیع أن یقول لشـجره البرتقال أو التفاح أثمری فتثمر بقـدره الله سـبحانه، إلا أن هـذا الأمر لا یحصل، بسـبب ان الله قـد قـدر وأراد أن تخرج ثمره التفاح أو البرتقال عبر مرورها بعالم الأسباب، فالفلاح یحرث الأرض وینظفها ویبذر البذور ویسقیها ویحمیها من کل ما یفسدها ثم تمر

على النبته أيام وربما سنوات حتى تثمر.

ومسأله غفران الذنوب والتجاوز عن العصاه لا تخرج عن هذا القانون، فالله سبحانه قادر على أن يغفرها ويتجاوز عنها مباشره، إلا أنه سبحانه أخضعها لقانون الأسباب والمسببات، فجعل للغفران أسباباً متعدده، منها الشفاعه.

ثالثاً: ان للشفاعه ثلاثه أطراف هى: المشفوع إليه وهو الله سبحانه، والمشفوع له وهو المكلف العاصى المراد أن تشمله الشفاعه، والشفيع أو الشافع وهو الواسطه ما بين الشافع والمشفوع له. وفائده الشفاعه قد تكون لله وقد تكون للشفيع وقد تكون للمشفوع له.

فأما فائده الشفاعه بالنسبه لله سبحانه فإنها منتفيه، لأن الله سبحانه لا يحتاج إلى شىء وهو غنى عن العالم سماؤه وأرضه وكل ما فيه، كما قال فى كتابه: «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَهِ»(۱) وقوله تعالى: «هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ»(۲).

وأما فائده الشفاعه بالنسبه للمشفوع له فواضحه جدا، لان المذنبين فى ذلك اليوم الرهيب بحاجه إلى من يحمل عنهم سيئه واحده يخفف عنهم ثقلها وتبعتها، وبحاجه إلى من يكون لهم عوناً فى تخطيهم لتبعات الذنوب وعقبات يوم القيامه.

وأما فائده الشفاعه بالنسبه للشافع الذى هو وسيط بين الله الغنى وبين عبده العاصى فلإظهار شأنه وعظمته ورفيع مقامه عند الله سبحانه).

۱- سوره الأنعام الآيه رقم ۱۳۳.

۲- سوره يوسف الآيه رقم ۶۸.

محمد: (کل ما قلته واضح إلا الفقره الأخیره وهی ان فائده الشفاعه بالنسبه للشفیع هی لإظهار فضله وعظمته عند الله سبحانه فکیف یکون هذا الأمر؟).

خالد: (لو کانت لک حاجات عظیمه عند ملک من الملوک، أو کانت لک جرائم تستحق العقاب علیها عند ذلک الملک، وجاء شخص وتوسط لک عند ذلک الملک ورفع عنک العقاب، وکان سبباً فی قضاء کل حوائجک التی طلبتها من ذلک الملک، ألا یدل ذلک علی أن هذا الشخص الوسیط لدیه مکانه ومنزله عظیمه عند هذا الملک، وبسبب کونه وجیها عند الملک ومقرباً إلیه استطاع أن ینجز لک کل حوائجک ویرفع عنک کل العقوبات؟).

محمد: (نعم صحیح وقد فهمت مغزی کلامک).

فاطمه: (توجد شواهد روائیه کثیره علی أن مقام الشفاعه العظمی قد أعطی للنبی الأعظم وأئمه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) بهدف تبیان شأنهم وعظیم قدرهم، منها ما ورد فی زیاره الجامعه الکبیره «... حتی لا یبقی ملک مقرب، ولا نبی مرسل، ولا صدیق ولا شهید، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنی ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنید، ولا شیطان مرید، ولا- خلق فیما بین ذلک شهید إلا- عرفهم جلاله أمرکم وعظم خطرکم وکبر شأنکم، وتمام نورکم، وصدق مقاعدکم وثبات مقامکم، وشرف محلکم ومنزلتکم عنده، وکرامتکم علیه، وخاصتکم لدیه، وقرب منزلتکم منه...»(۱).

وقد مر علینا قبل قلیل روایه الإمام الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) وقوله: (لفاطمه علیها

۱- من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق ج۲ ص۶۱۴.

السلام، وقفه على باب جهنم، ... وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفعك وليتبين لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفك منى ومكانتك عندى فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فخذى بيده وأدخليه الجنه»(۱) وتوجد شواهد كثيره لا مجال لاستعراضها بأجمعها).

الشفاعه للمحسن والمسىء أم هى للمسيئين خاصه؟

أسامه: (لدى سؤال يجول بخاطرى منذ البارحه، وهو: أتشمل الشفاعه المسىء والمحسن أم انها خاصه بالمسيئين فقط؟).

خالد: (هنالك اختلاف بين علمائنا حول هذه المسأله، فقد ذهب بعضهم إلى أن الشفاعه لا تشمل إلا المسيئين والمذنبين خاصه، أما المحسنون والمطيعون ومن ليس عليه تبعه فلا يحتاجون إليها، لان الشفاعه وبالأصل موضوعه للمذنبين، وهدفها دفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقيه، وقد تمسك أصحاب هذا الرأى بأحاديث مرويه(۲).

لكن بعض علمائنا الأعلام قد ذهب إلى أن الشفاعه تشمل المسىء

۱- علل الشرائع للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) ج۱ ص۱۷۹.

۲- منها ما رواه الشيخ الصدوق فى الخصال ص۳۵۵ فى حديث طويل عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) جاء فيه: (...وأما شفاعتى ففى أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم). ومنها ما رواه الشيخ الصدوق أيضا فى الأمالى ص۵۶ عن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) انه قال: (...إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل). ومنها ما رواه الشيخ الصدوق أيضا فى فضائل الشيعه مرسلا عن الصادق (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: (إذا كان يوم القيامه نشفع فى المذنبين من شيعتنا فأما المحسنون فقد نجاهم الله).

والمحسن والمذنب والصالح، فأما المذنبون فيُشفع لهم لدفع المضار وإسقاط الحساب، وأما المحسنون فيُشفع لهم لرفع الدرجات واستجلاب المنافع الأخرويه(۱)).

أسامه: (وأنت أى الرأيين ترجح؟).

فكتب خالد: (الذى أميل إليه أن الشفاعه للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) والأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) تشمل المطيعين والعاصين على حد سواء، لعده أدله أذكر منها ما يلى:

العدل يقضى بأن تكون الشفاعه عامه للعاصين والمطيعين على حد سواء

أولاً: ان من المقطوع به عند كل المسلمين على اختلاف طوائفهم أن الله سبحانه عادل، بل إن الإماميه يعدّون صفه العدل أصلا من أصول الدين، وعدله سبحانه قاض بأن يعطى للمطيعين من النعم مثل ما يعطى العاصين من باب الأولويه، لان المطيع أولى بالإحسان من العاصى، أو من باب العدل، فان لم يعطهم جاز للمطيع أن يعترض على الله بأنك سبحانك فضلت العاصى بالعطاء ومنحته النجاه من النار وتركتنى مع إطاعتى ولزومى لأمرك لم تعطنى شيئاً إضافياً، وهذا قبيح، والقبيح منفى عن الله سبحانه، وعليه فلابد أن يعطى الله سبحانه للمطيع مثل ما يعطى للعاصى، وإعطاء المطيع لا يكون إلا عن طريق رفع الدرجات واستجلاب المنافع الأخرويه. وبه يثبت المطلوب.

۱- من القائلين بهذا الرأى نصير الدين الطوسى فى تجريد الاعتقاد وقد وافقه العلامه الحلى فى شرحه للتجريد (تحقيق الآملى) ص۵۶۶.

معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی شمولها للعاصی والمطیع

ثانیا: معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی ذلک أیضا، إذ ان الشفاعه لیست إلا ضم موجود إلی آخر بهدف تقویته وإعانته وإیصاله إلی مستوی کمالی یستحق من خلاله أن تشمله الرحمه الإلهیه(۱)، وهذا المعنی من الشفاعه حاصل للنبی والأئمه (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) حتی فی دار الدنیا، لأن الموجودات کلها إنما تکاملت وتدرجت فی مراحل الکمال بسبب وجودهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)، فبانضمامهم إلی هذا الوجود تکامل الوجود وبهم تکامل الإنسان وصار مؤمنا واستحق ان ینال رضا الله سبحانه ویدخل الجنه(۲)، ویوم القیامه لو جاء العبد بعمل الثقلین ولم یأتِ

۱- قال الراغب الاصفهانی فی المفردات فی غریب القرآن ص۲۶۳: (والشفاعه: الانضمام إلی آخر ناصرا له وسائلا عنه وأکثر ما یستعمل فی انضمام من هو أعلی حرمه ومرتبه إلی من هو أدنی. ومنه الشفاعه فی القیامه). وقال العینی فی عمده القاری ج۲ ص۱۲۷: (الشفاعه مشتقه من الشفع، وهو ضم الشیء إلی مثله، کأن المشفوع له کان فرداً فجعله الشفیع شفعاً بضم نفسه إلیه، والشفاعه: الضم إلی آخر معاوناً له، وأکثر ما یستعمل فی انضمام من هو أعلی مرتبه إلی من هو أدنی). وقال مکارم الشیرازی فی تفسیره الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل ج۱ ص۲۰۰: (کلمه "الشفاعه" من "الشفع" بمعنی "الزوج" و "ضم الشیء إلی مثله"، یقابلها "الوتر" بمعنی "الفرد" . ثم أطلقت علی انضمام الفرد الأقوی والأشرف إلی الفرد الأضعف لمساعده هذا الضعیف).

۲- وفی هذا المعنی روایات کثیره منها ما رواه الکلینی فی الکافی ج۱ ص۱۴۴: (... قال أبو عبد الله علیه السلام: إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عینه فی عباده ولسانه الناطق فی خلقه ویده المبسوطه علی عباده، بالرأفه والرحمه ووجهه الذی یؤتی منه وبابه الذی یدل علیه وخزانه فی سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأینعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ینزل غیث السماء وینبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله). ومنها ما رواه الصفار فی بصائر الدرجات ص۸۳: (عن أبی جعفر علیه السلام قال سمعته یقول نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خیرته ونحن مستودع مواریث الأنبیاء ونحن أمناء الله ونحن حجه الله ونحن أرکان الإیمان ونحن دعائم الإسلام ونحن من رحمه الله علی خلقه ونحن الذین بنا یفتح الله وبنا یختم ونحن أئمه الهدی ونحن مصابیح الدجی ونحن منار الهدی ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسک بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن قاده الغر المحجلین ونحن خیره الله ونحن الطریق وصراط الله المستقیم إلی الله ونحن من نعمه الله علی خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوه ونحن موضع الرساله ونحن الذین إلینا مختلف الملائکه ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبیل لمن اقتدی بنا ونحن الهداه إلی الجنه ونحن عز الإسلام ونحن الجسور القناطر من مضی علیها سبق و من تخلف عنها محق ونحن السنام الأعظم ونحن الذین بنا نزل الرحمه وبنا تسقون الغیث ونحن الذین بنا یصرف عنکم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والینا).

بولایتهم دخل النار(۱)، وهذا کله نوع شفاعه کما لا یخفی، لأنها ضم موجود قوی إلی آخر ضعیف لتقویته وإعانته لبلوغ کماله).

هل الشفاعه تؤدی إلی اتکال الناس علیها وترک الطاعات وارتکاب المعاصی؟

محمد: (ألیست الشفاعه تؤدی بالناس إلی الاتکال والاعتماد علیها وترک الطاعات وعمل السیئات والمعاصی؟ فان الناس لو علموا بأن الإنسان الشیعی

۱- قال المولی محمد تقی المجلسی فی روضه المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه ج۴ ص۵۸: (وروی الصدوق فی الصحیح، عن أبی حمزه قال: قال لنا علی بن الحسین صلوات الله علیهما أی البقاع أفضل؟ قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: إن أفضل البقاع ما بین الرکن والمقام، ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح فی قومه ألف سنه إلا خمسین عاما یصوم النهار ویقوم اللیل فی ذلک المکان ثمَّ لقی الله بغیر ولایتنا لم ینتفع بذلک شیئا).

الموالی لأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) یوم القیامه سواء عمل أو لم یعمل فإنه سیدخل الجنه، وأن أهل البیت والسیده الزهراء سیشفعون له، مثل هذا الإنسان لابد وان یتهاون بصلاته وعباداته ویتجرأ علی المحرمات اتکالاً علی شفاعتهم (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)).

خالد: (لیس الأمر کما تقولون أخی محمد، فالشفاعه لیست بالأمر العشوائی ولا یحظی به أی أحد من دون قید أو شرط، بل إن للشفاعه حدوداً وضوابط لا تنطبق الا علی فئه خاصه من العباد ویستثنی منها فئات أخری کثیره، والقرآن الکریم صریح فی هذه المساله، فقد قال سبحانه: «وَلا یَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَی»(۱)، ومن هذه الآیه یتضح بأن المشفوع له لابد أن یکون مرضیاً عند الله سبحانه حتی یشمل بالشفاعه.

والرضا معنی شامل له مصادیق کثیره، فالمشفوع له لابد أن یکون مرضی الدین إذ لا شفاعه لکافر کما قال سبحانه: «وَکُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّین * حَتَّی أَتَانَا الْیَقِینُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَهُ الشَّافِعِینَ»(۲).

ولا شفاعه لمخالف لأهل البیت ولا لمتبع لغیر مذهبهم، لما عرفنا سابقاً من اشتراط قبول الاعمال بالولایه، إلا ما استثنی فی بعض الروایات الشریفه، فهنالک قوم من المخالفون تشملهم الشفاعه، وهم الذین سمتهم تلک الروایات بالضعفاء، وهم المخالفون الذین لا توجد فی قلوبهم ذره من النصب والعداوه والبغض لأهل

۱- سوره الأنبیاء الآیه رقم ۲۸.

۲- سوره المدثر الآیه رقم ۴۳ ۴۸.

البیت(۱) وقلیل ما هم(۲).

ومن الذین لا شفاعه لهم الظالمون کما قال سبحانه: «وَأَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْآزِفَهِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَی الْحَنَاجِرِ کَاظِمِینَ مَا لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَلا شَفِیعٍ یُطَاعُ»(۳)، والظلم کما لا یخفی باب واسع یدخل فیه خلق کثیر، فمن الناس ظالم لنفسه ومنهم ظالم لعائلته زوجته وأطفاله، ومنهم ظالم لشعبه ولأبناء بلده، وغیر ذلک الکثیر الکثیر.

والمشفوع له لابد ان یکون مرضی العمل أیضا، فلا شفاعه لمن قضی عمره باللهو واللعب وغرته الحیاه الدنیا کما قال تعالی: «الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیَا... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَیَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَیْرَ الَّذِی کُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا کَانُوا یَفْتَرُونَ»(۴).

۱- کما فی الخبر المروی فی الخصال للشیخ الصدوق ص۴۰۸: (...عن أبی عبد الله، عن أبیه عن جده عن علی علیهم السلام قال: إن للجنه ثمانیه أبواب باب یدخل منه النبیون والصدیقون، وباب یدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب یدخل منها شیعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا علی الصراط أدعو وأقول: رب سلم شیعتی ومحبی وأنصاری ومن تولانی فی دار الدنیا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجیبت دعوتک وشفعت، فی شیعتک ویشفع کل رجل من شیعتی ومن تولانی ونصرنی وحارب من حاربنی بفعل أو قول فی سبعین ألف من جیرانه وأقربائه، وباب یدخل منه سائر المسلمین ممن شهد أن لا إله إلا الله ولم یکن فی قلبه مقدار ذره من بغضنا أهل البیت).

۲- لان الروایه تصرح بان لهم باباً واحداً من ثمانیه أبواب، علی الرغم من انهم الأکثریه فی العالم، بینما یدخل الشیعه من خمسه أبواب مع أنهم أقلیه بالنسبه إلیهم.

۳- سوره غافر الآیه رقم ۱۸.

۴- : سوره الأعراف الآیه رقم ۵۱ ۵۳.

ولا شفاعه أيضا لتارك الصلاه، ولا لمستخف بها، ولا لشارب المسكر كالخمر وغيره وعلى هذا الأمر شواهد قرآنيه وروائيه كثيره منها قوله تعالى: «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ... حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَهُ الشَّافِعِينَ»(۱)، ومنها قول الصادق (صلوات الله و سلامه عليه): «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا ينال شفاعتى من استخف بصلاته ولا يرد على الحوض لا والله لا ينال شفاعتى من شرب المسكر لا يرد على الحوض لا والله»(۲).

وكذلك لا تنال شفاعه أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) كل مذنب مصر على ذنبه، لأن الإصرار على الذنب كبيره، والمصر لا يغفر له، كما فى الروايه الحسنه لابن أبى عمير، عن أبى الحسن الكاظم (صلوات الله و سلامه عليه) انه قال: «لا يخلد الله فى النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما».

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعه لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدثنى أبى، عن آبائه، عن على عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبى عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعه لأهل

۱- سوره المدثر الآيه رقم ۴۳ ۴۸.

۲- كتاب الكافى للشيخ الكلينى ج۶ ص ۴۰۰.

الكبائر والله تعالى ذكره يقول: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى.

فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): «كفى بالندم توبه» وقال عليه السلام: «من سرته حسنته وساءته سيئه فهو مؤمن» فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعه وكان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟.

فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعه، ومتى لم يندم عليها كان مصراً والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب، ولو كان مؤمنا بالعقوبه لندم، وقد قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): «لا كبيره مع الاستغفار ولا صغيره مع الإصرار» وأما قول الله عز وجل: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامه».

فالشفاعه كما ترى ليست أمراً اعتباطياً، ولا تمنح من غير حساب، وما ورد فى دخول الشيعه والمحبين الجنه مقيد بغيره من الأحاديث الناصه على ان كثيراً من الشيعه والمحبين يعذبون حتى تتمحص ذنوبهم أما فى القبر أو بالخوف فى

عرصات القیامه أو فی النار حتی یصفوا من کدورتهم ویدخلوا الجنه بعد ذلک بشفاعه أهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) وولایتهم(۱)).

توقف الجمیع عن الکتابه، فعلم خالد ان الأصدقاء قد تعبوا او لم یبق عندهم شیء یضیفونه، فکتب: (أعندکم شیء تضیفونه أم ننهی الحوار إلی هاهنا؟).

أسامه: (لیس عندی أمر آخر).

محمد: (وأنا أیضا لیس لدی أسئله أخری).

خالد: (اذن لننهِ الحوار إلی هاهنا، ولکن أرید إخبارکم أمراً مهماً قبل أن تنصرفوا).

فکتب أسامه ومحمد: (تفضل).

خالد: (الیوم هو آخر یوم للحوار).

أسامه: (لا، مستحیل، لعل محمداً هو السبب فقد أخبرته الیوم أن لا یلح فی السؤال ولا یضیع علینا الوقت، محمد هو السبب ألیس کذلک؟).

خالد: (لیس محمد السبب ولا کثره أسئلته، وإنما السبب هو أن فاطمه لم یعد لدیها وقت إضافی لتکمل رسالتها، فلم یبق لها إلّا أیام یجب أن تتفرغ فیها

۱- روی الشیخ الکلینی فی الکافی ج۲ ص۷۶ عن الباقر (صلوات الله و سلامه علیه) انه قال لأصحابه: (والله ما معنا من الله براءه ولا بیننا وبین الله قرابه ولا لنا علی الله حجه ولا نتقرب إلی الله إلا بالطاعه، فمن کان منکم مطیعا لله تنفعه ولایتنا، ومن کان منکم عاصیا لله لم تنفعه ولایتنا، ویحکم لا تغتروا، ویحکم لا تغتروا).

لتنسيق البحث وتدقيقه وتقديمه بأقرب فرصه).

فاطمه: (صحيح ما تفضل به خالى).

خالـد: (وعليه فسـتنتهى جلساتنـا من الآـن، ولكننـا سـنلتقى على الانترنت كلما سـنحت لنا الفرصه، ونتكلم فيها بما يحلو لكم من مواضيع أو أسئله، والآن أستودعكم الله جميعاً والى لقاء قريب إن شاء الله).

ودع الأخوه بعضهم بعضا وتمنوا لفاطمه النجاح والتفوق، وذهب كل منهم فى شأنه.

الخاتمه

كان بيت أسامه فى هذا اليوم يعيش حاله الهيجان فالأقرباء مجتمعون، وأناس يصعدون وآخرون ينزلون، وجماعه منهم مجتمعون فى الحديقه يتناقشون أمور الحياه بصوت عال، يصحبها بعض الضحكات تاره، وبعض عبارات السخريه تاره ثانيه، وتاره ثالثه يتحزب كل منهم إلى رأيه فيؤيده فريق ويعترض عليه فريق آخر، وكأنهم فى حلبه مصارعه.

خرجت أم أسامه من المطبخ ونادت أسامه وهو فى غرفته: (هيا يا أسامه استعجل فبيت عروسك فى الانتظار وقد تأخرنا، هيا أسرع فالجميع فى انتظارك).

نزل أسامه من غرفته فاستقبله الحاضرون، بعضهم بالترحيب، وبعضهم بالأهازيج، والنساء من كل طرف يزغردن(۱)، وهنّ يرمينَ فوق رأسه قطع الحلوى، والأطفال بين أرجل الحاضرين يجمعون ما تناثر هنا وهناك من قطع الحلوى.

۱- زغردت المراه: رفعت صوتها ورددته بلسانها فى فمها محدثه صوتا يشبه الصفير عاليا، وهذا الصوت يطلق فى الأعراس ونحوها، ويسمى فى اللهجه العاميه بالهلهله وله أسماء أخرى.

اتجه الجميع إلى بيت العروس، وما هى إلا دقائق حتى وصلوا إلى بيت خالد، دخل أسامه إلى بيت خالد، وبعد عده دقائق خرج ومعه فاطمه، دخلا السياره وانطلقا بعد ذلك ليكملا مسيره الحياه.

وعلى الرغم من أن فاطمه كانت تكبره بسنتين، إلا أن السنين مضت عليهما وهما فى سعاده وهناء، لأن أساس الاختيار كان مبنيّاً على الإيمان والتقوى، لا على المظهر والشكل والعمر، ولهما فى السيده خديجه أسوه حسنه، فعلى الرغم من انها كانت أكبر من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعده سنوات، إلا أنها بقيت أحب زوجاته إليه، وأخلصهن له، وأكثرهن بركه عليه.

مضت عده سنوات على سعادتهما وقد رزقهما الله سبحانه ولدين وبنتاً، كل ذلك ببركه السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) التى كانت السبب فى معرفه أسامه بفاطمه.

اما خالد فقد تزوج هو الآخر بعد أسامه بسنه تقريباً، وهو الآن يعيش مع زوجته وابنتيه فى النجف الأشرف، حيث ما زال يكمل دراسته الحوزويه ويترقى فى سلك العلماء سنه بعد سنه.

أما محمد فقد قرر السفر إلى خارج القطر لإكمال دراسته الأكاديميه، ولم يتبق له الا سنتان على أخذ شهادته العليا، وقد تعرف على بنت مقيمه فى تلك الدوله تدرس فى الجامعه نفسها، وهى ملتزمه ومحتشمه، فقرر الزواج بها، وبما ان أهلها شرطوا عليه البقاء معها فى تلك الدوله لأنها البنت الوحيده للعائله قرر البقاء، ولكنه يزور أهله كل سنه مره أو مرتين.

اما الحارس فقد أقلع عن التدخين بعد أن تزوج هو الآخر من امرأه فى

نفس عمره، وذلك بعد أن لم يبق له أحد فی المنزل بعدما تزوجت كل بناته، فأم أسامه لم تهدأ ولم ترتح قبل ان قامت بتزويج بناته من شباب مؤمنين من جيرانهم او أقربائهم.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلی الله علی محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين واللعنه الدائمه علی أعدائهم أجمعين.

المحتويات

نهايه الموسم الدراسى.. ٧

القرار الحاسم.. ١٠

انبهار زائف... ١٢

لقاء مع خالد. ١٩

حوار ساخن.. ٢٤

انكشاف الحقيقه. ٢٩

سخريه وإصرار. ٤٤

الثوره والثأر. ٥١

ضيف فى بيت خالد. ٥٧

محاوله أسامه الانضمام إلى النقاش... ٦٢

أول جلسات الحوار. ٦٧

ص: ۳۸۸

خلق نور فاطمه قبل خلق السماوات والأرض.... ۷۲

۱: وثاقه محمد بن موسی بن المتوکل... ۷۶

۲: وثاقه عبد الله بن جعفر الحمیری... ۷۷

۳: وثاقه یعقوب بن یزید الأنباری... ۷۸

۴: وثاقه الحسن بن فضاله. ۷۹

۵: وثاقه عبد الرحمن بن الحجاج... ۸۰

۶: وثاقه سدیر الصیرفی... ۸۱

الدلیل الأول علی أفضلیه السیده الزهراء علیها السلام. ۸۳

هل السبق الزمانی فی الخلق یدل علی الأفضلیه؟. ۸۴

هل الزهراء أفضل من النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ومن الإمام علی (صلوات الله و سلامه علیه)؟. ۸۵

هل النور المذکور فی الروایه مادی؟. ۸۶

النور ظاهر بنفسه ومظهر لغیره وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها). ۸۷

للنور خاصیه الهدایه والدلاله والحجیه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها). ۹۲

للنور خاصیه الصفاء واللطافه والنقاء وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها). ۹۵

لا بقاء للکون من دون نور کما لا بقاء له من دون فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها). ۹۶

النور أکبر مصدر من مصادر الطاقه وکذلک السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها). ۹۷

کیف تکون السیده الزهراء بشراً وفی الوقت نفسه نوراً؟. ۹۸

الدلیل الثانی من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۰۳

السیده الزهراء حوراء إنسیه. ۱۰۳

معنى كون السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) حوراء إنسيه. ۱۰۴

أليس من الأفضل تسميتها بغير الحوراء؟. ۱۰۵

كيف يمكن أن تكون السيده الزهراء أسوه وقدوه وهى حوريه؟. ۱۰۶

الدليل الثالث من أدله تفضيلها عليها السلام. ۱۱۰

الدليل الرابع من أدله تفضيلها عليها السلام. ۱۱۲

ص: ۳۸۹

خلق فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من ثمار الجنه. ۱۱۵

إثبات صحه سند الروایه. ۱۱۵

۱: أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی أو الهمذانی.. ۱۱۶

۲: علی بن إبراهیم.. ۱۱۶

۳: إبراهیم بن هاشم.. ۱۱۷

۴: عبد السلام بن صالح الهروی.. ۱۱۸

الدلیل الخامس من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۲۰

الدلیل السادس من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۲۱

متی ولدت السیده الزهراء (صلوات الله و سلامه علیها) قبل البعثه أم بعدها؟. ۱۲۲

أثر الطعام علی تکوین النطفه وصلاحها أو فسادها ۱۲۵

لماذا رزق الله سبحانه نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم) بنتا ولیس ولدا ذکرا؟. ۱۳۲

هل الجنه والنار مخلوقتان أم لا؟. ۱۳۵

ذکر فاطمه علیها السلام وشم ریحها عباده. ۱۳۶

أخلقت السیده الزهراء من تفاحه أم من رطب أو من شیء آخر؟. ۱۴۱

عقبه فی طریق الحوار. ۱۴۳

محاوله واقتراح... ۱۴۸

معجزه فی بیت خالد.. ۱۵۲

بیت السیده فاطمه (صلوات الله و سلامه علیها) من البیوت التی أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه. ۱۵۷

الدلیل السابع من أدله تفضیلها علیها السلام. ۱۶۰

هل اتفق المسلمون على ان الآيه نزلت فى المساجد؟. ۱۶۴

ليس من حق المخالفين الاعتراض على تخصيص الآيه ببيت فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها). ۱۶۶

أأذن الله بأن ترفع أحجار بيوتهم وسقوفها أم يرفع أصحابها؟. ۱۶۸

الأئمه (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) يطلقون على أنفسهم لفظ البيت والمسجد.. ۱۶۹

لعل المراد بالبيت فى الآيه بيت النسب.... ۱۷۱

القرائن على أن المراد بالرجال فى الآيه هم أهل البيت (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين). ۱۷۳

القرینه الأولی.. ۱۷۳

القرینه الثانیه. ۱۷۷

القرینه الثالثه. ۱۷۸

القرینه الرابعه. ۱۷۸

القرینه الخامسه. ۱۸۰

القرینه السادسه. ۱۸۰

الآیه جاءت بصیغه التذکیر فکیف صح إدخال السیده الزهراء فیها ۱۸۳

ألفاظ الآیه عامه فکیف جاز تخصیصها بأهل البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین)؟. ۱۸۴

الآیه تتحدث عن رجال تجار وأهل البیت لم یکونوا کذلک..... ۱۸۵

استنتاجات مهمه من هذه الآیات المبارکه. ۱۸۸

۱: اتصاف المذکورین فی الآیه بالعصمه والکمال.. ۱۸۸

۲: ان مراقدهم أفضل شرفاً وعظمه من المساجد.. ۱۹۰

الأمر الأول: هو هل یمکن أن یسمی القبر بیتا أم لا؟. ۱۹۰

والأمر الثانی: ان أحکام المساجد تنطبق علی قبور ومشاهد المعصومین (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین) ۱۹۱

والأمر الثالث: أمحل دفنهم ومکان أضرحتهم أفضل من المسجد أم لا؟. ۱۹۲

۳: لا یتم إیمان المؤمن حتی ینقاد لأهل هذا البیت (صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین). ۱۹۷

تغییر فی أسلوب الحوار وطریقته. ۱۹۹

تجدد اللقاء واستئناف البحث.... ۲۰۲

بعض فضائلها علیها السلام السببیه والنسبیه. ۲۰۳

الدليل الثامن من أدله تفضيلها عليها السلام؛ ليس لأحد من البشر أب كأبيها وزوج كزوجها صلوات الله وسلامه عليهما ٢٠٦

الدليل التاسع من أدله تفضيلها عليهاالسلام؛ ليس لأحد من البشر ولدان هما سيدا شباب أهل الجنه سواها وسوى عليها السلام ٢١٣

الدليل العاشر من أدله تفضيلها عليها السلام؛ أنها وأمها سيدتا نساء أهل الجنه. ٢١٨

الدليل الحادى عشر: انحصار ذريه النبى صلى الله عليه وآله منها ومن بعلها عليهما السلام. ۲۲۰

الدليل الثانى عشر: إن الأئمه عليهم السلام من ذريتها ۲۲۴

الدليل الثالث عشر: إنها زوجه سيد الأئمه وأم الأئمه عليهم السلام. ۲۲۵

الدليل الرابع عشر: إن المهدى عليه السلام من ذريتها ۲۲۶

بعض فضائلها (صلوات الله و سلامه عليها) المستفاده بشكل غير مباشر. ۲۲۸

الدليل الخامس عشر: الأئمه أفضل من الأنبياء والزهراء أفضل منهم فالزهراء أفضل من الأنبياء ۲۲۹

الدليل السادس عشر: النبى الأعظم صلى الله عليه وآله أفضل الخلق وفاطمه بضعه منه فتكون أفضل من جميع الخلق أيضا ۲۳۴

الدليل السابع عشر: ان الأئمه عليهم السلام حجه على الأنبياء وبقيه البشر والسيده الزهراء حجه عليهم فتكون حجه على الجميع فهى أفضل من الجميع. ۲۴۰

كيف يكونون حجه وكل واحد عاش فى زمان غير زمان صاحبه؟. ۲۴۰

هل هذا مجرد فرض لا واقع له؟. ۲۴۲

كيف يكلف الأنبياء إتباع نبينا وأئمتنا وهم أموات والميت لا تكليف عليه؟. ۲۴۳

ما الدليل على ان السيده الزهراء حجه على الأئمه؟. ۲۴۴

الدليل الثامن عشر: إنها عليها السلام مثل القرآن فى الحجيه والرشاد والعصمه. ۲۴۸

الدليل التاسع عشر: إنها عليها السلام من أهل الذكر الذين أمر الله سبحانه بسؤالهم.. ۲۵۰

فاطمه حجه الله وأعداؤها أعداء الله وأولياؤها أولياء الله... ۲۵۲

مصحف فاطمه وما يرتبط فيه من المباحث.... ۲۵۵

رد شبهه أن للشيعه قراناً اسمه مصحف فاطمه. ۲۵۶

معنى المصحف فى اللغه. ۲۵۷

لماذا يغضون الطرف عن مصحف عائشه وحفصه وعمر ويشنعون على مصحف فاطمه (صلوات الله و سلامه عليها)؟. ۲۵۷

أمحتوى هذه المصاحف تفسير أم تحريف؟. ۲۵۹

أمثله لبعض التحريفات فى هذه المصاحف، مصحف حفصه أنموذجاً ۲۶۰

اعتراف أصحاب هذه المصاحف بضياع آيات القرآن وسوره. ۲۶۱

إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم ِالناس بالحجاره. ۲۶۲

على ماذا يحتوى مصحف فاطمه؟. ۲۶۲

رد إشكال رؤيه السيده الزهراء لجبرائيل والحديث معه. ۲۶۶

هل كانت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) لا تعرف النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كى تحتاج إلى جبرائيل ليعلمها؟ ۲۷۰

الدليل العشرون: وجه الاستدلال بمصحف فاطمه على أفضليتها عليها السلام. ۲۷۲

هل نزل مصحف فاطمه من السماء؟. ۲۷۷

أمصحف فاطمه من إملاء النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) أم جبرائيل؟. ۲۸۵

من أدله الإمام وجود مصحف فاطمه عنده. ۲۸۶

قرنت السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها) بالأنبياء الذين ورث الأئمه منهم العلم.. ۲۸۸

كانت السيده الزهراء مرجعا للنساء فى حياه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم). ۲۹۱

هل كانت عائشه أعلم من السيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)؟. ۲۹۷

تواتر أحاديث حضور المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) حال الاحتضار. ۳۰۴

الرد على من حاول تضعيف أحاديث حضور المعصومين عند المحتضر. ۳۰۵

الدليل الحادى والعشرون: وجه الاستدلال بهذه الأحاديث على أفضليه السيده الزهراء عليها السلام ۳۰۷

إمكان رؤيه الأحياء للأموات، والمحتضر أولى بذلك..... ۳۰۹

كيف يحضر النبى والأئمه والسيده الزهراء (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) فى أماكن شتى وفى وقت واحد؟. ۳۱۱

أحضورهم حضور حقيقى أم مجازى؟. ۳۱۳

أولا: إن تأويلهما لا شاهد عليه من القرآن والسنه النبويه. ۳۱۶

ثانيا: انهما انفردا فی تأويل هذه الأخبار خلافا لعامه علماء المذهب.... ۳۱۹

ثالثا: ألفاظ الأحاديث صريحه بالحضور الحقيقی دون المجازی... ۳۲۲

الشاهد الأول.. ۳۲۲

الشاهد الثانی.. ۳۲۳

الشاهد الثالث... ۳۲۴

الشاهد الرابع. ۳۲۵

الشاهد الخامس.... ۳۲۶

رابعا: الروايات الأخری تؤيد الحضور العينی ولا مؤيد لتأويل الشيخ المفيد.. ۳۲۷

خامسا: نؤمن بالحضور العينی ولكن لا نقطع بالكيفيه. ۳۲۸

ما هی فوائد حضورهم (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) عند المحتضر؟. ۳۲۹

أليس فی هذه الأحاديث تشجيع للإنسان علی عدم العمل؟. ۳۳۳

الحارس علی باب المنزل.. ۳۳۶

الدليل الثانی والعشرون: استشهادها عليها السلام فی سبيل الله سبحانه. ۳۴۷

وجه الاستدلال باستشهادها علی أفضليتها علی الأنبياء والرسل وباقی العالمين... ۳۵۵

دموع الفرح... ۳۵۷

الدليل الثالث والعشرون: شفاعتها لمحبيها ونصرتها لأوليائها يوم القيامه. ۳۶۰

شفاعتها (صلوات الله و سلامه عليها) أعظم من شفاعه الأنبياء والرسل باستثناء نبينا (صلی الله عليه و آله و سلم). ۳۶۲

اختلاف الشفاعه بحسب منزله الإنسان وشأنه الكمالی... ۳۶۲

أدله روائیه وعقلیه علی اختلاف الشفاعه بحسب کمال الشفیع وشأنیته. ۳۶۳

شفاعه السیده الزهراء متکافئه ومساویه لشفاعه الإمام أمیر المؤمنین (صلوات الله و سلامه علیه). ۳۶۴

تساوی شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها) مع شفاعه النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم). ۳۶۵

فاطمه بضعه النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فلابد أن تکون لها نفس مرتبته فی الشفاعه. ۳۶۶

عدم وجود ما یخصص هذه الأدله. ۳۶۷

روایات تؤید سعه شفاعتها (صلوات الله و سلامه علیها). ۳۶۹

ص: ۳۹۴

ما هی فائده الشفاعه؟. ۳۷۱

الشفاعه للمحسن والمسیء أم هی للمسیئین خاصه؟. ۳۷۴

العدل یقضی بأن تکون الشفاعه عامه للعاصین والمطیعین علی حد سواء. ۳۷۵

معنی الشفاعه ومفهومها یدل علی شمولها للعاصی والمطیع.. ۳۷۶

هل الشفاعه تؤدی إلی اتکال الناس علیها وترک الطاعات وارتکاب المعاصی؟. ۳۷۷

الخاتمه. ۳۸۴

المحتویات... ۳۸۷

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

١٢

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لبيب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

ص: ۳۹۶

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

٣٦

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

٣٧

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

٣٨

شعبه التحقيق

زهير بن القين

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

ص: ۳۹۷

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبد الکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمد علی الحلو

الأصول التمهیدیه فی المعارف المهدویه

۴۹

الباحثه الاجتماعیه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

٥١

السيد نبيل الحسنى

خديجه بنت خويلد أُمّه جُمعت فى امرأه – ۴ مجلد

٥٢

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد – البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

٥٣

السيد عبد الستار الجابرى

تاريخ الشيعه السياسى

٥۴

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

٥٥

عبد الساده محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

٥۶

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجيه فى تفسير النص القرآنى

٥٧

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

٥٨

حسن المظفر

نصره المظلوم

٥٩

السيد نبيل الحسنى

موجز السيره النبويه – طبعه ثانيه، مزيده ومنقحه

٦٠

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانك على حق – طبعه ثانيه

٦١

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانيه، منقحه

٦٢

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيد والعيديه – طبعه ثالثه

٦٣

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهدايه – مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

۶۴

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه و آله و سلم وتعتیم البخاری

۶۵

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء – طبعه ثانیه

۶۶

محمد جواد مالک

شیعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسین النصراوی

الملائکه فی التراث الإسلامی

۶۸

السید عبد الوهاب الأسترآبادی

شرح الفصول النصیریه – تحقیق: شعبه التحقیق

۶۹

الشیخ محمد التنکابنی

صلاه الجمعه– تحقیق: الشیخ محمد الباقری

۷۰

د. علی کاظم المصلاوی

الطفیات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، -طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

السید نبیل الحسنی

ما أخفاه الرواه من لیله المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم

۷۸

صباح عباس حسن الساعدی

علم الإمام بین الإطلاقیه والإشائیه علی ضوء الکتاب والسنه

۷۹

الدکتور مهدی حسین التمیمی

الإمام الحسین بن علی علیهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

۸۰

ظافر عبیس الجیاشی

شهید باخمری

۸۱

الشیخ محمد البغدادی

العباس بن علی علیهما السلام

۸۲

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكه

۸۳

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

۸۴

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعه وتعليق شعبه التحقيق) – الطبعه الثانيه

۸۵

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانيه

۸۶

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام – طبعه ثانيه

۸۷

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغه الانكليزيه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi‘a

٨٩

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

٩٠

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

٩١

د. صباح عباس عنوز

دلاله الصوره الحسيه فى الشعر الحسينى

٩٢

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربويه فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

٩٣

الشیخ حسن الشمری الحائری

قبس من نور الإمام الحسن علیه السلام

۹۴

الشیخ وسام البلداوی

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

۹۵

الشیخ محمد شریف الشیروانی

الشهاب الثاقب فی مناقب علی بن أبی طالب علیهما السلام

۹۶

الشیخ ماجد احمد العطیه

سید العبید جون بن حوی

۹۷

الشیخ ماجد احمد العطیه

حدیث سد الأبواب إلا باب علی علیه السلام

۹۸

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام الطبعه الثانیه

۹۹

السید نبیل الحسنی

هذه فاطمه عليها السلام – ثمانيه أجزاء

١٠٠

السيد نبيل الحسنى

وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

١٠١

تحقيق: مشتاق المظفر

الأربعون حديثا فى الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلى

١٠٢

تحقيق: مشتاق المظفر

الجعفريات - جزآن

١٠٣

تحقيق: حامد رحمان الطائى

نوادر الأخبار – جزآن

١٠٤

تحقيق: محمد باسم مال الله

تنبيه الخواطر ونزهه النواظر – ثلاثه أجزاء

١٠٥

د. على حسين يوسف

الإمام الحسين عليه السلام فى الشعر العراقى الحديث

١٠٦

الشيخ على الفتلاوى

This Is My Faith

١٠٧

حسين عبدالسيد النصار

الشفاء فى نظم حديث الكساء

١٠٨

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه

١٠٩

السيد على الشهرستانى

آيه الوضوء وإشكاليه الدلاله

١١٠

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

١١١

السيد الموسوى

شمس الإمامه وراء سحب الغيب

١١٢

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

۱۱۳

تحقیق: مشتاق المظفر

البشاره لطالب الاستخاره للشیخ احمد بن صالح الدرازی

۱۱۴

تحقیق: مشتاق المظفر

النکت البدیعه فی تحقیق الشیعه للشیخ سلیمان البحرانی

۱۱۵

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

شرح حدیث حبنا أهل البیت یکفر الذنوب للشیخ علی بن عبد الله الستری البحرانی

۱۱۶

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق والیقین فی تفضیل علی أمیر المؤمنین للسید ولی بن نعمه الله الحسینی الرضوی

۱۱۷

ص: ۴۰۰

تحقیق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام فی علم الکلام، تصنیف کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی

۱۱۸

تحقیق: باسم محمد مال الله الأسدی

حیاه الأرواح ومشکاه المصباح للشیخ تقی الدین إبراهیم بن علی الکفعمی

۱۱۹

السید نبیل الحسنی

باب فاطمه علیها السلام بین سلطه الشریعه وشریعه السلطه

۱۲۰

السید علی الشهرستانی

تربه الحسین علیه السلام وتحولها إلی دم عبیط فی کربلاء

۱۲۱

میثاق عباس الحلی

یتیم عاشوراء من أنصار کربلاء

۱۲۲

علی حسان شویلیه

المختصر المسطور لکتاب شفاء الصدور فی شرح زیاره عاشور

۱۲۳

د. حیدر محمود الجدیع

نثر الإمام الحسين عليه السلام

۱۲۴

الشيخ ميثاق عباس الخفاجى

قره العين فى صلاه الليل

۱۲۵

أنطوان بارا

من المسيح العائد إلى الحسين الثائر

۱۲۶

السيد نبيل الحسنى

ظاهره الاستقلاب فى عرض النص النبوى والتاريخ

۱۲۷

السيد نبيل الحسنى

الإستراتيجيه الحربيه فى معركه عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر

۱۲۸

مروان خليفات

النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوه

۱۲۹

الشيخ حسن المطورى

البكاء على الحسين عليه السلام فى مصادر الفريقين

۱۳۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹